میکروفیلم تهیه شد

۱۴۳۶۱

آفت زدائی شد
تاریخ [illegible]

آستان قدس

اول نسخه [illegible]

۲۸/ ۲/ ۱۳۸۴

کتابخانه آستانقدس

اسم کتاب تفسیر صافی

مصنف
مؤلف ملا محسن فیض رضوان الله علیه

خطی
چاپی [illegible] جزء دوم از ۴ جلد

سال چاپ یا تحریر .... عدد اوراق ۲۰۲

جزء کتب تفسیر عربی شماره خصوصی ....

شماره عمومی [illegible] شماره قبض ....

واقف علی اصغر احمدی تاریخ وقف آبان ۱۳۶۵

طول ۲۳/۸ عرض ۱۷/۸ شماره صفحات ۲۰۴

على ذاته في هداية لهم الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وارسال الكتب والامهال على الكفر والذنوب
لتداركه ما فرّط ليجمعنكم قرنا بعد قرن الى يوم القيمة لاريب فيه فيمقبل استيناف ووعيد على اشراكهم
واغفالهم النظر وقيل بدل من الرحمة فانه بمنزلة الذين خسروا انفسهم بتضييع راس مالهم الذي
هو الفطرة وجبلة عقلهم الاصلية فهم لايؤمنون فان ابطال الفطرة ادّاهم الى الاصرار على الكفر
وله ولله ما سكن في الليل والنهار ما تمكن وحلّ من السكنى ذكر في الاول السموات والارض
المشتملتين على الامكنة جميعا وهنا الليل والنهار المشتملين على الازمنة جميعا ليعم الموجودات
التي تندرج تحت الظرفين وهو السميع العليم لايخفى عليه شئ قل اغير الله اتخذ وليا انكار لاتخاذ
غير الله وليا لا لاتخاذ الولي ولذلك قدّم غير واولي الهمزة فاطر السموات والارض منشئهما
ومبدعهما ابتداء بقدرته وحكمته من غير احتذاء مثال وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق يعني
انّ المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قل اني امرت ان اكون اول من
اسلم لان النبي سابق امته في الاسلام ولا تكونن من المشركين وقيل لي ولا تكونن من المشركين
ويجوز عطفه على قل قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع
اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب العياشي عن الصادق عليه السلام
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم حتى نزلت
سورة الفتح فلم يعد الى ذلك الكلام من يصرف عنه يومئذ يعني العذاب فقد رحمه وتفضل
عليه في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده ما من الناس احد يدخل الجنة بعمله
قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل وذلك الفوز
المبين وان يمسسك الله بضر ببلية كمرض وفقر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو و
ان يمسسك بخير بنعمة كصحة وغنى فهو على كل شئ قدير يقدر على ادامته وازالته وهو
القاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة يعني انهم تحت تسخيره وتذليله
وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير بالعباد وخفايا احوالهم وبكل شئ قل اي شئ اكبر شهادة
اعظم شهادة واصدق قل الله شهيد بيني وبينكم قيل الله جواب وشهيد مستانف بتقدير
هو وقيل بل الله شهيد ساد مسدّ الجواب اقول لعله اريد انه لا يحتاج الى الجواب ويكون معنى

السؤال انه غير خاف ان الله هو اكبر شيء شهادة وانتم ايضا تعلمون ذلك ومعنى الله شهيد
الله الذي هو اكبر شيء شهادة هو الذي يشهد لي بالنبوة وانما جاز اطلاق الشيء على الله تعالى
لاخراجه عن حد التعطيل ولكنه شيء بخلاف الاشياء كذا في الكافي عن الصادق عليه السلام القمي
عن الباقر عليه السلام ان مشركي اهل مكة قالوا يا محمد ما وجد الله رسولا يرسله غيرك ما نرى احدا
يصدقك بالذي تقول وذلك في اول ما دعاهم وهو يومئذ بمكة وقالوا ولقد سألنا عنك
اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك ذكر عندهم فأتنا بامر يشهد انك رسول الله قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ
قيل يعني انذركم وانذر ساير من بلغه الى يوم القيمة وفي الكافي والجمع والعياشي عن الصادق
عليه السلام في هذه الاية ومن بلغ ان يكون اماما من آل محمد فهو ينذر بالقران كما انذر به
رسول الله صلى الله عليه وآله والقمي ما في معناه ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى تقرير
لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد بما تشهدون قل انما هو اله واحد بل اشهد ان لا اله الا هو
وانني بريء مما تشركون به من الاوثان وغيرها الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه رسول الله
بحليته المذكورة في التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم بحلاهم القمي نزلت في اليهود والنصارى
لان الله قد انزل عليهم في التورية والانجيل والزبور صفة محمد صلى الله عليه وآله وصفة
اصحابه ومهاجره وهو قوله تعالى محمد رسول الله الى قوله ذلك مثلهم في التورية ومثلهم
في الانجيل فهذه صفة رسول الله صلى الله عليه وآله في التورية والانجيل وصفة اصحابه
فلما بعثه الله عز وجل عرفه اهل الكتاب كما قال جل جلاله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به الذين
خسروا انفسهم من اهل الكتاب والمشركين فهم لا يؤمنون لتضييعهم ما به يكتسب الايمان ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله او كذب
بآياته كان كذبوا القران والمعجزات وسموها سحرا وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين
تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم انه لا يفلح الظالمون فضلا عمن لا
احد اظلم منه ويوم نحشرهم جميعا منصوب بمضمر تهويلا للامر ثم نقول للذين اشركوا اين
شركاؤكم قيل اي الهتكم التي جعلتموها شركاء لله تعالى ويأتي ما ورد فيه وان المراد بها شركاءهم

سو الحديه

٢

من خلفه محيط بما خلق علما وقدرة واحاطة وسلطانا وليس علمه بما في الارض [illegible]
منه شيء والاشياء عنده سواء علما وقدرة وسلطانا وملكا واحاطة يعلم [illegible]
السر ما اسر في نفسه والجهر ما اظهره ويعلم ما تكسبون من خير وشر فيثيب [illegible]
من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين تاركين النظر فيها غير ملتفتين اليها فقد [illegible]
بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون فسيظهر لهم ما كانوا
به يستهزءون [illegible] العذاب بهم الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن من اهل زمان مكناهم في
الارض اعطيناهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال ما لم نمكن لكم ما لم نعطكم يا اهل مكة وفي الكلام
التفات وارسلنا السماء المطر عليهم مدرارا مغزارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فعاشوا في الخصب
بين الانهار والثمار فاهلكناهم بذنوبهم ولم يغن عنهم شيئا وانشأنا واحدثنا من بعدهم قرنا آخرين
بدلا منهم يعني انا كما قدرنا ان نهلك من قبلكم كعاد وثمود وننشئ مكانهم آخرين [illegible] قدرنا ان نفعل ذلك
بكم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا في ورق فلمسوه بايديهم لم يقتصر بهم على الرؤية لئلا
يقولوا سكرت ابصارنا لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا لهم وقسوة قلوبهم وقالوا لولا
انزل عليه ملك يصدقه ويكلمنا انه نبي كقوله لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا
ملكا لقضي الامر لحق اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون لا يمهلون بعد نزوله
طرفة عين ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا جواب ثان او جواب لاقتراح ثان فانهم كانوا تارة
يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى لو جعلنا قرينا
لك ملكا يصدقك ويعاينوه او جعلنا رسولا ملكا كما اقترحوه لمثلناه رجلا كما مثل جبرئيل في صورة
دحية فان القوة البشرية لا يقوى على رؤية الملك في صورته وللبسنا عليهم ما يلبسون ولخلطنا
عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلنا ويكذبوه كما كذبوك وفي تفسير الامام
في سورة البقرة وفي الاحتجاج عنه عليه السلام قال قلت لابي علي بن محمد عليهما السلام هل كان رسول الله
صلى الله عليه وآله يناظر اليهود والمشركين اذا عاتبوه ويحاجهم قال مرارا كثيرة ان رسول الله صلى الله
عليه وآله كان قاعدا ذات يوم بفناء الكعبة اذ ابتدأ عبد الله بن ابي امية المخزومي فقال يا محمد لقد
ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالا هائلا زعمت انك رسول رب العالمين وما ينبغي لرب العالمين

... ان يكون مثلك رسولا بشرا مثلنا ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك
... دا داتيه ان يبعث الينا نبيا لكان انما يبعث الينا ملكا لا بشرا مثلنا ما انت يا محمد
... حورا ولست بنبي فقال رسول الله صلى الله عليه واله اللهم انت السامع لكل صوت والعالم بكل
شيء تعلم ما قاله عبادك فانزل عليه يا محمد وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر
لا قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله واما قولك لي ولو كنت نبيا
لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو اراد الله ان يبعث الينا نبيا لكان انما يبعث الينا ملكا
لا بشرا مثلنا فالملك لم يشاهده حواسكم لانه من جنس هذا الهواء لا عيان منه ولو شاهدتموه
بان يزاد في قوى ابصاركم لقلتم ليس هذا ملكا بل هذا بشر لانه انما كان يظهر لكم بصورة
البشر الذي الفتموه لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده فكيف كنتم تعلمون صدق
الملك وان ما يقوله ... انما بعث الله بشرا واظهر على يده المعجزات التي ليست في طبايع البشر
الذين قد علمتم ضماير قلوبهم فتعلمون بعجزكم عما جاء به انه معجزة وان ذلك شهادة من الله بالصدق
له ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر لم يكن في ذلك ما يدلكم ان ذلك ليس في طبايع
ساير اجناسه من الملئكة حتى يصير ذلك معجزا الا ترون ان الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز
لان لها اجناسا يقع منها مثل طيرانها ولو ان ادميا طار كطيرانها كان ذلك معجزا فالله عز وجل
سهل عليكم الامر وجعله بحيث تقوم عليكم حجته وانتم تقترحون عمل الصعب الذي لا حجة فيه
الحديث بطوله ويأتي نبذ منه في سورة بني اسرائيل وآخر في سورة الفرقان واخر في سورة
الزخرف ان شاء الله ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه واله على
ما يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن فاحاط بهم الذي يستهزؤن به
من العذاب قل سيروا في الارض قيل اي سافروا فيها ثم انظروا بابصاركم وتفكروا بقلوبكم و
القمي اي انظروا في القران واخبار الانبياء فانظروا وقد مضى نظيره عن الصادق عليه السلام
في سورة آل عمران كيف كان عاقبة المكذبين المستهزئين بالرسل من الامم السالفة حيث استاصلهم
بالعذاب قل لمن ما في السموات والارض سؤال تبكيت قل لله تقرير لهم اي هو لله لا خلاف
بيني وبينكم في ذلك ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة اوجبها

وقوع الحشر و...

في الولاية الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركاء توبيخ لهم بعدم انتفاعهم به ثم لم تكن فتنتهم
في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني معذرتهم اقول يعني معذرتهم التي يتوهمون ان يتخلصوا
بها من فتنت الذهب اذا خلصته الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه
مع علمهم بانه لا ينفع من فرط الحسرة والدهشة وقرئ ربنا بالنصب وفي الكافي عن الباقر
والقمي عن الصادق عليه السلام يعنون بولاية علي عليه السلام انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل
عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر
فيه اهوال يوم القيمة ثم يجتمعون في موطن اخر ويستنطقون فيه فيقولون والله ربنا ما كنا
مشركين وهؤلاء خاصة هم المقرون في دار الدنيا بالتوحيد فلم ينفعهم ايمانهم بالله تعالى
مع مخالفتهم رسله وشكهم فيما اتوا به عن ربهم ونقضهم عهودهم في اوصيائهم واستبدالهم
الذي هو ادنى بالذي هو خير فكذبهم الله فيما انتحلوه من الايمان بقوله انظر كيف كذبوا
على انفسهم والقمي قال انها في قدرية هذه الامة يحشرهم الله يوم القيمة مع الصابئين والنصارى
والمجوس فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين يقول الله انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل
عنهم ما كانوا يفترون قال وقال رسول الله صلى الله عليه واله ان لكل امة مجوسا ومجوس
هذه الامة الذين يقولون لا قدر ويزعمون ان المشية والقدرة اليهم ولهم ومنهم من يستمع
اليك حين تتلو القران وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشيء ان
يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا يمنع من استماعه كناية عن نبو قلوبهم واسماعهم
عن قبوله وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاؤك
يجادلونك يخاصمونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين الاساطير الاباطيل
واصله السطر بمعنى الخط والمعنى بلغ تكذيبهم الايات الى انهم يجادلونك ويناكرونك
ويجعلون كلام الله الذي هو اصدق الحديث خرافات الاولين وهي غاية التكذيب
وهم ينهون عنه وينأون عنه القمي قال بنو هاشم كانوا ينصرون رسول الله صلى الله
عليه واله ويمنعون قريشا عنه وينأون عنه اي يباعدون ولا يؤمنون به وان
يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان ضررهم لا يتعداهم الى غيرهم

خرافات

ولو ترى اذ وقفوا على النار جوابه محذوف يعنى لو تراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها
او حين يطلعون عليها بالدخول لرايته امرا فظيعا وقرى وقفوا على البناء للفاعل القمى
قال نزلت فى بنى امية فقالوا يا ليتنا نرد تمنوا ان يرجعوا الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا
ونكون من المؤمنين عطف على نرد او ابتداء كلام وقرى بالنصب فيهما على الجواب باضمار ان
بعد الواو واجرائها مجرى الفاء وبرفع الاول ونصب الثانى بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل من
نفاقهم وقبايح اعمالهم فتمنوا ما تمنوا ضجرا لا عزما على انهم لو ردوا لامنوا ولو ردوا اى الى
الدنيا بعد الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصى وانهم لكاذبون فيما
وعدوا من انفسهم لا يفون به العياشى عن الصادق عليه السلام انهم ملعونون فى الاصل وقالوا
عطف على عادوا او ابتداء ان هى الا حيوتنا الدنيا الضمير للحيوة وما نحن بمبعوثين ولو ترى
اذ وقفوا على ربهم للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجانى بين يدى مولاه كناية عن اطلاعهم
على الرب وجزائه او الوقوف بمعنى الاطلاع قال اليس هذا بالحق تعيير من الله لهم على تكذيبهم
بالبعث قالوا بلى وربنا اقروا واكدوا باليمين لانجلاء الامر غاية الجلاء [illegible] قال فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ببلوغ الاخرة وما يتصل
به من الجزاء اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم حتى اذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا
لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له بغتة فجاة قالوا يا حسرتنا اى تعالى فهذا اوانك على ما
فرطنا قصرنا فيها قيل اى فى الدنيا وان لم يجر لها ذكر للعلم بها او فى الساعة اى فى شانها
والايمان بها او فى الجنة يعنى فى طلبها والعمل لها لما روى عن النبى ص فى هذه الاية قال يرى
اهل النار منازلهم فى الجنة فيقولون يا حسرتنا وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم
تمثيل لاستحقاقهم اصار الاثام الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه وزرهم وما الحيوة الدنيا الا
لعب ولهو وما اعمالها الا لعب ولهو يلهى الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية
وهو جواب قولهم ان هى الا حيوتنا الدنيا وللدار الاخرة خير للذين يتقون لدوامها وخلوص لذتها
ومنافعها افلا تعقلون اى الامرين خير وقرى على الخطاب قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون
فانهم لا يكذبونك فى الحقيقة ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ولكنهم يجحدون عن ايات الله

ويكذبونه والباء لتضمين الجحود معنى التكذيب وقرى بالتخفيف من اكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه
الى الكذب فى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام قرا رجل على امير المؤمنين عليه السلام
فانهم لا يكذبونك فقال بلى والله لقد كذبوه اشد التكذيب ولكنها مخففة لا يكذبونك لا
لا ياتون بباطل يكذبون به حقك ونسبه القمى الى الصادق عليه السلام الا انه قال لا ياتون بحق
يبطلون حقك والعياشى عنه عليه السلام اى لا يستطيعون ابطال قولك وفى المجمع عن
امير المؤمنين عليه السلام انه كان يقرء لا يكذبونك ويقول ان المراد بها انهم لا ياتون بحق
احق من حقك وفيه عن اكثر المفسرين لا يكذبونك بقلوبهم اعتقادا قال ويشهد لهذا ما
روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله لقى ابا جهل فصافحه فقيل له فى ذلك فقال والله
انى لاعلم انه صادق ولكنا متى كنا تبعا لعبد مناف فانزل الله تعالى الاية ولقد كذبت رسل من
قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا
فى الكافى عن الصادق عليه السلام ان من صبر صبر قليلا وان من جزع جزع قليلا ثم قال وعليك
بالصبر فى جميع امورك فان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وآله فامره بالصبر والرفق قال
فصبر صلى الله عليه وآله حتى نالوه بالعظايم ورموه بها فضاق صدره فانزل الله عز وجل ولقد
نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ثم كذبوه ورموه فحزن
لذلك فانزل الله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات
الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا فالزم النبى
صلى الله عليه وآله نفسه الصبر الحديث والقمى عنه عليه السلام ما يقرب منه ولا مبدل لكلمات الله
اى لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد جاءك
من نبأ المرسلين من قصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم
عنك وعن الايمان بما جئت به القمى عن الباقر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب
اسلام الحارث بن نوفل بن عبد مناف دعاه وجهد به ان يسلم فغلب عليه الشقاء فشق ذلك
على رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله جواب الشرط محذوف تقديره فافعل والجملة جواب لان
والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه فاختصر هذه الاية فان استطعت ان تبتغى نفقا فى الارض منفذا

تنفذ فيه الى جوف الارض او سلما في السماء او مصعدا تصعد به الى السماء فتاتيهم باية فتطلع لهم
اية من الارض او تنزل اية من السماء يؤمنون بها وجوابه محذوف اى فافعل والجملة جواب الشرط
الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على ايمان قومه وانه لو قدر على ذلك لفعل ولكنه لا يقدر
نظيره فلعلك باخع نفسك ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بان تاتيهم اية يخضعوا لها ولكن لا يفعل
لخروجه عن الحكمة فى الاكمال عن النبى صلى الله عليه واله يا على ان الله قد قضى الفرقة والاختلاف
على هذه الامة فلو شاء الله لجمعهم على الهدى حتى لا يختلف اثنان من هذه الامة ولا تنازع فى شئ
من امره ولا يجحد المفضول لذى الفضل فضله فلا تكونن من الجاهلين القمى مخاطبة للنبى والمعنى
الناس انما يستجيب الذين يسمعون بتفهم وتدبر يعنى ان الذين تحرص على ايمانهم بمنزلة الموتى
الذين لا يسمعون والموتى يبعثهم الله فيحكم بينهم ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما
قبل ذلك فلا سبيل الى اسماعهم وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه مما اقترحوه تركوا الاعتداد
بما نزلت عليه من ايات الله والمعجزات مع كثرتها كانه لم ينزل عليه شئ من الايات عنادا منهم
قل ان الله قادر على ان ينزل اية يخضعوا لها ولكن اكثرهم لا يعلمون انه يقدر عليه وان حكمته
لا تقتضى ذلك القمى قال لا يعلمون ان الاية اذا جاءت ولم يؤمنوا بها لهلكوا وعن الباقر عليه السلام
فى هذه الاية سيريكم فى اخر الزمان ايات منها دابة الارض والدجال ونزول عيسى بن مريم و
طلوع الشمس من مغربها وما من دابة فى الارض تدب على وجهها ولا طائر يطير بجناحيه فى
الهواء قيل وصفه به قطعا لمجاز السرعة ونحوها الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها
مكتوبة اجالها مخلوقة ابدانها مربوبة ارواحها كما انتم كذلك القمى يعنى خلق مثلكم قال وقال
كل شئ مما خلق خلق مثلكم قيل المقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة
تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل اية ما فرطنا فى الكتاب من شئ شيئا من التفريط
لان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدى بفى الى الكتاب وقرئ بالتخفيف ويعنى بالكتاب القران
كما يستفاد من كثير من الاخبار لحديث اختلاف العلماء فى الفتيا فى نهج البلاغة عن امير المؤمنين
عليه السلام حيث قال ام انزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فعليهم ان
يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل دينا تاما فقصر الرسول عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا

وحدث وصف الانبياء
الرضاعة العيون وغيره

فى الكتاب من شئ ففيه تبيان كل شئ وخدعوا عن ادبانهم ان الله لم يقبض نبيه صلى الله عليه واله
حتى اكمل الدين وانزل عليه القران فيه تفصيل كل شئ بين فيه الحلال والحرام والحدود و
الاحكام وجميع ما يحتاج اليه كملا فقال عز وجل ما فرطنا فى الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون
يعنى الامم كلها فى الفقيه عن الصادق عليه السلام اى بعير حج عليه ثلث سنين جعل من نعم
الجنة قال وروى سبع سنين وفيه ان النبى صلى الله عليه واله ابصر ناقة معقولة وعليها جهازها
فقال اين صاحبها مروه فليستعد غدا للخصومة وفى الخصال عن النبى صلى الله عليه واله فى حديث
القيمة قال لن يركب يومئذ الا اربعة انا وعلى وفاطمة وصالح نبى الله فاما انا فعلى البراق واما فاطمة
ابنتى فعلى ناقتى العضباء واما صالح فعلى ناقة الله التى عقرت واما على فعلى ناقة من نوق الجنة زمامها
من ياقوت عليه حلتان خضراوان والذين كذبوا باياتنا صم عن الهدى وبكم لا يتكلمون بخير فى
الظلمات يعنى ظلمات الكفر كذا رواه القمى عن الباقر عليه السلام تفسيرا للاية من يشاء الله يضلله
يخذله فيضل لانه ليس من اهل الهدى ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم يرشده الى الهدى بلطفه
لانه من اهل الهدى واللطف القمى عن الباقر عليه السلام نزلت فى الذين كذبوا الاوصياء هم صم بكم كما
قال الله فى الظلمات من كان من ولد ابليس فانه لا يصدق بالاوصياء ولا يؤمن بهم ابدا وهم
الذين اضلهم الله ومن كان من ولد آدم امن بالاوصياء وهم على صراط مستقيم قل ارايتكم ارايت
انفسكم معناه اخبرونى ان اتيكم عذاب الله فى الدنيا او اتتكم الساعة يعنى القيمة من تدعون اغير
الله تدعون تبكيت لهم ان كنتم صادقين بان الاصنام الهة بل اياه تدعون بل تخصون الله
بالدعاء دون الالهة فيكشف ما تدعون اليه ما تدعون الى كشفه ان شاء ان يتفضل عليكم بكشفه
وتنسون ما تشركون وتتركون الهتكم لما ركز فى العقول انه القادر على كشف الضراء دون غيره
او لا تذكرونها فى ذلك الوقت من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك يعنى الرسل
فكذبوهم فاخذناهم بالباساء بالشدة والفقر والضراء والمرض ونقصان الانفس والاموال
لعلهم يتضرعون لكى يتضرعوا ويخضعوا ويتذللوا ويتوبوا عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باسنا
تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون معناه نفى تضرعهم فى ذلك
الوقت جاء بلولا ليدل على انه لم يكن لهم عذر فى ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم واعجابهم

باعمالهم التي زينها الشيطان لهم في نهج البلاغة من كلامه عليه السلام ولو ان الناس حين تنزل بهم
النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم وو له من قلوبهم لرد عليهم كل شارد
واصلح لهم كل فاسد فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء يعني تركوا الاتعاظ به فتحنا عليهم
ابواب كل شيء من الصحة والتوسعة في الرزق حيث وقع حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم و
اشتغلوا بالنعم عن المنعم اخذناهم بغتة مفاجاة من حيث لا يشعرون فاذا هم مبلسون آيسون
من النجاة والرحمة متحسرون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم لم يترك منهم احد من دبره
اذا تبعه والحمد لله رب العالمين على هلاك اعدائه واعلاء كلمته فان تخليص اهل الارض من
سوء عقايد الكفار وقبيح اعمال العصاة والفجار نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها في المجمع عن
النبي صلى الله عليه واله اذا رايت الله تعالى يعطي على المعاصي فان ذلك استدراج منه ثم تلا
هذه الاية وعن امير المؤمنين عليه السلام يا ابن آدم اذا رايت ربك تتابع عليك نعمه فاحذره
القمي عن الباقر عليه السلام فلما نسوا ما ذكروا به يعني فلما تركوا ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام
وقد امروا بها فتحنا عليهم ابواب كل شيء دولتهم في الدنيا وما بسط لهم فيها اخذناهم بغتة
يعني بذلك قيام القائم حتى كانهم لم يكن لهم سلطان قط والعياشي عنه عليه السلام لما تركوا ولاية
علي وقد امروا بها اخذناهم بغتة الاية قال نزلت في ولد العباس قل ارايتم ان اخذ
الله سمعكم وابصاركم بان يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يذهب عقلكم
ويسلب تمييزكم من اله غير الله ياتيكم به بذلك القمي عن الباقر عليه السلام ان اخذ الله منكم الهدى
انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون قال يعرضون قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة
من غير مقدمة وظهور امارة او جهرة يتقدمه امارة قابل البغتة بالجهرة لما في البغتة من
معنى الخفية هل يهلك الا القوم الظالمون ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا الذين ظلموا
بكفرهم وفسادهم القمي نزلت لما هاجر رسول الله صلى الله عليه واله الى المدينة واصاب اصحابه
الجهد والعلل والمرض فشكوا ذلك اليه يعني لا يصيبكم الا الجهد والضر في الدنيا فاما العذاب الاليم
الذي فيه الهلاك فلا يصيب الا القوم الظالمين العياشي عن الصادق عليه السلام يؤاخذ بنو امية
بغتة وبنو العباس جهرة وما نرسل المرسلين الا مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين

بالنار

٦

بالنار فمن امن واصلح فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوت الثواب والذين كذبوا باياتنا
يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا لهم كانه الطالب للوصول اليهم يفعل بهم ما يريد بما كانوا
يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا اقول لكم عندي خزائن الله في التوحيد
والمعاني والمجالس عن الصادق عليه السلام لما صعد موسى عليه السلام الى الطور فنادى ربه
عز وجل قال يا رب ارني خزائنك فقال يا موسى انما خزائني اذا اردت شيئا ان اقول له كن
فيكون ولا اعلم الغيب الذي اختص الله بعلمه وانما اعلم منه ما يعلمني الله ولا اقول لكم اني ملك
من جنس الملئكة اقدر على ما تقدرون عليه ان اتبع الا ما يوحى الي ما انبئكم بما كان وما يكون الا
بالوحي تبرء من دعوى الالوهية والملكية وادعى النبوة التي هي من كمالات البشر رد الاستبعادهم
دعواه وجزمهم على فساد مدعاه في العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل يوما وقد اجتمع
عنده قوم من اصحابه وقد كانوا يتنازعون في الحديثين المختلفين عن رسول الله صلى الله
عليه واله في الشيء الواحد فقال عليه السلام ان الله عز وجل حرم حراما واحل حلالا وفرض فرايض فما
جاء في تحليل ما حرم الله او تحريم ما احل الله او دفع فريضة في كتاب الله رسمها قائم بلا ناسخ نسخ
ذلك فذلك شيء لا يسع الاخذ به لان رسول الله صلى الله عليه واله لم يكن ليحرم ما احل الله ولا
ليحلل ما حرم الله ولا ليغير فرايض الله واحكامه وكان في ذلك كله متبعا مسلما مؤديا عن الله
عز وجل وذلك قول الله عز وجل ان اتبع الا ما يوحى الي فكان متبعا لله مؤديا عن الله ما امره به من
تبليغ الرسالة قل هل يستوي الاعمى والبصير قيل الضال والمهتدي والقمي من لا يعلم ومن
يعلم وفسره في المجمع بالجاهل والعالم ونسبه في المجمع الى اهل البيت عليهم السلام افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان
وتنصفوا من انفسكم وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي
ولا شفيع لعلهم يتقون في المجمع عن الصادق عليه السلام وانذر بالقرآن الذين يرجون الوصول
الى ربهم ترغبهم فيما عنده فان القرآن شافع مشفع ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يعبدونه على الدوام يريدون وجهه يبتغون مرضاته مخلصين له ما عليك من
حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم جواب النفي فتكون من الظالمين
جواب النهي القمي قال كان سبب نزولها انه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون اصحاب

هفت قران الحسين مدد عبد ... تقد ... حاجی سید محمد ... آقا شیخ محمد ...

الصفة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله امرهم ان يكونوا فى صفة يأوون اليها وكان رسول
الله صلى الله عليه واله يتعاهدهم بنفسه وربما يحمل اليهم ما يأكلون وكانوا يختلفون الى رسول
الله صلى الله عليه واله فيقربهم ويقعد معهم ويؤنسهم وكان اذا جاء الاغنياء والمترفون من
اصحابه ينكرون عليه ذلك ويقولون له اطردهم عنك فجاء يوما رجل من الانصار الى رسول
الله صلى الله عليه واله وعنده رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله من اصحاب الصفة قد
لزق برسول الله ورسول الله صلى الله عليه واله يحدثه فقعد الانصارى بالبعد منهما فقال
له رسول الله صلى الله عليه واله تقدم فلم يفعل فقال له رسول الله صلى الله عليه واله لعلك خفت
ان يلزق فقره بك فقال الانصارى اطرد هؤلاء عنك فانزل الله ولا تطرد الذين يدعون
ربهم الاية وَكَذَٰلِكَ مثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس فى امور الدنيا فَتَنَّا ابتلينا
بَعْضَهُم بِبَعْضٍ فى امر الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان
لِيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا اى هؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما
يسعدهم دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء
من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه والله العاقبة أَلَيْسَ
اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه وبمن لا يقع منه فيخذله وَإِذَا جَاءَكَ
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ قيل نزلت فى الذين
نهى الله عز وجل نبيه عن طردهم وكان النبى صلى الله عليه وآله اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال الحمد لله الذى جعل
فى امتى من امرنى ان ابدأهم بالسلام وقيل نزلت فى حمزة وجعفر وعمار ومصعب بن عمير
وغيرهم وقيل ان جماعة اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا انا اصبنا ذنوبا كثيرة
فسكت عنهم فنزلت وفى المجمع عن الصادق عليه السلام انها نزلت فى التائبين ويؤيده
تمام الاية ولا تنافى بين الروايات أَنَّهُ استيناف بتفسير الرحمة وقرئ بالفتح على البدل
مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ بالتدارك فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ بالفتح
وَكَذَٰلِكَ مثل ذلك التفصيل الواضح نُفَصِّلُ الْآيَاتِ آيات القرآن فى صفة المطيعين و
المجرمين المصرين منهم والاوابين وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ صرفت

7

وزجرت بما نصب لى من الادلة وانزل علىّ من الآيات فى امر التوحيد أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ تاكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهى
وعلة الامتناع من متابعتهم واستجهال لهم وبيان لمبدأ ضلالهم وان ما هم عليه هوى و
ليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا اى ان اتبعت اهواءكم
فقد ضللت وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ اى فى شئ من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض بانهم
كذلك قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ على حجة واضحة مِّن رَّبِّي من معرفة ربى وانه لا معبود سواه او صفة
لبينة وَكَذَّبْتُم بِهِ انتم حيث اشركتم به غيره مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ قيل يعنى العذاب الذى
استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ فى تعجيل
العذاب وتاخيره يَقُصُّ الْحَقَّ قضاء الحق فى كل ما يقضى من التاخير والتعجيل وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ
القاضين وقرئ يقص الحق اى يتبعه من قص اثره قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ من العذاب
لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ لاهلكتكم عاجلا غضبا لربى وانقطع ما بينى وبينكم وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ
فى معنى استدراك كانه قال ولكن الامر الى الله وهو اعلم بمن ينبغى ان يؤخذ وبمن ينبغى ان
يمهل كذا قيل وفى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث وقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وآله قل لو ان عندى
ما تستعجلون به لقضى الامر بينى وبينكم قال لو انى امرت ان اعلمكم الذى اخفيتم فى صدوركم
من استعجالكم بموتى لتظلموا اهل بيتى من بعدى فكان مثلكم كما قال الله عز وجل كمثل الذى
استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله يقول اضاءت الارض بنور محمد كما تضئ الشمس الحديث
وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خزائنه ان صح كان جمع المفتح بفتح الميم بمعنى المخزن او مفاتيحه ان كان جمع المفتح بكسر
الميم بمعنى المفتاح اى ما يتوصل به الى المغيبات لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ فيظهرها على ما اقتضته حكمته
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ
وَلَا يَابِسٍ معطوفات على ورقة إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ قيل اى علم الله او اللوح المحفوظ او القرآن
بدل من الاستثناء الاول وقرئت المعطوفات بالرفع عطفا على محل من ورقة او على الابتداء
والخبر الا فى كتاب فى الفقيه فى خطبة لامير المؤمنين عليه السلام وما تسقط من ورقة من
شجرة وفى الكافى والمعانى والعياشى عن الصادق عليه السلام والقمى الورقة السقط والحبة

الولد وظلمات الارض الارحام والرطب ما يحيى واليابس ما يقبض وكل ذلك في كتاب مبين

والعياشي عن الكاظم عليه السلام الورقة السقط يسقط من بطن امه من قبل ان يهل الولد

الحبة الولد في بطن امه اذا اهل وسقط من قبل الولادة والرطب المضغة اذا استكنت في الرحم

قبل ان يتم خلقها قبل ان تنتقل واليابس الولد التام والكتاب المبين الامام المبين وفي الاحتجاج

عنه عليه السلام في حديث وقال لاصحابكم امير المؤمنين عليه السلام قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم

ومن عنده علم الكتاب وقال الله عز وجل ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وعلم هذا

الكتاب عنده اقول قد مضى معنى الكتاب من جهة التاويل في اول سورة البقرة وهو

الذي يتوفيكم بالليل يقبض ارواحكم عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت ويعلم ما جرحتم

اى ما كسبتم من الاعمال بالنهار ثم يبعثكم فيه ثم يبنهكم من نومكم في النهار ليقضى اجل مسمى

لتستوفوا اجالكم القمي عن الباقر عليه السلام في قوله ليقضى اجل مسمى قال هو الموت ثم اليه مرجعكم

بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة وهو القاهر فوق عباده المقتدر المستعلى على عباده

ويرسل عليكم حفظة يحفظون اعمالكم يذبون عنكم مردة الشياطين وهوام الارض وسائر الافات

ويكتبون ما تفعلون قيل الحكمة في كتابة الاعمال ان العباد اذا علموا ان اعمالهم تكتب عليهم

وتعرض على رؤس الاشهاد كانوا ازجر من القبائح وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد

على عطفه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه ويأتي ما يقرب منه عن

الصادق عليه السلام في سورة الانفطار ان شاء الله حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا

ملك الموت واعوانه كما سبق بيانه في سورة النساء وهم لا يفرطون لا يقصرون بالتواني و

التاخير ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه موليهم الذي يتولى امرهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق

الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلائق في لمح البصر كما مر في

سورة البقرة وفي الاعتقادات ان الله تعالى يخاطب عباده من الاولين والاخرين يوم القيمة

بمجمل حساب عملهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد قضيته دون غيره ويظن انه المخاطب

دون غيره لا يشغله عز وجل مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ من حساب الاولين والاخرين في مقدار

نصف ساعة من ساعات الدنيا قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدائدهما استعير

الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول وابطال الابصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم تدعونه تضرعا

متضرعين بالسنتكم وخفية مسرين في انفسكم لئن انجيتنا من هذه على ارادة القول اى قائلين

لئن انجيتنا من هذه الظلمة والشدة لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب غم سواها

ثم انتم تشركون تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد بعد قيام الحجة عليكم قل هو القادر

على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة

او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا مختلفي الاهواء

كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان يختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال ويذيق بعضكم

باس بعض يقتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الايات بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون العياشي

والقمي عن الباقر عليه السلام عذابا من فوقكم هو الدخان والصيحة او من تحت ارجلكم هو الخسف ويلبسكم

شيعا هو الاختلاف في الدين وطعن بعضكم على بعض ويذيق بعضكم باس بعض هو ان يقتل بعضكم

بعضا وكل هذا في اهل القبلة يقول الله انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون وفي المجمع عن الصادق

عليه السلام من فوقكم من السلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم العبيد السوء ومن لا خير فيه

او يلبسكم شيعا يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم من العداوة والعصبية ويذيق بعضكم باس

بعض هو سوء الجوار وعن النبي صلى الله عليه وآله سألت ربي ان لا يظهر على امتي اهل دين غيرهم

فاعطاني وسألته ان لا يلبسهم شيعا فمنعني قال وفي الخبر انه صلى الله عليه وآله قال اذا وضع السيف في امتي

لم يرفع عنها الى يوم القيمة وكذب به قومك اى بالقران وقيل بالعذاب وهو الحق الصدق

او الواقع لا بد ان ينزل قل لست عليكم بوكيل بحفيظ لكل نبأ خبر مستقر وقت استقرار ووقوع

وسوف تعلمون عند وقوعه واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا بالتكذيب والاستهزاء

بها والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره العياشي عن الباقر عليه السلام في هذه الاية

قال الكلام في الله والجدال في القران قال منه القصاص حتى يخوضوا في حديث غيره غير ذلك

واما ينسينك الشيطان النهى فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكره مع القوم الظالمين اى معهم

فوضع الظاهر موضعه تنبيها على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام

في العلل عن السجاد عليه السلام ليس لك ان تقعد مع من شئت لان الله تبارك وتعالى يقول واذا

رايت الذين الاية والقمي عن النبي صلى الله عليه وآله من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يجلس في
مجلس يسب فيه امام او يغتاب فيه مسلم ان الله يقول في كتابه واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا
الاية وما على الذين يتقون وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم من حسابهم من شيء مما يحاسبون عليه
من قبائح اعمالهم واقوالهم ولكن ذكرى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض وغيره من
القبائح ويظهروا كراهتها لعلهم يتقون يجتنبون ذلك حياء او كراهة لمساءتهم في المجمع عن الباقر عليه السلام
لما نزل فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال المسلمون كيف نصنع ان كان كلما استهزء المشركون
بنا وتركناهم فلا ندخل اذا المسجد الحرام ولا نطوف بالبيت الحرام فانزل الله تعالى وما على الذين يتقون من حسابهم
من شيء امرهم بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤا منه
او بنوا امر دينهم على التشهي او جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لعب ولهو والمعنى اعرض
عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم وغرتهم الحيوة الدنيا فالهتهم عن العقبى وذكر به اي بالقران ان تبسل نفس
بما كسبت مخافة ان تسلم الى الهلاك وترتهن بسوء عملها واصل البسل المنع ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع
يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها تعادل المفدى اي يفدى به
ههنا الفداء لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة و
عقايدهم الزايغة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تاكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء
مغلي يتجرجر في بطونهم ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم قل اندعوا نعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا
يضرنا لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا ونرجع عن دين الاسلام الى الشرك بعد اذ هدينا الله له
كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهب به مردة الجن في المهامه من هوى اذا ذهب في الارض حيران متحيرا
ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوى رفقة يدعونه الى الهدى اي الى الطريق المستوي او لان يهدوه الى الطريق
المستقيم ائتنا يقولون له ائتنا وقد اعتسف تابعا للجن لا يجيبهم ولا ياتيهم وهذا مبني على ما تزعمه العرب ان
الجن تستهوي الانسان كذلك قل ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى وحده وما سواه ضلال وامرنا
لنسلم لرب العالمين من جملة المقول وان اقيموا الصلوة واتقوه اي امرنا لان نسلم ولان اقيموا يعني للاسلام
ولاقامة الصلوة وهو الذي اليه تحشرون فيجازي كل عامل منكم بعمله وهو الذي خلق السموات والارض
بالحق قائما بالحق والحكمة ويوم يقول كن فيكون قوله الحق قيل اي قوله الحق يوم يقول كقولك القتال يوم

الذين اتخذوا دينهم

اعتسف التيه

الجمعة

الجمعة واليوم بمعنى الحين والمعنى انه الخالق للسموات والارض وقوله الحق نافذ في الكائنات او يوم معطوف
على السموات وقوله الحق مبتدا وخبر او فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اي لقضائه كن فيكون
والمراد حين يكون الاشياء ويحدثها وله الملك يوم ينفخ في الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
والصور قرن من نور التقمه اسرافيل فينفخ فيه كذا عن النبي صلى الله عليه وآله وروي ان فيه بعدد كل انسان ثقبة
فيها روحه ووصف بالسعة والضيق واختلف في ان اعلاه ضيق واسفله واسع او بالعكس ولكل وجه
عالم الغيب والشهادة اي هو عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير وهذا كالفذلكة للاية واذ قال ابراهيم
لابيه آزر في المجمع عن الزجاج ليس بين النسابين اختلاف ان اسم ابي ابراهيم تارخ قال وهذا يقوي
ما قاله اصحابنا ان آزر كان جد ابراهيم لامه او كان عمه من حيث صح عندهم ان آباء النبي صلى الله عليه
وآله الى آدم كان كلهم موحدين واجمعت الطائفة على ذلك ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
لم يزل ينقلني الله تعالى من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى اخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني
بدنس الجاهلية ولو كان في آبائه كافر لم يصف جميعهم بالطهارة مع قوله انما المشركون نجس وفي
الكافي عن الصادق عليه السلام ان آزر ابا ابراهيم كان منجما لنمرود وساق الحديث الى ان قال ووقع آزر باهله
فعلقت بابراهيم صلى الله عليه وآله الحديث والعياشي عنه عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى واذ قال ابراهيم
لابيه آزر قال كان اسم ابيه آزر والعلم عند الله اتتخذ اصناما آلهة اني اريك وقومك في ضلال عن
الحق مبين ظاهر الضلالة وكذلك نري ابراهيم مثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية ملكوت
السموات والارض ربوبيتها وملكها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة وليكون من الموقنين اي
ليراه وليكون او وفعلنا ذلك ليكون في المجمع عن الباقر عليه السلام كشط الله له عن الارضين حتى رآهن
وما تحتهن وعن السموات حتى رآهن وما فيهن من الملائكة وحملة العرش والعياشي والقمي عن الصادق
عليه السلام كشط له عن الارض ومن عليها وعن السماء ومن فيها والملك الذي يحملها والعرش ومن عليه و
زاد القمي وفعل ذلك برسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام وفي رواية والائمة عليهم
السلام وفي رواية العياشي عن الباقر عليه السلام وفعل بمحمد كما فعل بابراهيم واني لارى صاحبكم قد فعل به
مثل ذلك وعنه عليه السلام قال اعطي بصره من القوة ما نفذ السموات فرأى ما فيها ورأى العرش وما فوقه
وراى ما في الارض وما تحتها وفي المناقب عنه عليه السلام انه سئل جابر بن يزيد عن هذه الاية فرفع بيده

ويأتي في بيانه وصفة النفخ فيه حديث في سورة الزمر انشاء الله

او كان عمه

منجما

وقال ارفع راسك قال فرفعته فوجدت السقف منفرقا وبرق ناظري في ثلم حتى رايت نورا حار عنه
بصري فقال هكذا راى ابراهيم ملكوت السموات والارض وانظر الى الارض ثم ارفع راسك فلما
رفعته رايت السقف كما كان ثم اخذ بيدي واخرجني من الدار والبسني ثوبا وقال غمض عينيك ساعة
ثم قال انت في الظلمات التي راى ذو القرنين ففتحت عيني فلم ار شيئا ثم اخطا خطا فقال على راس
عين الحيوة للخضر عليه السلام ثم خرجنا من ذلك العالم حتى تجاوزنا خمسة فقال هذا ملكوت
الارض ثم قال غمض عينيك واخذ بيدي فاذا نحن بالدار التي كنا فيها وخلع عني ما كان البسنيه
قلت جعلت فداك كم ذهب من اليوم فقال ثلث ساعات وفي الكافي والمجمع والقمي والعياشي عن الصادق
عليه السلام لما راى ابراهيم ملكوت السموات والارض راى رجلا يزني فدعا عليه فمات ثم راى
اخر فدعا عليه فمات ثم راى ثلثة فدعا عليهم فماتوا فاوحى الله اليه يا ابراهيم ان دعوتك مستجابة
فلا تدع على عبادي فاني لو شئت ان اميتهم بدعائك ما خلقتهم اني خلقت خلقي على ثلثة
اصناف صنف يعبدني لا يشرك بي شيئا فاثيبه وصنف يعبد غيري فليس يفوتني وصنف
يعبد غيري فاخرج من صلبه من يعبدني فلما جن عليه الليل اظلم عليه وستره بظلامه راى
كوكبا قال هذا ربي على سبيل الانكار والاستخبار لان قومه كانوا يعبدون الكواكب على
وجه النظر والاستدلال لانه كان طالبا في حداثة سنه فلما افل غاب قال لا احب الافلين فضلا
عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستار دليل الحدوث والفقر فلما راى القمر بازغا مبتدئا
في الطلوع قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين استعجز
نفسه واستعان بربه في درك الحق فانه لا يهتدى اليه الا بتوفيقه ارشادا لقومه وتنبيها لهم على ان
القمر ايضا لتغير حاله لا يصلح للالوهية وان من اتخذه الها فهو ضال العياشي عنهما عليهما السلم
لاكونن من القوم الضالين اي ناسيا للميثاق فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي قيل ذكر اسم
الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التانيث هذا اكبر كبره اظهارا لشبهة الخصم واستدراجا
فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون من الاجرام المحدثة المفتقرة الى محدث يحدثها
ويخص احوالها بما خصت به ثم لما تبرا عنها توجه الى موجدها ومبدعها الذي دلت هي عليه وقال
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين في العيون عن

الرضا

الرضا عليه السلام انه سأله المامون فقال له يا ابن رسول الله اليس من قولك ان الانبياء معصومون قال
بلى قال فاخبرني عن قول الله تعالى فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي فقال الرضا عليه السلم
ان ابراهيم عليه السلم وقع الى ثلثة اصناف صنف يعبد الزهرة وصنف يعبد القمر وصنف يعبد الشمس
وذلك حين خرج من السرب الذي اخفي فيه فلما جن عليه الليل راى الزهرة قال هذا ربي على الانكار
والاستخبار فلما افل الكوكب قال لا احب الافلين لان الافول من صفات المحدث لا من صفات القديم
فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي على الانكار والاستخبار فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم
الضالين يقول لئن لم يهدني ربي لكنت من القوم الضالين فلما اصبح وراى الشمس بازغة قال هذا
ربي هذا اكبر من الزهرة والقمر على الانكار والاستخبار لا على الاخبار والاقرار فلما افلت قال للاصناف
الثلثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وانما اراد ابراهيم عليه السلم بما قال ان يبين لهم بطلان
دينهم ويثبت عندهم ان العبادة لخالقها وخالق السموات والارض وكان ما احتج به على قومه
ما الهمه الله واتاه كما قال الله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من
نشاء فقال المامون لله درك يا ابن رسول الله والقمي عن الصادق عليه السلم ان ازر ابا ابراهيم كان
منجما لنمرود بن كنعان فقال له اني ارى في حساب النجوم ان هذا الزمان يحدث رجلا فينسخ هذا الدين
ويدعو الى دين اخر فقال له نمرود في اي بلاد يكون قال في هذه البلاد وكان منزل نمرود بكوثاربا
فقال له نمرود قد خرج الى الدنيا قال ازر لا فينبغي ان يفرق بين الرجال والنساء فحملت
ام ابراهيم بابراهيم عليه السلم ولم يتبين حملها فلما حان ولادتها قالت يا ازر اني قد اعتللت واريد
ان اعتزل عنك وكان في ذلك الزمان المراة اذا اعتلت اعتزلت عن زوجها فخرجت واعتزلت
في غار ووضعت ابراهيم صلى الله عليه واله وهيئته وقمطته ورجعت الى منزلها وسدت
باب الغار بالحجارة فاجرى الله لابراهيم عليه السلم لبنا من ابهامه فكانت امه تاتيه ووكل نمرود
بكل امراة حامل وكان يذبح كل ولد ذكر فهربت ام ابراهيم بابراهيم من الذبح يشب ابراهيم صلى الله
عليه واله في الغار يوما كما يشب غيره في الشهر حتى اتى له في الغار ثلثة عشرة سنة فلما كان بعد
ذلك زارته امه فلما ارادت ان تفارقه تشبث بها فقال يا امي اخرجيني فقالت له يا بني ان الملك

فدرته امه

اني علم انك ولدت في هذا الزمان فتلك فلما خرجت امه خرج من الغار و قد غابت الشمس
نظر الى الزهرة في السماء فقال هذا ربي فلما غابت الزهرة قال لو كان ربي ما تحرك ولا برح ثم قال
لا احب الافلين والافل الغائب فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي هذا اكبر واحسن فلما تحرك و زال قال
لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما اصبح وطلعت الشمس وراى ضوءها و قد اضاءت
الدنيا لطلوعها قال هذا ربي هذا اكبر واحسن فلما تحرك و زالت كشط الله له عن السموات حتى راى
العرش ومن عليه واراه الله ملكوت السموات والارض فعند ذلك قال يا قوم اني بريء مما تشركون
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا و ما انا من المشركين فجاء الى امه
وادخلته دارها وجعلته بين اولادها قال و سئل ابو عبد الله عليه السلام عن قول ابراهيم
هذا ربي اشرك قال انما كان في طلب ربه وهو من غيره شرك والعياشي مثله وزاد عن احدهما
عليهما السلام انما كان طالبا لربه ولم يبلغ كفرا وانه من فكر من الناس في مثل ذلك فانه بمنزلته وحاجه
قومه وخاصموه في التوحيد قال اتحاجوني في الله في وحدانيته وقد هدان الى توحيده ولا اخاف
ما تشركون به اي لا اخاف معبوداتكم قط لانها لا قدرة لها على ضر ونفع الا ان يشاء ربي شيئا
ان يصيبني بمكروه وكانه جواب لتخويفهم اياه من جهة الهتهم وسع ربي كل شيء علما فلا يستبعد
ان يكون في علمه انزال مخوف بي افلا تتذكرون فتميزوا بين القادر والعاجز وكيف اخاف
ما اشركتم ولا يتعلق به ضر ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف منه كل
الخوف لانه اشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور والعاجز والقادر الضار النافع
ما لم ينزل به عليكم سلطانا حجة والمعنى وما لكم تنكرون علي الامن في موضع الخوف فاي الفريقين
احق بالامن الموحدون او المشركون ان كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا لم
يخلطوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انه من
تمام قول ابراهيم عليه السلام وعن ابن مسعود لما نزلت هذه الاية شق على الناس و قالوا يا رسول
الله واينا لم يظلم نفسه فقال عليه السلام انه ليس الذي تعنون الم تسمعوا الى ما قال العبد الصالح
يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية قال
الظلم الضلال فما فوقه وعنه عليه السلام انه سئل الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الزنا منه

وفي قوله هذا ربي قال ... هذا ... من ابراهيم ...

الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع

قال

11

قال اعوذ بالله من اولئك لا ولكنه ذنب اذا تاب تاب الله عليه و قال مدمن الزنا والسرقة وشارب
الخمر كعابد الوثن وفي رواية قال اولئك الخوارج واصحابهم وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام
ان الظلم هنا الشك وعنه عليه السلام ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال امنوا بما جاء به محمد صلى الله عليه واله
من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان و فلان وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم ارشدناه اليها وعلمناه
اياها على قومه نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة ان ربك حكيم في رفعه وخفضه عليم
بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اي كلا منهما ونوحا هدينا
من قبل يعني هديناهم لنجعل الوصية في اهل بيتهم كذا عن الباقر عليه السلام رواه في الكافي
والاكمال في حديث اتصال الوصية من لدن ادم عليه السلام ومن ذريته داود وسليمان و
ايوب ويوسف و موسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى العياشي عن
الصادق عليه السلام والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القران الى ابراهيم عليه السلام من قبل النساء
ثم تلا هذه الاية وفي العيون عن الكاظم عليه السلام انما الحق عيسى بذراري الانبياء من طريق مريم
وكذلك الحقنا بذراري النبي صلى الله عليه واله من قبل امنا فاطمة عليها السلام والياس
كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن ابائهم
وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من
يشاء من عباده ولو اشركوا مع فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون فكانوا كغيرهم
اولئك الذين اتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم او الحكم بين الناس والنبوة فان يكفر
بها اي بالنبوة او الثلاثة هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين في المحاسن
عن الصادق عليه السلام قوما يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويذكرون الله كثيرا اولئك
الذين هدى الله يريد الانبياء المقدم ذكرهم فبهداهم اقتده فاختص طريق للاكياس من
المؤمنين اسلم من الاقتداء لانه المنهج الاوضح والمقصد الاصح قال الله لاعظم خلقه محمد صلى الله
عليه واله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلو كان لدين الله مسلك اقوم من
الاقتداء لندب اولياءه وانبياءه اليه والقمي عن النبي صلى الله عليه واله واحسن الهدى
هدى الانبياء وفي نهج البلاغة اقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدى قل لا اسألكم عليه

وفي التبيين ...

والحكمة ح

بها

طريقهم بالاقتداء ... للوقف ... الشريعة عن الصادق ...

علی التبلیغ اجرا جعلا من جهتکم کما لم یسئل من کان قبلی من النبیین وهذا من جملة ما امرنا
بالاقتداء بهم ان هو ای التبلیغ الا ذکری للعالمین تذکیرا وعظة لهم وما قدروا الله حق قدره
وما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته وما وصفوه بما هو اهل ان یوصف به من
الرحمة علی عباده واللطف بهم فی الکافی عن الصادق ع ان الله لا یوصف وکیف یوصف وقد قال
فی کتابه وما قدروا الله حق قدره فلا یوصف بقدرة الا کان اعظم من ذلک ویاتی فیه حدیث
اخر فی سورة الزمر انشاء الله اذ قالوا ما انزل الله علی بشر من شیء حین انکروا الوحی وبعثة
الرسل وذلک من اعظم رحمته واجل الطافه القمی هم قریش والیهود قل من انزل الکتاب الذی
جاء به موسی نورا وهدی للناس تجعلونه قراطیس تبدونها وتخفون کثیرا الزموا بما
لا بد لهم من الاقرار به مع توبیخهم بتحریفهم بابداء بعض واخفاء بعض وجعلها ورقات متفرقة
لیتمکنوا مما حاولوه العیاشی عن الصادق علیه السلام انه سئل عن هذه الایة قال کانوا یکتمون
ماشاؤا او یبدون ماشاؤا وفی روایة کانوا یکتبونه فی القراطیس ثم یبدون ماشاؤا ویخفون ماشاؤا
والقمی یخفون یعنی من اخبار رسول الله وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤکم قل الله ای انزله
الله قیل امره بان یجیب عنهم اشعارا بان الجواب متعین لا یمکن غیره وتنبیها علی انهم بهتوا
بحیث لا یقدرون علی الجواب ثم ذرهم فی خوضهم یلعبون القمی یعنی ما خاضوا فیه من
التکذیب وهذا کتاب انزلناه مبارک کثیر النفع والفائدة مصدق الذی بین یدیه الکتب
التی قبله ولتنذر وقرئ بالیاء ای الکتاب ام القری یعنی مکة سمیت بها لانه دحیت الارض من تحتها
فکانها تولدت منها والقمی قال سمیت ام القری لانها اول بقعة خلقها الله من الارض ومن حولها
اهل المشرق والمغرب والذین یؤمنون بالاخرة یؤمنون به وهم علی صلوتهم یحافظون
فان من صدق بالاخرة خاف العاقبة ولا یزال الخوف یحمله علی النظر والتدبر حتی یؤمن
ویحافظ علی الطاعة وتخصیص الصلوة لانها عماد الدین وعلم الایمان ومن اظلم ممن افتری علی
الله کذبا او قال اوحی الی ولم یوح الیه شیء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله فی الکافی والعیاشی
عن احدهما علیهما السلام نزلت فی ابن ابی سرح الذی کان عثمان استعمله علی مصر وهو ممن کان رسول
الله صلی الله علیه واله یوم فتح مکة هدر دمه وکان یکتب لرسول الله صلی الله علیه واله فاذا انزل الله

عز وجل ان الله عزیز حکیم کتب ان الله علیم حکیم فیقول له رسول الله صلی الله علیه واله دعها فان الله
علیم حکیم وکان ابن ابی سرح یقول للمنافقین انی لاقول من نفسی مثل ما یجیء به فما یغیر علی فانزل
الله تبارک وتعالی فیه الذی انزل والقمی عن الصادق علیه السلام قال ان عبد الله بن سعد
بن ابی سرح اخو عثمن من الرضاعة اسلم وقدم المدینة وکان له خط حسن وکان اذا نزل الوحی علی
رسول الله صلی الله علیه واله دعاه فکتب ما یملیه علیه رسول الله صلی الله علیه واله فکان اذا قال له سمیع
بصیر یکتب سمیع علیم واذا قال والله بما تعملون خبیر یکتب بصیر ویفرق بین التاء والیاء وکان رسول
الله صلی الله علیه واله یقول هو واحد فارتد کافرا ورجع الی مکة وقال لقریش والله ما یدری محمد
ما یقول انا اقول مثل ما یقول فلا ینکر علی ذلک فانا انزل مثل ما ینزل فانزل الله علی نبیه صلی الله
علیه واله فی ذلک ومن اظلم ممن افتری علی الله کذبا او قال اوحی الی ولم یوح الیه شیء ومن قال سانزل
مثل ما انزل الله فلما فتح رسول الله صلی الله علیه واله مکة امر بقتله فجاء به عثمان قد اخذ بیده
ورسول الله فی المسجد فقال یا رسول الله اعف عنه فسکت رسول الله صلی الله علیه واله ثم اعاد
فسکت ثم اعاد فقال هو لک فلما مر قال رسول الله صلی الله علیه واله لاصحابه الم اقل من راه فلیقتله
فقال رجل کانت عینی الیک یا رسول الله ان تشیر الی فاقتله فقال رسول الله صلی الله علیه واله ان
الانبیاء لا یقتلون بالاشارة فکان من الطلقاء والعیاشی عن الباقر علیه السلام فی تاویله من ادعی
الامامة دون الامام ولو تری اذ الظالمون فی غمرات الموت شدائده من غمره الماء اذا غشیه
والملئکة باسطوا ایدیهم لقبض ارواحهم کالمتقاضی المسلط اخرجوا انفسکم یقولون لهم تغلیظا وتعنیفا
الیوم تجزون عذاب الهون الهوان القمی قال العطش والعیاشی عن الباقر علیه السلام العطش
یوم القیمة بما کنتم تقولون علی الله غیر الحق وکنتم عن ایاته تستکبرون لا تؤمنون بها ولقد جئتمونا فرادی
عن اموالکم واولادکم واوثانکم کما خلقناکم اول مرة علی الهیئة التی ولدتم علیها فی الخراج عن النبی صلی
الله علیه واله انه قرا علی فاطمة بنت اسد هذه الایة فقالت وما فرادی فقال عراة قالت واسوأتاه
فسئل الله ان لا یبدی عورتها وان یحشرها باکفانها وفی معناه حدیث فی الکافی عن الصادق
علیه السلام وعمه علیه السلام تنوقوا فی الاکفان فانکم تبعثون بها وفی الاحتجاج عنه علیه السلام انه سئل
عن الناس یحشرون عراة قال بل یحشرون فی اکفانهم قیل انی لهم بالاکفان وقد بلیت قال ان الذی احیی

ابدا انهم جند وكفائهم قال فمن مات بلا كفن قال يستر الله عورته بما يشاء من عنده وتركتم ما خولناكم
ما ملكناكم فى الدنيا فتشغلتم به عن الاخرة وراء ظهوركم لم تحملوا منه شيئا وما نرى معكم شفعاءكم
الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لله فى ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم اى تقطع
وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وقرئ بالنصب على اضمار الفاعل
اى ما بينكم وضل عنكم ضاع وبطل ما كنتم تزعمون القمى عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الاية
فى معوية وبنى امية وشركاؤهم ائمتهم لقد تقطع بينكم يعنى المودة ان الله فالق الحب والنوى بالنبات
والشجر يخرج الحى مما لا ينمو انما ينمو وفى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث الطينة الحب طينة المؤمنين
التى القى الله عليها محبته والنوى طينة الكافرين الذين نأوا عن كل خير وانما سمى النوى من اجل انه
نأى عن كل خير وتباعد منه فقال الله يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى فالحى المؤمن الذى
تخرج طينته من طينة الكافر والميت الذى يخرج من الحى هو الكافر الذى يخرج من طينة المؤمن
والقمى قال الحب ما احبه والنوى ما نأى عن الحق وقال ايضا فالق الحب اى يفلق العلم عن الائمة
والنوى ما بعد عنه والعياشى عن الصادق عليه السلام الحب المؤمن وذلك قوله فالقيت عليك
محبة منى والنوى الكافر الذى نأى عن الحق فلم يقبله ذلكم الله الذى يحق له العبادة فانى تؤفكون
تصرفون عنه الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وجعل الليل سكنا يسكن فيه الخلق
كما قال لتسكنوا فيه فى نهج البلاغة ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا
فارح فيه بدنك وروح ظهرك وفى الكافى عن الباقر عليه السلام تزوج بالليل فان الله جعله
سكنا والعياشى مثله وفى رواية ولا تطلبوا الحوائج بالليل فانه مظلم وفى الكافى كان على بن الحسين
يامر غلمانه ان لا يذبحوا حتى يطلع الفجر ويقول ان الله جعل الليل سكنا لكل شئ والشمس والقمر حسبانا
على ادوار مختلفة يحسب بها الاوقات ذلك تقدير العزيز الذى قهرها وسيرها على الوجه الخاص
العليم بتدبيرها وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر فى ظلمات الليل
فى البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة او فى مشتبهات الطرق او الامور وسماها ظلمات على
الاستعارة القمى قال النجوم ال محمد قد فصلنا الايات بيناها فصلناها لقوم يعلمون فانهم منتفعون به
وهو الذى انشاكم من نفس واحدة وهو آدم عليه السلم فمستقر ومستودع العياشى عن الباقر عليه السلام

انه قال لابى بصير حين سئله عن هذه الاية ما يقول اهل بلدك الذى انت فيه قال يقولون مستقر فى
الرحم ومستودع فى الصلب فقال كذبوا المستقر من استقر الايمان فى قلبه فلا ينزع منه ابدا والمستودع
الذى يستودع الايمان زمانا ثم يسلبه وقد كان الزبير منهم وعن الصادق عليه السلام انه سئل عنها
فقال مستقر فى الرحم ومستودع فى الصلب وقد يكون مستودع الايمان ثم ينزع منه ولقد مشى الزبير
فى ضوء الايمان ونوره حين قبض رسول الله صلى الله عليه واله حتى مشى بالسيف وهو يقول
لا نبايع الا عليا وفى رواية قال المستقر الثابت والمستودع المعار وعن الكاظم عليه السلام فى هذه الاية
ما كان من الايمان المستقر الى يوم القيمة ابدا وما كان مستودعا سلبه الله قبل الممات وفى الكافى عنه
عليه السلام ان الله خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا انبياء وخلق المؤمنين عليهم السلام فلا يكونون
الا مؤمنين واعار قوما ايمانا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه قال وفيهم جرت فمستقر ومستودع
وقال ان فلانا كان مستودعا ايمانه فلما كذب علينا سلب ايمانه ذلك اقول كنى بفلان عن ابى الخطاب
محمد بن مقلاص الغالى كما يستفاد من حديث آخر قد فصلنا الايات لقوم يفقهون قيل ذكر مع
ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر تخليق بنى آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة
وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر وهو الذى انزل من
السماء ماء فاخرجنا على تلوين الخطاب به بالماء نبات كل شئ نبت كل شئ من اصناف النبات
والمعنى اظهار القدرة فى انبات الانواع المختلفة بماء واحد كما قال يسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض فى الاكل فاخرجنا منه خضرا نباتا غضا اخضر وهو الخارج من الحبة المتشعب نخرج منه
من الخضر حبا متراكبا قد ركب بعضه على بعض وهو السنبل ومن النخل من طلعها قنوان اعذاق
جمع قنو كصنوان جمع صنو دانية قريبة من المتناول وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها
وغير متشابه بعضها متشابه فى الهيئة والمقدار واللون والطعم وبعضها غير متشابه انظروا الى ثمره الى
ثمر كل واحد من ذلك وقرئ بضم الثاء على الجمع اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يكون صغيرا حقيرا لا يكاد
ينتفع به وينعه والى حال نضجه او الى نضجه كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت
كالنضج وجمع يانع ان فى ذلكم لايات على وجود صانع عليم حكيم قدير يقدره ويدبره وينقله من حال
الى حال لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون وجعلوا لله شركاء الجن الملائكة جعلوهم انداد الله فعبدوهم

وقالوا انهم بنات الله سماهم جنا لاجتنانهم وتحقير الشانهم ونحوه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
وقيل بل اريد بالجن الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم او قالوا ان
الله خالق الخير وابليس خالق الشر وَخَلَقَهُمْ وقد خلقهم اى وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن
وليس من يخلق كمن لا يخلق وَخَرَقُوا لَهُ واختلقوا له بَنِينَ وَبَنَاتٍ فان المشركين قالوا الملائكة بنات
الله واهل الكتابين قالوا عزير بن الله والمسيح بن الله وقرئ وخرّقوا للتكثير بِغَيْرِ عِلْمٍ من غير ان يعلموا
حقيقة ما قالوه ولكن جهلا منهم بعظمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ وهو ان له شريكا وولدا بَدِيعُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اى هو مبدعهما ومنشئهما بعلمه ابتداء لا من شئ ولا على مثال سبق كذا فى المجمع
عن الباقر عليه السلام أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ من اين وكيف يكون له ولد وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ تكون منها الولد
وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ومن كان بهذه الصفة فهو غنى عن كل شئ ذَلِكُمُ الموصوف بهذه
الصفات اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فى الخصال عن الباقر وفى العيون عن الرضا عليهما السلم
افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين والله خالق كل شئ ولا نقول بالجبر والتفويض
فَاعْبُدُوهُ فان من استجمع هذه الصفات يستحق العبادة وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ حفيظ مدبر وقيل
وهو مع تلك الصفات متولى اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى نجاح مآربكم ورقيب
على اعمالكم فيجازيكم عليها لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ فى الكافى والتوحيد عن الصادق
عليه السلام فى هذه الاية يعنى احاطة الوهم الا ترى الى قوله قد جاءكم بصائر من ربكم ليس
يعنى بصر العيون فمن ابصر فلنفسه ليس يعنى من البصر بعينه ومن عمى فعليها لم يعن عمى العيون
انما عنى احاطة الوهم كما يقال فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه وفلان بصير بالدراهم
وفلان بصير بالثياب الله اعظم من ان يرى بالعين وعن الباقر عليه السلام فى هذه الاية اوهام القلوب
ادق من ابصار العيون انت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التى لم تدخلها
ولم تدركها ببصرك واوهام القلوب لا تدركه فكيف ابصار العيون وفى التوحيد عن
امير المؤمنين عليه السلام وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الايات واما قوله لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار فهو كما قال لا تدركه الابصار لا تحيط به الاوهام وهو يدرك
الابصار يعنى يحيط بها وفى المجمع والعياشى عن الرضا عليه السلام انه سئل عما اختلف الناس

من الرؤية

١٤

من الرؤية فقال من وصف الله سبحانه بخلاف ما وصف به نفسه فقد اعظم الفرية على الله لا تدركه
الابصار وهذه الابصار ليست هذه الاعين انما هى الابصار التى فى القلوب لا يقع عليه الاوهام ولا يدرك
كيف وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ فى الكافى والتوحيد والعيون عن الرضا عليه السلام واما اللطيف
فليس على قلة وقضافة وصغر ولكن ذلك على النفاذ فى الاشياء والامتناع من ان يدرك
كقول الرجل لطف عنى هذا الامر ولطف فلان فى مذهبه وقوله يخبرك انه غمض فيه العقل
وفات الطلب وعاد متعمقا متلطفا لا يدركه الوهم فكذلك لطف الله تبارك وتعالى عن ان
يدرك بحد ويحد بوصف واللطافة منا الصغر والقلة فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى قال
واما الخبير فالذى لا يعزب عنه شئ ولا يفوته ليس للتجربة ولا للاعتبار بالاشياء فيفيده
التجربة والاعتبار علما ولولاهما ما علم لان من كان كذلك كان جاهلا والله لم يزل خبيرا بما يخلق والخبير
من الناس المستخبر عن جهل المتعلم فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ البصيرة للقلب
كالبصر للبدن فَمَنْ أَبْصَرَ الحق وآمن به فَلِنَفْسِهِ ابصر لان نفعه لها وَمَنْ عَمِيَ عن الحق وضل فَعَلَيْهَا
وباله وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا
كلام ورد على لسان الرسول صلى الله عليه واله وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ومثل ذلك التصريف نصرف وهو
اجراء المعنى الدائر فى المعانى المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشئ من حال الى حال وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ اى
وليقولوا درست صرفنا واللام للعاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرئ دارست اى دارست اهل الكتاب
وذاكرتهم ودرست من الدروس اى قدمت هذه الايات وعفت كقولهم اساطير الاولين القمى كانت
قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه واله ان الذى تخبرنا به من الاخبار تتعلمه من علماء اليهود
وتدرسه وَلِنُبَيِّنَهُ اللام هنا على اصله لان التبيين مقصود التصريف والضمير للايات باعتبار المعنى
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فانهم المنتفعون به اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ بالتدين به لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ اعتراض وَأَعْرِضْ
عَنِ الْمُشْرِكِينَ ولا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت الى رأيهم وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا فى المجمع فى تفسير اهل البيت
عليهم السلام ولو شاء الله ان يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه احد لما كان يحتاج الى
جنة ولا الى نار ولكنه امرهم ونهاهم وامتحنهم واعطاهم ما له عليهم به الحجة من الالة والاستطاعة ليستحق
الثواب والعقاب والقمى ما يقرب منه وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا رقيبا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ تقوم بامورهم

ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح فيسبوا الله
عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به في المجمع والقمي عن
الصادق عليه السلام انه سئل عن قول النبي صلى الله عليه وآله ان الشرك اخفى من دبيب النمل على
صفا سوداء في ليلة ظلماء فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون
يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسب الكفار اله المؤمنين
فيكون المؤمنون قد اشركوا بالله من حيث لا يعلمون وفي الكافي عنه عليه السلام في
حديث واياكم وسب اعداء الله حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدوا بغير علم والعياشي عنه عليه
السلام انه سئل عن هذه الآية فقال ارأيت احدا يسب الله فقيل لا وكيف قال من سب ولي الله فقد سب
الله وفي الاعتقادات عنه عليه السلام انه قيل له انا نرى في المسجد رجلا يعلن بسب اعدائكم ويسبهم فقال
ما له لعنه الله تعرض بنا قال الله ولا تسبوا الذين يدعون الآية قال الصادق عليه السلام في تفسير هذه
الآية لا تسبوهم فانهم يسبوا عليكم وقال من سب ولي الله فقد سب الله قال النبي صلى الله عليه وآله
لعلي عليه السلام من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فقد كبه الله على منخريه
في نار جهنم كذلك زينا لكل امة عملهم في الخير والشر القمي يعني بعد اختيارهم ودخولهم فيه فنسبه
الله الى نفسه والدليل على ان ذلك كفعلهم المتقدم قوله بما كانوا يعملون ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما
كانوا يعملون بالمحاسبة والمجازاة واقسموا بالله جهد ايمانهم لقوله بمحمد بن محمد بن القمي يعني
قريشا لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله هو قادر عليها يظهر منها
ما يشاء على مقتضى الحكمة ليس شيء منها بقدرتي وارادتي وما يشعركم وما يدريكم استفهام انكار انها
ان الآية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تدرون
بذلك قيل وذلك ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم عند مجيء الآية ويتمنون مجيئها فاخبرهم
الله سبحانه انهم ما يدرون ما سبق علمه به من انهم لا يؤمنون الا ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به اول
مرة وقيل لا مزيدة وقيل ان بمعنى لعل ويؤيده قراءة ابي لعلها وقرئ انها بالكسر على ان الكلام قد تم
قبله ثم اخبرهم بعلمه فيهم وهذا اوضح ولا تؤمنون بالتاء على ان الخطاب للمشركين ونقلب افئدتهم
وابصارهم عطف على لا يؤمنون اي وما يشعركم انا حينئذ نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه

وابصارهم

١٥

وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به اول مرة اي بما انزل من الآيات القمي يعني في
الذر والميثاق وقرئ بالياء على الغيبة وتقلب على البناء للمفعول ونذرهم في طغيانهم يعمهون وندعهم
متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين القمي عن الباقر عليه السلام ونقلب افئدتهم يقول ننكس قلوبهم فيكون
اسفل قلوبهم اعلاها ونعمي ابصارهم فلا يبصرون الهدى وقال علي بن ابي طالب عليه السلام ان اول
ما تقلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم الجهاد بالسنتكم ثم الجهاد بقلوبكم فمن لم يعرف قلبه معروفا
ولم ينكر منكرا نكس قلبه فجعل اعلاه اسفله فلم يقبل خيرا ابدا ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم
الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة وائتوا بآبائنا او تأتي بالله
والملائكة قبيلا كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فأتوا بآبائنا او تأتي بالله والملائكة قبيلا
القمي قبلا اي عيانا وفسر بمعان اخر وقرئ بكسر القاف وفتح الباء بمعناه المذكور وما كانوا ليؤمنوا
الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اوتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم
على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم او ولكن اكثر المسلمين يجهلون
انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية طمعا في ايمانهم كذا قيل وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي
كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سبقك عدوا بمعنى التخلية بينهم وبين اعدائهم للامتحان القمي
عن الصادق عليه السلام ما بعث الله نبيا الا وفي امته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده
فاما صاحبا نوح ففيطغوس وخرام واما صاحبا ابراهيم فمكتل ورزام واما صاحبا موسى فالسامري
ومرعقيبا واما صاحبا عيسى فبوليس ومريتون واما صاحبا محمد فحبتر وزريق قيل زريق
بتقديم الزاء على الراء مصغر ازرق والحبتر بالمهملة ثم الموحدة ثم المثناة من فوق ثم الراء على وزن جعفر
الثعلب وانما كنى عنهما بهما لزرقة عين احدهما وتشبيه الآخر بالثعلب في حيلته شياطين الانس والجن
مردتهما يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا الاباطيل المموهة من زخرفه اذا زينه في الكافي عن
الصادق عليه السلام في حديث من لم يجعله الله من اهل صفة الحق فاولئك شياطين الانس والجن وفي
الخصال عنه عليه السلام على ثلثة اجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل الا ظله وجزء عليهم الحساب والعذاب
وجزء وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى
اليه تميل افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه لانفسهم وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون

من الانام افغير الله ابتغي حكما يعني قل لهم افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وهو الذي
انزل اليكم الكتاب القران مفصلا مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس والذين اتيناهم
الكتاب التورية والانجيل يعلمون انه منزل من ربك بالحق لتصديق ما عندهم اياه ولتصديق ما عندهم
هم مع ان النبي صلى الله عليه وآله لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم فلا تكونن من الممترين في انهم
يعلمون ذلك او في انه منزل لجحود اكثرهم فيكون من باب التهييج كقوله ولا تكن من المشركين ومن قبيل اياك
اعني واسمعي يا جارة وتمت كلمة ربك ما تكلم به من الحجة وقرئ كلمات ربك قيل يعني بلغت الغاية
اخباره واحكامه ومواعيده صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية والاحكام لا مبدل لكلماته
لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق واعدل وهو السميع لما يقولون العليم بما يضمرون في الكافي عن
الصادق عليه السلام ان الامام يسمع في بطن امه فاذا ولد خط بين كتفيه وفي رواية بين عينيه وفي اخرى
على عضده الايمن وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا الاية فاذا صار الامر اليه جعل الله له عمودا من نور يبصر به
ما يعمل اهل كل بلدة وفي رواية فبهذا يحتج الله على خلقه والقمي والعياشي ما يقرب منه وان تطع اكثر من
في الارض يضلوك عن سبيل الله لان الاكثر في الغالب يتبعون الاهواء ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم
ان اباءهم كانوا محقين فهم يقلدونهم او جهلاتهم وآراؤهم الفاسدة وان هم الا يخرصون يقولون عن
تخمين ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله واستفهام عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي اعلم بالفريقين
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلون الحرام وذلك انهم
قالوا للمسلمين اتاكلون مما قتلتم انتم ولا تاكلون مما قتل ربكم فقيل كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه خاصة دون ما ذكر
عليه اسم غيره او مات حتف انفه ان كنتم بآياته مؤمنين فان الايمان بها يقتضي استباحة ما احله الله واجتناب
ما حرمه وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه واي غرض لكم بان تتحرجوا عن اكله وما يمنعكم منه وقد فصل
لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرئ فصل على البناء للمفعول الا ما اضطررتم اليه مما حرم
عليكم فانه ايضا حلال لكم حال الضرورة وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقرئ بضم الياء باهوائهم
بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم و
باطنه ما يعلن وما يسر والقمي قال الظاهر من الاثم المعاصي والباطن الشرك والشك في القلب ان الذين
يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون يعملون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه في الفقيه والتهذيب

الممارسة بالكسر با چيزى با كوشيدن

للمفعول صح

عن الباقر

عن الباقر عليه السلام انه سئل عن مجوسي قال بسم الله وذبح فقال كل فقيل مسلم ذبح ولم يسم فقال لا تاكل ان الله يقول
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن ذبائح
اهل الكتاب فقال لا باس اذا ذكر اسم الله عليه ولكني اعني منهم من يكون على امر موسى وعيسى عليهما السلام وعنه
عليه السلام انه سئل عن ذبائح اليهود والنصارى فقال الذبيحة اسم ولا يؤمن على الاسم الا مسلم وفي التهذيب
عن الباقر عليه السلام في ذبيحة الناصب واليهودي والنصراني قال لا تاكل ذبيحته حتى تسمعه يذكر اسم الله
عليه اما سمعت قول الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه اقول هذا الحديث يوضح سابقيه ويحكم عليهما
ويفصل اجمالهما لانهما اولهما يحكم والثلثة توفق بين كل ما ورد في هذا المعنى مع كثرته واختلافه
في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن رجل ذبح ولم يسم فقال ان كان ناسيا فليسم حين يذكر ويقول
بسم الله على اوله واخره وعنه عليه السلام اذا ذبح المسلم ولم يسم ونسي فكل من ذبيحته وسم الله على ما تاكل
وعنه عليه السلام انه سئل عن رجل ذبح فسبح او كبر او هلل او حمد الله قال هذا كله من اسماء الله تعالى ولا
باس به وانه لفسق فان الفسق ما اهل لغير الله به لقوله تعالى او فسقا اهل لغير الله به وان الشياطين
ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم تاكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون
ما قتله الله وان اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه
في دينه فقد اشرك بالله او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها يعني مثل من هداه الله وانقذه من الضلال وجعل له حجة يهتدي بنورها كمن صفته البقاء
في الضلالة لا يفارقها بحال في الكافي عن الباقر عليه السلام ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشي به في الناس اماما
يأتم به كمن مثله في الظلمات الذي لا يعرف الامام والعياشي مثله وعنه عليه السلام الميت الذي لا يعرف هذا
الشأن يعني هذا الامر وجعلنا له نورا اماما يأتم به يعني علي بن ابي طالب كمن مثله في الظلمات قال بيده هكذا
هذا الخلق الذي لا يعرفون شيئا وفي المناقب عن الصادق عليه السلام كان ميتا عنا فاحييناه بنا والقمي قال
جاهلا عن الحق والولاية فهديناه الينا قال النور الولاية في الظلمات يعني ولاية غير الائمة عليهم السلام
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث قال الله عز وجل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن
فالحي المؤمن والميت الكافر وذلك قوله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه فكان موته اختلاط طينته مع الكافر وكان حياته

يأتم صح

مع طينة صح

حين فرق الله بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن فى الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج
الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله الى النور وذلك قوله عز وجل لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين
كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون فى المجمع عن الباقر عليه السلام ان الاية نزلت فى عمار بن ياسر وابى جهل و
كذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اى كما جعلنا فى مكة والمعنى خليناهم وشانهم ليمكروا ولم نكفهم
عن المكر وانما خص الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله يحيق
بهم وما يشعرون ذلك واذا جاءتهم اية قالوا القمى قال الاكابر لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله روى ان
ابا جهل قال زاحمنا بنى عبد مناف فى الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه والله لا نرضى
به ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا وحى كما يأتيه فنزلت ونحوه قوله عز وجل بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا
منشرة الله اعلم حيث يجعل رسالته استيناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هى بفضائل
نفسانية يخص الله تعالى بها من يشاء من عباده فيجتبى لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان
الذى فيه يضعها سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيمة وقيل من
عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون القمى اى يعصون الله فى السر فمن يرد الله ان يهديه يعرفه الحق
ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل القلب قابلا للحق
مهيئا لحلوله فيه مصفى عما يمنعه وينافيه فى المجمع قد وردت الرواية الصحيحة انه لما نزلت هذه الاية سئل
رسول الله صلى الله عليه واله عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله تعالى فى قلب المؤمن فينشرح
صدره وينفسح قالوا فهل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور
والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول
الحق فلا يدخله الايمان وقرئ ضيقا فى المعانى عن الصادق عليه السلام فى هذه الاية قال قد يكون ضيقا
وله منفذ يسمع منه ويبصر والحرج هو الملتام الذى لا منفذ له يسمع به ولا يبصر منه والعياشى عنه عليه السلام
انه قال لموسى بن اشيم اتدرى ما الحرج قال قلت لا فقال بيده وضم اصابعه كالشئ المصمت الذى لا يدخل
فيه شئ ولا يخرج منه شئ كانما يصعد فى السماء يتصعد .... يمن يزاول ما لا يقدر عليه فان صعود
السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ويضيق عنه القدرة كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون العياشى
عن الصادق عليه السلام هو الشك وفى الكافى عنه عليه السلام ان القلب ليتخلخل فى الجوف يطلب الحق فاذا اصابه

بالتخفيف وحرجا بالكسر اى شديد الضيق صح

مبالغة فى ضيق صدره بتشبيهه صح

اطمان وقر ثم تلا فمن يرد الله ان يهديه الاية والعياشى مثله وفى رواية قال ان القلب ينقلب من موضعه الى حنجرته
ما لم يصب الحق فاذا اصاب الحق قر ثم تلا هذه الاية وفى المجمع عنه عليه السلام مثله اقول يتخلخل بالخائين المعجمتين و
الجيمين اى يتحرك وفى الكافى عن الصادق عليه السلام ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا نكت فى قلبه نكتة من نور فاضاء
لها سمعه وقلبه حتى يكون احرص على ما فى ايديكم منكم واذا اراد بعبد سوءا نكت فى قلبه نكتة سوداء فاظلم لها سمعه
وقلبه ثم تلا فمن يرد الله ان يهديه الاية وفيه وفى التوحيد والعياشى عنه عليه السلام ان الله تبارك و
تعالى اذا اراد بعبد خيرا نكت فى قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكا يسدده واذا اراد بعبد
سوءا نكت فى قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه ووكل به شيطانا يضله ثم تلا هذه الاية وفى الكافى عنه
عليه السلام فى حديث واعلموا ان الله اذا اراد بعبد خيرا شرح الله صدره للاسلام فاذا اعطاه ذلك
نطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه فعمل به فاذا جمع الله له ذلك تم له اسلامه وكان عند الله ان مات
على ذلك الحال من المسلمين حقا واذا لم يرد الله بعبد خيرا وكله الى نفسه فكان صدره ضيقا حرجا فان جرى
على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه فاذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو
على تلك الحال كان عند الله من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحق الذى لم يعطه الله ان يعقد
قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجة عليه فاتقوا الله وسلوه ان يشرح صدوركم للاسلام وان يجعل السنتكم تنطق
بالحكمة حتى يتوفيكم وانتم على ذلك وفى التوحيد والمعانى والعيون عن الرضا عليه السلام انه سئل عن
هذه الاية فقال من يرد الله ان يهديه بايمانه فى الدنيا والى جنته ودار كرامته فى الاخرة يشرح صدره
للتسليم لله والثقة به والسكون الى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن اليه ومن يرد ان يضله عن جنته ودار
كرامته فى الاخرة لكفره به وعصيانه له فى الدنيا يجعل صدره ضيقا حرجا حتى يشك فى كفره ويضطرب من
اعتقاده قلبه حتى يصير كانما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط
ربك مستقيما قيل يعنى طريقه وعادته فى التوفيق والخذلان مستقيما عادلا مطردا لا اعوجاج فيه القمى يعنى
الطريق الواضح قد فصلنا الايات لقوم يذكرون فيعلمون ان القادر هو الله وان كل ما يحدث من خير
او شر فهو بقضائه وانه عليم باحوال العباد حكيم عدل فيما يفعل بهم لهم للذين تذكروا وعرفوا الحق دار السلام
دار الله تعالى او دار السلامة من كل افة وبلية القمى يعنى فى الجنة والسلام الامان والعافية والسرور ويأتى
فى سورة يونس فيه حديث بالمعنى الاول عند ربهم فى ضمانه يوصلهم اليها لا محالة وهو وليهم قربهم

ومحبّهم القمي اي اولى بهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم ويوم نحشرهم جميعا واذكر يوم نحشرهم او ويوم نحشرهم نقول
يا معشر الجن يعني الشياطين قد استكثرتم من الانس هم ربنا الا اضللتم منهم كثيرا القمي قال كل من والى قوما
فهو منهم وان لم يكن من جنسهم وقال اولياؤهم من الانس الذين اتبعوهم واطاعوهم ربنا استمتع بعضنا
ببعض اي انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وما يوصل اليها وانتفع الشياطين بالانس
حيث اطاعوهم وحصلوا مرادهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا القمي يعني القيمة قال قال الله تعالى لهم
النار مثويكم مقامكم خالدين فيها مؤبدين الا ما شاء الله ان ربك حكيم في افعاله عليم باعمال الثقلين
واحوالهم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون نكل بعضهم الى بعض القمي قال نولي كل
من يولي اولياءهم فيكونون معهم وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام ما انتصر الله من ظالم الا
بظالم وذلك قوله عز وجل وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون
عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة في العيون في خبر الشامي انه سئل امير المؤمنين عليه السلام
هل بعث الله تعالى نبيا الى الجن فقال نعم بعث اليهم نبيا يقال له يوسف فدعاهم الى الله عز وجل فقتلوه وعن
الباقر عليه السلام في حديث ان الله عز وجل ارسل محمدا صلى الله عليه واله الى الجن والانس قول وعموم
رسالته صلى الله عليه واله الثقلين مستفيض قالوا شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم
بالكفر واستيجاب العذاب وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم
وخطاء رأيهم فانهم اغتروا بالحيوة الدنيا واللذات المخدجة واعرضوا عن الاخرة بالكلية حتى كان عاقبة
امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذير للسامعين من
مثل حالهم ذلك اي ارسال الرسل ان لم يكن لان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ظالما او بسبب
ظلم فعلوه واهلها غافلون لم ينبهوا برسول ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا و
ما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب وعقاب وقرئ بالخطاب وربك
الغني عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع العظيمة التي لا يحسن
ايصالهم اليها الا بالاستحقاق ان يشأ يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء ويستخلف من بعد
هلاككم واذهابكم خلقا غيركم يطيعونه يكونوا خلفاء لكم كما انشأكم من ذرية قوم آخرين قرنا بعد قرن ان ما توعدون
من الحشر والثواب والعقاب لآت لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين بخارجين من ملكه يقال اعجزني كذا اذا

فاتنى

كانوا صح

يعلمون صح

١٨

فاتني وسبقني قل يا قوم اعملوا على مكانتكم قيل على غاية تمكنكم واستطاعتكم او على حالكم التي انتم عليها اني
عامل على مكانتي التي انا عليها وهو تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم فاني ثابت على الاسلام و
على مصابرتكم فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اينا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها
هذه الدار والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد وتسجيل على المامور بانه لا ياتي منه الا الشر و
هذا كقوله سبحانه اعملوا ما شئتم انه لا يفلح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم واكثر
فائدة وجعلوا لله يعني مشركي العرب مما ذرأ مما خلق الله من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم من
غير ان يؤمروا به وهذا لشركائنا اصنامهم التي اشركوها في اموالهم فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله
فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون حكمهم هذا روي انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج
لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منها لالهتهم وينفقون على سدنتها ويذبحون عندها
ثم ان رأوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لالهتهم وان رأوا ما لالهتهم ازكى تركوه لها حبا لالهتهم واعتلوا لذلك
بان الله غني وفي المجمع عن ائمتنا عليهم السلام كان اذا اختلط ما جعل للاصنام بما جعل لله ردوه واذا اختلط
ما جعل لله بما جعلوه للاصنام تركوه وقالوا الله غني واذا انخرق الماء من الذي لله في الذي للاصنام لم
يسدوه واذا انخرق من الذي للاصنام في الذي لله سدوه وقالوا الله غني قيل وفي قوله مما ذرأ تنبيه
على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه بان جعلوا الزاكي له وكذلك
ومثل ذلك التزيين زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالوأد خيفة العيلة او العار او بالنحر لالهتهم شركاؤهم
من الشياطين او السدنة ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ما كانوا
عليه ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه اشارة الى ما جعل لالهتهم انعام
وحرث حجر حرام لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم من غير حجة القمي قال كانوا يحرمونها على قوم وانعام حرمت
ظهورها قال يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح والنحر
وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم وهذه انعام لا يذكر عليها
اسم الله فجعلوها اجناسا بدعويهم الباطلة ونسبوا ذلك التقسيم الى الله افتراء عليه اي فعلوا ذلك كله
على جهة الافتراء سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم
على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء القمي كانوا يحرمون الجنين الذي يخرجونه من بطون

تعالى هذه انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور

الانعام على النساء فاذا كان ميتا ياكله الرجال والنساء وقيل وانث خالصة لان ما في معنى الاجنة او التاء
فيه للمبالغة كما في رواية الشعر او هو مصدر كالعافية سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على
الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا
اولادهم كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر سفها بغير علم لخفة عقلهم وجهلهم بان الله رازق
اولادهم لاهم وحرموا ما رزقهم الله من البحاير ونحوها افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى
الحق والصواب وهو الذي انشأ جنات من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات
ملقيات على وجه الارض والنخل والزرع مختلفا اكله اكل ذلك اي ثمره الذي يوكل في اللون
والطعم والحجم والرائحة والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه يتشابه بعض افرادها
في الطعم واللون والحجم ولا يتشابه بعضها كلوا من ثمره من ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر وان لم يدرك
ولم يينع بعد وقيل فايدته رخصة المالك في الاكل منه قبل اداء حق الله اقول وانما يصح ذلك اذا اخرج
ما يأكل وآتوا حقه يوم حصاده وقرئ بفتح الحاء في قرب الاسناد انه قرئ عند الرضا عليه السلم
فقال القاري هكذا يقرؤها من كان قبلكم قال افتح الفم بالحاء كانه كان يقرؤها بالكسر وكان
القمي ايضا بهذا اشار حيث قال قال كذا انزلت قيل يريد بالحق ما يتصدق به يوم الحصاد لا الزكوة
المقدرة لان الزكوة فرضت بالمدينة والاية مكية وقيل بل هو الزكوة اي لا تؤخروه عن اول وقت يمكن
فيه الايتاء والاية مدنية والمروي عن اهل البيت عليهم السلم انه غير الزكوة ففي الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلم في الزرع حقان حق تؤخذ به فالعشر ونصف العشر واما الذي تعطيه فقول
الله عز وجل وآتوا حقه يوم حصاده فالضغث تعطيه ثم الضغث حتى تفرغ وعن الباقر عليه السلم
هذا من الصدقة تعطي المسكين القبضة بعد القبضة ومن الجذاذ الحفنة بعد الحفنة والقمي عن
الصادق عليه السلم في هذه الاية قال الضغث من السنبل والكف من التمر اذا خرص والعياشي عنه
عليه السلم فيها قال اعط من حضرك من مشرك وغيره والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفي الكافي
عن الصادق عليه السلم لا تصرم بالليل ولا تحصد بالليل ولا تضح بالليل ولا تبذر بالليل الى قوله
فان حصدت بالليل لم ياتك السؤال وهو قول الله عز وجل وآتوا حقه يوم حصاده يعني القبضة بعد
القبضة اذا حصدته فاذا خرج فالحفنة وكذلك البذر تبذره بالليل لا [illegible] تعطي من البذر

بالليل لا صح

كما تعطي

كما تعطي في الحصاد وعنه عليه السلم في هذه الاية تعطي المسكين يوم حصادك الضغث ثم اذا وقع في البيدر ثم اذا وقع في الصاع العشر ونصف
العشر والقمي قال فرض الله يوم الحصاد من كل قطعة ارض قبضة للمساكين وكذا في جذاذ النخل وفي التمر وكذا
عند البذر وان الرضا عليه السلم سئل ان لم يحضر المساكين وهو يحصد كيف يصنع قال ليس عليه شئ وان الصادق
عليه السلم سئل هل يستقيم اعطاؤه اذا ادخله قال لا هو اسخى لنفسه قبل ان يدخله بيته ولا تسرفوا في التصدق
كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرتضي فعلهم في الكافي والعياشي عن الرضا عليه السلم انه سئل عن هذه
الاية فقال كان ابي يقول من الاسراف في الحصاد والجذاذ ان يتصدق الرجل بكفيه جميعا وكان ابي اذا حضر شيئا
من هذا فراى احدا من غلمانه يتصدق بكفيه صاح به اعط بيد واحدة القبضة بعد القبضة والضغث بعد الضغث من
السنبل وعن الصادق عليه السلم انه سئل عن هذه الاية فقال كان فلان بن فلان الانصاري وسماه كان له
حرث وكان اذا اخذه تصدق به ويبقى هو وعياله بغير شئ فجعل الله عز وجل ذلك سرفا وفي الكافي عنه عليه السلم
في حديث قال وفي غير آية من كتاب الله يقول انه لا يحب المسرفين فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقتير
لكن امر بين امرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعوا الله ان يرزقه فلا يستجيب له ومن الانعام حمولة وفرشا
انشأ من الانعام ما تحمل الاثقال وما يفرش للذبح او ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش كلوا مما رزقكم الله منها ولا تتبعوا
خطوات الشيطان في تحريم شئ منها من عند انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل
من حمولة وفرشا او مفعول كلوا ولا تتبعوا معترض والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال للمجموع
منهما من الضأن اثنين الاهلي والوحشي ومن المعز اثنين الاهلي والوحشي قل آلذكرين ذكر الضأن
وذكر المعز حرم ام الانثيين ام انثيهما اما اشتملت عليه ارحام الانثيين او ما حملته اناث الجنسين ذكرا كان او انثى
نبئوني بعلم بامر معلوم يدل على ان الله حرم شيئا من ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين
العراب والبخاتي ومن البقر اثنين الاهلي والوحشي وقيل اريد بالاثنين الذكر والانثى من كل صنف والصواب
ما قلنا كما ياتي بيانه قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين كما مر والمعنى انكار ان الله
حرم من الاجناس الاربعة اهليا كان او وحشيا ذكرا كان او انثى او ما تحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور
الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله تعالى حرمها ام كنتم شهداء بل اكنتم حاضرين
شاهدين اذ وصيكم الله بهذا حين وصيكم بهذا التحريم فانكم لا تؤمنون بالرسل فلا طريق لكم الى معرفة امثال
ذلك الا بالمشاهدة او السماع فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراؤهم المقررون لذلك

ادعو وبن لحى المؤسس له الذى بحر البحاير وسيب السوايب ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدى القوم الظالمين
القمى فهذه التى احلها الله فى كتابه فى قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج ثم فسرها فى هذه الاية فقال
صلى الله عليه وآله من الضان اثنين عنى الاهلى والجبلى ومن المعز اثنين عنى الاهلى والوحشى الجبلى ومن
البقر اثنين عنى الاهلى والوحشى والجبلى ومن الابل اثنين يعنى البخاتى والعراب فهذه احلها الله وفى الكافى
عن الصادق عليه السلام حمل نوح عليه السلام فى السفينة الازواج الثمانية التى قال الله عز وجل ثمانية ازواج من
الضان اثنين الاية فكان من الضان اثنين زوج داجنة يربيها الناس والزوج الاخر الضان التى تكون
فى الجبال الوحشية احل لهم صيدها ومن المعز اثنين زوج داجنة يربيها الناس والزوج الاخر الظباء التى
تكون فى المفاوز ومن الابل اثنين البخاتى والعراب ومن البقر اثنين زوج داجنة للناس والزوج الاخر
البقر الوحشية وكل طير طيب وحشى وانسى وفيه وفى الفقيه عن داود الرقى قال سالنى بعض الخوارج
عن هذه الاية من الضان اثنين الاية ما الذى احل الله من ذلك وما الذى حرم فلم يكن عندى فيه شئ
فدخلت على ابى عبد الله عليه السلام وانا حاج فاخبرته بما كان فقال ان الله تعالى احل فى الاضحية بمنى الضان
والمعز الاهلية وحرم ان يضحى بالجبلية واما قوله ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فان الله تعالى احل فى
الاضحية الابل العراب وحرم منها البخاتى واحل البقر الاهلية ان يضحى بها وحرم الجبلية فانصرفت الى الرجل فاخبرته
بهذا الجواب فقال هذا شئ حملته الابل من الحجاز اقول لعل الخارجى كان قد سمع تحريم الاضحية ببعض هذه
الازواج الثمانية مع حلها كلها فاراد ان يمتحن بمعرفته داود ولعل علة تحريم الاضحية بالجبلية منها مبنى كونها
صيدا وتحريمها بالبخت لعلة اخرى قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه فيه
ايذان بان التحريم انما يثبت بالوحى لا بالهوى الا ان يكون الطعام ميتة او دما مسفوحا مصبوبا كالدم فى
العروق لا كالكبد والطحال والمختلط باللحم لا يمكن تخليصه منه او لحم خنزير فانه رجس قذر او فسقا اهل
لغير الله به سمى ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله فى الفسق فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى تناول شئ
من ذلك غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم لا يواخذه باكله وقد مضى تفسير الباغى والعادى فى سورة
البقرة فان قيل لم خص هذه الاشياء الاربعة هنا بذكر التحريم مع ان غيرها محرم ايضا فانه سبحانه ذكر
فى المائدة تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردية وغيرها وقد وردت الاخبار الصحيحة بتحريم كل ذى مخلب من الطير
وكل ذى ناب من الوحش وما لا قشر له من السمك الى غير ذلك قلنا اما المذكورات فى المائدة فكلها يقع

الداجنة جمعه دواجن والدواجن اغنام يربيها الناس

عليه اسم

عليه اسم الميتة فيكون فى حكمها فاجمل هاهنا وفصل هناك واما غيرها فليس بهذه المثابة فى الحرمة فخص هذه
الاشياء بالتحريم تعظيما لحرمتها وبين تحريم ما عداها رسول الله صلى الله عليه وآله وورد انه مما يعاف عنه
واما ما قيل ان هذه السورة مكية والمائدة مدنية فيجوز ان يكون غير ما فى هذه الاية من المحرمات انما حرم
فيما بعد فلا يساعده الاخبار الواردة فى ذلك عن اهل البيت ع وكذا ما قاله القمى فانه قال قد احتج قوم بهذه
الاية على انه ليس شئ محرم الا هذا واحلوا اكل شئ من البهائم القردة والكلاب والسباع والذئاب والاسد
والبغال والحمير والدواب وزعموا ان ذلك كله حلال وغلطوا فى هذا غلطا بينا وانما هذه
الاية رد على ما احلت العرب وحرمت لان العرب كانت تحلل على نفسها وتحرم اشياء فحكى الله
ذلك لنبيه ما قالوا فقال وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
الاية فكان اذا اسقط الجنين اكله الرجال وحرم على النساء واذا كان ميتا اكله الرجال والنساء
انتهى كلامه وانما قلنا ان القولين لا يساعده الاخبار لانها وردت بان الحرام ليس الا ما حرم
الله وتليت هذه الاية وذلك حين سئلوا عن حرمة غير المذكور فيها من الحيوان ففى
التهذيب عن الصادق عليه السلام والعياشى عن الباقر عليه السلام انه سئل عن الجرى والمارماهى والزمير
وما ليس له قشر من السمك حرام هو فقال لى يا محمد اقرء هذه الاية التى فى الانعام قل لا اجد فى ما اوحى
الى محرما على طاعم يطعمه فقال فقرءتها حتى فرغت منها فقال انما الحرام ما حرم الله ورسوله فى كتابه
ولكنهم قد كانوا يعافون اشياء فنحن نعافها وعن الباقر والعياشى عن الصادق عليهما السلام انه
سئل عن سباع الطير والوحش حتى ذكر له القنافذ والوطواط والحمير والبغال والخيل فقال ليس الحرام
الا ما حرم الله فى كتابه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر عن اكل لحوم الحمير وانما نهاهم
من اجل ظهورهم ان يفنوه وليست الحمير بحرام ثم قال اقرء هذه الاية قل لا اجد الاية وعنه عليه السلام
انه سئل عن الجريث فقال وما الجريث فنعت له فقال لا اجد الاية ثم قال لم يحرم الله شيئا من الحيوان
فى القران الا الخنزير بعينه ويكره كل شئ من البحر ليس له قشر مثل الورق وليس بحرام انما هو مكروه
وعن احدهما عليهما السلام ان اكل الغراب ليس بحرام انما الحرام ما حرم الله فى كتابه ولكن الانفس
تتنزه عن كثير من ذلك تقززا قال صاحب التهذيب قوله ليس الحرام الا ما حرم الله فى كتابه المعنى
فيه انه ليس الحرام المخصوص المغلظ الشديد الحظر الا ما ذكره الله فى القران وان كان فيما عداه ايضا محرمات

كثيرة الا انها دونه فى التغليظ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر من دابة وطير ومن البقر والغنم
حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحوم الكلى الا ما حملت ظهورهما الا ما علقت بظهورهما او الحوايا
او ما اشتمل على الامعاء او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية فانه متصل بالعصعص ذلك جزيناهم ببغيهم
بسبب ظلمهم وانا لصادقون فى الاخبار والوعد والوعيد فان كذبوك فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة
واسعة لا يعجل بالعقوبة فلا تغتروا بامهاله فانه لا يمهل اذا جاء وقته ولا يرد باسه عن القوم المجرمين
مين حين ينزل سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك
كذب الذين من قبلهم اى مثل هذا التكذيب لك فى ان الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب
الذين من قبلهم الرسل حتى ذاقوا باسنا الذى انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر
معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه فتظهروه لنا ان تتبعون الا الظن
ما تتبعون فى ذلك الا الظن وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله تعالى قل
فلله الحجة البالغة البينة الواضحة التى بلغت غاية المتانة والقوة على
الاثبات فلو شاء لهديكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها القمى قال
لو شاء لجعلكم كلكم على امر واحد ولكن جعلكم على الاختلاف وفى الكافى عن
الكاظم عليه السلم ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل
والانبياء والائمة عليهم السلم واما الباطنة فالعقول وعن الباقر عليه السلام نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الارض والعياشى عن الباقر عليه السلم مثله وفى الامالى
عن الصادق عليه السلم انه سئل عن قوله تعالى فلله الحجة البالغة فقال ان الله يقول للعبد يوم القيمة عبدى اكنت عالما فان قال نعم قال له افلا عملت بما علمت وان
كان جاهلا قال له افلا تعلمت حتى تعمل فيخصمه فتلك الحجة البالغة قل هلم شهداءكم احضروهم الذين يشهدون
ان الله حرم هذا يعنى قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم
وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما تقتضى العهد بهم فان شهدوا
فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا فيه اشعار بان التكذيب
مسبب عن متابعة الهوى والتصديق مسبب عن متابعة الحجة والذين لا يؤمنون بالاخرة كعبدة الاصنام وهم بربهم

وفى رواية عن الصادق عليه السلام الحجة البالغة التى تبلغ الجاهل من اهل الكتاب فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه صح

لنا

يعدلون

يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا اتل اقرأ ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا لما اوجب ترك الشرك والاحسان
الى الوالدين فقد حرم الشرك والاساءة اليهما لان ايجاب الشىء نهى عن ضده فيصح ان يقع تفصيلا لما حرم وبالوالدين
احسانا واحسنوا بهما احسانا وضعه موضع النهى من الاساءة اليهما للمبالغة والدلالة على ان ترك الاساءة
فى شانهما غير كاف القمى قال الوالدين رسول الله وامير المؤمنين عليهما السلم ولا تقتلوا اولادكم من املاق من
اجل فقر ومن خشيته فقر لقوله خشية املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب او الزنا
ما ظهر منها وما بطن فى الكافى والعياشى عن السجاد عليه السلم ما ظهر نكاح امرأة الاب وما بطن الزنا وفى المجمع
عن الباقر عليه السلم ما ظهر هو الزنا وما بطن المخالة ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق كالقود وقتل المرتد
ورجم المحصن ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصله وصيكم به بحفظه لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن
الا بالخصلة التى هى احسن ما يفعل بماله كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده قوته وهو بلوغ الحلم وكمال العقل فى الفقيه
والتهذيب عن الصادق عليه السلم انقطاع يتم اليتيم الاحتلام وهو اشده وان احتلم ولم يونس منه رشد وكان
سفيها او ضعيفا فليمسك عنه وليه ماله وفيهما وفى الكافى عنه عليه السلم اذا بلغ اشده ثلث عشرة سنة ودخل فى
الاربع عشرة وجب عليه ما وجب على المحتلمين احتلم او لم يحتلم كتبت عليه السيات وكتبت له الحسنات وجاز له
الحسنات وجاز له كل شىء الا ان يكون ضعيفا او سفيها واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية لا
نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها فى اتباع ايفاء الكيل والوزن بذلك تنبيه على تعسره و
ان ما وراء الوسع فيه معفو واذا قلتم فى حكومة ونحوها فاعدلوا فيه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول
له او عليه من ذوى قرابتكم وبعهد الله اوفوا يعنى ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتادية احكام الشرع ذلكم
وصيكم به لعلكم تذكرون تتعظون به العياشى عن الباقر عليه السلم انه كان متكيا على فراشه اذ قرء الايات
المحكمات التى لم ينسخهن شىء من الانعام فقال شيعهن سبعون الف ملك قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم
الا تشركوا به شيئا الايات وفى المجمع عن ابن عباس هذه الايات محكمات لم ينسخهن شىء من جميع الكتب
وهى محرمات على بنى آدم كلهم وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وان ولان
تعليل للامر باتباعه هذا صراطى مستقيما قيل الاشارة فيه الى ما ذكر فى السورة فانها باسرها فى اثبات التوحيد
والنبوة وبيان الشريعة فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة المتشعبة عن الاهوية المتباينة فتفرق بكم
وتزيلكم عن سبيله الذى هو اتباع الوحى واقتفاء البرهان ذلكم الاتباع وصيكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق

بمعونة خلال كالتحذ وبغير القصد ... الحد

فتفرقكم

عن الحق فى روضة الواعظين عن النبى صلى الله عليه وآله فى هذه الاية سألت الله ان يجعلها لعلى ففعل وفى الاحتجاج
عنه صلى الله عليه وآله فى خطبة الغدير معاشر الناس ان الله قد امرنى ونهانى وقد امرت عليا ونهيته
فعلم الامر والنهى من ربه فاسمعوا لامره تسلموا واطيعوه تهتدوا وانتهوا لنهيه ترشدوا وصيروا الى
مراده ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله معاشر الناس انا الصراط المستقيم الذى امركم باتباعه ثم على من بعدى
ثم ولدى من صلبه ائمة يهدون بالحق وبه يعدلون والعياشى عن الباقر عليه السلام انه قال لبريد العجلى
تدرى ما يعنى بصراطى مستقيما قال قلت لا قال يعنى على بن ابى طالب قال وتدرى ما يعنى ولا تتبعوا
السبل قال قلت لا قال ولاية فلان وفلان والله قال وتدرى ما يعنى فتفرق بكم عن سبيله قال قلت لا
قال يعنى سبيل على عليه السلام ثم آتينا موسى الكتاب عطف على وصيكم وثم للتراخى فى الاخبار او للتفاوت
فى الرتبة كانه قيل ذلكم وصيكم به قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب تماما للكرامة
والنعمة على الذى احسن على من احسن القيام به وتفصيلا لكل شئ وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه فى
الدين وهدى ورحمة لعلهم لعل بنى اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون بلقائه للجزاء وهذا كتاب يعنى
القرآن انزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون باتباعه والعمل بما فيه ان تقولوا انزلناه
كراهة ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى وان كنا وانه كنا عن دراستهم
قراءتهم لغافلين لا ندرى ما هى او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة
افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب على انا اميون فقد جاءكم بينة من
ربكم حجة واضحة تعرفونها وهدى ورحمة لمن تامل فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ان عرف
صحتها او تمكن من معرفتها وصدف اعرض او صد القمى اى دفع عنها فضل واضل سنجزى الذين
يصدفون عن آياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون باعراضهم او صدهم هل ينظرون انكار
يعنى ما ينتظرون الا ان تاتيهم الملائكة ملائكة الموت او العذاب او ياتى ربك اى امره بالعذاب او ياتى
بعض آيات ربك فى الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام فى معنى هذه الاية انما خاطب نبينا صلى الله
عليه وآله هل ينتظر المنافقون والمشركون الا ان تاتيهم الملائكة فيعاينوهم او ياتى ربك او ياتى بعض
آيات ربك يعنى بذلك امر ربك والآيات هى العذاب فى دار الدنيا كما عذب الامم السالفة والقرون
الخالية وفيه وفى التوحيد عنه عليه السلام يخبر محمدا صلى الله عليه وآله عن المشركين والمنافقين الذين

يعنى ولاية على والاوصياء قال وتدرى ما يعنى ولا تتبعوا قال قلت لا قال صح

فيه وعمل به صح

لم يستجيبوا لله ولرسوله فقال هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة حيث لم يستجيبوا لله ولرسوله او ياتى ربك
او ياتى بعض آيات ربك يعنى بذلك العذاب ياتيهم فى دار الدنيا كما عذب القرون الاولى يوم ياتى
بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا كان المعنى انه لا ينفع
الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او غير كاسبة فى ايمانها خيرا فى التوحيد فى الحديث السابق
من قبل يعنى من قبل ان تجئ هذه الاية طلوع الشمس من مغربها ومثله فى الاحتجاج عنه عليه السلام
والقمى عن الباقر عليه السلام نزلت او اكتسبت فى ايمانها خيرا قال اذا طلعت الشمس من مغربها من امن فى
ذلك اليوم لم ينفعه ايمانه وفى الخصال عنه عليه السلام فاذا طلعت الشمس من مغربها امن الناس كلهم
فى ذلك اليوم فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها ومثله فى الكافى والعياشى عنهما عليهما السلام فى قوله يوم
ياتى بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من المغرب وخروج الدجال والدخان والرجل يكون مصرا ولم يعمل
عمل الايمان ثم تجئ الآيات فلا ينفعه ايمانه وعن احدهما عليهما السلام فى قوله او كسبت فى ايمانها خيرا
قال المؤمن العاصى حالت بينه وبين ايمانه كثرة ذنوبه وقلة حسناته فلم يكسب فى ايمانه خيرا وفى
الكافى عن الصادق عليه السلام من قبل يعنى فى الميثاق او كسبت فى ايمانها خيرا قال الاقرار بالانبياء و
الاوصياء وامير المؤمنين عليه السلام خاصة قال لا ينفع ايمانها لانها سلبت وفى الاكمال عنه عليه السلام فى
هذه الاية يعنى خروج القائم المنتظر وعنه عليه السلام قال الآيات هم الائمة عليهم السلام والاية المنتظرة
القائم عليه السلام فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها وعن امير المؤمنين عليه السلام فى حديث يذكر فيه خروج
الدجال وقاتله يقول فى آخره الا ان بعد ذلك الطامة الكبرى قيل وما ذلك يا امير المؤمنين قال
خروج دابة الارض من عند الصفا معها خاتم سليمن وعصى موسى عليهما السلام تضع الخاتم على
وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقا وتضع على وجه كل كافر فيكتب هذا كافر حقا حتى ان المؤمن
لينادى الويل لك يا كافر وان الكافر لينادى طوبى لك يا مؤمن وددت انى كنت مثلك فافوز فوزا
عظيما ثم ترفع الدابة راسها فيراها من بين الخافقين باذن الله جل جلاله وذلك بعد طلوع الشمس
من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا تقبل توبة ولا عمل يرفع ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من
قبل او كسبت فى ايمانها خيرا ثم فسر صعصعة راوى هذا الحديث طلوع الشمس من مغربها بخروج القائم عليه
السلام قل انتظروا انا منتظرون وعيد لهم وتهديد اى انتظروا اتيان احد الثلثة فانا منتظرون له وحينئذ

او مقدمة ايمانها

وهذه الاية

لنا الفوز ولكم الويل إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ بددوه فامنوا ببعض وكفروا ببعض وافترقوا فيه وقرء فارقوا اى
باينوا ونسبها فى المجمع الى امير المؤمنين عليه السلم والعياشى عن الصادق عليه السلم قال كان على عليه السلم
قال كان على عليه السلم يقرءها فارقوا دينهم قال فارق والله القوم وَكَانُوا شِيَعًا فرقا يشيع كل فرقة اماما فى
المجمع عن الباقر عليه السلم انهم اهل الضلال واصحاب الشبهات والبدع من هذه الامة والقمى قال فارقوا
امير المؤمنين عليه السلم وصاروا احزابا وعن الصادق عليه السلم فى هذه الاية فارق القوم والله دينهم
فرقة اهل دينهم وفى الحديث النبوى ستفترق امتى على ثلث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة وهى
التى تتبع وصيى عليا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ قيل اى من السوال عنهم وعن تفرقهم وقيل معناه انك على المباعدة
التامة من الاجتماع معهم فى شئ من مذاهبهم الفاسدة إِنَّمَا أَمْرُهُمْ والحكم بينهم فى اختلافهم إِلَى اللَّهِ ثُمَّ
يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ بالمجازاة مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا اى عشر حسنات امثالها فضلا
من الله تعالى فى المجمع عن الصادق عليه السلم لما نزلت هذه الاية من جاء بالحسنة فله خير منها قال
رسول الله صلى الله عليه وآله رب زدنى فانزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله خير منها اقول هذا
اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب وفى الكافى عن الباقر
عليه السلم انه سئل هل للمؤمن فضل على المسلم فى شئ من الفضايل والاحكام والحدود وغير ذلك
فقال لا هما يجريان فى ذلك مجرى واحد ولكن للمؤمن فضل على المسلم فى اعمالهما وما يتقربان به الى
الله عز وجل قيل اليس ان الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وزعمت انهم مجتمعون
على الصلوة والزكوة والصوم والحج مع المؤمن قال اليس قد قال الله عز وجل يضاعفه له اضعافا
كثيرة فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله عز وجل لهم حسناتهم لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا
فضل المؤمن ويزيده الله فى حسناته على قدر صحة ايمانه اضعافا كثيرة ويفعل الله بالمؤمنين ما
يشاء من الخير والقمى عنه عليه السلم فى هذه الاية هى للمسلمين عامة قال فان لم يكن ولاية دفع عنه
بما عمل من حسنة فى الدنيا وماله فى الاخرة من خلاق وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا عدلا من
الله سبحانه وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بنقص الثواب وزيادة العقاب القمى عن الصادق عليه السلم لما اعطى الله سبحانه
ابليس ما اعطاه من القوة قال آدم يا رب سلطته على ولدى واجريته فيهم مجرى الدم فى العروق واعطيته
ما اعطيته فما لى ولولدى فقال لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة بعشر امثالها قال رب زدنى قال التوبة

قال رسول الله رب زدنى فانزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الحديث والقمى فهذه ناسخة لقوله من جاء بالحسنة فله خير منها صح

مبسوطة

مبسوطة الى ان تبلغ النفس الحلقوم فقال يا رب زدنى قال اغفر ولا ابالى قال حسبى اقول لعل السر فى كون الجنة
بعشر امثالها والسيئة بمثلها ان الجوهر الانسانى المؤمن بطبعه مايل الى العالم العلوى لانه مقتبس منه وهبوطه
الى العالم الجسمانى غريب من طبيعته والحسنة انما ترتقى الى ما يوافق طبيعة ذلك الجوهر لانها من جنسه والقوة
التى تحرك الحجر الى ما فوق ذراعا واحدا هى بعينها استعملت فى تحريكه الى اسفل حركته عشرة اذرع وزيادة فلذلك كانت
الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف ومنها ما يوفى اجرها بغير حساب والحسنة التى لا تدفع تأثيرها
سمعة او رياء او عجب كالحجر الذى يدور من شاهق لا يصادفه دافع فانه لا يتقدر مقدار هويه بحساب
حتى تبلغ الغاية قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ بالوحى والارشاد دِينًا هدانى دينا قِيَمًا فيعل
من قام كالسيد والميت على المصدر مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا هدانى وعرفنى ملة ابراهيم فى حال حنيفيته وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ العياشى عن الباقر عليه السلم ما ابقت الحنيفية شيئا حتى ان منها قص الاظفار والاخذ
من الشارب والختان وعنه عليه السلم ما من احد من هذه الامة يدين بدين ابراهيم غيرنا وغير شيعتنا و
عن السجاد عليه السلم ما احد على ملة ابراهيم الا نحن وشيعتنا وساير الناس منها براء قُلْ إِنَّ صَلَاتِي
وَنُسُكِي عبادتى وقربانى وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي وما انا عليه فى حيوتى واموت عليه من الايمان والطاعة لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ خالصة له لَا شَرِيكَ لَهُ لا اشرك فيها غيره وَبِذَلِكَ اى الاخلاص لله أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ
قيل لان اسلام كل نبى متقدم على اسلام امته اقول بل لانه صلى الله عليه وآله اول من اجاب فى الميثاق
فى عالم الذر كما ورد عنهم عليهم السلام فاسلامه متقدم على اسلام الخلايق كلهم العياشى عن النبى صلى
الله عليه وآله فى حديث ذكر فيه ابراهيم عليه السلم فقال دينه دينى ودينى دينه وسنته سنتى وسنتى سنته
وفضلى فضله وانا افضل منه قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا فاشركه فى عبادتى وهو جواب عن دعائهم الى عبادة
الصنم وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ والحال ان كل ما سواه مربوب مثلى لا يصلح للربوبية وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ جزاء
عمل من طاعة او معصية إِلَّا عَلَيْهَا فعليها عقاب معصيتها ولها ثواب طاعتها وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى
لا تحمل نفس اثمة اثم نفس اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم فى العيون عن الرضا
عليه السلام انه سئل ما تقول فى حديث يروى عن الصادق عليه السلم انه اذا خرج القايم قتل ذرارى
قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها فقال عليه السلم هو كذلك فقيل قول الله تعالى ولا تزر وازرة وزر
اخرى ما معناه قال صدق الله تعالى فى جميع اقواله ولكن ذرارى قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون

حنيفته

لاجل اخلاص الله ... اسلامه مقدم ...

وفضلى فضله

بها ومن رضى شيئا كان كمن اتاه ولو ان رجلا قتل بالمشرق فرضى بقتله رجل فى المغرب لكان الراضى عند الله
شريك القاتل وانما يقتلهم القائم عليه السلام اذا خرج لرضاهم بفعل ابائهم وفيه فيما كتبه عليه السلام للمامون من
محض الاسلام وشرايع الدين ولا يأخذ الله البرئ بالسقيم ولا يعذب الله الاطفال بذنوب الاباء ولا تزر وازرة
وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بتبيين الرشد من الغى وتمييز
الحق من المبطل وهو الذى جعلكم خلائف الارض قيل اى يخلف بعضكم بعضا كلما مضى قرن خلفهم
قرن يجرى ذلك على انتظام واتساق الى يوم القيمة او خلفاء الله فى ارضه تتصرفون فيها ورفع بعضكم
فوق بعض درجات فى الشرف والغنى والعقل وغير ذلك ليبلوكم ليختبركم فيما اتاكم من الجاه والمال
كيف تشكرون نعمه ان ربك سريع العقاب لمن كفر نعمه وانه لغفور رحيم لمن قام بشكرها فى الكافى
وثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام ان سورة الانعام نزلت جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك حتى
نزلت على محمد صلى الله عليه وآله فعظموها وبجلوها فان اسم الله فيها فى سبعين موضعا ولو يعلم
الناس ما فى قراءتها ما تركوها والقمى عن الرضا عليه السلام نزلت الانعام جملة واحدة شيعها سبعون
الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قراها سبحوا له الى يوم القيمة سورة الاعراف مائتان وست آيات
بسم الله الرحمن الرحيم المص قد مضى الكلام فى تاويله فى اول سورة البقرة و
فى المعانى عن الصادق عليه السلام فى حديث والمص معناه انا الله المقتدر الصادق وفيه والعياشى
عنه عليه السلام انه اتاه رجل من بنى امية وكان زنديقا فقال له قول الله عز وجل فى كتابه المص
اى شئ اراد بهذا واى شئ فيه من الحلال والحرام واى شئ فيه مما ينتفع به الناس قال فاغتاظ
عليه السلام من ذلك فقال امسك ويحك الالف واحد واللام ثلثون والميم اربعون والصاد تسعون
كم معك فقال الرجل مائة واحد وستون فقال عليه السلام اذا انقضت سنة احدى وستين ومائة
ينقضى ملك اصحابك قال فنظر فلما انقضت احدى وستين ومائة يوم عاشورا دخل المسودة الكوفة
وذهب ملكهم كتاب هو كتاب انزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه ضيق من تبليغه قيل
كان النبى صلى الله عليه وآله يخاف تكذيب قومه واعراضهم عن قبول قوله واذاهم له فكان يضيق
صدره فى الاداء ولا ينبسط له فامنه الله سبحانه بهذه الاية وامره بترك مبالاته بهم لتنذر به اى
انزل اليك لانذارك به وذكرى وتذكير للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم من القران والوحى

ولاتتبعوا

ولا تتبعوا من دونه اولياء شياطين الجن والانس فيحملوكم على الاهواء والبدع ويضلوكم عن دين
الله وعما امرتم باتباعه قليلا ما تذكرون تذكرا قليلا تتذكرون خطابا بامر النبى صلى الله عليه وآله
وكم من قرية وكثير من القرى اهلكناها فجاءها فجاء اهلها باسنا عذابنا بياتا بائتين كقوم لوط او هم
قائلون او قائلين نصف النهار كقوم شعيب يعنى اخذهم فى غفلة منهم وامن وفى وقت دعة واستراحة
فما كان دعويهم ما كانوا يدعونه من دينهم او دعاءهم واستغاثتهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا
كنا ظالمين الا اعترافهم ببطلانه وبظلمهم فيما كانوا عليه وتحسرهم على ما كان منهم فلنسئلن الذين
ارسل اليهم يعنى الامم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل ولنسئلن المرسلين يعنى الانبياء عن تادية
ما حملوا من الرسالة فى الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام فى حديث فيقام الرسل فيسئلون
عن تادية الرسالات التى حملوها الى اممهم فيخبرون انهم قد ادوا ذلك الى اممهم وتسئل الامم فيجحدون
كما قال الله فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين الحديث وقد مضى تمامه فى سورة النساء
عند تفسير فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم
عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة وما كنا غائبين عنهم وعن افعالهم واحوالهم والغرض من السؤال
التوبيخ والتقرير عليهم وازدياد سرور المثابين بالثناء عليهم وغم المعاقبين باظهار قبائحهم و
الوزن يومئذ الحق اى وزن الاعمال والتميز بين خفيفها وراجحها القمى قال المجازاة بالاعمال ان خيرا
فخير وان شرا فشر قال وهو قوله فمن ثقلت الاية فمن ثقلت موازينه حسناته جمع موزون فى
التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام انما يعنى الحساب توزن الحسنات والسيئات والحسنات
ثقل الميزان والسيئات خفة الميزان وفى الاحتجاج عنه عليه السلام هى قلة الحساب وكثرته فاولئك
هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة
السليمة التى فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا باياتنا يظلمون فيكذبون مكان التصديق
القمى قال بالائمة يجحدون وفى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام انه سئل اوليس توزن الاعمال
قال لا لان الاعمال ليست اجساما وانما هى صفة ما عملوا وانما يحتاج الى وزن الشئ من جهل عدد الاشياء
ولا يعرف ثقلها وخفتها وان الله لا يخفى عليه شئ قيل فما معنى الميزان قال العدل قيل فما معناه
فى كتابه فمن ثقلت موازينه قال فمن رجح عمله اقول وسر ذلك ان ميزان كل شئ هو المعيار الذى به

يعرف قدر ذلك الشئ فميزان الناس ليوم القيمة ما يوزن به قدر كل انسان وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله لتجزى كل نفس بما كسبت وليس ذلك الا الانبياء والاوصياء اذ بهم وباتباع شرايعهم واقتفاء اثارهم وترك ذلك وبالقرب من سيرتهم والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم فميزان كل امة هو نبى تلك الامة ووصى نبيها والشريعة التى اتى بها فمن ثقلت حسناته وكثرت فاولئك هم المفلحون ومن خفت وقلت فاولئك الذين خسروا انفسهم بظلمهم عليها من جهة تكذيبهم للانبياء والاوصياء او عدم اتباعهم فى الكافى والمعانى عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة قال هم الانبياء والاوصياء وفى رواية اخرى نحن الموازين القسط وقد حققنا معنى الميزان وكيفية وزن الاعمال ووفقنا بين الاخبار المتعارضة فى ذلك والاقوال بما لا مزيد عليه فى كتابنا الموسوم بميزان القيمة وهو كتاب جيد لم يسبق بمثله فيما اظن يوفق لمطالعته وفهمه من كان من اهله انشاء الله ولقد مكناكم فى الارض مكناكم من سكناها وزرعها والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها قليلا ما تشكرون فيما خلقنا لكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم القمى عن الباقر عليه السلام اما خلقناكم فنطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما واما صورناكم فالعين والانف والاذنين والفم واليدين والرجلين صور هذا ونحوه ثم جعل الدميم والوسيم والجسيم والطويل والقصير واشباه هذا اقول الاقتصار على بيان الخلق والتصوير لبنى آدم فى الحديث لاينافى شمول الاية لادم فانه خلقه طينا غير مصور ثم صوره فلذا بينا فى الحديث تمام الاية ثم قلنا للملئكة اسجدوا لادم اى بعد خلق آدم وتصويره فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لادم قال ما منعك الا تسجد اى ان تسجد بزاد لا فى مثله لتاكيد معنى الفعل الذى دخلت عليه نظيره لئلا يعلم وفيه تنبيه على ان الموبخ عليه ترك السجود وقيل الممنوع عن الشئ مضطر الى خلافه فكانه قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فى الكافى عن الصادق عليه السلام ان ابليس قاس نفسه بادم فقال خلقتنى من نار وخلقته من طين فلو قاس الجوهر الذى خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك اكثر نورا وضياء من النار وعنه عليه السلام ان الملائكة كانوا يحسبون ان ابليس منهم وكان فى علم الله انه ليس منهم فاستخرج ما فى نفسه من الحمية فقال خلقتنى من نار وخلقته من طين وفى العلل عنه عليه السلام انه دخل عليه ابو حنيفة فقال

له يا ابا حنيفة بلغنى انك تقيس قال نعم انا اقيس قال لا تقس فان اول من قاس ابليس حين قال خلقتنى من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء احدهما على الاخر وعنه عليه السلام فى حديث ان اول معصية ظهرت الانانية من ابليس اللعين حين امر الله ملائكته بالسجود لادم فسجدوا وابى اللعين ان يسجد فقال الله عز وجل ما منعك ان لا تسجد الاية فطرده الله عز وجل عن جواره ولعنه وسماه رجيما واقسم بعزته لا يقيس احد فى دينه الا قرنه مع عدوه ابليس فى اسفل درك من النار والقمى عنه عليه السلام كذب ابليس ما خلقه الله الا من طين قال الله عز وجل الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا قد خلقه الله من تلك النار ومن تلك الشجرة والشجرة اصلها من طين قال فاهبط منها من المنزلة التى انت عليها فى السماء وزمرة الملائكة فما يكون لك فما يصح لك ان تتكبر فيها وتعصى فانها مكان الخاشع المطيع قيل فيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه للتكبر لا لمجرد عصيانه قال النبى صلى الله عليه وآله من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه الله فاخرج انك من الصاغرين ممن اهانه الله تعالى لكبره قال انظرنى الى يوم يبعثون امهلنى الى يوم القيمة فلا تمتنى ولا تعجل عقوبتى قال انك من المنظرين اجابه الله الى ما سئله من الامهال مبهما ولم يجبه الى ما سئله من غايته لان الله تعالى يقول فى موضع اخر فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى ويوم البعث والقيمة هو النفخة الثانية فى العلل عن الصادق عليه السلام يموت ابليس ما بين النفخة الاولى والثانية والعياشى عنه عليه السلام انظره الى يوم يبعث فيه قائما ويأتى الخبر آن فى سورة الحجر انشاء الله وفى اسعافه اليه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته قال فبما اغويتنى اى فبسبب اغوائك اياى وهو تكليفه اياه ما اوقعه به فى الغى ولم يثبت كما ثبتت الملائكة فانه لما امره الله بالسجود حملته الانفة على معصيته لاقعدن لهم صراطك المستقيم لاجتهدن فى اغوائهم حتى يفسدوا بسببى كما فسدت بسببهم بان اترصد لهم على طريق الاسلام كما يترصد القطاع على الطريق ليقطعه على المارة العياشى عن الصادق عليه السلام الصراط هنا على عليه السلام وفى عن الباقر عليه السلام يا زرارة انما عمدك ولاصحابك فاما الاخرون فقد فرغ منهم وفى رواية العياشى انما صمد لك ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم من الجهات الاربع جمع فى المجمع عن الباقر عليه السلام ثم لاتينهم من بين ايديهم معناه اهون عليهم امر الاخرة ومن خلفهم امرهم بجمع الاموال

والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة
وعن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم والقمي ما يقرب منه ببيان ابسط
ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين قاله تظنيا لقوله سبحانه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال اخرج منها
مذؤما مذموما من ذامه اذا ذمه مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه
لاملان جهنم منكم اجمعين اى منك ومنهم فغلب المخاطب القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى
اخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين فقال ابليس يا رب فكيف وانت العدل الذي
لا تجور فثواب عملي بطل قال لا ولكن سلني من امر الدنيا ما شئت ثوابا لعملك اعطك فاول ما سأل
البقاء الى يوم الدين فقال الله قد اعطيتك قال سلطني على ولد آدم قال سلطتك قال اجرني فيهم
مجرى الدم في العروق قال قد اجريتك قال لا يولد لهم ولد الا ولد لي اثنان واراهم ولا يروني واتصور
لهم في كل صورة شئت فقال قد اعطيتك قال يا رب زدني قال قد جعلت لك ولذريتك صدورهم
اوطانا قال رب حسبي قال ابليس عند ذلك فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
ثم لآتينهم الى قوله شاكرين قيل له جعلت فداك بماذا استوجب ابليس من الله ان اعطاه ما اعطاه
فقال بشيء كان منه شكره الله عليه قيل وما كان منه جعلت فداك قال ركعتين ركعهما في السماء
في اربعة آلاف سنة ويا آدم وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قد مضى تفسيرها في سورة البقرة فوسوس لهما الشيطان الفرق
بين وسوس اليه ووسوس له ان الاول بمعنى القى الى قلبه المعنى بصوت خفي والثاني انه اوهمه
النصيحة له بذلك والوسوسة في الاصل الصوت الخفي ليبدي لهما ليظهر لهما ما ووري عنهما
من سوآتهما عورتهما قيل وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وقال ما نهيكما ربكما
عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين كراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اقسم لهما اني لكما
لمن الناصحين فدليهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة نبه به على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى
رتبة سافلة فان التدلية والادلاء ارسال الشيء من اعلى الى اسفل بغرور بما غرهما به من القسم
فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما فلما وجدا طعمها اخذ في
الاكل منها اخذتهما العقوبة فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما القمي والعياشي عن الصادق

عليه

عليه السلام كانت سوآتهما لا تبدو لهما فبدت يعني كانت داخلة وطفقا يخصفان واخذا يرقعان ويلزقان
ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنة يغطيان سوآتهما به القمي عن الصادق عليه السلام لما اسكن
الله الجنة واباحها له الا الشجرة لانه خلق خلقة لا يبقى الا بالامر والنهي والغذاء واللباس والاكنان و
التناكح ولا يدرك ما ينفعه مما يضره الا بالتوقيف فجاءه ابليس فقال له انكما ان اكلتما من هذه الشجرة
التي نهاكما الله عنها صرتما ملكين وبقيتما في الجنة ابدا وان لم تاكلا منها اخرجكما من الجنة وحلف
لهما انه لهما ناصح فقبل آدم قوله فاكلا من الشجرة وكان كما حكى الله بدت لهما سوآتهما وسقط عنهما
ما البسهما الله من لباس الجنة واقبلا يستتران من ورق الجنة وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما
الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقول
العدو قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم
لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قد مضى تفسيرها مع تمام القصة في سورة البقرة
قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء يا بني آدم العياشي عنهما عليهما السلام قال
هي عامة قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم ويغنيكم عن خصف الورق وريشا تتجملون به
والريش ما يتجمل به استعير من ريش الطائر لانه لباسه وزينته ولباس التقوى خشية الله
ذلك خير القمي قال لباس التقوى ثياب البياض وعن الباقر عليه السلام فاما اللباس فالثياب
التي تلبسون واما الرياش فالمتاع والمال واما لباس التقوى فالعفاف ان العفيف لا تبدو له عورة
وان كان عاريا من الثياب والفاجر بادي العورة وان كان كاسيا من الثياب ذلك خير
يقول والعفاف خير ذلك اى انزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون
فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبائح يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يمتحننكم بان
يمنعكم دخول الجنة باغوائكم والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به كما اخرج ابويكم من الجنة
ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما اسند النزع اليه للتسبب انه يريكم هو وقبيله من حيث
لا ترونهم تعليل للنهي وتاكيد للتحذير من فتنته وقبيله جنوده وفي الحديث ان الشيطان يجري
من ابن آدم مجرى الدم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون لما بينهم من التناسب واذا
فعلوا فاحشة فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم والايتمام بامام الجور والطواف بالبيت عريانا

قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون
القمي قال الذين عبدوا الاصنام فرد الله عليهم وفي الكافي مضمرا والعياشي عن عبد صالح قال هل
رايت احدا زعم ان الله امر بالزنا وشرب الخمر وشيء من هذه المحارم فقيل لا قال ما هذه الفاحشة
التي يدعون ان الله امرهم بها قيل الله اعلم ووليه فقال فان هذه في ائمة الجور ادعوا ان
الله امرهم بالايتمام بهم فرد الله ذلك عليهم فاخبر انهم قد قالوا عليه الكذب وسمى ذلك
منهم فاحشة والعياشي عن الصادق عليه السلام قال من زعم ان الله يامر بالفحشاء فقد كذب
على الله ومن زعم ان الخير والشر اليه فقد كذب على الله قل أمر ربي بالقسط بالعدل والاستقامة
وأقيموا وجوهكم توجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها او اقيموها نحو القبلة
عند كل مسجد في كل وقت سجود او في كل مكان سجود وهو الصلوة في التهذيب عن الصادق
عليه السلام هذه في القبلة وعنه عليه السلام مساجد محدثة فامروا ان يقيموا وجوههم شطر
المسجد الحرام والعياشي مثل الحديثين وزاد في الاول ليس فيها عبادة الاوثان خالصا
مخلصا وعنه عليه السلام عند كل مسجد يعني الائمة وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين
اي الطاعة فان اليه مصيركم كما بدأكم كما انشاكم ابتداء تعودون باعادته فيجازيكم على
اعمالكم القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الاية خلقهم حين خلقهم مؤمنا وكافرا وشقيا
وسعيدا وكذلك يعودون يوم القيمة مهتد وضال فريقا هدى بان وفقهم للايمان وفريقا حق
عليهم الضلالة اي الخذلان اذ لم يقبلوا الهدى فضلوا إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون
الله اطاعوهم فيما امروهم به ويحسبون أنهم مهتدون في القمي وكانه تمام الحديث السابق وهم
القدرية الذين يقولون لا قدر ويزعمون انهم قادرون على الهدى والضلال وذلك اليهم ان شاؤا
اهتدوا وان شاؤا اضلوا وهم مجوس هذه الامة وكذب اعداء الله المشية والقدرة لله كما
بدأهم يعودون من خلقه شقيا يوم خلقه كذلك يعود اليه شقيا ومن خلقه سعيدا يوم خلقه
كذلك يعود اليه سعيدا قال رسول الله صلى الله عليه وآله الشقي من شقي في بطن امه والسعيد
من سعد في بطن امه وفي العلل عنه عليه السلام انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله يعني
ائمة دون ائمة الحق يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد القمي قال في العيدين والجمعة يغتسل

بتوهم ان امرهم الله بالايتمام ص

ويلبس

ويلبس ثيابا بيضا وروي ايضا التمشط عند كل صلوة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام يعني في العيدين
والجمعة وفي المجمع عن الباقر عليه السلام اي خذوا ثيابكم التي تتزينون بها للصلوة في الجمعات والاعياد
والعياشي عن الرضا عليه السلام هي الثياب وعن الصادق عليه السلام هي الاردية في العيدين والجمعة وفي
الجوامع والعياشي كان الحسن بن علي عليهما السلام اذا قام الى الصلوة لبس اجود ثيابه فقيل له في ذلك
فقال ان الله جميل يحب الجمال فاتجمل لربي وقرا الاية وفي الفقيه عن الرضا عليه السلام من ذلك التمشط عند
كل صلوة والعياشي عن الصادق عليه السلام مثله وفي الخصال عنه عليه السلام في هذه الاية تمشطوا فان
التمشط يجلب الرزق ويحسن الشعر وينجز الحاجة ويزيد في ماء الصلب ويقطع البلغم وكان رسول الله
صلى الله عليه وآله يسرح تحت لحيته اربعين مرة ويمر فوقها سبع مرات ويقول انه يزيد في الذهن
ويقطع البلغم وفي التهذيب عنه عليه السلام في هذه الاية قال الغسل عند لقاء كل امام والعياشي عنه
يعني الائمة وقيل هو امر بلبس الثياب في الصلوة والطواف وكانوا يطوفون عراة ويقولون لا نعبد
في ثياب اذنبنا فيها القمي ان اناسا كانوا يطوفون عراة بالبيت الرجال بالنهار والنساء بالليل فامرهم
الله بلبس الثياب وكانوا لا ياكلون الا قوتا فامرهم الله ان ياكلوا ويشربوا ما طاب لكم ولا تسرفوا بالافراط
والاتلاف وبالتعدي الى الحرام وبتحريم الحلال وغير ذلك قيل لقد جمع الله الطب في نصف اية فقال
كلوا واشربوا ولا تسرفوا وهو ناظر الى الافراط في الاكل وهو مذموم في اجناس كثيرة إنه لا يحب
المسرفين لا يرضى فعلهم العياشي عن الصادق عليه السلام قال اترى الله اعطى من اعطى من كرامته
عليه ومنع من منع من هوان به عليه لا ولكن المال مال الله يضعه عند الرجل ودايع وجوز لهم
ان ياكلوا قصدا ويشربوا قصدا ويلبسوا قصدا وينكحوا قصدا ويركبوا قصدا ويعودوا بما سوى
ذلك على فقراء المؤمنين ويلموا به شعثهم فمن فعل ذلك كان ما ياكل حلالا ويشرب حلالا ويركب
وينكح حلالا ومن عدا ذلك كان عليه حراما ثم قال ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اترى الله
ائتمن رجلا على مال خول له ان يشتري فرسا بعشرة الاف درهم ويجزيه فرس بعشرين درهما
ويشتري جارية بالف دينار ويجزيه بعشرين دينارا وقال ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وعنه عليه
السلام قال من سأل الناس شيئا وعنده ما يقوته يومه فهو من المسرفين قل من حرم زينة الله من
الثياب وساير ما يتجمل به التي أخرج لعباده من الارض كالقطن والكتان والابريسم والصوف

ولا يسرفوا اقول في ايام حجهم وليعظمون بذلك حجهم وكلوا واشربوا ص

والجواهر وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ المستلذات من الماكل والمشارب فهو انكار لتحريم هذه
الاشياء فى الكافى عن الصادق عليه السلام بعث امير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن عباس
الى ابن الكوا واصحابه وعليه قميص رقيق وحلة فلما نظروا اليه قالوا يا ابن عباس انت خيرنا فى
انفسنا وانت تلبس هذا اللباس فقال وهذا اول ما اخاصمكم فيه قل من حرم زينة الله التى اخرج
لعباده والطيبات من الرزق وقال الله خذوا زينتكم عند كل مسجد والعياشى عنه عليه السلام
ما فى معناه وفى الكافى عنه عليه السلام انه رآه صفيان الثورى وعليه ثياب كثيرة القيمة حسان فقال والله
لآتينه ولاوبخنه فدنا منه فقال يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما لبس رسول الله صلى الله عليه وآله مثل هذا
اللباس ولا على ولا احد من ابائك فقال له عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله فى زمان قتر مقتر
وكان يأخذ لقتره واقتاره وان الدنيا بعد ذلك ارخت عزاليها فاحق اهلها بها ابرارها ثم تلا قل من
حرم زينة الله الآية فنحن احق من اخذ منها ما اعطاه الله غير انى يا ثورى ما ترى علىّ من ثوب
انما لبسته للناس ثم اجتذب يد سفيان فجرها اليه ثم رفع الثوب الاعلى واخرج ثوبا تحت ذلك على جلده
غليظا فقال هذا لبسته لنفسى وما رأيته للناس ثم جذب ثوبا على سفيان اعلاه غليظ خشن وداخل
ذلك ثوب لين فقال لبست هذا الاعلى للناس ولبست هذا لنفسك تسرها وعنه عليه السلام انه كان متكئا
على بعض اصحابه فلقيه عباد بن كثير وعليه ثياب مروية حسان فقال يا ابا عبد الله انك من اهل
بيت نبوة وكان ابوك وكان فما لهذه الثياب المروية عليك فلو لبست دون هذه الثياب فقال له عليه السلام
ويلك يا عباد من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق ان الله عز وجل اذا انعم على عبد
نعمة احب ان يراها عليه ليس بها بأس ويلك يا عباد انما انا بضعة من رسول الله فلا تؤذونى وكان عباد
يلبس ثوبين من قطن وعنه عليه السلام انه قيل له اصلحك الله ذكرت ان على بن ابيطالب عليه السلام كان
يلبس الخشن يلبس القميص باربعة دراهم وما اشبه ذلك ونرى عليك اللباس الجيد فقال له عليه السلام ان على بن
ابى طالب كان يلبس ذلك فى زمان لا ينكر ولو لبس مثل ذلك اليوم لشهر به فخير لباس كل زمان لباس اهله
غير ان قائمنا عليه السلام اذا قام لبس لباس على عليه السلام وسار بسيرته اقول وفى رواية اخرى عن امير المؤمنين
عليه السلام انه علل خشونة مطعمه وملبسه بان الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا
يتبيغ بالفقير فقره قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بالاصالة واما مشاركة الكفار لهم فيها فبتبع خَالِصَةً

يَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يشاركهم فيها غيرهم وقرئ بالرفع فى الكافى عن الصادق عليه السلام بعد ان ذكر انهار الارض
فما سقت واستقت فهو لنا وما كان لنا فهو لشيعتنا وليس لعدونا منه شئ الا ما غصب عليه وان
ولينا لفى اوسع فيما بين ذه وذه يعنى بين السماء والارض ثم تلا هذه الآية قل هى للذين امنوا فى
الحيوة الدنيا المغصوبين عليها خالصة لهم يوم القيمة بلا غصب وفى الامالى عن امير المؤمنين عليه
السلام فى حديث واعلموا يا عباد الله ان المتقين حازوا عاجل الخير وآجله شاركوا اهل الدنيا
فى دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا ما كفاهم فى آخرتهم اباحهم الله فى الدنيا ما كفاهم به واغناهم
قال الله عز وجل قل من حرم زينة الله الى آخر الآية سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل
ما اكلت شاركوا اهل الدنيا فى دنياهم فاكلوا معهم من طيبات ما ياكلون وشربوا من طيبات ما
يشربون ولبسوا من افضل ما يلبسون وسكنوا من افضل ما يسكنون وتزوجوا من افضل ما يتزوجون
وركبوا من افضل ما يركبون واصابوا لذة الدنيا مع اهل الدنيا وهم غدا جيران الله يتمنون عليه
فيعطيهم ما يتمنون لا يرد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللذة فالى هذا يا عباد الله يشتاق اليه
من كان له عقل كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ اى كتفصيلنا هذا الحكم نفصل ساير الاحكام
لهم قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ
بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ فى الكافى والعياشى عن الكاظم عليه السلام فاما قوله ما
ظهر منها يعنى الزنا المعلن ونصب الرايات التى كانت ترفعها الفواجر للفواحش فى الجاهلية
واما قوله عز وجل وما بطن يعنى ما نكح من ازواج الآباء لان الناس كانوا قبل ان يبعث النبى
صلى الله عليه وآله اذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوجها ابنه من بعده اذا لم تكن امه فحرم
الله عز وجل ذلك واما الاثم فانها الخمر بعينها وقد قال الله عز وجل فى موضع آخر يسئلونك عن الخمر
والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فاما الاثم فى كتاب الله فهى الخمر والميسر واثمهما اكبير وزاد العياشى
بعد قوله والميسر اخيرا فهى النرد قال واثمهما كبير واما قوله والبغى فهى الزنا سرا اقول وربما
يعمم الفواحش لكل ما تزايد قبحه ما علن منها وما خفى ويعمم الاثم لكل ذنب ويفسر البغى بالظلم والكبر
تكبر ويجعل بغير الحق تاكيدا وما لم ينزل به سلطانا تهكما اذ لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك
به غيره وفى الكافى عن الصادق عليه السلام ان القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله فى القرآن هو

الظاهر والباطن من ذلك ائمة الجور وجميع ما احل الله في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الحق
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اى تتقولوا وتفتروا وفيه وفي الخصال عنه عليه السلام اياك و
خصلتين فيهما هلك من هلك اياك ان تفتى الناس برايك وتدين بما لا تعلم وفي رواية ان تدين
الله بالباطل وتفتى الناس بما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم وفيه وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام انه سئل
ما حجة الله على العباد فقال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون وفي الفقيه عن امير المؤمنين ع
في وصيته لابنه محمد بن الحنفية يا بنى لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم وفي العيون عنه عن النبي صلى
الله عليه وآله من افتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السموات والارض ولكل امة اجل مدة او وقت
لنزول الموت فاذا جاء اجلهم انقرضت مدتهم او حان وقتهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
العياشي عن الصادق عليه السلام هو الذي سمى لملك الموت في ليلة القدر وفي الكافي عنه عليه السلام
تعد السنين ثم تعد الشهور ثم تعد الايام ثم تعد النفس فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
يا بني آدم اما يأتينكم ضمت ما الى ان الشرطية تاكيد المعنى الشرط رسل منكم من جنسكم يقصون
عليكم آياتي فمن اتقى التكذيب منكم واصلح عمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا
واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قيل ادخال الفاء في الجزاء الاول دون الثاني
للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد فمن اظلم اشنع ظلما ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته
تقول عليه ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من الارزاق والآجال
قيل والقمي اى ينالهم ما في كتابنا من عقوبات المعاصي حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم حتى غاية
لنيلهم نصيبهم واستيفائهم اياه اى الى وقت وفاتهم وهى التى يبتدأ بعدها الكلام والمراد بالرسل
هنا ملك الموت واعوانه قالوا اى الرسل اين ما كنتم تدعون من دون الله اى الالهة التى تعبدونها
قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم لم يكونوا على شئ
فيما كانوا عليه قال اى قال الله تعالى لهم ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم في جملة امم مصاحبين لهم
من الجن والانس يعني كفار الامم الماضية من النوعين في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة
في النار لعنت اختها التى ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا فيها جميعا اى تداركوا وتلاحقوا في النار
في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث يبرئ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا يريد بعضهم ان يحج

بعضا

ابح بعضا رجاء الفلج فيفلتوا من عظيم ما نزل بهم وليس باوان بلوى ولا اختيار ولا قبول معذرة
ولات حين نجاة قالت اخريهم منزلة وهم الاتباع والسفلة لاوليهم منزلة اى لاجلهم اذ الخطاب مع
الله لا معهم وهم القادة والرؤساء في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني ائمة الجور ربنا هؤلاء اضلونا
دعونا الى الضلال وحملونا عليه فآتهم عذابا ضعفا من النار مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا قال لكل ضعف
اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون وقالت اوليهم لاخريهم
مخاطبين لهم فما كان لكم علينا من فضل عطفوا كلامهم على قول الله سبحانه للاتباع لكل ضعف اى فقد
ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم متساوون في الضلال واستحقاق الضعف فذوقوا العذاب بما كنتم
تكسبون القمي قال شماتة بهم ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اى عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب
السماء لادعيتهم واعمالهم ولنزول البركة عليهم ولصعود ارواحهم اذا ماتوا في المجمع عن الباقر عليه السلام
اما المؤمنون فترفع اعمالهم وارواحهم الى السماء فتفتح لهم ابوابها واما الكافر فيصعد بعمله وروحه
حتى اذا بلغ الى السماء نادى مناد اهبطوا به الى سجين وهو واد بحضرموت يقال له برهوت ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اى لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون ابدا من ولوج الجمل الذى
لا يلج الا في باب واسع في ثقب الابرة وكذلك ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين لهم من جهنم
مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدء والخبر للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم
ويسهل عليهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل على اخوانهم في
الدنيا فسلمت قلوبهم وطهرت من الحقد والحسد والشحناء ولم يكن منهم الا التعاطف والتراحم
والتواد القمي عن الباقر عليه السلام العداوة تنزع منهم اى من المؤمنين في الجنة تجري من تحتهم
الانهار وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله في الكافي عن الصادق
عليه السلام في هذه الآية اذا كان يوم القيمة دعى بالنبي صلى الله عليه وآله وبامير المؤمنين والائمة من ولده
عليهم السلام فينصبون للناس فاذا رأتهم شيعتهم قالوا الحمد لله الذى هدانا الآية يعني هدانا
الله في ولاية امير المؤمنين والائمة من ولده عليهم السلام لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا
بارشادهم يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا اذ صار علم يقينهم في الدنيا عين يقينهم في الآخرة

وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ اُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فى المجمع عن النبى صلى الله عليه وآله ما من
احد الا وله منزل فى الجنة ومنزل فى النار فاما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار واما المؤمن
يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله اورثتموها بما كنتم تعملون وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ
أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قالوه تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب
النار وتحسيرا لهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساءهم من الموعود لم يكن
باسره مخصوصا وعده بهم كالبعث والحساب ونعيم الجنة لاهلها قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ
أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ فى الكافى والقمى عن الكاظم والعياشى عن الرضا عليهما السلام المؤذن
امير المؤمنين عليه السلام وزاد القمى يؤذن اذانا يسمع الخلايق وفى المجمع والمعانى عن امير المؤمنين عليه
السلام انا ذلك المؤذن الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا زيغا وميلا عما هو عليه
وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ اى بين الفريقين لقوله فضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار
ليمنع وصول احديهما الى الاخرى وَعَلَى الْأَعْرَافِ اعراف الحجاب اى اعاليه رِجَالٌ من الموحدين العارفين المعروفين صح
يَعْرِفُونَ كُلًّا من اهل الجنة والنار بِسِيمَاهُمْ بعلامتهم التى اعلمهم الله بها لانهم من المتوسمين اهل الفراسة
فى المجمع والجوامع عن امير المؤمنين عليه السلام نحن نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فمن ينصرنا
عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار وفيهما والقمى عن الصادق
عليه السلام الاعراف كثبان بين الجنة والنار والرجال الائمة صلوات الله عليهم ويأتى تمام الحديث
وفى الكافى عن امير المؤمنين عليه السلام فى هذه الاية نحن على الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم ونحن
الاعراف الذين لا يعرف الله عز وجل الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف يوقفنا الله عز وجل يوم القيمة
على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه ومثله فى
البصائر والاحتجاج الا انه قال نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة الحديث وزاد فى
آخره وذلك بان الله تبارك وتعالى لو شاء عرّف الناس نفسه حتى يعرفوا حده ويأتوه من بابه
ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذى يؤتى منه والعياشى ما يقرب منه وعن سلمان
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلى اكثر من عشر مرات يا على انك والاوصياء من
بعدك اعراف بين الجنة والنار ولا يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه ولا يدخل النار الا من انكركم

وانكر

وانكرتموه وعن الباقر عليه السلام هم آل محمد لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من
انكرهم وانكروه ورواه فى المجمع ايضا وفى البصائر عنه عليه السلام الرجال هم الائمة من آل محمد عليهم السلام
والاعراف صراط بين الجنة والنار فمن شفع له الائمة منا من المؤمنين المذنبين نجا ومن لم يشفعوا له
هوى وعنه عليه السلام قال نحن اولئك الرجال الائمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة كما
تعرفون فى قبائلكم الرجل منكم يعرف من فيها من صالح او طالح والاخبار فى هذا المعنى كثيرة وزاد فى
بعضها لانهم عرفاء العباد عرفهم الله اياهم عند اخذ المواثيق عليهم بالطاعة فوصفهم فى كتابه فقال
وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وهم الشهداء على الناس والنبيون شهداؤهم باخذهم
لهم مواثيق العباد بالطاعة والقمى عن الصادق عليه السلام كل امة يحاسبها امام زمانها ويعرف الائمة
اولياءهم واعداءهم بسيماهم وهو قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فيعطوا
اولياءهم كتابهم بيمينهم فيمروا الى الجنة بلا حساب وفى البصائر والقمى عن الباقر عليه السلام انه — ويعطوا اعداءهم كتابهم بشمالهم فيمروا الى النار بلا حساب
سئل عن اصحاب الاعراف فقال انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الاعمال وانهم
لكما قال الله عز وجل وفى الكافى عن الصادق عليه السلام انه سئل عنهم فقال قوم استوت حسناتهم
وسيئاتهم فان ادخلهم النار فبذنوبهم وان ادخلهم الجنة فبرحمته وفى رواية العياشى فان
ادخلهم الله الجنة فبرحمته وان عذبهم لم يظلمهم اقول لا منافاة بين هاتين الروايتين وبين
ما تقدم مهما من الاخبار كما زعمه الاكثرون لان هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الاعراف
وكلاهما اصحاب الاعراف يدل على ما قلناه صريحا حديث الجوامع والقمى الآتيان فى اخر هذه الاية
فانهما يدلان على انه يكون على الاعراف الائمة عليهم السلام مع مذنبى اهل زمانهم من شيعتهم والوجه
فى اطلاق لفظ الاعراف على الائمة عليهم السلام كما ورد فى عدة من الاخبار التى سبقت ان الا
عراف ان كان اشتقاقها من المعرفة فالانبياء والاوصياء عليهم السلام هم العارفون والمعروفون لله — والمعرّفون صح
والناس للناس فى هذه النشأة وان كان من العرف بمعنى المكان العالى المرتفع فهم الذين من فرط
معرفتهم وشدة بصيرتهم كانهم فى مكان عالى مرتفع ينظرون الى ساير الناس فى درجاتهم ودركاتهم
ويميزون السعداء عن الاشقياء على معرفة منهم بهم وهم بعد فى هذه النشأة وكذلك بعض من
سار بسيرتهم من شيعتهم كما يدل عليه حديث حارثة بن النعمان الذى كان ينظر الى اهل الجنة يتزاورون

فى الجنة والى اهل النار يتعاوون فى النار وكان بعد فى الدنيا وهذا نسبه مروى فى الكافى ونادوا يعنى نادى
اصحاب الاعراف اذنيهم من كان مع الائمة على الاعراف من مذنبى شيعتهم الذين استوت حسناتهم
وسيئاتهم اصحاب الجنة ان سلام عليكم اى اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت
ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا متعوذا بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اى فى النار وفى المجمع ان
فى قراءة الصادق عليه السلام قالوا ربنا عائذا بك ان لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف
اى الائمة رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفار قالوا ما اغنى عنكم جمعكم فى الدنيا وما كنتم تستكبرون
عن الحق اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة من تتمة قول الائمة للرجال والاشارة الى شيعتهم
الذين كانوا معهم على الاعراف الذين كانت الكفرة يحتقرونهم فى الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اى فالتفتوا الى اصحابهم وقالوا لهم ادخلوها لا خوف عليكم
ولا انتم تحزنون فى الجوامع عن الصادق عليه السلام الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها
كل نبى وكل خليفة نبى مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد
سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد
سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون بان يدخلهم
الله اياها بشفاعة النبى والامام وينظر هؤلاء الى اهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
وينادى اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء رجالا من اهل النار ورؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين
ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة لهم الى اهل الجنة
الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم ويستطيلون عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم
الجنة ادخلوا الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء المستضعفين عن امر من امر الله عز وجل لهم
بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اى لا خائفين ولا محزونين والقمى عنه عليه السلام
الاعراف كثبان بين الجنة والنار والرجال الائمة صلوات الله عليهم يقفون على الاعراف مع شيعتهم
وقد سبق المؤمنون الى الجنة فيقول الائمة لشيعتهم من اصحاب الذنوب انظروا الى اخوانكم فى الجنة
قد سبقوا اليها بلا حساب وهو قول الله تبارك وتعالى سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ثم
يقال لهم انظروا الى اعدائكم فى النار وهو قوله واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا

مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم فى النار فقالوا ما اغنى عنكم جمعكم فى
الدنيا وما كنتم تستكبرون ثم يقولون لمن فى النار من اعدائهم هؤلاء شيعتى واخوانى الذين كنتم انتم تحلفون
فى الدنيا ان لا ينالهم الله برحمة ثم يقول الائمة لشيعتهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اى صبوه وذلك لان الجنة فوق النار او مما رزقكم
الله من الاطعمة والفواكه العياشى عن احدهما عليهما السلام قال ان اهل النار يموتون عطاشا و
يدخلون قبورهم عطاشا ويدخلون جهنم عطاشا فيرفع لهم قراباتهم من الجنة فيقولون افيضوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله وعن الصادق عليه السلام يوم التناد يوم ينادى اهل النار اهل الجنة
ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما حرم شراب الجنة وطعامها على الكافرين
الذين اتخذوا دينهم الذى كان يلزمهم التدين به لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فحرموا ما
شاؤوا واستحلوا ما شاؤوا فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا فى العيون عن الرضا عليه السلام فى حديث
اى نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا وقال انما يجازى من نسيه ونسى لقاء يومه بان ينسيهم
انفسهم كما قال تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون وفى التوحيد
عن امير المؤمنين عليه السلام فى تفسيره يعنى بالنسيان انه لم يثبهم كما يثيب اوليائه الذين كانوا فى دار
الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسله وخافوه فى الغيب وقد يقول العرب فى باب النسيان
قد نسينا فلان فلا يذكرنا اى انه لا يامر لهم بخير ولا يذكرهم به وما كانوا باياتنا يجحدون وكما كانوا
منكرين لاياتنا ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه من العقائد والاحكام والمواعظ مفصلة
على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون هل ينتظرون
الا تاويله ما يؤول اليه امره من تبيين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يوم ياتى تاويله قيل
يوم القيمة والقمى ذلك فى قيام القائم عليه السلام ويوم القيمة يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناسى
قد جاءت رسل ربنا بالحق قد تبين انهم جاؤوا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد
الى الدنيا فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم فى الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون
بطل عنهم فلم ينفعهم ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام القمى قال فى ستة
اوقات فى الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام ولو شاء ان يخلقها فى اقل من لمح البصر لخلق ولكنه جعل

الانات والمدارات منا الامنائة وايجابا للحجة على خلقه وفى العيون عن الرضا عليه السلام وكان قادرا
على ان يخلقها فى طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها فى ستة ايام ليظهر على الملئكة ما يخلقه منها شيئا
بعد شئ فيستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرة بعد مرة وفى الكافى عن الصادق عليه السلام
ان الله خلق الخير يوم الاحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير وفى الاحد والاثنين خلق الارضين وخلق
اقواتها يوم الثلثا وخلق السموات يوم الاربعاء ويوم الخميس وخلق اقواتها يوم الجمعة وذلك قوله
تعالى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام اقول هذه الاية المشتملة على قوله وما بينهما انما هى
فى سورة الفرقان وفى سورة السجدة التالية للقمن ويستفاد منها ومن هذا الحديث وامثاله مما ورد
من هذا القبيل ان ما بينهما ايضا داخل فى المقصود من الاية التى نحن بصدد تفسيرها وفى الكافى
عن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى خلق الدنيا فى ستة ايام ثم اخترلها عن ايام السنة والسنة
ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وفى عن الباقر عليه السلام وفى الفقيه والتهذيب عنه عليه السلام ان الله تبارك
وتعالى خلق السنة ثلثمائة وستين يوما وخلق السموات والارض فى ستة ايام فحجزها من ثلثمائة
وستين يوما فالسنة ثلثمائة واربعة وخمسون يوما الحديث وفى الخصال والعياشى عن الباقر
عليه السلام ما يقرب منه ان قيل ان الايام انما تتقدر وتتمايز بحركة الفلك فكيف خلقت السموات
فى الايام المتمايزة قبل تمايزها قلنا مناط تمايز الايام وتقدرها انما هو حركة الفلك الاعلى دون
السموات السبع والمخلوق فى الايام المتمايزة انما هو السموات السبع والارض وما بينهما دون ما
فوقهما ولا يلزم من ذلك خلاء لتقدم الماء الذى خلق منه الجميع على الجميع وليعلم ان هذه الاية
وامثال هذه الاخبار من المتشابهات التى تاويلها عند الراسخين فى العلم ثم استوى على العرش
فى الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام يعنى استوى تدبيره وعلا امره وعن الكاظم عليه السلام
استولى على ما دق وجل وفى الكافى عن الصادق عليه السلام استوى على كل شئ فليس شئ اقرب اليه من
شئ وفى رواية اخرى استوى من كل شئ فليس شئ اقرب اليه من شئ وفى رواية اخرى استوى
فى كل شئ فليس شئ اقرب اليه من شئ لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى فى كل شئ اقول
قد يراد بالعرش الجسم المحيط بجميع الاجسام وقد يراد به ذلك الجسم مع جميع ما فيه من الاجسام اعنى العالم
الجسمانى بتمامه وقد يراد به ذلك المجموع مع جميع ما يتوسط بينه وبين الله سبحانه من الارواح

التى لا تتقوم الاجسام الا بها اعنى العوالم كلها بملكها وملكوتها وجبروتها وبالجملة ما سوى الله عز وجل
وقد يراد به علم الله سبحانه المتعلق بما سواه وقد يراد به علم الله الذى اطلع عليه انبيائه ورسله
وحججه صلوات الله عليهم وقد وقعت الاشارة الى كل منها فى كلامهم عليهم السلم وربما يفسر بالملك والاستواء بالاحتواء كما ياتى فى سورة طه ويرجع الى ما ذكر ثم اقول فسر الصادق عليه السلام الاستواء
النسبة والعرش بمجموع الاشياء وضمن الاستواء فى الرواية الاولى فى ما يتعدى بعلى كالاستيلاء والا
والاشراف ونحوهما لموافقة القران فيصير المعنى استوى نسبته الى كل شئ حال كونه مستوليا على
الكل ففى الاية دلالة على نفى المكان عنه سبحانه خلاف ما يفهمه الجمهور منها وفيها ايضا اشارة
الى معيته القيومية واتصاله المعنوى بكل شئ على السواء على الوجه الذى لا ينافى احديته وقدس
جلاله والى افاضة الرحمة العامة على الجميع على نسبة واحدة واحاطة علمه بالكل بنحو واحد و
قربه من كل شئ على نهج سواء واتى بلفظة من فى الرواية الثانية تحقيقا لمعنى الاستواء فى القرب و
البعد وبلفظة فى فى الثالثة تحقيقا لمعنى ما استوى فيه واما اختلاف المقربين كالانبياء والاولياء
مع المبعدين كالشياطين والكفار فى القرب والبعد فليس ذلك من قبله سبحانه بل من جهة
تفاوت ارواحهم فى ذواتها وفى التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلم فى حديث الجاثليق قال ان الملئكة
تحمل العرش وليس العرش كما يظن كهيئة السرير ولكنه شئ محدود مخلوق مدبر وربك عز وجل مالكه
لا انه عليه ككون الشئ على الشئ يغشى الليل النهار يغطيه به يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب له لا
يفصل بينهما شئ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق عالم الاجسام والامر عالم الارواح تبارك
الله رب العالمين تعالى بالوحدانية فى الالوهية وتعظم بالفردانية فى الربوبية ادعوا ربكم تضرعا وخفية
ذوى تضرع وخفية فان الاخفاء اقرب الى الاخلاص انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به فى
الدعاء وغيره فى المجمع عن النبى صلى الله عليه واله انه كان فى غزاة فاشرف على واد فجعل الناس
يهللون ويكبرون ويرفعون اصواتهم فقال يا ايها الناس اربعوا على انفسكم اما انكم لا تدعون اصم
ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا انه معكم وفى مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلم استعن بالله
فى جميع امورك متضرعا اليه اناء الليل والنهار قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين
فالاعتداء من صفة قراء زماننا هذا وعلامتهم ولا تفسدوا فى الارض بالكفر والمعاصى بعد اصلاحها

ببعث الانبياء وشرع الاحكام فى الكافى والعياشى عن الباقر عليه السلام ان الارض كانت فاسدة فاصلحها
الله عز وجل بنبيه فقال ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها والقمى اصلحها برسول الله وامير المؤمنين
عليهم السلام فافسدوها حين تركوا امير المؤمنين ع وتذكير قريب خبر المؤنث لان رحمة الله بمعنى رحم الله او
صفة موصوف محذوف اى امر قريب او للفرق بين القريب بمعنى النسب وغير النسب ولان تانيث
الرحمة غير حقيقى كم وادعوه خوفا وطمعا ذوى خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمعا
فى اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته ان رحمت الله قريب من المحسنين ترجيح للطمع وتنبيه على
ما يتوسل به الى الاجابة فى الفقيه فى وصية النبى لعلى عليهما السلام يا على من يخاف ساحرا او
شيطانا فليقرا ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض الاية وفى الكافى عن امير المؤمنين عليه السلام
من بات بارض قفر فقرء هذه الاية ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام الى
قوله تبارك رب العالمين حرسته الملائكة وتباعدت عنه الشياطين قال فمضى الرجل فاذا هو بقرية
خراب فبات فيها ولم يقرء هذه الاية فتغشاه الشياطين فاذا هو آخذ بخطمه فقال له صاحبه
انظره واستيقظ الرجل فقرء الاية فقال الشيطان لصاحبه ارغم الله انفك احرسه الان حتى يصبح فلما
اصبح رجع الى امير المؤمنين عليه السلام فاخبره وقال له رايت فى كلامك الشفاء والصدق ومضى
بعد طلوع الشمس فاذا هو باثر شعر الشيطان مجتمعا فى الارض الحديث وهو الذى يرسل الرياح نشرا
جمع نشور بمعنى ناشر وقرئ بالباء مخففة جمع بشير بين يدى رحمته قدام رحمته يعنى المطر فان الصبا
تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تحلبه والدبور تفرقه حتى اذا اقلت حملت سحابا سحائب ثقالا
بالماء سقناه لبلد ميت لاحيائه فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات من كل انواعها كذلك
نخرج الموتى نحييهم ونخرجهم من الاجداث لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر
على هذا والبلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه بامره وتيسيره عبر به عن
كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه بقرينة المقابلة والذى خبث كالحرة والسبخة لا يخرج نباته
الا نكدا قليلا عديم النفع كذلك نصرف الايات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله فيتفكرون
فيها ويعتبرون بها قيل الاية مثل لمن تدبر الايات وانتفع بها ولمن لم يرفع اليها راسا
ولم يتاثر بها والقمى مثل للائمة عليهم السلام يخرج علمهم باذن ربهم ولاعدائهم لا يخرج

المطر من الطلاع يستعاره وفى كل ابة
متقدم انعه وفه

علمهم

علمهم الا كدرا فاسدا وفى المناقب قال عمرو بن العاص للحسين عليه السلام ما بال لحاكم اوفر من
لحانا فقرء عليه السلام هذه الاية لقد ارسلنا نوحا الى قومه جواب قسم محذوف قيل هو نوح ابن
لملك بن متوشلخ بن ادريس اول نبى بعده والقمى روى فى الخبر ان اسم نوح عبد الغفار وانما سمى
نوحا لانه كان ينوح على نفسه وفى العلل عن الصادق عليه السلام مثله قال وفى رواية اسمه عبد
الاعلى وفى اخرى عبد الملك قال وفى رواية انما سمى نوحا لانه بكى خمسمائة عام وفى الكافى عن الباقر
عليه السلام فى حديث ان ادم بشر بنوح وانه يدعو الى الله ويكذبه قومه فيهلكهم الله بالطوفان واوصى
الى ولده ان من ادركه منكم فليؤمن به وليتبعه فانه ينجو من الغرق وكان بينهما عشرة اباء انبياء
واوصياء وكانوا مستخفين ولذلك خفى ذكرهم فى القران وفيه والعياشى عنه عليه السلام كانت شريعة
نوح ان يعبد الله بالتوحيد والاخلاص وخلع الانداد وهى الفطرة التى فطر الناس عليها واخذ
الله ميثاقه على نوح والنبيين ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وامر بالصلوة والامر بالمعروف
والنهى عن المنكر والحلال والحرام ولم يفرض عليهم احكام حدود ولا فرض مواريث فهذه شريعته
فقال يا قوم اعبدوا الله اعبدوه وحده ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر اني اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم ان لم تؤمنوا واليوم يوم القيمة او يوم الطوفان قال الملأ من قومه اى الاشراف انا لنريك فى
ضلال متمكنا فى ذهاب عن الحق والصواب مبين بين قال يا قوم ليس بى ضلالة شئ من الضلالة
بالغ فى النفى كما بالغوا فى الاثبات ولكنى رسول من رب العالمين على غاية من الهدى ابلغكم رسالات
ربى ما اوحى الى فى الاوقات المتطاولة وفى المعانى المختلفة وانصح لكم فى زيادة اللام دلالة على
امحاض النصيحة واعلم من الله من صفاته وشدة بطشه او من جهته بالوحى ما لا تعلمون
اشياء لا علم لكم بها او عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف اى اكذبتم وعجبتم ان جاءكم
من ان جاءكم ذكر من ربكم موعظة منه على رجل على لسان رجل منكم وذلك انهم تعجبوا
من ارسال البشر لينذركم ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصى ولتتقوا بسبب الانذار ولعلكم ترحمون
بالتقوى فكذبوه فانجيناه والذين معه وهم من امن به فى الفلك واغرقنا الذين كذبوا
باياتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عمى القلوب غير مستبصرين واصله عميين ويأتى تمام
قصة نوح فى سورة هود ان شاء الله والى عاد ارسلنا الى عاد اخاهم هودا يعنى بالاخ الواحد

كقولهم يا اخا العرب للواحد منهم والعياشي عن السجاد عليه السلام انه قيل له ان جدك قال اخواننا
بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم فقال ويلك اما تقرء القرآن والى عاد اخاهم هودا والى مدين
اخاهم شعيبا والى ثمود اخاهم صالحا فهم مثلهم وكانوا اخوانهم في عشيرتهم وليسوا اخوانهم في
دينهم وفي رواية اخرى قال فاهلك الله عادا وانجا هودا واهلك الله ثمودا وانجا صالحا وفي
الاحتجاج ما يقرب من الروايتين قيل انما جعل منهم ليكونوا اليه اسكن وعنه افهم وهو من
ولد سام بن نوح كما ان عادا كذلك وقيل عاد جد هود وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث
وبشر نوح ساما بهود وقال ان الله باعث نبيا يقال له هود وانه يدعو قومه الى الله فيكذبونه
فيهلكهم بالريح فمن ادركه منهم فليؤمن به وليتبعه وكان بينهما انبياء وفي الاكمال عن
الصادق عليه السلام لما حضرت نوحا الوفات دعا الشيعة فقال لهم اعلموا انه سيكون من
بعدي غيبة تظهر فيها الطواغيت وان الله عز وجل سيفرج عليكم بالقائم من ولدي اسمه
هود له سمت وسكينة ووقار يشبهني في خلقي وخُلقي وعنه عليه السلام ان هودا لما بعث سلم له
العقب من ولد سام واما الاخرون فقالوا من اشد منا قوة فاهلكوا بالريح العقيم واوصاهم
هود وبشرهم بصالح وعن الباقر عليه السلام ان الانبياء بعثوا خاصة وعامة اما هود فانه ارسل
الى عاد بنبوة خاصة قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون عذاب الله قال
الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك في سفاهة متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت
دين قومك وانا لنظنك من الكاذبين. قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين
ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح فيما ادعوكم من توحيد الله وطاعته امين ثقة مأمون
في ادية الرسالة فلا اكذب ولا اغير او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم مضى
تفسيره وفي اجابة الانبياء عليهم السلام الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم
بمثلها مع علمهم بانهم اضل الخلق واسفههم ادب حسن وحكاية الله ذلك تعليم لعباده كيف
يخاطبون السفهاء ويدارونهم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي خلفتموهم في الارض
بعد هلاكهم بالعصيان وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة في المجمع عن الباقر عليه السلام كانوا
كالنخل الطوال وكان الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدم منه قطعة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون

لكي

لكي يفضي بكم ذكر النعم الى الشكر المؤدي الى الفلاح في الكافي عن الصادق عليه السلام اتدري ما آلاء الله
قيل لا قال هي اعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان
يعبد آباؤنا استبعد واختصاص الله تعالى بالعبادة والاعراض عما اشرك به آباؤهم انهماكا
في التقليد وحبا لما الفوه فأتنا بما تعدنا من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون ان كنت من
الصادقين فيه قال قد وقع وجب عليكم من ربكم رجس عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب
وغضب ارادة انتقام اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم في اشياء ما هي الا اسماء ليس
تحتها مسميات لانكم سميتموها آلهة ومعنى الالهية فيها معدوم ونحوه ما تدعون من دونه من
شيء ما نزل الله بها من سلطان من حجة ولو استحقت للعبادة لكان استحقاقها بانزال آية من الله
ونصب حجة منه فانتظروا نزول العذاب اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه في الدين
برحمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين يعني استأصلناهم وكان ذلك
بان انشأ الله سبحانه وتعالى سحابة سوداء زعموا انها ممطرهم فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم وفي
الكافي والقمي عن الباقر عليه السلام الريح العقيم تخرج من تحت الارضين السبع وما خرجت منها
ريح قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فامر الخزان ان يخرجوا منها مثل سعة الخاتم فعتت على
الخزان فخرج منها على مقدار منخر الثور تغيظا منها على قوم عاد فضج الخزنة الى الله تعالى من ذلك
فقالوا يا ربنا انها قد عتت عن امرنا ونحن نخاف ان يهلك من لم يعصك من خلقك وعمار
بلادك فبعث الله اليها جبرئيل فردها بجناحه وقال لها اخرجي على ما امرت به فخرجت على ما
امرت به واهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم وفي المجمع عنه عليه السلام ان لله تبارك وتعالى
بيت ريح مقفل لو فتحت لاذرت ما بين السماء والارض ما ارسل على قوم عاد الا قدر الخاتم قال
وكان هود وصالح وشعيب واسمعيل ونبينا عليهم السلام يتكلمون بالعربية ويأتي تمام قصة هود في
سورة هود ان شاء الله والى ثمود وارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا هم قبيلة اخرى من العرب
سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وصالح من ولد ثمود في الاكمال عن
الباقر عليه السلام اما صالح فانه ارسل الى ثمود وهي قرية واحدة لا تكمل اربعين بيتا على ساحل
البحر صغيرة قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة

الدلالة على صحة نبوتى هذه ناقة الله لكم آية اضافها الى الله لانها خلقت بلا واسطة ولذلك
كانت آية فذروها تأكل في ارض الله العشب ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم واذكروا
اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون
الجبال بيوتا في المجمع يروى انهم لطول اعمارهم كانوا يحتاجون الى ان ينحتوا في الجبال بيوتا
لان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض
مفسدين اى ولا تبالغوا في الفساد قال الملأ الذين استكبروا انفوا من اتباعه من قومه للذين
استضعفوا للذين استضعفوهم واستذلوهم لمن آمن منهم بدل من الذين أتعلمون ان صالحا
مرسل من ربه قالوه على الاستهزاء قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي
آمنتم به كافرون فعقروا الناقة اسند العقر الى جميعهم وان لم يعقرها الا بعضهم لانه كان برضاهم
وعتوا عن امر ربهم تولوا واستكبروا عن امتثاله عاتين وهو نحو ما امر به على لسان صالح فذروها
تأكل في ارض الله وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة
الزلزلة وفي سورة هود واخذ الذين ظلموا الصيحة وفي الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت
من مباديها القمى فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا فاصبحوا في دارهم جاثمين خامدين
ميتين لا يتحركون يقال الناس جثم اى قعود لا حراك بهم واصل الجثوم اللزوم في المكان فتولى
عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين قال ذلك
متحسرا على ما فاته من ايمانهم متحزنا لهم بعد ما ابصرهم موتى صرعى في الكافي عن الباقر عليه السلم
ان رسول الله صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل ع كيف كان مهلك قوم صالح عليه السلم فقال يا
محمد ان صالحا بعث الى قومه وهو ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة
سنة لا يجيبونه الى خير قال وكان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله فلما راى ذلك
منهم قال يا قوم بعثت اليكم وانا ابن ست عشرة سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة وانا اعرض
عليكم امرين ان شئتم فاسألوني حتى اسأل الهي فيجيبكم فيما سألتموني في الساعة وان شئتم سألت
آلهتكم فان اجابتني بالذي اسألها خرجت عنكم فقد شئمتكم وشئمتموني فقالوا قد انصفت
يا صالح فاتعد واليوم يخرجون فيه قال فخرجوا باصنامهم الى ظهرهم ثم قربوا طعامهم وشرابهم

فاكلوا

فاكلوا وشربوا فلما ان فرغوا دعوه فقالوا يا صالح سل فقال لكبيرهم ما اسم هذا فقالوا فلان
فقال له صالح يا فلان اجب فلم يجبه فقال صالح ماله لا يجيب قالوا ادع غيره قال فدعاها
كلها باسمائها فلم يجبه منها شئ فاقبلوا على اصنامهم فقالوا لها ما لك لا تجيبين صالحا فلم تجب فقالوا
تنح عنا ودعنا والهتنا ساعة ثم نحوا بسطهم وفرشهم ونحوا ثيابهم وتمرغوا على التراب وطرحوا التراب
على رؤسهم وقالوا لاصنامهم لئن لم تجيبي صالحا اليوم لنفتضحن قال ثم دعوه فقالوا يا صالح ادعها
فدعاها فلم تجبه فقال لهم يا قوم قد ذهب صدر النهار ولا ارى آلهتكم تجيبني فسلوني
حتى ادعو الهي يجيبكم الساعة فانتدب له منهم سبعون رجلا من كبرائهم والمنظور اليهم منهم فقالوا
يا صالح نحن نسألك فان اجابك ربك اتبعناك واجبناك ويبايعك جميع اهل قريتنا فقال
لهم صالح عليه السلم سلوني ما شئتم فقالوا تقدم بنا الى هذا الجبل قريبا منهم فانطلق معهم وكان الجبل
صالح فلما انتهوا الى الجبل قالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء
وبراء عشراء بين جنبيها ميل فقال لهم صالح لقد سألتموني شيئا يعظم علي ويهون على ربي
تعالى قال فسأل الله تعالى صالح ذلك فانصدع الجبل صدعا كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا
ذلك ثم اضطرب ذلك الجبل اضطرابا شديدا كالمرأة اذا اخذها المخاض ثم لم يفجأهم الا راسها قد
طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت ثم خرج ساير جسدها ثم استوت
قائمة على الارض فلما رأوا ذلك قالوا يا صالح ما اسرع ما اجابك ربك ادع لنا ربك يخرج لنا
فصيلها فسأل الله تعالى ذلك فرمت به فدب حولها فقال لهم يا قوم ابقى شئ قالوا لا انطلق بنا
الى قومنا نخبرهم بما رأينا ويؤمنون بك قال فرجعوا فلم يبلغ السبعون اليهم حتى ارتد منهم اربعة
وستون رجلا وقالوا سحر وكذب قال فانتهوا الى الجميع فقال الستة حق وقال الجميع كذب وسحر
قال فانصرفوا على ذلك ثم ارتاب من الستة واحد فكان فيمن عقرها قال الراوي فحدثت
بهذا الحديث رجلا من اصحابنا يقال له سعيد بن يزيد فاخبرني انه رأى الجبل الذي خرجت منه
بالشام قال فرأيت جنبها قد حك الجبل فاثر جنبها فيه وجبل آخر بينه وبين هذا ميل وعن الصادق عليه السلم
في قوله تعالى كذبت ثمود بالنذر قال هذا فيما كذبوا صالحا وما اهلك الله تعالى قوما قط حتى يبعث
اليهم قبل ذلك الرسل فيحتجوا عليهم فبعث الله اليهم صالحا فدعاهم الى الله تعالى فلم يجيبوا وعتوا عليه

وقالوا لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عشراء وكانت الصخرة يعظمونها ويعبدونها ويذبحون عندها في رأس كل سنة ويجتمعون عندها فقالوا له ان كنت كما تزعم نبيا رسولا فادع لنا الهك حتى يخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عشراء فاخرجها الله كما طلبوا منه ثم اوحى الله تعالى اليه ان يا صالح قل لهم ان الله قد جعل لهذه الناقة من الماء شرب يوم ولكم شرب يوم فكانت الناقة اذا كان يوم شربها شربت ذلك اليوم الماء فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير الا شرب من لبنها يومهم ذلك فاذا كان الليل واصبحوا غدوا الى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم فمكثوا بذلك ما شاء الله ثم انهم عتوا على الله ومشى بعضهم الى بعض وقالوا اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها لا نرضى ان يكون لها شرب يوم ولنا شرب يوم ثم قالوا من الذي يلي قتلها ونجعل له جعلة ما احب فجاءهم رجل احمر اشقر ازرق ولد زنا لا يعرف له اب يقال له قدار شقي من الاشقياء مشؤوم عليهم فجعلوا له جعلا فلما توجهت الناقة الى الماء الذي كانت ترده تركها حتى شربت ذلك الماء واقبلت راجعة فقعد لها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئا فضربها ضربة اخرى فقتلها فخرت الى الارض على جنبها وهرب فصيلها حتى صعد الى الجبل فرغا ثلث مرات الى السماء فاقبل قوم صالح فلم يبق احد منهم الا شركه في ضربته واقتسموا لحمها فيما بينهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا اكل منها فلما راى ذلك صالح اقبل اليهم فقال يا قوم ما دعاكم الى ما صنعتم اعصيتم ربكم فاوحى الله تعالى الى صالح عليه السلام ان قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا ناقة بعثتها اليهم حجة عليهم ولم يكن عليهم منها ضرر وكان لهم فيها اعظم المنفعة فقل لهم اني مرسل اليكم عذابي الى ثلثة ايام فان هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت عنهم وان هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث فاتاهم صالح عليه السلام فقال لهم يا قوم اني رسول ربكم اليكم وهو يقول لكم ان انتم تبتم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم فلما قال لهم ذلك كانوا اعتى ما كانوا واخبث وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال يا قوم انكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما ان كانوا اول يوم اصبحوا ووجوههم مصفرة فمشى بعضهم الى بعض وقالوا قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لا نسمع قول صالح ولا نقبل قوله وان كان عظيما فلما كان اليوم الثاني اصبحت وجوههم محمرة فمشى بعضهم الى بعض فقالوا يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لو اهلكنا جميعا ما سمعنا

قول

قول صالح ولا تركنا آلهتنا التي كان اباؤنا يعبدونها ولم يتوبوا ولم يرجعوا فلما كان اليوم الثالث اصبحوا ووجوههم مسودة فمشى بعضهم الى بعض وقالوا يا قوم اتاكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم قد اتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل اتاهم جبرئيل عليه السلام فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة اسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت اكبادهم وقد كانوا في تلك الثلثة الايام قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا ان العذاب نازل بهم فماتوا اجمعون في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق لهم ناغية ولا راغية ولا شيء الا اهلكه الله فاصبحوا في ديارهم ومضاجعهم موتى اجمعين ثم ارسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فاحرقتهم اجمعين وكانت هذه قصتهم والقمي ما يقرب من بعض ما في الحديثين في سورة هود ﴿وَلُوطًا﴾ وارسلنا لوطا او واذكر لوطا في الكافي عن الصادق عليه السلام ان ام ابراهيم وام لوط كانتا اختين وهما ابنتان للاحج وكان اللاحج نبيا منذرا ولم يكن رسولا وفي العلل والعياشي عن الباقر عليه السلام وكان لوط ابن خالة ابراهيم وكانت سارة امرأة ابراهيم اخت لوط وكان لوط وابراهيم نبيين منذرين وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان ابراهيم خرج من بلاد نمرود ومعه لوط لا يفارقه وسارة الى ان نزل باعلى الشامات وخلف لوطا بادنى الشامات ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ توبيخ وتقريع على تلك السيئة المتمادية في القبح ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ما فعلها قبلكم احد قط في الكافي والعلل عن احدهما عليهما السلام في قوم لوط ان ابليس اتاهم في صورة حسنة فيها تانيث عليه ثياب حسنة فجاء الى شبان منهم فامرهم ان يقعوا به ولو طلب اليهم ان يقع بهم لابوا عليه ولكن طلب اليهم ان يقعوا به فلما وقعوا به التذوه ثم ذهب عنهم وتركهم فاحال بعضهم على بعض وفي العيون عن امير المؤمنين عليه السلام ان اول من عمل عمل قوم لوط ابليس فانه امكن من نفسه ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾ من اتى المرأة اذا غشيها ﴿شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ تاركين اتيان النساء اللاتي اباح الله اتيانهن وقرئ انكم على الاخبار المستانف ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ متجاوزون الحد في الفساد حتى تجاوزتم المعتاد الى غير المعتاد ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ﴾ اي ما جاؤا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم جاؤا بما لا يتعلق بكلامه ونصيحته من اخراجه ومن معه من قريتهم ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ من الفواحش والخبائث ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ﴾ خلصنا لوطا ﴿وَأَهْلَهُ﴾ المختصين به من الهلاك ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ﴾ وهي من اهله فانها كانت تسر الكفر وتوالي اهل القرية ﴿كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ من الذين غبروا في ديارهم اي بقوا فيها فهلكوا

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا نوعا من المطر عجيبا وهي امطار حجارة من سجيل فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ
في المجمع عن الباقر عليه السلام ان لوطا لبث في قومه ثلثين سنة وكان نازلا فيهم ولم يكن منهم يدعوهم
الى الله وينهاهم عن الفواحش ويحثهم على الطاعة فلم يجيبوه ولم يطيعوه وكانوا لا يتطهرون من
الجنابة اشحاء على الطعام فاعقبهم البخل الداء الذي لا دواء له في فروجهم وذلك انهم كانوا على طريق
السيارة الى الشام ومصر وكان ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل الى ان كانوا اذا نزل بهم الضيف
فضحوه وانما فعلوا ذلك لينكل النازلة عليهم من غير شهوة بهم الى ذلك فاوردهم البخل هذا الداء
حتى صاروا يطلبونه من الرجال ويعطون عليه الجعل وكان لوط سخيا كريما يقري الضيف اذا نزل بهم
فنهوه عن ذلك فقالوا لا تقري ضيفا نازلا تنزل بك فانك ان فعلت فضحنا ضيفك فكان لوط اذا نزل
به الضيف كتم امره مخافة ان يفضحه قومه وذلك انه لم يكن للوط عشيرة فيهم وفي العلل والعياشي عنه
عليه السلام مثله ويأتي تمام القصة في سورة هود والحجر ان شاء الله وَإِلَى مَدْيَنَ وارسلنا الى مدين
أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قيل هم اولاد مدين بن ابراهيم وشعيب منهم وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن
مراجعة قومه سموا باسم جدهم وسميت به قريتهم والقمي قال بعث الله شعيبا الى مدين وهي قرية على طريق
الشام فلم يؤمنوا به وفي الاكمال عن الباقر عليه السلام اما شعيب فانه ارسل الى مدين وهي لا تكمل
اربعين بيتا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وحده مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ معجزة شاهدة
بصحة نبوتي وهي غير مذكورة في القران ولم نجدها في شيء من الاخبار فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ اريد
بالكيل المكيال كما في سورة هود وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ولا تنقصوهم حقوقهم جيء بالاشياء
للتعميم وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بالكفر والحيف بَعْدَ إِصْلَاحِهَا بعد ما اصلح فيها الانبياء واتباعهم
باقامة الشرائع والسنن ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ في الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه من الربح لان
الناس اذا عرفوا منكم النصفة والامانة رغبوا في متاجرتكم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ مصدقين لي في قولي
وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ بكل منهج في مناهج الدين مقتدين بالشيطان في قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم
تُوعِدُونَ تتوعدون وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ قيل كانوا يجلسون على الطرق فيقولون
لمن يمر بها ان شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم كما كان تفعل قريش بمكة وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا تطلبون
لسبيل الله عوجا يعني تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة بالقاء الشبهة لتصدوهم عن سلوكها

والدخول فيها وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا عددكم او عددكم فَكَثَّرَكُمْ بالنسل والمال قيل ان مدين بن ابراهيم الخليل
تزوج بنت لوط فولدت له فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء فكثروا وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ
من افسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي العهد بهم وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ
آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وقبلوا قولي وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا فتربصوا وانتظروا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا
اي بين الفريقين بان ينصر المحق على المبطل وهذا وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ اذ لا معقب
لحكمه ولا حيف فيه قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ
قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا اي ليكونن احد الامرين والعود اما بمعنى الصيرورة او ورد الخطاب على
تغليب الجماعة على الواحد او ورد على زعمهم وذلك لان شعيبا لم يكن على ملتهم قط لان الانبياء لا
يجوز عليهم الكفر قط قَالَ شعيب أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها قَدِ افْتَرَيْنَا
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فيما دعوناكم اليه إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا بان اقام لنا الدليل على بطلانها
واوضح الحق لنا وَمَا يَكُونُ لَنَا وما يصح لنا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا خذلاننا ومنعنا الالطاف
بان يعلم انه لا ينفع فينا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون فهو يعلم
احوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب وقيل اراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون
عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا في ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا لازدياد الايقان رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ
احكم بيننا فان الفتاح القاضي والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز
المحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ على المعنيين وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ اشرافهم لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا وتركتم دينكم إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ لاستبدالكم الضلالة
بالهدى قالوه لمن دونهم يثبطونهم عن الايمان فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ الزلزلة وفي سورة هود
واخذت الذين ظلموا الصيحة في المجمع عن الصادق عليه السلام بعث الله عليهم الصيحة الواحدة فماتوا
وقد سبق نظيره فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا اي
استؤصلوا كأن لم يقيموا بها والمغنى المنزل الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ دينا ودنيا ومعناهم هم.
اي استؤصلوا كأن لم يقيموا بها والمغنى المنزل المخصوصون بالهلاك والاستيصال وبالخسران العظيم دون
اتباع شعيب لانهم الراجحون وفي هذا الابتداء والتكرير تسفيه لرأي الملأ ورد لمقالتهم ومبالغة

فى ذلك فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فلم تصدقوا قولى فكيف اسى
على قوم كافرين فكيف احزن على قوم ليسوا باهل الحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم العذاب النازل
بهم وما ارسلنا فى قرية من نبى الا اخذنا اهلها بالباساء البؤس والفقر والضراء الضر والمرض
لعلهم يضرعون لكى يتضرعوا ويتوبوا ويذلوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اى رفعنا ما كانوا
فيه من البلاء والمحنة ووضعنا مكانه الرخاء والعافية حتى عفوا اى كثروا ونموا فى انفسهم
واموالهم من قولهم عفا النبات اى كثر ومنه اعفاء اللحى وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء بطرتهم
النعمة فتركوا شكر الله ونسوا ذكر الله وقالوا هذه عادة الدهر يتعاقب فى الناس بين الضراء
والسراء وقد مس اباءنا نحو ذلك فلم ينتقلوا عما كانوا عليه فكونوا على ما انتم عليه كما كان اباؤكم كذلك
فاخذناهم بغتة فجاة عبرة لمن كان بعدهم وهم لا يشعرون ان العذاب نازل بهم الا بعد حلوله
ولو ان اهل القرى ولو انهم امنوا بدل كفرهم واتقوا الشرك والمعاصى لفتحنا عليهم بركات من السماء
والارض لوسعنا عليهم الخيرات ويسرناها لهم من كل جانب بانزال المطر واخراج النبات وغير
ذلك ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون بسوء كسبهم افامن اهل القرى المكذبون
لنبينا ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا وقت بيات وهم نائمون اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى ضحوة
النهار وهو فى الاصل اسم لضوء الشمس اذا اشرقت وارتفعت وهم يلعبون يشتغلون بما لا ينفعهم
افامنوا مكر الله استعارة لاستدراجه العبد واخذه من حيث لا يحتسب والقصد المكر من الله العذاب
فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون بترك النظر والاعتبار فيه تنبيه على ما يجب ان يكون عليه
العبد من الخوف لعقاب الله واجتناب المعصية اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها
يخلفون من خلا قبلهم فى ديارهم وانما عدى يهد باللام لانه بمعنى يبين ان لو نشاء انه لو نشاء
اصبناهم بذنوبهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم ونطبع على قلوبهم مستانف يعنى ونحن
نطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار تلك القرى نقص عليك من انبائها
بعض انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها بما
كذبوا من قبل مجيئهم القمى قال لا يؤمنون فى الدنيا بما كذبوا فى الذر وهو رد على من انكر الميثاق
فى الذر وفى الكافى والعياشى عن الباقر عليه السلام ان الله خلق الخلق فخلق من احب مما احب

وكان ما احب ان خلقه من طينة الجنة وخلق من ابغض مما ابغض وكان ما ابغض ان خلقه من طينة
النار ثم بعثهم فى الظلال فقيل واى شىء الظلال قال الم تر الى ظلك فى الشمس شىء وليس بشىء ثم بعث
منهم النبيين فدعوهم الى الاقرار بالله وهو قوله ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله ثم دعوهم الى
الاقرار بالنبيين فاقر بعضهم وانكر بعض ثم دعوهم الى ولايتنا فاقر بها والله من احب وانكرها من
ابغض وهو قوله وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال عليه السلام كان التكذيب ثم وفى
رواية اخرى فمنهم من اقر بلسانه ولم يؤمن بقلبه فقال الله وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل و
العياشى عنهما عليهما السلام ان الله خلق الخلق وهم اظلة فارسل اليهم رسوله محمدا صلى الله عليه
واله فمنهم من امن به ومنهم من كذب به ثم بعثه فى الخلق الاخر فامن به من امن به فى الاظلة وجحده من جحده يومئذ
فقال ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل وعن الصادق عليه السلام فى هذه الاية بعث الله الرسل
الى الخلق وهم فى اصلاب الرجال وارحام النساء فمن صدق حينئذ صدق بعد ذلك ومن كذب حينئذ
كذب بعد ذلك كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وفاء عهد فان
اكثرهم نقضوا عهد الله اليهم فى الايمان والتقوى وان وجدنا اكثرهم لفاسقين وانه علمنا اكثرهم خارجين
عن الطاعة فى الكافى عن الكاظم عليه السلام انها نزلت فى الشاك وعن الصادق عليه السلام انه قال
لابى بصير يا ابا بصير انكم وفيتم بما اخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وانكم لم تبدلوا بنا غيرنا ولو لم تفعلوا
لعيركم الله كما عيرهم حيث يقول جل ذكره وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين
والعياشى عن ابى ذر والله ما صدق احد ممن اخذ ميثاقه فوفى بعهد الله غير اهل بيت نبيه
وعصابة قليلة من شيعتهم وذلك قول الله وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم
لفاسقين وقوله ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا بالمعجزات الى فرعون
وملئه فظلموا بها بان كفروا بها مكان الايمان الذى هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع
ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لمن ملك فارس وقيصر لمن ملك الروم
وكان اسمه الوليد بن مصعب بن الريان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين فى الاكمال عن الباقر
عليه السلام فى حديث ثم ان الله تبارك وتعالى ارسل الاسباط اثنى عشر بعد يوسف ثم موسى وهرون
الى فرعون وملائه الى مصر وحدها والعياشى مرفوعا ان فرعون بنى سبع مداين يتحصن فيها

من موسى عليه السلام وجعل فيما بينهما آجاما وغياطا وجعل فيها الاسد ليحصن بها من موسى قال فلما
بعث الله موسى الى فرعون فدخل المدينة فلما راه الاسد تبصبصت وولت مدبرة قال ثم لم يات مدينة
الا انفتح له بابها حتى انتهى الى قصر فرعون الذى هو فيه قال فقعد على بابه وعليه مدرعة من صوف
ومعه عصاه فلما خرج الاذن قال له موسى استأذن لى على فرعون فلم يلتفت اليه قال فمكث بذلك
ما شاء الله يسأله ان يستأذن له قال فلما اكثر عليه قال له اما وجد رب العالمين من يرسل غيرك قال فغضب
موسى فضرب الباب بعصاه فلم يبق بينه وبين فرعون باب الا انفتح حتى نظر اليه فرعون وهو فى مجلسه فقال
ادخلوه قال فدخل عليه وهو فى قبة له مرتفعة كثيرة الارتفاع ثمانون ذراعا قال فقال انى رسول رب
العالمين اليك قال فقال فأت باية ان كنت من الصادقين قال فالقى عصاه وكان له شعبتان قال فاذا
هى حية قد وقع احدى الشعبتين فى الارض والشعبة الاخرى فى اعلى القبة قال فنظر فرعون الى جوفها
وهو يلتهب نيرانا قال واهوت اليه فاحدث وصاح يا موسى خذها وقال موسى يا فرعون انى رسول
من رب العالمين اليك حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق وكان اصله حقيق على ان لا اقول فقلب
لأمن الالتباس ولان ما لزمك فقد لزمته او للاغراق فى الوصف بالصدق يعنى انه حق واجب على
القول الحق ان اكون انا قائله لا يرضى الا بمثلى او ضمن حقيق معنى حريص او وضع على مكان الباء كقولهم
رميت على القوس وقرئ على على الاصل وعن ابى انه قرأ بالباء وقرئ فى الشواذ بحذف على قد جئتكم
ببينة من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا معى الى الارض المقدسة التى هى وطن ابائهم
وكان قد استعبدهم واستخدمهم فى الاعمال الشاقة قال ان كنت جئت باية من عند من ارسلك
فأت بها ان كنت من الصادقين فى الدعوى فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى
بيضاء للناظرين ظاهر امره لا يشك فى انه ثعبان وهى الحية ونزع يده من جيبه فاذا هى بيضاء للناظرين
بيضاء بياضا نورانيا غلب شعاعه شعاع الشمس وكان موسى ادم شديد الادمة فيما يروى قال الملأ من
قوم فرعون ان هذا لساحر عليم فى سورة الشعراء قال للملأ حوله ولعله قاله وقالوه فحكى عنه يريد ان
يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون تشيرون فى ان تفعل قالوا ارجه واخاه اخرهما واصدرهما عنك
حتى ترى رأيك فيهما وتدبر امرهما العيا انى مقطوعا لم يكن فى جلسائه يومئذ ولد سفاح ولو كان
لامر بقتلهما قال وكذلك نحن لا يسرع الينا الا كل خبيث الولادة وقرئ ارجئه بحذف الهمزة الثانية

العظيمة مع

تنكر

وكسر الهاء مع الاشباع وبدونه وبسكون الهاء من غير همزة وارسل فى المدائن حاشرين يأتوك
بكل ساحر عليم وقرئ سحار وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم
لمن المقربين وقرئ ان لنا على الاخبار وايجاب الاجر قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين
خيروه مراعاة للادب ولكن كانت رغبتهم فى ان يلقوا قبله فنبهوا عليه بتغيير النظم الى ما هو ابلغ قال
القوا كرما وتسامحا وقلة مبالاة بهم ووثوقا بما كان بصدده من التاييد الالهى فلما القوا سحروا اعين
الناس بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه بالحيل والشعوذة واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا
كانهم طلبوا رهبتهم وجاؤا بسحر عظيم فى فنه روى انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات
ملات الوادى وركب بعضها بعضا واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها فصارت حية عظيمة
فاذا هى تلقف ما يأفكون ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشئ عن وجهه روى انها
لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع
عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا
فوقع الحق فحصل وثبت لظهور امره وبطل ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة فغلبوا هنالك و
انقلبوا صاغرين صاروا اذلاء منهزمين والقى السحرة ساجدين وخروا سجدا كانما القاهم ملق لشدة
خرورهم ولعل الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك ليكسر فرعون
بالذين اراد بهم كسر موسى وينقلب الامر عليه قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون ابدلوا
الثانى من الاول لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم وقرئ بحذف
الهمزة على الاخبار ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى فى مصر
قبل ان تخرجوا منها الى هذه الصحراء وتواطأتم على ذلك لتخرجوا منها اهلها يعنى القبط وتخلص لكم و
لبنى اسرائيل وكان هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة فى الايمان فسوف
تعلمون وعيد مجمل يفصله ما بعده لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اى من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم
اجمعين تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قالوا انا الى ربنا منقلبون اى لا نبالى بالموت والقتل لانقلابنا
الى لقاء ربنا ورحمته وانا جميعا ننقلب الى الله فيحكم بيننا وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا
اى وما تنكر منا وتعيب الا الايمان بايات الله وهو اصل كل منقبة وخير ربنا افرغ علينا صبرا واسما

وقرئ ان لنا على الاخبار وايجاب الاجر

بعضها

كثيرا يغرنا كما يغمره يفرغ الماء وتوفنا مسلمين ثابتين على الايمان سلام وقال الملأ من قوم فرعون
أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك ويذرك و
آلهتك معبودا تك القمي قال كان فرعون يعبد الاصنام ثم ادعى بعد ذلك الربوبية وفي المجمع عن
امير المؤمنين عليه السلام انه قرأ ويذرك وإلاهتك يعني عبادتك وقيل ان فرعون صنع لقومه اصناما
وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى قال فرعون سنقتل ابناءهم بالقتيل ابناءهم و
نستحيي نساءهم كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة وان غلبة موسى لا اثر لها
في ملكنا وانا فوقهم قاهرون غالبون وانهم مقهورون تحت يدينا قال موسى لقومه استعينوا بالله
واصبروا تسكينا لهم من ضجرهم بوعيد فرعون وتسلية لقلوبهم ان الارض لله يورثها من يشاء من
عباده والعاقبة للمتقين وعد لهم منه بالنصرة وتذكير لما كان قد وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم
ديارهم وتحقيق له العياشي عن الصادق عليه السلام قال ان الارض لله يورثها من يشاء من
عباده قال فما كان لله فهو لرسوله وما كان لرسول الله فهو للامام بعد رسول الله وعن الباقر عليه السلام
قال وجدنا في كتاب علي عليه السلام ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
وانا واهل بيتي الذين اورثنا الله الارض ونحن المتقون والارض كلها لنا فمن احيا ارضا من المسلمين
فعمرها فليؤد خراجها الى الامام من اهل بيتي وله ما اكل منها فان تركها واخربها بعد ما عمرها فاخذها
رجل من المسلمين بعده فعمرها واحياها فهو احق به من الذي تركها فليؤد خراجها الى الامام من اهل بيتي
وله ما اكل منها حتى يظهر القائم من اهل بيتي بالسيف فيحويها ويمنعها ويخرجهم عنها كما حواها رسول
الله صلى الله عليه وآله ومنعها الا ما كان في ايدي شيعتنا فانه يقاطعهم ويترك الارض في ايديهم قالوا اي
بنو اسرائيل اوذينا من قبل ان تأتينا بالرسالة قيل اي بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا اي باعادته
القمي قال قال الذين آمنوا لموسى قد اوذينا قبل مجيئك يا موسى بقتل اولادنا ومن بعد ما جئتنا لما حبسهم
فرعون لايمانهم بموسى قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض صرح بما كنى عنه اولا
لما رأى انهم لم يتسلوا بذلك فينظر كيف تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان ليجازيكم
على حسب ما يوجد منكم ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين بالجدب لقلة الامطار والمياه التي يعني
السنين المجدبة اقول السنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل اسنت القوم

اذا قحطوا

اذا قحطوا ونقص من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم و
معاصيهم فيتعظوا وليرق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده فاذا جاءتهم الحسنة
من الخصب والسعة قالوا لنا هذه لاجلنا نحن مستحقوها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا بموسى
ومن معه يتشاءموا بهم ويقولوا ما اصابتنا الا بشؤمهم القمي قال الحسنة ههنا الصحة والسلامة والامن
والسعة والسيئة هنا الجوع والخوف والمرض الا انما طائرهم عند الله اي سبب خيرهم وشرهم عنده
وهو حكمه ومشيته كما قال قل كل من عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا
بها فما نحن لك بمؤمنين اي شيء تأتنا لتموه علينا فما نحن لك بمصدقين ارادوا انهم مصرون
على تكذيبه وان اتى بجميع الآيات فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشيهم العياشي عن الصادق
عليه السلام انه سئل ما الطوفان فقال هو طوفان الماء والطاعون والجراد والقمل قيل هو كبار
القردان وقيل صغار الجراد وقيل غير ذلك والضفادع والدم آيات مفصلات مبينات لا يشكل
على عاقل انها آيات الله ونقمته عليهم او مفصلات لامتحان احوالهم اذ كان بين كل آيتين منها
سنة وكان امتداد كل واحدة اسبوعا فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم
الرجز العذاب والعياشي عن الرضا عليه السلام الرجز هو الثلج ثم قال خراسان بلاد رجز وفي
المجمع عن الصادق عليه السلام انه اصابهم ثلج احمر لم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا واصابهم
ما لم يعهدوه قبله قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك لئن كشفت عنا
الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من
الزمان بالغوه اذا هم ينكثون فاجؤوا النكث وبادروه ولم يؤخروه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام
منهم فاغرقناهم في اليم في البحر الذي لا يدرك قعره بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين الى
مقطوعا ونسب الحديث في المجمع الى الباقر والصادق عليهما السلام قال لما سجد السحرة ومن
تبعهم من الناس قال هامان لفرعون ان [illegible] الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه
فحبس كل من آمن به من بني اسرائيل [illegible] اليه موسى فقال له خل عن بني اسرائيل فلم يفعل فانزل
الله عليهم في تلك السنة الطوفان فخرب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا الى البرية وضربوا
الخيام فقال فرعون لموسى ادع ربك حتى يكف عنا الطوفان حتى اخلي عن بني اسرائيل

واصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان وهم فرعون ان يخلى عن بنى اسرائيل فقال له
هامان ان خليت عن بنى اسرائيل غلبك موسى وازال ملكك فقبل منه ولم يخل عن بنى اسرائيل
فانزل الله عليهم فى السنة الثانية الجراد فجردت كل شئ كان لهم من النبت والشجر حتى كانت تجرد
شعرهم ولحيتهم فجزع فرعون من ذلك جزعا شديدا وقال يا موسى ادع ربك ان يكف
عنا الجراد حتى اخلى عن بنى اسرائيل واصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد فلم يدعه
هامان ان يخلى عن بنى اسرائيل فانزل الله عليهم فى السنة الثالثة القمل فذهبت زروعهم
واصابتهم المجاعة فقال فرعون لموسى ان دفعت عنا القمل كففت عن بنى اسرائيل فدعا موسى
ربه حتى ذهب عنهم القمل وقالوا اول ما خلق الله القمل فى ذلك الزمان فلم يخل عن بنى اسرائيل
فارسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع فكانت تكون فى طعامهم وشرابهم ويقال انها تخرج من
ادبارهم واذانهم وآنافهم فجزعوا من ذلك جزعا شديدا فجاءوا الى موسى فقالوا ادع
الله ان يذهب عنا الضفادع فانا نؤمن بك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا موسى ربه
فرفع الله عنهم ذلك فلما ابوا ان يخلوا عن بنى اسرائيل حول الله ماء النيل دما فكان القبطى
يراه دما والاسرائيلى يراه ماء فاذا شربه الاسرائيلى كان ماء واذا شربه القبطى شربه دما
فكان القبطى يقول للاسرائيلى خذ الماء وصبه فى فمى فكان اذا صبه فى فم القبطى تحول دما فجزعوا
من ذلك جزعا شديدا فقالوا لموسى لئن رفع عنا الدم لنرسلن معك بنى اسرائيل
فلما رفع الله عنهم الدم غدروا ولم يخلوا عن بنى اسرائيل فارسل الله عليهم الرجز وهو الثلج
ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا واصابهم ما لم يعهدوه قبله فقالوا يا موسى ادع
لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل
فدعا ربه فكشف عنهم الثلج فخلى عن بنى اسرائيل فلما خلى عنهم اجتمعوا الى موسى عليه السلام
وخرج موسى عم من مصر واجتمع اليه من كان هرب من فرعون وبلغ فرعون ذلك فقال
له هامان قد نهيتك ان تخلى عن بنى اسرائيل فقد اجتمعوا اليه فجزع فرعون وبعث
فى المدائن حاشرين وخرج فى طلب موسى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يعنى
بنى اسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه بالاستعباد وذبح الابناء مشارق الارض

ومغاربها

ومغاربها يعنى ارض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا فى نواحيها
التى باركنا فيها بالخصب وسعة العيش وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل ومضت
عليهم واتصلت بالانجاز عدته اياهم بالنصر والتمكين وهى قوله عز وجل ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كلمات ربك لتعدد المواعيد بما صبروا بسبب
صبرهم على الشدائد ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا
يعرشون من الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان وقرئ بضم الراء وجاوزنا ببنى اسرائيل
البحر بعد مهلك فرعون فاتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على اصنام لهم يقيمون على عبادتها
قالوا يا موسى اجعل لنا الها صنما نعبده كما لهم آلهة يعبدونها قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء
اشارة الى القوم متبر مدمر مكسر ما هم فيه يعنى ان الله يهدم دينهم الذى هم عليه ويحطم اصنامهم
هذه ويجعلها رضاضا وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها لا ينتفعون بها وان قصدوا بها
التقرب الى الله عز وجل قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين
والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم واذ انجيناكم من آل فرعون واذكروا صنيعه معكم فى هذا الوقت
يسومونكم سوء العذاب يبغونكم ويكلفونكم شدة العذاب يقتلون ابناءكم وقرئ
بالتخفيف ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم فى الانجاء نعمة عظيمة او فى العذاب
محنة عظيمة وواعدنا موسى ثلثين ليلة ذا القعدة وقرئ ووعدنا واتممناها بعشر من ذى الحجة فتم
ميقات ربه اربعين ليلة قد سبق تفسيره فى سورة البقرة مبسوطا وقال موسى لاخيه هارون
اخلفنى فى قومى كن خليفتى فيهم واصلح ما يجب ان يصلح من امورهم ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تطع
من دعاك الى الافساد ولا تسلك طريقه ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذى وقتنا له وحددناه
وكلمه ربه من غير واسطة كما يكلم الملائكة قال رب ارنى انظر اليك ارنى نفسك واجعلنى متمكنا فى
رؤيتك بان تتجلى لى فانظر اليك واراك قال لن ترانى لن تطيق رؤيتى ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه لما تجليت عليه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره جعله
دكا مدكوكا مفتتا والدك والدق متقاربان وقرئ دكاء اى ارضا مستوية وخر موسى صعقا مغشيا عليه
من هول ما راى فلما افاق قال تعظيما لما راى سبحانك تبت اليك من الجراءة والاقدام على مثل هذا السؤال

وانا اول المؤمنين بانك لا ترى في المجمع عن الصادق عليه السلام معناه انا اول من آمن بك وصدق بانك لا ترى وفي العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل كيف يجوز ان يكون كليم الله موسى بن عمران لا يعلم ان الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسئله هذا السؤال فقال عليه السلام ان كليم الله علم ان الله منزه عن ان يرى بالابصار ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نجيا رجع الى قومه فاخبرهم ان الله كلمه وقربه وناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعته وكان القوم سبعمائة الف رجل فاختار منهم سبعين الفا ثم اختار منهم سبعة الاف ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج بهم الى طور سيناء فاقامهم في سفح الجبل وصعد موسى عليه السلام الى الطور وسأل الله عز وجل ان يكلمه ويسمعهم كلامه وكلمه الله وسمعوا كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال ووراء وامام لان الله احدثه في الشجرة ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن بان هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عليهم صاعقة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا فقال موسى يا رب ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم وقالوا انك ذهبت بهم فقتلتهم لانك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجات الله عز وجل اياك فاحياهم وبعثهم معه فقالوا انك لو سألت الله ان يريك تنظر اليه لاجابك فتخبرنا كيف هو ونعرفه حق معرفته فقال موسى يا قوم ان الله لا يرى بالابصار ولا كيفية له وانما يعرف باياته ويعلم باعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسئله فقال موسى يا رب انك قد سمعت مقالة بني اسرائيل وانت اعلم بصلاحهم فاوحى الله اليه يا موسى سلني ما سألوك فلن اؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه وهو يهوي فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل باية من اياته جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك يقول رجعت الى معرفتي بك عن جهل قومي وانا اول المؤمنين منهم بانك لا ترى وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث وسأل موسى وجرى على لسانه من حمد الله عز وجل رب ارني انظر اليك فكانت مسألته تلك امرا عظيما وسأل امرا جسيما فعوقب فقال الله تبارك وتعالى لن تراني في الدنيا حتى تموت فتراني في الاخرة ولكن ان اردت ان تراني في الدنيا فانظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فابدى الله سبحانه بعض اياته وتجلى ربنا للجبل فتقطع الجبل فصار رميما وخر موسى صعقا ثم احياه الله وبعثه فقال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين يعني اول من امن بك منهم

انه لن يراك والعياشي عن الصادق عليه السلام ان موسى بن عمران عليه السلام لما سأل ربه النظر اليه وعده الله ان يقعد في موضع ثم امر الملائكة ان تمر عليه موكبا موكبا بالبرق والرعد والريح والصواعق فكلما مر به موكب من المواكب ارتعدت فرائصه فيرفع راسه فيسأل افيكم ربي فيجاب هو آت وقد سألت عظيما يا ابن عمران وعنه وعن الباقر عليه السلام لما سأل موسى ربه تبارك وتعالى قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني قال فلما صعد موسى الى الجبل فتحت ابواب السماء واقبلت الملائكة افواجا في ايديهم العمد وفي رأسها النور يمرون به فوجا بعد فوج يقولون يا ابن عمران اثبت فقد سألت عظيما قال فلم يزل موسى واقفا حتى تجلى ربنا جل جلاله فجعل الجبل دكا وخر موسى صعقا فلما ان رد الله اليه روحه وافاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين وفي رواية ان النار احاطت بموسى لئلا يهرب لهول ما رأى وقال لما خر موسى صعقا مات فلما ان رد الله اليه روحه افاق فقال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين القمي في قوله ولكن انظر الى الجبل قال فرفع الله الحجاب ونظر الى الجبل فساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة ونزلت الملائكة وفتحت ابواب السماء فاوحى الله الى الملائكة ادركوا موسى لا يهرب فنزلت الملائكة واحاطت بموسى وقالوا اثبت يا ابن عمران فقد سألت الله عظيما فلما نظر موسى الى الجبل قد ساخ والملائكة قد نزلت وقع على وجهه من خشية الله وهول ما رأى فرد الله اليه روحه فرفع راسه وافاق وقال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين اي اول من صدق انك لا ترى وفي البصائر عن الصادق عليه السلام ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ثم قال ان موسى عليه السلام لما سأل ربه ما سأل امر واحدا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا قال في الجوامع وقيل في الاية وجه اخر وهو ان يكون المراد بقوله ارني انظر اليك عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا باظهار بعض ايات الاخرة التي تضطر الخلق الى معرفتك انظر اليك اعرفك معرفة ضرورية كاني انظر اليك كما جاء في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء مثل ابصاركم القمر اذا امتلاء واستوى بدرا قال لن تراني لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن تحتمل قوتك تلك الاية ولكن انظر الى الجبل فاني اورد عليه اية من تلك الايات فان ثبت لتجليها واستقر مكانه فسوف تثبت بها وتطيقها فلما تجلى ربه فلما ظهرت للجبل اية من ايات ربه جعله دكا وخر موسى صعقا لعظم ما رأى فلما افاق قال سبحانك تبت اليك مما اقترحت وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك اقول تحقيق القول في رؤية الله سبحانه ما

افاده مولانا امير المومنين عليه السلام بقوله لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقايق
الايمان لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس موصوف بالايات معروف
بالعلامات وقال عليه السلام لم اعبد ربا لم اره وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الله عز وجل هل
يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد رأوه قبل يوم القيمة فقيل متى قال حين قال لهم الست بربكم
قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وانّ المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك هذا
قيل فاحدث بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدّر ان
ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون
قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ اخترتك عَلَى النَّاسِ اي الذين في زمانك وهرون وان كان
نبيا كان مأمورا باتّباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع بِرِسَالَاتِي يعني اسفار التورية وقرئ
برسالتي وَبِكَلَامِي وبتكليمي اياك فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ ما اعطيتك من الرسالة وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ على النعمة
فيه روي ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاه التورية يوم النحر في الكافي عن الصادق عليه السلام
قال اوحى الله عز وجل الى موسى ان يا موسى اتدري لما اصطفيتك بكلامي دون خلقي قال يا رب ولم
ذاك قال فاوحى الله تبارك وتعالى اليه يا موسى اني قلّبت عبادي ظهرا لبطن فلم اجد فيهم احدا اذل
لي نفسا منك يا موسى انك اذا صليت وضعت خدك على التراب وقال على الارض وفي العلل عنه ما
يقرب منه وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مما يحتاجون اليه من امر الدين مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا
لِكُلِّ شَيْءٍ وكانت زبرجدة من الجنة كما رواه العياشي عن الصادق عليه السلام وفي البصاير عن امير المومنين
عليه السلام انها كانت من زمرد اخضر فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ بجد وعزيمة القمي اي قوة القلب وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا
بِأَحْسَنِهَا باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتقام والاقتصاص وهو مثل قوله سبحانه
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وقوله فيتبعون احسنه سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ منازل
القرون الماضية المخالفة لامر الله الخارجة عن طاعة الله لتعتبروا والعياشي عن الصادق عليه السلام
في الجفر انّ الله عز وجل لما انزل الالواح على موسى عليه السلام انزلها عليه وفيها تبيان كل شيء كان
او هو كائن الى ان تقوم الساعة فلما انقضت ايام موسى عليه السلام اوحى الله اليه ان استودع الالواح وهي زبرجد
من الجنة جبلا يقال له زينة فاتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الالواح ملفوفة فلما جعلها

فيه

فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل حتى بعث الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله فاقبل ركب من اليمن يريدون
الرسول صلى الله عليه وآله فلما انتهوا الى الجبل انفرج الجبل وخرجت الالواح ملفوفة كما وضعها موسى
عليه السلام فاخذها القوم فلما وقعت في ايديهم القي في قلوبهم ان لا ينظروا اليها وهابوها حتى ياتوا بها
رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله جبرئيل عليه السلام على نبيه صلى الله عليه وآله فاخبره بامر القوم وبالذي اصابوه
فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلموا عليه ابتداهم فسالهم عما وجدوا فقالوا وما علمك بما
وجدنا قال اخبرني به ربي وهو الالواح قالوا نشهد انك لرسول الله فاخرجوها فوضعوها اليه فنظر
اليها وقراها وكانت بالعبراني ثم دعا امير المؤمنين عليه السلام فقال دونك هذه ففيها علم الاولين
والآخرين وهي الواح موسى وقد امرني ربي ان ادفعها اليك فقال لست احسن قراءتها قال ان جبرئيل
امرني ان آمرك ان تضعها تحت راسك ليلتك هذه فانك تصبح وقد علمت قراءتها قال فجعلها تحت راسه
فاصبح وقد علّمه الله كل شيء فيها فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بنسخها فنسخها في جلد وهو الجفر وفيه
علم الاولين والآخرين وهو عندنا والالواح عندنا وعصى موسى عندنا ونحن ورثنا النبيين صلى الله
عليهم اجمعين قال قال ابو جعفر عليه السلام تلك الصخرة التي حفظت الواح موسى تحت شجرة في
واد يعرف بكذا وفي البصاير ان الباقر عليه السلام عرّف تلك الصخرة ليماني دخل وهذا الخبر بجواهر عن
امير المؤمنين عليه السلام وفي آخره فاخذه النبي صلى الله عليه وآله واذا هو كتاب بالعبرانية دقيق فدفعه
اليّ ووضعته عند راسي فاصبحت بالغداة وهو كتاب بالعربية جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت
السموات والارض الى ان تقوم الساعة فعلمت ذلك سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ
بِغَيْرِ الْحَقِّ بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ منزلة او معجزة لَا يُؤْمِنُوا
بِهَا لاختلال العقول لهم بسبب انهماكهم في الهوى والتقليد في الحديث اذا عظّمت امتي الدنيا نزعت عنها
هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ
لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وقرئ رشد بفتحتين وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا القمي قال اذا راوا الايمان
والصدق والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلا وان يروا الشرك والزنا والمعاصي ياخذوا بها ويعملوا
بها ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم
للآيات وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ لا ينتفعون بها هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

الاجزاء اعمالهم واتخذ قوم موسى من بعده من بعد ذهابه للميقات من حليهم وقرئ بكسر الحاء عجلا
جسدا خاليا من الروح له خوار صوت البقر قد مضى قصة العجل مبسوطة في سورة البقرة العياشي
عن الباقر ع ان فيما ناجى موسى ربه ان قال يا رب هذا السامري صنع العجل فالخوار من
صنعه قال فاوحى الله اليه يا موسى ان تلك فتنتي فلا تفحص عنها وعن الصادق ع قال يا رب
ومن اخار الصنم فقال الله يا موسى انا اخرته فقال موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء
وتهدي من تشاء الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تقريع على فرط ضلالتهم واخلالهم
بالنظر يعني انه ليس كآحاد البشر فكيف يكون خالق القوى والقدر اتخذوه الها وكانوا ظالمين
واضعين الاشياء في غير مواضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولما سقط في ايديهم
كناية عن اشتداد ندمهم فان النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها ورأوا
وعلموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة
لنكونن من الخاسرين وقرئ بالخطاب والنداء ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا شديد
الغضب وحزينا قال بئسما خلفتموني من بعدي اي قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي حيث عبدتم
العجل مكان عبادة الله اعجلتم امر ربكم يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام واعجله عنه غيره
ويضمن معنى سبق فيقال عجل الامر والمعنى اتركتم امر ربكم غير تام وهو انتظار موسى حافظين
لعهده والقى الالواح طرحها من شدة الغضب لله وفرط الضجر حمية للدين روي انه لما
القاه انكسرت فذهبت بعضها وفي البصائر عن امير المؤمنين ع ان منها ما انكسر ومنها
ما بقي ومنها ما ارتفع وعن الباقر ع انه عرف يمانيا صخرة باليمن ثم قال تلك الصخرة التي التقمت
ما ذهبت من التورية حين القى موسى الالواح فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه واله ادته
اليه وهي عندنا وفي المجمع عنه صلى الله عليه واله رحم الله اخي موسى ليس المخبر كالمعاين لقد اخبره الله
بفتنة قومه ولقد عرف ان ما اخبره ربه حق وانه على ذلك لمتمسك بما في يديه فرجع الى قومه
ورآهم فغضب والقى الالواح والعياشي عن الصادق ع ما في معناه واخذ برأس اخيه يجره
اليه في العلل عن الصادق ع فذلك لانه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك ولم يلحق بموسى وكان
اذا فارقهم ينزل بهم العذاب قال ابن ام وقرئ ام بالكسر انما نسبه الى الام لانه اقرب الى الاستعطاف

وفي العلل عنه ع ولم يقل يا ابن ابي لان بني الاب اذا كانت امهاتهم شتى لم تستبعد العداوة بينهم الا من
عصمه الله منهم وانما تستبعد العداوة بين بني ام واحدة وفي الكافي عن امير المؤمنين ع في خطبة الوسيلة
انه كان اخاه لابيه وامه والقمي مثله عن الباقر والصادق عليهما السلام قيل وكان هرون
اكبر من موسى بثلث سنين وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل والقمي عن الباقر ع ان
الوحي ينزل على موسى وموسى يوحيه الى هرون وكان موسى الذي يناجي ربه ويكتب العلم ويقضي
بين بني اسرائيل قال ولم يكن لموسى ولد وكان الولد لهرون ان القوم استضعفوني قهروني واتخذوني
ضعيفا ولم اآل جهدا في كفهم بالانذار والوعظ وكادوا يقتلونني وقاربوا قتلي لشدة انكاري
عليهم فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا
في عدادهم بالمواخذة علي ونسبة التقصير الي قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت
ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم قيل هو ما امروا به من قتل انفسهم وذلة
في الحيوة الدنيا قيل هو خروجهم من ديارهم وقيل هي الجزية وكذلك نجزي المفترين وافتراؤهم
قولهم هذا الهكم واله موسى في الكافي عن الباقر ع انه تلا هذه الاية فقال فلا ترى صاحب بدعة الا
ذليلا ولا مفتريا على الله وعلى رسوله صلى الله عليه واله وسلم واهل بيته الا ذليلا والذين عملوا السيئات من الكفر و
المعاصي ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات وآمنوا وعملوا بمقتضى الايمان ان ربك من بعدها
من بعد التوبة لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب عبر عن سكون الغضب واطفائه
بالسكوت تنبيها على ان الغضب كان هو الحامل له على ما فعل والامر له به والمغري عليه وهذا من
البلاغة في الكلام اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها هدى دلالة وبيان لما يحتاج اليه من امر
الدين ورحمة نعمة ومنفعة للذين هم لربهم يرهبون معاصي الله واختار موسى قومه من قومه
من باب الحذف والايصال سبعين رجلا لميقاتنا سبقت قصتهم عند ذكر سؤال الرؤية فلما اخذتهم
الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي تمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما رأى اتهلكنا
بما فعل السفهاء منا من التجاسر على طلب الرؤية في التوحيد عن الرضا عليه السلام ان السبعين لما صاروا
معه الى الجبل قالوا له انك قد رأيت الله سبحانه فارناه كما رأيته فقال اني لم اره فقالوا لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة واحترقوا عن آخرهم وبقي موسى وحيدا فقال يا رب اخترت

سبعين رجلا من بنى اسرائيل فجئت بهم وارجع وحدى فكيف يصدقنى قومى بما اخبرتهم به فلو شئت
اهلكتهم من قبل واياى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فاحياهم الله بعد موتهم وفى العيون ما يقرب
منه كما مر ان هى الا فتنتك ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا فى الرؤية تضل بها من تشاء
وتهدى من تشاء انت ولينا القائم بامرنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتبدلها
بالحسنة واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفى الآخرة الجنة انا هدنا
اليك تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع قال عذابى اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتى وسعت
كل شىء فى الدنيا فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب فى نعمتى وفى الدنيا والآخرة
الا ان قوما لم يدخلوها لضلالهم فسأكتبها فسأثبتها واوجبها فى الآخرة للذين يتقون الشرك و
المعاصى ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشىء منها الذين الرسول
النبى المنسوب الى ام القرى وهى مكة كذا فى المجمع عن الباقر عليه السلام والعياشى عنه عليه السلام
انه سئل لم سمى النبى الامى قال نسب الى مكة وذلك من قول الله لتنذر ام القرى ومن حولها وام
القرى مكة فقيل امى لذلك وفى العلل عن الجواد عليه السلام انه سئل عن ذلك فقال ما يقول الناس
قيل يزعمون انه انما سمى الامى لانه لم يحسن ان يكتب فقال كذبوا عليهم لعنة الله انى ذلك والله
يقول هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرا ويكتب باثنين وسبعين لسانا
او قال بثلث وسبعين لسانا وانما سمى الامى لانه كان من اهل مكة ومكة من امهات القرى وذلك
قول الله عز وجل لتنذر ام القرى ومن حولها الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل
باسمه ونعته العياشى عن الباقر عليه السلام يعنى اليهود والنصارى صفة محمد صلعم واسمه وفى المجالس عن
امير المؤمنين عليه السلام فى حديث قال يهودى لرسول الله صلى الله عليه وآله انى قرأت نعتك فى التورية
محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره بطيبة ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا مترنن بالفحش ولا قول
الخنا وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله هذا مالى فاحكم فيه بما انزل الله وفى الكافى عن الباقر
عليه السلام لما انزلت التورية على موسى عليه السلام بشر بمحمد صلى الله عليه وآله قال فلم تزل الانبياء تبشر به
حتى بعث الله المسيح عيسى بن مريم فبشر بمحمد صلى الله عليه وآله وذلك قوله تعالى يجدونه يعنى اليهود

يتبعون صح

فى الكافى عنهما عليهما السلام الرسول الذى يظهر له الملك فيكلمه والنبى هو الذى يرى فى منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد

الامى

رجعنا

[illegible]

والنصارى

والنصارى مكتوبا يعنى صفة محمد عندهم يعنى فى التورية والانجيل وهو قول الله عز وجل يخبر عن عيسى
ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد وفيه مرفوعا ان موسى ناجاه ربه تبارك وتعالى فقال له
فى مناجاته اوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم ومن بعده بصاحب
الجمل الاحمر الطيب الطاهر المطهر فمثله فى كتابك انه مهيمن على الكتب كلها وانه راكع ساجد راغب راهب
اخوانه المساكين وانصاره قوم آخرون يأمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم
عليهم الخبائث يستفاد من بعض الروايات تأويل الطيبات باخذ العلم من اهله والخبائث بقول من
خالف ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة
واصل الاصر الثقل وقد مضى حديث وضع الاصر عن هذه الامة فى آخر سورة البقرة وقرئ آصارهم فالذين
آمنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية والذب عنه واصل التعزير المنع ونصروه واتبعوا النور الذى
انزل معه قيل النور القرآن والعياشى عن الباقر عليه السلام النور على عليه السلام وفى الكافى عن الصادق عليه السلام النور فى
هذا الموضع على والائمة عليهم السلام اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا وفى
المجالس عن الحسن المجتبى عليه السلام قال جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد انت
الذى تزعم انك رسول الله وانك الذى يوحى اليك كما يوحى الى موسى فسكت النبى ساعة ثم قال نعم انا
سيد ولد آدم ولا فخر وانا خاتم النبيين وامام المتقين ورسول رب العالمين قالوا الى من الى العرب ام
الى العجم ام الينا فانزل الله هذه الاية الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت
فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته يريد بها ما انزل عليه وعلى من تقدمه
من الرسل واتبعوه لعلكم تهتدون اقول يعنى الى العلم اللدنى الموصل الى محبة الله وولايته فانه
لا يحصل الا بالايمان واتباع النبى ومن امر النبى باتباعه ومن قوم موسى امة يهدون بالحق بكلمة
الحق وبه وبالحق يعدلون بينهم فى الحكم العياشى عن الصادق عليه السلام فى هذه الاية قوم موسى هم اهل
الاسلام وفى المجمع عن الباقر عليه السلام ان هذه الامة قوم من وراء الصين بينهم وبين الصين واد جار
من الرمل لم يغيروا ولم يبدلوا ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار
ويزرعون لا يصل اليهم منا احد ولا منهم الينا وهم على الحق قال وقيل ان جبرئيل انطلق بالنبى صلى
الله عليه وآله ليلة المعراج اليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به وصدقوه

علم اللدنى [illegible]

وامرهم ان يقيموا مكانهم و بترك السبت وامرهم بالصلوة والزكوة ولم يكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا
قال وروى اصحابنا انهم يخرجون مع قائم آل محمد عليهم السلام وروى ان ذا القرنين رآهم وقال
لو امرت بالمقام لسرني ان اقيم بين اظهركم وقطعناهم وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم عن بعض اثنتى
عشرة اسباطا امما اى اسباطا ولذا لاولاد والاسباط فى ولد يعقوب بمنزلة القبائل فى اولاد اسماعيل
واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه فى التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اى فضرب
فانبجست وفى حذفه اشارة الى انه لم يتوقف فى الامتثال منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس كل
سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اى وقلنا لهم
كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون مضى تفسيره فى سورة البقرة
واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية باضمار اذكر والقرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم
سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء واسئلهم
بما كانوا يظلمون مضى تفسيره فيها وقرأ تغفر بالتاء والبنا للمفعول وخطيئتكم بالتوحيد وخطاياكم كاسائل اليهود
وهو سؤال تقريع بقديم كفرهم وتجاوزهم حدود الله عن القرية عن خبرها وما وقع باهلها التى
كانت حاضرة البحر قريبة منه اذ يعدون فى السبت يتجاوزون حدود الله تعالى بالصيد يوم
السبت وقد نهوا عنه اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبتت اليهود اذا
عظمت سبتها بالتجرد للعبادة شرعا ظاهرة على وجه الماء من شرع عليه اذا دنا منه واشرف ويوم النصف
لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم جماعة من اهل القرية
لم تعظون قوما الله مهلكهم مخترمهم او معذبهم عذابا شديدا لتماديهم فى العصيان قالوا معذرة
الى ربكم يعنى موعظتنا انها عذر الى الله حتى لا ننسب الى تفريط فى النهى عن المنكر وقرئ معذرة بالنصب
ولعلهم يتقون اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك فلما نسوا تركوا ترك الناسى ما ذكروا به ما ذكرهم
به الواعظون انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس شديد من
بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد وقرئ على وزن ضيغم وبكسر الباء وسكون الهمزة وبكسرها وقلب
الهمزة ياء بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما عتوا عما نهوا عنه تكبروا عن النهى او عن
ترك ما نهوا عنه وهذا مثل قوله تعالى وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين

مطرودين

مطرودين مبعدين من كل خير كقوله انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فى تفسير
الامام فى سورة البقرة عند قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا
قردة خاسئين قال على بن الحسين عليهما السلام كان هؤلاء قوم يسكنون على شاطئ بحر نهاهم
الله وانبياؤه عن اصطياد السمك فى يوم السبت فتوصلوا الى حيلة ليحلوا بها لانفسهم ما حرم الله فخدوا
اخاديد وعملوا طرقا تؤدى الى حياض يتهيأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق ولا يتهيأ
لها الخروج اذا همت بالرجوع فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على امان لها فدخلت الاخاديد وحصلت
فى الحياض والغدران فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها الى اللجج لتأمن من صائدها فرامت
الرجوع فلم تقدر وبقيت ليلها فى مكان يتهيأ اخذها بلا اصطياد لاسترسالها فيه وعجزها عن الامتناع
لمنع المكان لها وكانوا يأخذون يوم الاحد ويقولون ما اصطدنا فى السبت انما اصطدنا فى الاحد
وكذب اعداء الله بل كانوا آخذين لها باخاديدهم التى عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم وثراهم
وتنعموا بالنساء وغيرهم لاتساع ايديهم به وكانوا فى المدينة نيفا وثمانين الفا فعل هذا منهم سبعون
الفا وانكر عليهم الباقون كما قص الله واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر الاية وذلك ان طائفة
منهم وعظوهم وزجروهم ومن عذاب الله تعالى خوفوهم ومن انتقامه وشدائد باسه حذروهم
فاجابوهم عن وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم بذنوبهم هلاك الاصطلام او معذبهم عذابا
شديدا اجاب القائلين هذا لهم معذرة الى ربكم اذ كلفنا الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر فنحن ننهى عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم وكراهتنا لفعلهم قالوا ولعلهم
يتقون ونعظهم ايضا لعلهم ينجع فيهم المواعظ فيتقوا هذه الموبقة ويحذروا عقوبتها قال الله عز
وجل فلما عتوا حادوا واعرضوا وتكبروا عن قبول الزجر عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين
مبعدين عن الخير مقصيين فلما نظر العشرة الآلاف والنيف ان السبعين الفا لا يقبلون مواعظهم
ولا يخافون بتخويفهم اياهم وتحذيرهم لهم اعتزلوهم الى قرية اخرى وانتقلوا الى قرية من قريتهم و
قالوا انا نكره ان ينزل بهم عذاب الله ونحن فى خلالهم فامسوا ليلة فمسخهم الله كلهم قردة وبقى باب
المدينة مغلقا لا يخرج منه احد ولا يدخله احد وتسامع بذلك اهل القرى فقصدوهم وتسنموا
حيطان البلد فاطلعوا عليهم فاذا هم كلهم رجالهم ونساؤهم قردة يموج بعضهم فى بعض يعرف هؤلاء

الناظرين معارفهم وقراباتهم وخلطاءهم يقول المطلع لبعضهم انت فلان وانت فلانة فتدمع عينه ويومى براسه او بفمه بلى او نعم فما زالوا كذلك ثلثة ايام ثم بعث الله تعالى ريحا ومطرا فجرفهم الى البحر وما بقى مسخ بعد ثلثة ايام وانما الذين يرون من هذه المصورات بصورها فانما هى اشباهها لا هى باعيانها ولا من نسلها والقمى والعياشى عن الباقر عليه السلام قال وجدنا فى كتاب على عليه السلام ان قوما من اهل ايلة من قوم ثمود وان الحيتان كانت سبقت اليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم فى ذلك فشرعت اليهم يوم سبتهم فى ناديهم وقدام ابوابهم فى انهارهم وسواقيهم فبادروا اليها فاخذوا يصطادونها فلبثوا فى ذلك ما شاء الله لا ينهاهم عنها الاحبار ولا يمنعهم العلماء من صيدها ثم ان الشيطان اوحى الى طائفة منهم انما نهيتم عن اكلها يوم السبت ولم تنهوا عن صيدها فاصطادوها يوم السبت وكلوها فيما سوى ذلك من الايام فقالت طائفة منهم الآن نصطادها فعتت وانحازت طائفة اخرى منهم ذات اليمين فقالوا ننهاكم من عقوبة الله ان تتعرضوا لخلاف امره واعتزلت طائفة منهم ذات الشمال فسكتت فلم تعظهم فقالت للطائفة التى وعظتهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا فقالت الطائفة التى وعظتهم معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون قال فقال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به يعنى لما تركوا ما وعظوا به مضوا على الخطيئة فقالت الطائفة التى وعظتهم لا والله لا نجامعكم ولا نبايتكم الليلة فى مدينتكم هذه التى عصيتم الله فيها مخافة ان ينزل بكم البلاء فيعمنا معكم قال فخرجوا عنهم من المدينة مخافة ان يصيبهم البلاء فنزلوا قريبا من المدينة فباتوا تحت السماء فلما اصبح اولياء الله المطيعون لامر الله تعالى غدوا لينظروا ما حال اهل المعصية فاتوا باب المدينة فاذا هو مصمت فدقوه فلم يجابوا ولم يسمعوا منها حس احد فوضعوا سلما على سور المدينة ثم اصعدوا رجلا منهم فاشرف على المدينة فنظر فاذا هو بالقوم قردة يتعاوون فقال الرجل لاصحابه يا قوم ارى والله عجبا قالوا وما ترى قال ارى القوم قد صاروا قردة يتعاوون لها اذناب فكسروا الباب قال فدخلوا المدينة قال فعرفت القردة انسابها من الانس ولم يعرف الانس انسابها من القردة فقال القوم للقردة الم ننهكم قال فقال على عليه السلام والذى فلق الحبة وبرأ النسمة انى لاعرف انسابها من هذه الامة لا ينكرون ولا يغيرون بل تركوا ما امروا به فتفرقوا وقد قال الله فبعدا للقوم الظالمين فقال الله انجينا

الذين

سابع

الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون وفى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الاية كانوا ثلثة اصناف صنف ائتمروا وامروا فنجوا وصنف ائتمروا ولم يأمروا فمسخوا ذرا وصنف لم يأتمروا ولم يأمروا فهلكوا والعياشى عن الباقر عليه السلام ما فى معناه واذ تأذن ربك تفعل من الايذان بمعنى الاعلام والعزم والاقسام معناه واذكر اذ اعلم او عزم ربك واقسم ليبعثن عليهم ليسلطن على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم يكلفهم سوء العذاب شدته بالقتل والاذلال وضرب الجزية قيل بعث الله عليهم بعد سليمان بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقى منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله ففعل ما فعل وضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر وفى المجمع عن الباقر عليه السلام ان المعنى بهم امة محمد صلى الله عليه وآله ان ربك لسريع العقاب عاقبهم فى الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب وآمن وقطعناهم فى الارض امما وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم منهم الصالحون هم الذين آمنوا بالله ورسوله ومنهم دون ذلك ناس دون ذلك اى منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم والمنح والمحن لعلهم يرجعون ينتبهون فينيبون فخلف من بعدهم خلف بدل سوء وهو بالتسكين شايع فى الشر وبالتحريك فى الخير والمراد به الذين كانوا فى عصر النبى صلى الله عليه وآله ورثوا الكتاب التورية من اسلافهم يأخذون عرض هذا الادنى حطام هذا الشىء الادنى يعنى الدنيا قيل هو ما كانوا يأخذون من الرشى فى الحكم وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وان يأتهم عرض مثله يأخذوه اى يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين عنه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الميثاق فى التورية ان لا يقولوا على الله الا الحق بان لا يكذبوا على الله ولا يضيفوا اليه الا ما انزله ودرسوا ما فيه وقرأوا ما فيه فهم ذاكرون لذلك فى الكافى عن الصادق عليه السلام ان الله خص عباده بآيتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا قال عز وجل الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه والعياشى عنه وعن الكاظم عليهما السلام ما يقرب منه والدار الآخرة خير للذين يتقون

وفى المجمع عن الباقر ع الصادق هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الثالثة

القمي عن الباقر نزلت في آل محمد واشياعهم

محارم الله مما ياخذ هؤلاء افلا يعقلون فيعلمون ذلك والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة
انا لا نضيع اجر المصلحين اما عطف على الذين يتقون وما بينهما اعتراض واما استيناف ووضع الظاهر موضع
المضمر لانه في معناه وللتنبيه على ان الاصلاح مانع من الاضاعة والقمي عن الباقر عليه السلام نزلت في آل محمد صلى
الله عليه وآله واشياعهم واذ نتقنا الجبل قلعناه ورفعناه واصله الجذب فوقهم كانه ظلة سقيفة وهي
كل ما اظل وظنوا ايقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو لانهم كانوا يوعدون به قيل
انما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه خذوا ما آتيناكم بقوة بعزم من قلوبكم وابدانكم العياشي عن الصادق عليه السلام
انه سئل عن هذه الاية اقوة في الابدان ام قوة في القلوب قال فيهما جميعا واذكروا ما فيه من الاوامر و
النواهي لعلكم تتقون القمي عن الصادق عليه السلام لما انزل الله التورية على بني اسرائيل لم يقبلوه
فرفع الله عليهم جبل طور سينا فقال لهم موسى عليه السلام ان لم تقبلوا وقع عليكم الجبل فقبلوه وطاطاوا
رؤسهم وقد مضى تفسيره في سورة البقرة بابسط من هذا واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن يعني نشر حقايقهم بين يدي علمه فاستنطق
الحقايق بالسنة قابليات جواهرها والسن استعدادات ذواتها واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى شهدنا اي ونصب لهم دلايل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا
بمنزلة الاشهاد على طريقة التمثيل نظير ذلك قوله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
وقوله جل وعلا فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ومعلوم انه لا قول ثمة وانما هو تمثيل
وتصوير للمعنى وذلك حين كانت انفسهم في اصلاب آبائهم العقلية ومعادنهم الاصلية يعني شاهدهم
وهم دقايق في تلك الحقايق وعبر عن تلك الآباء بالظهور لان كل واحد منهم ظهر او مظهر لطائفة من
النفوس او ظاهر عنده لكونه صورة عقلية نورية ظاهرة بذاتها واشهدهم على انفسهم اي اعطاهم
في تلك النشاة الادراكية العقلية شهود ذواتهم العقلية وهوياتهم النورية فكانوا بتلك القوى العقلية
يسمعون خطاب الست بربكم كما يسمعون الخطاب في دار الدنيا بهذه القوى البدنية فقالوا بالسنة
تلك العقول بلى انت ربنا الذي اعطيتنا وجودا قدسيا ربانيا سمعنا كلامك واجبنا خطابك ولا
يبعد ايضا ان يكون ذلك النطق باللسان الملكوتي في العالم المثالي الذي دون عالم العقل فان لكل شيء
ملكوتا في ذلك العالم كما اشير اليه بقوله سبحانه فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء والملكوت باطن الملك

عالم الملكوت هو عالم موجودات ... مجردات ...

وهو

وهو كله حيوة ولكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والتمجيد والتوحيد والتحميد وبهذا اللسان نطق
الحصى في كف النبي صلى الله عليه وآله وبه تنطق الارض يوم القيمة يومئذ تحدث اخبارها وبه تنطق الجوارح
انطقنا الله الذي انطق كل شيء ان تقولوا اي كراهية ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم
ننبه عليه او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان التقليد عند
قيام الحجة والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا افتهلكنا بما فعل المبطلون يعني آباؤهم المبطلون بتاسيس
الشرك وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون عن التقليد واتباع الباطل في الكافي والتوحيد والعياشي
عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر
فعرفهم نفسه واراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وفي الكافي عنه والعياشي عن الصادق
عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال وابوه يسمع حدثني ابي ان الله عز وجل قبض قبضة من تراب التربة التي خلق منها آدم عليه السلام
فصب عليها الماء العذب الفرات ثم تركها اربعين صباحا ثم صب عليها الماء المالح الاجاج فتركها
اربعين صباحا فلما اختمرت الطينة اخذها فعركها عركا شديدا فخرجوا كالذر من يمينه وشماله
وامرهم جميعا ان يقعوا في النار فدخل اصحاب اليمين فصارت عليهم بردا وسلاما وابى اصحاب الشمال
ان يدخلوها وعن الصادق عليه السلام انه سئل كيف اجابوا وهم ذر فقال جعل فيهم ما اذا سالهم اجابوه
يعني في الميثاق اقول وهذا بعينه ما قلناه انه عز وجل ركب في عقولهم ما يدعوهم
الى الاقرار وعنه عليه السلام لما اراد الله ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فاول
من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين والائمة صلوات الله عليهم فقالوا انت ربنا
فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائي في خلقي وهم المسئولون ثم قال
لبني آدم اقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة فقالوا نعم ربنا اقررنا فقال الله للملائكة
اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا قال على ان لا تقولوا غدا انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا
الاية والقمي عنه عليه السلام في هذه الاية انه سئل معاينة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف
وسيذكرونه ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه ورازقه فمنهم من اقر بلسانه في الذر ولم يؤمن
بقلبه فقال الله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل والعياشي عنه وعن ابيه عليهما السلام ما في معناه
الى قوله ورازقه وفي رواية اخرى واسر بعضهم خلاف ما اظهر وفي معنى هذه الاخبار اخبار كثيرة منها

ماهو ابسط مما ذكر وقد شرحنا بعضها بما لا مزيد عليه فى كتابنا الوافى واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا
القمى نزلت فى بلعم بن باعورا وكان من بنى اسرائيل اوتى علم بعض كتب الله وفى المجمع عن الباقر عليه السلام
الاصل فيه بلعم ثم ضربه الله مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله من اهل القبلة والعياشى عنه عليه السلام
مثل المغيرة بن سعيد مثل بلعم الذى اوتى الاسم الاعظم الذى قال الله تعالى آتيناه آياتنا فانسلخ منها بان
كفر بها ونبذها وراء ظهره فاتبعه الشيطان فلحقه الشيطان وادركه فصار قرينا له فكان من الغاوين
من الضالين القمى عن الرضا عليه السلام انه اعطى بلعم بن باعورا الاسم الاعظم وكان يدعو به
فيستجيب له فمال الى فرعون فلما مر فرعون فى طلب موسى واصحابه قال فرعون لبلعم ادع الله على
موسى واصحابه ليحبسه علينا فركب حمارته ليمر فى طلب موسى فامتنعت عليه حمارته فاقبل يضربها
فانطقها الله عز وجل فقالت ويلك على ماذا تضربنى تريد ان اجئ معك لتدعو على موسى نبى الله
وقوم مؤمنين فلم يزل يضربها حتى قتلها وانسلخ الاسم من لسانه وهو قوله فانسلخ منها الآية ولو
شئنا لرفعناه الى منازل الابرار من العلماء بها بتلك الآيات وملازمتها ولكنه اخلد الى الارض مال
الى الدنيا واتبع هواه فى ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى الآيات فخططناه فمثله
كمثل الكلب فصفته كصفة الكلب فى اخس احواله ان تحمل عليه بالزجر والطرد من الحملة لا من الحمل يلهث
يخرج لسانه بالتنفس الشديد او تتركه يلهث دائم اللهث بخلاف ساير الحيوانات فانه اذا هيج وحرك
لهث والا لم يلهث والمعنى ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال فى كل حال ذلك مثل القوم
الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص المذكورة لعلهم يتفكرون فيتعظون ويحذرون مثل عاقبته
ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا اى مثلهم وانفسهم كانوا يظلمون لا غيرهم من يهد الله فهو
المهتدى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون قيل الافراد فى الاول والجمع فى الثانى لاعتبار اللفظ والمعنى
تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين ولقد ذرأنا خلقنا لجهنم كثيرا من
الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها القمى
عن الباقر عليه السلام لهم قلوب لا يفقهون بها يقول طبع الله عليها فلا تعقل ولهم اعين عليها غطاء
عن الهدى لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها جعل فى آذانهم وقرا فلم يسمع الهدى اولئك كالانعام
فى عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر وفى ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش

آياتنا

استرضاء

مقصورة

مقصورة عليها بل هم اضل فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد فى جذبها
ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار اولئك هم الغافلون
الكاملون فى الغفلة فى العلل عن امير المؤمنين عليه السلام ان الله ركب فى الملائكة عقلا بلا شهوة وركب فى
البهائم شهوة بلا عقل وركب فى بنى آدم كليتهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلب
شهوته عقله فهو شر من البهائم ولله الاسماء الحسنى التى هى احسن الاسماء لتضمنها معانى هى احسن
المعانى القمى قال الرحمن الرحيم فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء فى الكافى عن الرضا عليه السلام انه
سئل عن الاسم فقال صفة لموصوف والعياشى عنه عليه السلام قال اذا نزلت بكم شدة فاستعينوا
بنا على الله وهو قول الله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال قال ابو عبد الله عليه السلام نحن والله
الاسماء الحسنى الذى لا يقبل من احد الا بمعرفتنا قال فادعوه بها وقد مضى تمام تحقيق معنى
الاسم فى اوايل سورة البقرة وذروا الذين يلحدون فى اسمائه وهو بمعناه اى اتركوا الذين
يعدلون باسمائه عما هى عليه فيسمون بها اصنامهم او يصفونه بما لا يليق به ويسمونه
بما لا يجوز تسميته به فى الكافى عن الرضا عليه السلام ان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه
وانى يوصف الذى تعجز الحواس ان تدركه والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده و
الابصار عن الاحاطة به جل عما يصفه الواصفون وتعالى عما ينعته الناعتون الحديث وفى
التوحيد عن الصادق عليه السلام فى حديث ولله الاسماء الحسنى التى لا يسمى بها غيره وهى التى وصفها
فى الكتاب فقال فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه جهلا بغير علم فالذى يلحد فى
اسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن انه يحسن ولذلك قال وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون فهم الذين يلحدون فى اسمائه بغير علم فيضعونها غير
مواضعها سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون فى
الكافى عن الصادق عليه السلام والعياشى عن الباقر عليه السلام فى هذه الآية هم الائمة وفى المجمع عنهما عليهما
السلام قالا نحن هم والقمى هذه الآية لآل محمد واتباعهم والعياشى عن امير المؤمنين عليه السلام والذى
نفسى بيده لتفترقن هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها فى النار الا فرقة وممن خلقنا امة يهدون
الآية فهذه التى تنجو من هذه الامة وعنه عليه السلام يعنى امة محمد صلى الله عليه وآله وفى المجمع عن النبى

صلى الله عليه واله هذه لكم وقد اعطى لقوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون اقول اريد بهذه الاخبار الثلثة بعض الامة كما يدل عليه قوله مثلها وما رواه في المجمع ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم سنستدنيهم قليلا قليلا الى الهلاك حتى يقعوا فيه بغتة واصل الاستدراج الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون ما يراد بهم وذلك ان تتواتر عليهم النعم فيظنوا انه لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا في الغي حتى يحق عليهم كلمة العذاب القمي قال تجديد النعم عند المعاصي وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال هو العبد يذنب الذنب فتجدد له النعمة تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار عن ذلك الذنب وعنه عليه السلام اذا اراد الله بعبد خيرا فاذنب ذنبا اتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار واذا اراد الله بعبد شرا فاذنب ذنبا اتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى بها وهو قول الله عز وجل سنستدرجهم من حيث لا يعلمون بالنعم عند المعاصي واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع بشيء انما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان اولم يتفكروا ما بصاحبهم يعني محمدا صلى الله عليه واله من جنة اي جنون روي انه صلى الله عليه واله علا الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم باس الله فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت ان هو الا نذير مبين موضح انذاره بحيث لا يخفى على ناظر اولم ينظروا نظر اعتبار في ملكوت السموات والارض في باطنهما وارواحهما وما خلق الله من شيء ومما يقع عليه اسم الشيء من اجناس خلقه التي لا يمكن حصرها لتدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شان مالكها ومتولي امرها ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه وان عسى وانه عسى ان يكون قد اقترب اجلهم يعني وفي اقتراب اجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مفاجاة الموت ونزول العذاب فباي حديث بعده بعد القران يؤمنون اذا لم يؤمنوا به والمعنى ولعل اجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون الايمان بالقران وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون القمي قال يكله الى نفسه يسئلونك عن الساعة اي القيمة وهي من الاسماء الغالبة ايان مرسيها متى ارساؤها اي اثباتها واستقرارها قل انما علمها عند ربي استاثر به لم يطلع عليه

ثم من مثلها وعنه صلوات الله عليه هي التي بالحق يأخذون وبالحق يعدلون وقد اعطى صح

مفاوضة

برگزيده است

ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجليها لوقتها الا هو لا يظهرها في وقتها الا هو يعني ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتوقيت ثقلت في السموات والارض عظمت على اهلها من الملائكة والثقلين لهولها وشدتها لا تاتيكم الا بغتة فجاة على غفلة في الجوامع عن النبي صلى الله عليه واله ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يسئلونك كانك حفي عنها قيل اي عالم بها واصله كانك احفيت بالسؤال حتى علمتها اي استقصيت والحفي قل انما علمها عند الله لم يؤته احدا من خلقه لانه من علم الغيب الذي استاثر الله به ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه المختص بالعلم بها القمي ان قريشا بعثت العاص بن وائل السهمي والنضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط الى نجران ليتعلموا من علماء اليهود مسائل يسئلونها رسول الله صلى الله عليه واله وكان فيها سلوا محمدا متى تقوم الساعة فان ادعى علم ذلك فهو كاذب فان قيام الساعة لم يطلع الله عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا فلما سالوه نزلت قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا جلب نفع ولا دفع ضرر وهو اظهار للعبودية والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب الا ما شاء الله من ذلك فيلهمني اياه ويوفقني له ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء في المعاني والعياشي عن الصادق عليه السلام يعني الفقر والقمي قال كنت اختار لنفسي الصحة والسلامة ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون به هو الذي خلقكم من نفس واحدة هي نفس ادم عليه السلام وجعل منها من فضل طينها زوجها حواء عليها السلام ليسكن اليها ليانس بها ويطمئن اليها فلما تغشيها جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها فمرت به اي استمرت بالحمل فلما اثقلت صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا ولدا سويا بريا من الافة لنكونن من الشاكرين فلما اتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتيهما وقرئ شركا بالمصدر فتعالى الله عما يشركون القمي والعياشي عن الباقر عليه السلام هما ادم وحوا وانما كان شركهما شرك طاعة وليس شرك عبادة وزاد القمي قال جعلا للحارث نصيبا في خلق الله ولم يكن اشركا ابليس في عبادة الله بعد ان ذكر في ذلك حديثا مبسوطا رواه عن الباقر عليه السلام فوافقنا رويته العامة فيه مما لا يليق بالانبياء عليهم السلام والمستفاد من ذلك الحديث ان معنى شركهما فيما اتيهما الله تسميتهما اولادهما بعبد الحارث والحارث اسم ابليس وابليس قد حملهما على ذلك بتغريره وقيل معناه التسمية

فريب

بعبد عزى وعبد مناة وعبد يغوث وما اشبه ذلك من اسماء الاصنام ومعنى جعلا له جعلا اولادهما له
شركاء فيما اتى اولادهما على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه فى الموضعين وفى العيون عن
الرضا عليه السلام انه قال له المامون يا ابن رسول الله اليس من قولك ان الانبياء معصومون قال بلى
قال فما معنى قول الله عز وجل فلما اتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتيهما فقال له الرضا عليه السلام ان
حواء ولدت لادم خمسمائة بطن فى كل بطن ذكر وانثى وان ادم وحواء عاهدا الله تعالى ودعواه وقالا
لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما اتيهما صالحا من النسل خلقا سويا بريا من الزمانة والعاهة كان
ما اتيهما صنفين صنفا ذكرانا وصنفا اناثا فجعل الصنفان لله سبحانه شركاء فيما اتيهما ولم يشكراه كشكر ابويهما له عز
وجل قال الله تعالى فتعالى الله عما يشركون فقال المامون اشهد انك ابن رسول الله حقا أَيُشْرِكُونَ مَا
لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ يعنى الاصنام وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ لعبدتهم نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ
فيدفعون عنها ما يعتريها وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ يحتمل معنيين احدهما ان يكون الخطاب
للمسلمين وهم ضمير المشركين يعنى ان تدعوا المشركين الى الاسلام لا يجيبوكم والثانى ان يكون الخطاب للمشركين
وهم ضمير الاصنام يعنى ان تدعوا الاصنام الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم
الله وقرئ يتبعوكم بالتخفيف سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ اى تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دونه سبحانه عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ مملوكون مسخرون فَادْعُوهُمْ
فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فى مهماتكم إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ انهم آلهة أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا
أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ واستعينوا بهم فى عداوتى
ثُمَّ كِيدُونِ فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهى انتم وشركاؤكم فَلَا تُنْظِرُونِ فلا تمهلون
فانى لا ابالى بكم لوثوقى على ولاية الله وحفظه إِنَّ وَلِيِّيَ ناصرى وحافظى اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ القرآن
وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ينصرهم ويحفظهم وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا
أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ
يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه خُذِ الْعَفْوَ اى خذ ما
عفا لك من افعال الناس واخلاقهم وما اتى منهم من غير كلفة وتسهل ولا تطلب ما يشق
عليهم ولا تداقهم واقبل الميسور منهم ونحوه قوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا ومنه

العفو

العفو الذى هو ضد الجهد العياشى عن الصادق عليه السلام ان الله ادب رسوله بذلك اى خذ منهم
ما ظهر وما تيسر قال والعفو الوسط وفى الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لرجل من ثقيف
اياك ان تضرب مسلما او يهوديا او نصرانيا فى درهم خراج او تبيع دابة عمل فى درهم فانا امرنا
ان ناخذ منه العفو وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ بالمعروف الجميل من الافعال والحميد من الاخلاق وَأَعْرِضْ
عَنِ الْجَاهِلِينَ ولا تمار السفهاء ولا تكافهم بمثل سفههم فى الجمع روى انه لما نزلت هذه الاية سال
رسول الله صلى الله عليه واله جبرئيل عن ذلك فقال لا ادرى حتى اسال العالم ثم اتاه فقال يا محمد
ان الله يامرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك وفى الجوامع عن الصادق
عليه السلام امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس فى القران اية اجمع لمكارم الاخلاق منها وفى العيون
عن الرضا عليه السلام ان الله امر نبيه صلى الله عليه واله بمداراة الناس فقال خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ ينخسنك منه نخس فى القلب يوسوسك على
خلاف ما امرت به كاغراء غضب والنزغ والنسغ والنخس والغرز بمعنى شبه وسوسته للناس اغراء
لهم على المعاصى وازعاجا بغرز السائق ما يسوقه فى الجوامع لما نزلت الاية السابقة قال النبى صلى
الله عليه واله كيف يا رب والغضب فنزلت فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ يسمع استعاذتك عَلِيمٌ يعلم ما
فيه صلاح امرك إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ لمة منه كانها طافت بهم وقرئ طيف
بغير الف ودارت حولهم ولم تقدر ان تؤثر فيهم تَذَكَّرُوا ما امر الله به ونهى عنه فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ
مواقع الخطاء ومكايد الشيطان فيتحرزون عنها فى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام هو
العبد يهم بالذنب ثم يتذكر فيمسك وفى رواية فيدعه وفى اخرى فيبصر ويقصر والقمى قال اذا ذكرهم
الشيطان المعاصى وحملهم عليها يذكرون اسم الله فاذا هم مبصرون وَإِخْوَانُهُمْ واخوان الشياطين
يعنى الذين لم يتقوا يَمُدُّونَهُمْ الشياطين فِي الْغَيِّ بالتزيين والحمل عليه ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ لا يمسكون
عن اغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا فيهلكوا او لا يقصر الاخوان عن الغى وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ
من القران او باية مما اقترحوه قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا هلا جمعتها تقولا من عند نفسك اى
ما يقرءوه وهلا طلبتها من الله قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي لست بمختلق للايات او لست
بمقترح لها هَٰذَا القران بَصَائِرُ للقلوب بها تبصر الحق مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

وَاِذَا قُرِئَ الْقُرْاٰنُ فَاسْتَمِعُوا لَهٗ وَاَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ قيل نزلت فى الصلوة كانوا يتكلمون فيها فامروا
باستماع قراءة الامام والانصات له وفى الفقيه عن الباقر عليه السلام ان كنت خلف امام فلا تقرئن شيئا فى
الاولتين وانصت لقراءته ولا تقرئن شيئا فى الاخيرتين فان الله عز وجل يقول للمؤمنين واذا قرئ
القران يعنى فى الفريضة خلف الامام فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون والاخيرتان تبع للاولتين
وفى التهذيب عن الصادق عليه السلام اذا كنت خلف امام تولاه وتثق به فانه يجزيك قراءته وان
احببت ان تقرء فاقرأ فيما يخافت به فاذا جهر فانصت قال الله تعالى وانصتوا لعلكم ترحمون والعياشى
عن احدهما عليهما السلام قال اذا كنت خلف امام تأتم به فانصت وسبح فى نفسك وعن الصادق عليه السلام
يجب الانصات للقران فى الصلوة وفى غيرها واذا قرئ عندك القران وجب عليك الانصات والاستماع وفى
التهذيب عنه عليه السلام انه سئل عن الرجل يؤم القوم وانت لا ترضى به فى صلوة يجهر فيها بالقراءة فقال
اذا سمعت كتاب الله يتلى فانصت له قيل فانه يشهد علىّ بالشرك قال ان عصى الله فاطع الله فرددت عليه
فابى ان يرخص لى قيل اصلى اذن فى بيتى ثم اخرج اليه فقال وذاك وقال ان عليا عليه السلام كان فى صلوة الصبح
فقرء ابن الكوا وهو خلفه ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين فانصت على عليه السلام تعظيما للقران حتى فرغ من الاية ثم عاد فى قراءته ثم اعاد ابن الكوا الاية
فانصت على عليه السلام ايضا ثم قرأ فاعاد ابن الكوا فانصت على عليه السلام فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك
الذين لا يوقنون ثم اتم السورة ثم ركع اقول هذان الحديثان وما فى معناهما مما يوافق ظاهر
القران من عموم وجوب الاستماع والانصات محمول عند اصحابنا وعامة الفقهاء على الاستحباب
وتاكده بل قد ورد الامر بالقراءة خلف المخالف وان سمعت قراءته اذا لم يكن هناك تقية وَاذْكُرْ
رَبَّكَ فِىْ نَفْسِكَ علم فى كل ذكر تَضَرُّعًا وَخِيْفَةً متضرعا وخائفا وَدُوْنَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ باللسان
لان الذكر فى النفس ودون الجهر اللذين يعبر عنهما بالسر ادخل فى الاخلاص وابعد من الرياء واقرب
الى القبول بِالْغُدُوِّ وَالْاٰصَالِ بالغداة والعشيات لفضل هذين الوقتين وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِيْنَ عن ذكر
الله اللاهين عنه فى الكافى والعياشى عن احدهما عليهما السلام لا يكتب الملك الا ما يسمع وقال الله
عز وجل واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة فلا يعلم ثواب ذلك الذكر فى نفس الرجل غير الله لعظمته
والعياشى مرفوعا عن النبى صلى الله عليه واله واذكر ربك فى نفسك يعنى مستكينا وخيفة يعنى خوفا

من

من عذابه ودون الجهر من القول يعنى دون الجهر من القراءة بالغدو والاصال يعنى بالغداة والعشى
وفى الكافى عن الصادق عليه السلام قال الله تعالى من ذكرنى سرا ذكرته علانية وعن امير المؤمنين عليه السلام من
ذكر الله فى السر فقد ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه فى السر فقال الله
تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وفيه والعياشى عنه عليه السلام فى هذه الاية قال تقول
عند المساء لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت ويميت ويحيى وهو حى لا
يموت وهو على كل شئ قدير قيل بيده الخير قال ان بيده الخير ولكن قل كما اقول لك عشر مرات
واعوذ بالله السميع العليم حين تطلع الشمس وحين تغرب عشر مرات اِنَّ الَّذِيْنَ عِنْدَ رَبِّكَ قيل يعنى
الملائكة والقمى الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتِهٖ وَيُسَبِّحُوْنَهٗ وينزهونه وَلَهٗ
يَسْجُدُوْنَ ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره هذا اول سجدات القران وفى الحديث اذا قرأ
ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود
فعصيت فلى النار فى ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الاعراف فى كل شهر كان
يوم القيمة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قرأها فى كل جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيمة

سورة الانفال مائة وست وسبعون اية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ يَسْئَلُوْنَكَ عَنِ الْاَنْفَالِ
عن حكمها وهى غنائم خاصة والنفل الزيادة على الشئ سميت به الغنيمة لانها عطية من الله وفضل
فى المجمع قرء السجاد والباقر والصادق عليهم السلام يسئلونك الانفال يعنى ان تعطيهم قُلِ الْاَنْفَالُ لِلّٰهِ
وَالرَّسُوْلِ مختصة بهما يضعانها حيث شاءا فى التهذيب عن الباقر والصادق عليهما السلام الفئ والانفال
ما كان من ارض لم يكن فيها هراقة دم او قوم صولحوا واعطوا بايديهم وما كان من ارض خربة
او بطون اودية فهو كله من الفئ والانفال فهذا كله لله ولرسوله فما كان لله فهو لرسوله يضعه حيث
شاء وهو للامام بعد الرسول وفى الكافى عن الصادق عليه السلام الانفال ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب
او قوم صالحوا وقوم اعطوا بايديهم وكل ارض خربة وبطون الاودية فهو لرسول الله صلى الله
عليه واله وهو للامام من بعده يضعه حيث يشاء وعنه عليه السلام فى عدة اخبار من مات وليس
له وارث فماله من الانفال وعنه عليه السلام نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الانفال ولنا صفو المال
والعياشى عن الباقر عليه السلام لنا الانفال قيل وما الانفال قال منها المعادن والاجام وكل ارض لا رب لها وكل ارض

باذن اهلها فهو لنا وقال ما كان للملوك فهو من الانفال وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام
الانفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال ايضا وسماها الفقهاء
فيئا والارضون الموات والآجام وبطون الاودية وقطايع الملوك وميراث من لا وارث له وهي لله وللرسول
وما كان للملوك فهو للامام وما كان من ارض خربة لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وكل ارض
لا رب لها والمعادن منها ومن مات وليس له مولى فماله من الانفال وقال نزلت يوم بدر لما
انهزم الناس كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على ثلث فرق فصنف كانوا عند خيمة النبي
صلى الله عليه وآله وصنف اغاروا على النهب وفرقة طلبت العدو واسروا وغنموا فلما جمعوا
الغنائم والاسارى تكلمت الانصار في الاسارى فانزل الله تبارك وتعالى ما كان لنبي ان
يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فلما اباح الله لهم الاسارى والغنائم تكلم سعد بن
معاذ وكان ممن اقام عند خيمة النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ما منعنا ان
نطلب العدو زهادة في الجهاد ولا جبنا من العدو ولكنا خفنا ان نعرى موضعك فيميل
عليك خيل المشركين وقد اقام عند الخيمة وجوه المهاجرين والانصار ولم يشك احد
منهم والناس كثير يا رسول الله والغنائم قليلة ومتى تعطى هؤلاء لم يبق لاصحابك شيء وخاف
ان يقسم رسول الله صلى الله عليه وآله الغنائم واسلاب القتلى بين من قاتل ولا يعطي
من تخلف على خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله فاختلفوا فيما بينهم حتى سألوا رسول الله
صلى الله عليه وآله فقالوا لمن هذه الغنائم فانزل الله يسألونك عن الانفال لله والرسول فرجع
الناس وليس لهم في الغنيمة شيء ثم انزل الله بعد ذلك واعلموا انما غنمتم الاية فقسمه رسول الله
صلى الله عليه وآله بينهم فقال سعد بن ابي وقاص يا رسول الله انعطي فارس القوم الذي
يحميهم مثل ما نعطي الضعيف فقال النبي صلى الله عليه وآله ثكلتك امك وهل تنصرون الا
بضعفائكم قال فلم يخمس رسول الله صلى الله عليه وآله ببدر وقسم بين اصحابه ثم استقبل
يأخذ الخمس بعد بدر فاتقوا الله في الاختلاف والمشاجرة واصلحوا ذات بينكم الحال
التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله والرسول واطيعوا
الله ورسوله فيه ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك انما المؤمنون اي الكاملون

في الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وهيبة من جلاله واذا
تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ازدادوا بها يقينا وطمانينة نفس وعلى ربهم يتوكلون واليه يفوضون
امورهم فيما يخافون ويرجون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم
المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بضم مكارم الاخلاق ومحاسن افعال الجوارح اليه لهم درجات
عند ربهم كرامة وعلو منزلة ومغفرة لما فرط منهم ورزق كريم اعد لهم في الجنة القمي نزلت في امير المؤمنين
عليه السلام وابي ذر وسلمان والمقداد في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام بتمام الايمان
دخل المؤمنون الجنة وبالزيادة في الايمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان
دخل المفرطون النار ويأتي صدر الحديث في اواخر سورة التوبة ان شاء الله كما اخرجك ربك
من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون قيل يعني حالهم هذه في كراهة ما حكم الله في
الانفال مثل حالهم في كراهة خروجك من بيتك للحرب وفي المجمع في حديث ابي حمزة فالله ناصرك
كما اخرجك من بيتك يجادلونك في الحق في ايثارك الجهاد لاظهار الحق لايثارهم تلقي العير واخذ
المال الكثير على ملاقاة النفير والجهاد مع الجم الغفير بعد ما تبين انهم ينصرون اينما توجهوا باعلام
الرسول صلى الله عليه وآله كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اي يكرهون القتال كراهة
من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم للقتال واذ
يعدكم الله على اضمار اذكر احدى الطائفتين انها لكم يعني العير والنفير وتودون ان غير ذات الشوكة
الحدة تكون لكم يعني العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك يتمنونها ويكرهون
ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعدتهم العياشي عن الصادق عليه السلام ذات الشوكة التي فيها
القتال ويريد الله ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته قيل باياته المنزلة في محاربتهم او باوليائه
والقمي قال الكلمات الائمة عليهم السلام ويقطع دابر الكافرين ويستاصلهم والمعنى انكم تريدون
ما لا شوكة له ولا تلقون مكروها والله تعالى يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين
ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان مراد الله وتفاوت ما بينه
وبين مرادهم والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها ولو كره
المجرمون ذلك اذ تستغيثون ربكم لما علمتم ان لا محيص عن القتال مع قلتكم واثرة عدوكم

بدل من اذ يعدكم في المجمع عن الباقر عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله لما نظر الى كثرة عدد المشركين
وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة
لا تعبد في الارض فما زال يهتف به مادًّا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبه فانزل الله اذ
تستغيثون ربكم الاية فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين متبعين المؤمنين او بعضهم
بعضا من اردفته انا اذا جئت بعده وقرئ بفتح الدال وهو من اردفته اياه جئت بعده وما جعله
الله اي الامداد الا بشرى بشارة لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم بنزولها بها من الوجل لقلتكم
وذلتكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم وامداد الملائكة وكثرة العدد وسائط لا تاثير
لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تيأسوا منه بفقدها اذ يغشيكم النعاس امنة منه امنا من الله بدل
ثان من اذ يعدكم لاظهار نعمة ثالثة والمعنى اذ تنعسون لامنكم الحاصل من الله بازالة الرعب
عن قلوبكم وقرئ يغشيكم بالتخفيف ويغشاكم ورفع النعاس وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم
به من الحدث والجنب وفي الكافي عن الصادق عليه السلام اشربوا ماء السماء فانه يطهر البدن
ويدفع الاسقام ثم تلا هذه الاية ومثله في الخصال والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام ويذهب
عنكم رجز الشيطان يعني الجنابة وذلك لانه احتلم بعضهم وغلب المشركون على الماء ويحتمل ان
يكون المراد برجز الشيطان وسوسته وتخويفه اياهم من العطش اذ روي انهم نزلوا في كثيب
احمر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس
اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون
انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض
على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضأوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت
عليه الاقدام وزالت الوسوسة وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله تعالى بكم ويثبت
به بالمطر الاقدام لتلصق حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى يثبت في المعركة اذ يوحي ربك
بدل ثالث لاظهار نعمة رابعة الى الملائكة اني معكم في اعانتهم وتثبيتهم فثبتوا الذين امنوا بالبشارة
لهم وتكثير سوادهم ومحاربة اعدائهم سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق
اعاليها التي هي المذابح او الرؤوس واضربوا منهم كل بنان اصابع اي جزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم

ذلك

غزوة بدر

ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله بسبب مشاقتهم لهما وكونهم في شق خلاف شقهما ومن يشاقق الله و
رسوله فان الله شديد العقاب ذلكم الخطاب فيه مع الكفار على طريقة الالتفات فذوقوه
وان للكافرين عذاب النار والمعنى ذوقوا ما عجل لكم من القتل والاسر مع الكفار على طريقة الالتفات
فذوقوه وما اجل لكم في الاخرة من عذاب النار القمي وكان سبب ذلك ان عير قريش
خرجت الى الشام فيها خزائنهم فامر النبي صلى الله عليه وآله اصحابه بالخروج لياخذوها فاخبرهم ان
الله قد وعده احدى الطائفتين اما العير او قريش ان ظفر بهم فخرج في ثلثمائة وثلثة عشر
رجلا فلما قارب بدرا وكان ابو سفيان في العير فلما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قد خرج يتعرض العير خاف خوفا شديدا ومضى الى الشام فلما وافى النقرة اكترى ضمضم بن
عمرو الخزاعي بعشرة دنانير واعطاه قلوصا وقال له امض الى قريش واخبرهم ان محمدا والصباة
من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فادركوا العير واوصاه ان يخرم ناقته ويقطع
اذنها حتى يسيل الدم ويشق ثوبه من قبل ودبر فاذا دخل مكة ولى وجهه الى ذنب البعير و
صاح باعلى صوته قال يا ال غالب اللطيمة اللطيمة العير العير ادركوا ادركوا وما اريكم تدركون فان
محمدا والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فخرج ضمضم يبادر الى مكة ورأت
عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم في منامها بثلثة ايام كان راكبا قد دخل مكة ينادي يا
ال غدر يا ال غدر اغدوا الى مصارعكم صبح ثالثة ثم وافى بجمله على ابي قبيس فاخذ حجرا فدهدهه
من الجبل فما ترك دارا من دور قريش الا اصابه منه فلذة وكان وادي مكة قد سال من اسفله
دما فانتبهت ذعرة فاخبرت العباس بذلك فاخبر العباس عتبة بن ربيعة فقال عتبة هذه مصيبة
تحدث في قريش وفشت الرؤيا في قريش فبلغ ذلك ابا جهل فقال ما رأت عاتكة هذه الرؤيا وقال هذه
نبية ثانية في بني عبد المطلب واللات والعزى لننتظرن ثلثة ايام فان كان ما رأت حقا فهو
كما رأت وان كان غير ذلك لنكتبن بيننا كتابا انه ما من اهل بيت من العرب اكذب رجالا ولا
نساء من بني هاشم فلما مضى يوم قال ابو جهل هذا يوم قد مضى فلما كان اليوم الثاني قال ابو
جهل هذان يومان قد مضيا فلما كان اليوم الثالث وافى ضمضم ينادي في الوادي يا ال غالب يا ال
غالب اللطيمة اللطيمة العير العير ادركوا ادركوا وما اريكم تدركون فان محمدا والصباة من

اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم التى فيها خزاينكم فتصايح القوم بمكة وتهيئوا للخروج
وقام سهل بن عمرو وصفوان بن امية وابو البخترى بن هشام ومنية ونبيه ابنا الحجاج ونوفل
بن خويلد فقالوا يا معشر قريش والله ما اصابكم مصيبة اعظم من هذه ان يطمع محمد والصباة
من اهل يثرب ان يتعرضوا لعيركم التى فيها خزاينكم فوالله ما قرشى ولا قرشية الا ولهما فى هذ
العير نش فصاعدا وانه لذل والصغار ان يطمع محمد فى اموالكم ويفرق بينكم وبين متجركم
فاخرجوا واخرج صفوان بن امية خمسمائة دينار وجهز بها واخرج سهيل بن عمرو فما بقى احد من
عظماء قريش الا اخرجوا مالا وحملوا وقووا وخرجوا على الصعب والذلول لا يملكون انفسهم
كما قال الله تبارك وتعالى خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس وخرج معهم العباس بن عبد
المطلب ونوفل بن الحارث وعقيل بن ابى طالب واخرجوا معهم القينات يشربون الخمر ويضربون
بالدفوف وخرج رسول الله صلى الله عليه واله فى ثلثمائة وثلثه عشر رجلا فلما كان بقرب بدر
على ليلة منها بعث بشير بن ابى الزغبا ومحمد بن عمرو يتجسسان خبر العير فاتيا ماء بدر فاناخا
راحلتيهما واستعذبا من الماء وسمعا جاريتين قد تشبثت احديهما بالاخرى وتطالبها بدرهم
كان لها عليها فقالت عير قريش نزلت امس فى موضع كذا وهى تنزل غدا ههنا واعمل
لهم واقضيك فرجعا فاخبراه بما سمعا فاقبل ابو سفيان بالعير فلما شارف بدرا تقدم العير
واقبل وحده حتى انتهى الى ماء بدر وكان بها رجل من جهينة فقال يا كسب هل لك علم بمحمد صلى الله عليه واله واصحابه قال لا قال واللات والعزى لئن كتمتنا
امر محمد لا يزال قريش لك معادية اخر الدهر فانه ليس احد من قريش الا وله فى هذ
العير نش فصاعدا فلا تكتمنى فقال والله لى ما علم بمحمد صلى الله عليه واله واصحابه بالتجار
الا انى رايت فى هذا اليوم راكبين اقبلا فاستعذبا من الماء واناخا راحلتيهما ورجعا فلا
ادرى من هما فجاء ابو سفيان الى موضع مناخ ابلهما ففت ابعار الابل بيده فوجد
فيها النوى فقال هذه علايف يثرب هولاء والله عيون محمد فرجع مسرعا وامر بالعير فاخذ بها
نحو ساحل البحر وتركوا الطريق ومروا مسرعين ونزل جبرئيل عم على رسول الله صلى الله عليه واله
فاخبره ان العير قد افلتت وان قريشا قد اقبلت لتمنع عن عيرها وامره بالقتال ووعده النصر

يقال له كسب الجهنى فقال له

وكان

وكان نازلا ماء الصفراء فاحب ان يبلو الانصار لانهم انما وعدوه لان ينصروه وكان فى الدار
فاخبرهم ان العير قد جاوزت وان قريشا قد اقبلت لتمنع عن عيرها وان الله قد امرنى بمحاربتهم
فجزع اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله من ذلك وخافوا خوفا شديدا فقال رسول الله
اشيروا على فقام ابو بكر فقال يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها ما امنت منذ كفرت
ولا ذلت منذ عزت ولم نخرج على هيئة الحرب فقال رسول الله صلى الله عليه واله اجلس فجلس
فقال اشيروا على فقام عمر فقال مثل مقالة ابى بكر فقال اجلس ثم قام المقداد فقال يا رسول الله
انها قريش وخيلاؤها وانا قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند
الله ولو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضنا معك ولا نقول لك ما قالت بنو
اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقول اذهب انت وربك
فقاتلا انا معكما مقاتلون فجزاه النبى صلى الله عليه واله خيرا ثم جلس ثم قال اشيروا على فقام
سعد بن معاذ فقال بابى انت وامى يا رسول الله كانك اردتنا قال نعم قال فلعلك خرجت على
امر قد امرت بغيره قال نعم قال بابى انت وامى يا رسول الله انا قد امنا بك وصدقناك
وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله فمرنا بما شئت وخذ من اموالنا ما شئت واترك
منه ما شئت والذى اخذت منه احب لى من الذى تركته والله لو امرتنا ان نخوض هذا
البحر لخضنا معك فجزاه خيرا ثم قال بابى انت وامى يا رسول الله والله ما خضت هذا الطريق
قط وما لى به علم وقد خلفنا بالمدينة قوما ليس نحن باشد جهادا لك منهم ولو علموا
انه الحرب لما تخلفوا ولكن نعد لك الرواحل ونلقى عدونا فانا صبر عند اللقاء انجاد فى الحرب
وانا لنرجوا ان يقر الله عينيك بنا فان يك ما تحب فهو ذاك وان يك غير ذلك قعدت على
رواحلك فلحقت بقومنا فقال رسول الله صلى الله عليه واله او يحدث الله غير ذلك كانى بمصرع
فلان ههنا وبمصرع فلان ههنا وبمصرع ابى جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنبه
ونبيه ابنى الحجاج فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد فنزل جبرئيل
عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه واله بهذه الاية كما اخرجك ربك من بيتك بالحق الى
قوله ولو كره المجرمون فامر رسول الله صلى الله عليه واله بالرحيل حتى نزل عشاء على ماء بدر وهى

الغضا بالمعجمتين شجر ذو نار
والهراس بالمهملتين شجر ذو شوك
[illegible]

العدوة الشامية واقبلت قريش فنزلت بالعدوة اليمانية وبعثت عبيدها تستعذب من الماء فاخذهم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وحبسوهم فقالوا لهم من انتم قالوا نحن عبيد قريش قالوا فاين
العير قالوا لا علم لنا بالعير فاقبلوا يضربونهم وكان رسول الله صلى الله عليه واله يصلي فانفتل من
صلوته فقال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم علي بهم فاتوا بهم فقال لهم من انتم قالوا
يا محمد نحن عبيد قريش قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون في كل يوم جزورا قالوا
تسعة الى عشرة فقال رسول الله صلى الله عليه واله القوم تسعمائة الى الف قال فمن فيهم من بني
هاشم قالوا العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث وعقيل بن ابي طالب فامر رسول الله
صلى الله عليه واله بهم فحبسوا وبلغ قريشا ذلك فخافوا خوفا شديدا ولقي عتبة بن ربيعة
ابا البختري بن هشام فقال له اما ترى هذا البغي والله ما ابصر موضع قدمي خرجنا لنمنع عيرنا وقد
افلتت فجئنا بغيا وعدوانا والله ما افلح قوم قط بغوا ولوددت ان ما في العير من اموال بني
عبد مناف ذهب كله ولم نسر هذا المسير فقال له ابو البختري انك سيد من سادات قريش
فسر في الناس وتحمل العير التي اصابها محمد واصحابه بنخلة ودم بن الحضرمي فانه حليفك فقال
عتبة انت تشير علي بذلك وما على احد منا خلاف الا ابن الحنظلية يعني ابا جهل فسر اليه و
اعلمه اني قد تحملت العير التي اصابها محمد بنخلة ودم ابن الحضرمي فقال ابو البختري فقصدت
خباءه واذا هو قد اخرج درعا له فقلت له ان ابا الوليد بعثني اليك برسالة فغضب ثم
قال اما وجد عتبة رسولا غيرك فقلت اما والله لو غيره ارسلني ما جئت ولكن ابا الوليد
سيد العشيرة فغضب غضبة اخرى فقال تقول سيد العشيرة فقلت انا اقوله و
القريش كلها تقوله انه قد تحمل العير ودم ابن الحضرمي فقال ان عتبة اطول الناس لسانا
وابلغه في الكلام ويتعصب لمحمد فانه من بني عبد مناف وابنه معه ويريد ان يخذله
بين الناس لا واللات والعزى حتى نقحم عليهم بيثرب ونأخذهم اسارى فندخلهم
مكة وتتسامع العرب بذلك ولا يكون بيننا وبين متجرنا احد نكرهه وبلغ اصحاب رسول
الله صلى الله عليه واله كثرة قريش ففزعوا فزعا شديدا وشكوا وبكوا واستغاثوا فانزل
الله على رسوله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين

وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم الاية فلما امسى رسول الله صلى الله عليه واله وجنه
الليل القى على اصحابه النعاس حتى ناموا وانزل الله تبارك وتعالى عليهم السماء وكان نزول رسول
الله صلى الله عليه واله في موضع لا يثبت فيه القدم فانزل الله عليهم السماء ولبد الارض حتى تثبت
اقدامهم وهو قول الله تبارك وتعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء
ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وذلك ان بعض اصحاب النبي صلى الله عليه واله احتلم و
ليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام وكان المطر على قريش مثل العزالي وكان على اصحاب رسول الله
صلى الله عليه واله رذاذا بقدر ما يلبد الارض وخافت قريش خوفا شديدا فاقبلوا يتحارسون
يخافون البيات فبعث رسول الله صلى الله عليه واله عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فقال
ادخلا في القوم وائتونا باخبارهم فكانا يجولان بعسكرهم لا يرون الا خائفا ذعرا اذا سمعوا
صهيل الفرس وثبت على جحفلته فسمعوا منبه بن الحجاج يقول لا يترك الجوع لنا مبيتا لا بد ان نموت
او نميتا قال قد والله كانوا شباعا ولكنهم من الخوف قالوا هذا والقى الله في قلوبهم الرعب كما قال
الله تبارك وتعالى سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه واله عبأ
اصحابه وكان في عسكر رسول الله صلى الله عليه واله فرسان فرس للزبير بن العوام وفرس للمقداد بن اسود
وكان في عسكره سبعون جملا يتعاقبون عليها وكان رسول الله وعلي بن ابي طالب عليهما السلام
ومرثد بن ابي مرثد الغنوي على جمل يتعاقبون عليه الجمل لمرثد وكان في عسكر قريش اربعمائة فرس
فعبأ رسول الله صلى الله عليه واله اصحابه بين يديه فقال غضوا ابصاركم ولا تبدؤهم بالقتال
ولا يتكلمن احد فلما نظرت قريش الى قلة اصحاب رسول الله قال ابو جهل ما هم الا اكلة رأس لو
بعثنا اليهم عبيدنا لاخذوهم اخذا باليد فقال عتبة بن ربيعة اترى لهم كمينا ومددا فبعثوا عمرو
بن وهب الجمحي وكان فارسا شجاعا فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله صلى الله عليه واله
ثم صعد في الوادي وصوت ثم رجع الى قريش فقال ما لهم كمين ولا مدد ولكن نواضح يثرب قد حملت
الموت الناقع اما ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي ما لهم ملجأ الا سيوفهم وما اراهم
يولون حتى يقتلوا ولا يقتلون حتى يقتلوا بعددهم فارتاوا رأيكم فقال له ابو جهل كذبت وجبنت
وانتفخ سحرك حين نظرت الى سيوف اهل يثرب وفزع اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله حين

الغزالي جمع عزلاء وهو مصب الماء من الراوية

السلطو ... اللطم ...

نظروا الى كثرة قريش وقوتهم فانزل الله على رسوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله وقد
علم الله انهم لا يجنحون ولا يجيبون الى السلم وانما اراد الله تعالى بذلك ليطيب قلوب اصحاب النبي صلى
الله عليه واله فبعث رسول الله صلى الله عليه واله الى قريش فقال يا معشر قريش ما احد من العرب
ابغض الي من ان ابدأ بكم فخلوني والعرب فان اك صادقا فانتم اعلى بي عينا وان اك كاذبا كفتكم ذؤبان
العرب امري فارجعوا فقال عتبة والله ما افلح قوم قط ردوا هذا ثم ركب جملا له احمر فنظر اليه رسول
الله صلى الله عليه واله يجول في العسكر وينهى عن القتال فقال ان يكن عند احد خير فعند صاحب الجمل
الاحمر ان تطيعوه ترشدوا فاقبل عتبة يقول يا معشر قريش اجتمعوا واسمعوا ثم خطبهم فقال يمن
مع رحب ورحب مع يمن يا معشر قريش اطيعوني اليوم واعصوني الدهر وارجعوا الى مكة
واشربوا الخمور وعانقوا الحور فان محمدا له ال وذمة وهو ابن عمكم فارجعوا ولا تردوا رأيي
وانما تطالبون محمدا بالعير التي اخذها محمد بنخلة ودم الحضرمي وهو حليفي وعلي عقله فلما سمع
ابو جهل ذلك غاظه وقال ان عتبة اطول الناس لسانا وابلغهم في الكلام ولئن رجعت قريش
بقوله ليكونن سيد قريش اخر الدهر ثم قال يا عتبة نظرت الى سيوف بني عبد المطلب وجبنت و
انتفخ سحرك وتامر الناس بالرجوع وقد راينا ثارنا باعيننا فنزل عتبة عن جمله وحمل على ابي جهل
وكان على فرس فاخذ بشعره فقال الناس يقتله فعرقب فرسه فقال امثلي يجبن وستعلم قريش
اليوم اينا الالأم والاجبن واينا المفسد لقومه لا يمشي الا انا وانت الى الموت عيانا ثم قال هذا جناي
وخياره فيه وكل جان يده الى فيه ثم اخذ بشعره يجره فاجتمع اليه الناس فقالوا يا ابا الوليد الله الله
لا تفت في اعضاد الناس تنهى عن شيء تكون اوله فخلصوا ابا جهل من يده فنظر عتبة الى اخيه شيبة
ونظر الى ابنه الوليد فقال قم يا بني فقام ثم لبس درعه وطلبوا له بيضة تسع راسه فلم يجدها
لعظم هامته فاعتم بعمامتين ثم اخذ سيفه وتقدم هو واخوه وابنه ونادى يا محمد اخرج الينا اكفاءنا
من قريش فبرز اليه ثلثة نفر من الانصار عوذ ومعوذ وعوف بني عفرا فقال عتبة من انتم انتسبوا
لنعرفكم فقالوا نحن بنو عفراء انصار الله وانصار رسوله فقالوا ارجعوا فانا لسنا اياكم نريد انما نريد
الاكفاء من قريش فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه واله ان ارجعوا فرجعوا وكره ان يكون اول الكرة
بالانصار فرجعوا ووقفوا موقفهم ثم نظر رسول الله صلى الله عليه واله الى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب

وكان

وكان له سبعون سنة فقال له قم يا عبيدة فقام بين يديه بالسيف ثم نظر الى حمزة بن عبد المطلب
فقال له قم يا عم ثم نظر الى امير المؤمنين عليه السلم فقال له قم يا علي وكان اصغر القوم فاطلبوا بحقكم
الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد ان تطفي نور الله ويابى الله الا ان يتم
نوره ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله يا عبيدة عليك بعتبة وقال لحمزة عليك بشيبة وقال لعلي
عليك بالوليد بن عتبة فمروا حتى انتهوا الى القوم فقال عتبة من انتم انتسبوا نعرفكم فقال انا عبيدة
بن الحارث بن عبد المطلب فقال كفو كريم فمن هذان فقال حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب
فقال كفوان كريمان لعن الله من اوقفنا واياكم هذا الموقف فقال شيبة لحمزة من انت فقال انا
حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله فقال له شيبة لقد لقيت اسد الحلفاء فانظر كيف
يكون صولتك يا اسد الله فحمل عبيدة على عتبة فضربه على راسه ضربة فلق بها هامته وضرب
عتبة عبيدة على ساقه فقطعها وسقطا جميعا وحمل حمزة على شيبة فتضاربا بالسيفين حتى انثلما
وكل واحد منهما يتقي بدرقته وحمل امير المؤمنين عليه السلام على الوليد بن عتبة فضربه
على حبل عاتقه فاخرج السيف من ابطه فقال علي عليه السلام فاخذ يمينه المقطوعة بيساره
فضرب بها هامتي فظننت ان السماء وقعت على الارض ثم اعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون يا علي اما ترى
الكلب قد نهز عمك فحمل عليه علي ثم قال يا عم طأطئ راسك وكان حمزة اطول من شيبة فادخل
حمزة راسه في صدره فضربه امير المؤمنين عليه السلم على راسه فطير نصفه ثم جاء الى عتبة وبه رمق
فاجهز عليه وحمل عبيدة بين حمزة وعلي حتى اتوا به رسول الله صلى الله عليه واله فنظر اليه رسول
الله صلى الله عليه واله فاستعبر فقال يا رسول الله بابي انت وامي الست شهيدا قال بلى انت اول شهيد
من اهل بيتي فقال اما لو ان عمك حيا لعلم اني اولى بما قال منه قال واي اعمامي تعني قال ابو طالب حيث
يقول كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا
والحلائل فقال رسول الله صلى الله عليه واله اما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله
وابنه الاخر في جهاد الله بارض الحبشة فقال يا رسول الله اسخطت علي في هذه الحالة فقال ما سخطت
عليك ولكن ذكرت عمي فانقبضت لذلك وقال ابو جهل لقريش لا تعجلوا ولا تبطروا كما عجل وبطر ابنا
ربيعة عليكم باهل يثرب فاجزروهم جزرا وعليكم بقريش فخذوهم اخذا حتى ندخلهم مكة فنعرفهم
فاخروهم

ضلالتهم التي كانوا عليها وكان فتية من قريش اسلموا بمكة فاحتبسهم اباؤهم فخرجوا مع قريش الى
بدر وهم على الشك والارتياب والتذبذب والنفاق منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن
الفاكهة والحارث بن ربيعة وعلى بن امية بن خلف والعاص بن المنبّة فلما نظروا الى قلة اصحاب
محمد قالوا مساكين هؤلاء غرّهم دينهم فيقتلون الساعة فانزل الله على رسوله اذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض غرّ هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم وجاء ابليس عليه اللعنة
الى قريش في صورة سراقة بن مالك فقال لهم انا جار لكم ادفعوا الى رايتكم فدفعوها اليه وجاء
بشياطينه يهوّل بهم على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ويخيّل اليهم ويفزعهم واقبلت قريش
يقدّمها ابليس معه الراية فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال غضّوا ابصاركم وعضّوا على
النواجذ ولا تسلّوا سيفا حتى آذن لكم ثم رفع يده الى السماء فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة
لم تُعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد ثم اصابه الغشي فسرّي عنه وهو يسلت العرق عن وجهه وهو
يقول هذا جبرئيل قد اتاكم في الف من الملائكة مردفين قال فنظرنا فاذا بسحابة سوداء فيها برق لائح
قد وقعت على عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وقائل يقول اقدم حيزوم وسمعنا قعقعة
السلاح من الجو ونظر ابليس الى جبرئيل عليه السلام فتراجع ورمى باللواء فاخذ منبّه بن الحجاج بمجامع
ثوبه ثم قال ويلك يا سراقة تفت في اعضاد الناس فركله ابليس ركلة في صدره وقال اني برئ منكم
اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله وهو قول الله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية ثم قال عز وجل
ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق
وحمل جبرئيل على ابليس فطلبه حتى غاص في البحر وقال رب انجز لي ما وعدتني من البقاء الى يوم
الدين وروي في خبر ان ابليس التفت الى جبرئيل وهو في الهزيمة فقال يا هذا ابدا لكم فيما
اعطيتمونا فقيل لابي عبد الله عليه السلام اترى كان يخاف ان يقتله فقال لا ولكنه كان يضربه
ضربة يشينه منها الى يوم القيمة وانزل الله على نبيه اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم
فثبتوا الذين امنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم
كل بنان قال الاطراف الاصابع فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد ان تطفئ نور الله ويأبى الله
الا ان يتم نوره وخرج ابو جهل من بين الصفين فقال اللهم ان محمدا اقطعنا الرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه

العداة

الغداة فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم
وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين ثم اخذ رسول الله
صلى الله عليه وآله كفا من حصى فرمى به في وجوه قريش وقال شاهت الوجوه فبعث الله رياحا تضرب
وجوه قريش فكانت الهزيمة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم لا يفلتنك فرعون هذه الامة
ابو جهل بن هشام فقتل منهم سبعين واسر منهم سبعين والتقى عمرو بن الجموح مع ابي جهل فضرب
عمرو ابا جهل على فخذه وضرب ابو جهل عمروا على يده فابانها من العضد فتعلقت بجلده فاتكى عمرو على يده
برجله ثم تراخى في السماء حتى انقطعت الجلدة ورمى بيده وقال عبد الله بن مسعود انتهيت الى ابي جهل وهو
يتشحط بدمه فقلت الحمد لله الذي اخزاك فرفع راسه فقال انما اخزى الله عبد ابن ام عبد لمن الدين ويلك
قلت لله ولرسوله واني قاتلك ووضعت رجلي على عنقه فقال لقد ارتقيت مرتقا صعبا يا رويعي
الغنم اما انه ليس شئ اشد من قتلك اياي في هذا اليوم الا تولى قتلي رجل من المطلبين او رجل من الاحلاف فاقتلعت
بيضة كانت على راسه فقتلته واخذت راسه وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقلت يا رسول الله البشرى هذا راس ابي جهل بن هشام فسجد لله شكرا واسر ابو بشر الانصاري
العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب وجاء بهما الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له هل اعانك
عليهما احد قال نعم رجل عليه ثياب بيض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك من الملائكة ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس افد نفسك وابن اخيك فقال يا رسول الله قد كنت اسلمت
ولكن القوم استكرهوني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله اعلم باسلامك ان يكن ما تذكر حقا فالله
يجزيك عليه فاما ظاهر امرك فقد كنت علينا ثم قال يا عباس انكم خاصمتم الله فخصمكم ثم قال افد نفسك
وابن اخيك وقد كان العباس اخذ معه اربعين اوقية من ذهب فغنمها رسول الله فلما قال رسول
الله للعباس افد نفسك قال يا رسول الله احسبها من فدائي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ذاك
شئ اعطانا الله منك فافد نفسك وابن اخيك فقال العباس ليس لي مال غير الذي ذهب منى
قال بلى المال الذي خلفته عند ام الفضل بمكة وقلت لها ان حدث علي حدث فاقسموه بينكم فقال له
تتركني وانا اسأل الناس بكفي فانزل الله على رسوله في ذلك يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى
ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ثم قال الله وان

يريد واخيانتك في علي فقد خانوا الله من قبل فيك فامكن منهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعقيل
قد قتل الله يا ابا يزيد ابا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنية ونبية ابنا الحجاج
ونوفل بن خويلد واسر سهيل بن عمرو والنضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط وفلان وفلان
فقال عقيل اذاً لا تنازعوا في تهامة فان كنت قد اثخنت القوم والا فاركب اكتافهم فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وآله من قوله وكان القتلى ببدر سبعين والاسرى سبعين قتل منهم امير المؤمنين عليه السلام
سبعة وعشرين ولم يأسر احداً فجمعوا الاسارى وقرنوهم في الحبال وساقوهم على اقدامهم وجمعوا
الغنائم وقتل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله تسعة رجال فيهم سعد بن خيثمة وكان من
النقباء فرحل رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل الاثيل عند غروب الشمس وهو من بدر على ستة
اميال فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى عقبة بن ابي معيط والى النضر بن الحارث بن كلدة وهما
في قران واحد فقال النضر لعقبة يا عقبة انا وانت مقتولان قال عقبة من بين قريش قال نعم لان
محمداً قد نظر الينا نظرة رأيت فيها القتل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي علي بالنضر وعقبة و
كان النضر رجلاً جميلاً عليه شعر فجاء علي فاخذه بشعره فجره الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال النضر
يا محمد اسألك بالرحم الذي بيني وبينك الا اجريتني كرجل من قريش ان قتلتهم قتلتني وان فاديتهم فا
ديتني وان اطلقتهم اطلقتني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا رحم بيني وبينك قطع الله الرحم
بالاسلام قدمه يا علي فاضرب عنقه فقدمه وضرب عنقه فقال عقبة يا محمد الم تقل لا تصبر قريش اي لا
يقتلون صبراً قال وانت من قريش انما انت علج من اهل صفورية لانت في الميلاد اكبر من ابيك الذي
تدعى له ليس منها قدمه يا علي فاضرب عنقه فقدمه فضرب عنقه فلما قتل رسول الله صلى الله عليه
وآله النضر وعقبة خافت الانصار ان يقتل الاسارى كلهم فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه وآله و
قالوا يا رسول الله قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين وهم قومك واساراك هبهم لنا يا رسول الله
وخذ منهم الفداء واطلقهم فانزل الله عليهم ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض
الايات الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً فاطلق لهم ان يأخذوا الفداء ويطلقوهم وشرط ان
يقتل منهم في عام قابل بعدد من يأخذوا منهم الفداء فرضوا منه بذلك وتمام الحديث مضى في سورة
آل عمران يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفاً كثيراً بحيث يرى لكثرتهم كانهم يزحفون

اي يدبون القمي اي يدنوا بعضهم من بعض فلا تولوهم الادبار بالانهزام ومن يولهم يومئذ
دبره الا متحرفاً لقتال لان يكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم وهو من مكايد الحرب او متحيزاً الى فئة
او منحازاً الى فئة اخرى من المسلمين ليستعين بهم فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس
المصير العياشي عن الكاظم عليه السلام الا متحرفاً لقتال قال متطرداً يريد الكرة عليهم او متحيزاً
يعني متأخراً الى اصحابه من غير هزيمة فمن انهزم حتى يجوز صف اصحابه فقد باء بغضب من الله
فلم تقتلوهم بقوتكم يعني ان افتخرتم بقتلهم ولكن الله قتلهم بان انزل الملائكة والقى
الرعب في قلوبهم وقوى قلوبكم وما رميت انت يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى حيث اثرت
الرمية ذلك الاثر العظيم القمي يعني الحصى الذي حمله رسول الله صلى الله عليه وآله ورمى به في وجوه
قريش وقال شاهت الوجوه وروي ان قريشاً لما جاءت بخيلائها اتاه جبرئيل فقال خذ
قبضة من تراب فارمهم بها فقال لعلي عليه السلام اعطني قبضة من حصاة الوادي فاعطاه
فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم
المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت
واسرت فنزلت اثبت الرمي لرسول الله صلى الله عليه وآله لانه وجد منه صورة و
نفاه عنه معنى لان اثره الذي لا يدخل في قدرة البشر فعل الله سبحانه فكانه فاعل الرمية
على الحقيقة وكانها لم توجد من الرسول صلى الله عليه وآله وفيه وجه آخر غامض وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين
عليه السلام في حديث قال في هذه الاية سمى فعل النبي فعلاً له الا ترى تأويله على غير تنزيله العياشي عن
الصادق عليه السلام والسجاد عليهما السلام ان علياً ناول رسول الله صلى الله عليه وآله القبضة التي رمى بها
في وجوه المشركين فقال الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وفي الخصال في مناقب امير المؤمنين
عليه السلام وتعدادها قال عليه السلام واما الخامسة والثلثون فان رسول الله صلى الله عليه وآله وجهني يوم بدر
فقال ائتني بكف حصيات مجموعة في مكان واحد فاخذتها ثم شممتها فاذا هي طيبة تفوح منها رائحة
المسك فاتيته بها فرمى بها وجوه المشركين وتلك الحصيات اربع منها كن من الفردوس وحصاة من المشرق
وحصاة من المغرب وحصاة من تحت العرش مع كل حصاة مائة الف ملك مدداً لنا لم يكرم الله عز وجل
احداً بهذه الفضيلة احد قبلنا ولا بعدنا وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً ولينعم عليهم نعمة عظيمة

بالنصر والغنيمة ومشاهدة الايات فعل ما فعل ان الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم عليم بنياتهم
واحوالهم ذلكم اى الغرض ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين يعنى ان المقصود ابلاء المؤمنين
وتوهين كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قيل خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم اذ روى انهم
حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم
الحزبين وفى المجمع فى حديث ابى حمزة قال ابو جهل اللهم ربنا ديننا القديم ودين محمد الحديث فاى الدينين
كان احب اليك وارضى عندك فانصر اهله اليوم وروى انه قال اينا اهجر واقطع للرحم فاهنه اليوم
فاهلكه وقيل خطاب للمؤمنين وكذا القولان فيما بعده وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول او
التكاسل فى القتال والرغبة عما يستاثره الرسول فهو خير لكم لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين
وان تعودوا للمحاربة او التكاسل نعد لنصره او الانكار ولن تغنى عنكم فئتكم ولن تدفع عنكم جماعتكم
شيئا من الاغناء او المضار ولو كثرت فئتكم وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه عن الرسول وانتم تسمعون القران والمواعظ سماع فهم
وتصديق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ادعوا السماع وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به ان شر
الدواب عند الله الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون الحق ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم سماع
تفهم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا ولم ينتفعوا به وهم معرضون لعنادهم فى المجمع عن
الباقر عليه السلام نزلت فى بنى عبد الدار لم يكن اسلم منهم غير مصعب بن عمير وحليف لهم يقال له
سويط يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم فى الكافى عن
الصادق عليه السلام نزلت فى ولاية على عليه السلام والقمى الحيوة الجنة وعن الباقر عليه السلام فى هذه الاية
ولاية على بن ابى طالب عليه السلام فان اتباعكم اياه وولايته اجمع لامركم وابقى للعدل فيكم واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه يملك تقلب القلوب من حال الى حال القمى اى يحول بينه وبين ما يريد
وعن الباقر عليه السلام يقول يحول بين المؤمن ومعصيته ان تقوده الى النار وبين الكافر وبين طاعته
ان يستكمل بها الايمان قال واعلموا ان الاعمال بخواتيمها وفى التوحيد والعياشى عن الصادق عليه السلام
فى هذه الاية يحول بينه وبين ان يعلم ان الباطل حق وفى المجمع والعياشى عنه عليه السلام معناه
لا يستيقن القلب ان الحق باطل ابدا ولا يستيقن القلب ان الباطل حق ابدا والعياشى عنه عليه السلام هو ان

يشتهى

٦٠

يشتهى الشئ بسمعه وبصره ولسانه ويده اما ان هو غشى شيئا مما يشتهى فانه لا ياتيه الا وقلبه منكر لا
يقبل الذى ياتى يعرف ان الحق ليس فيه وعن الباقر عليه السلام هذا الشئ يشتهيه الرجل بقلبه وسمعه
وبصره لا تتوق نفسه الى غير ذلك فقد حيل بينه وبين قلبه الا ذلك الشئ وانه اليه تحشرون فيجازيكم
باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل يعمهم وغيرهم كالمداهنة فى الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع العياشى عن الصادق عليه السلام فى هذه الاية قال
اصابت الناس فتنة بعد ما قبض الله نبيه حتى تركوا عليا وبايعوا غيره وهى الفتنة التى فتنوا
بها وقد امرهم رسول الله باتباع على والاوصياء من ال محمد عليهم السلام وفى المجمع عن على والباقر عليهما السلام
انهما قرءا لتصيبن وعن ابن عباس انها لما نزلت قال النبى صلى الله عليه واله من ظلم عليا مقعدى
هذا بعد وفاتى فكانما جحد نبوتى ونبوة الانبياء قبلى والقمى نزلت فى طلحة والزبير لما حاربوا امير المؤمنين
عليه السلام وظلموه واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الارض
تخافون ان يتخطفكم الناس فاويكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون
هذه النعم القمى نزلت فى قريش خاصة وهو مروى عن امير المؤمنين عليه السلام ايضا يا ايها الذين امنوا
لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انكم تخونون فى المجمع عن الباقر والصادق
عليهما السلام نزلت فى ابى لبابة بن عبد المنذر الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه واله حاصر يهود
بنى قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا رسول الله صلى الله عليه واله الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بنى
النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى ان يعطيهم ذلك رسول الله
صلى الله عليه واله الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان
عياله وماله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه واله فاتاهم فقالوا ما ترى يا ابا لبابة
اننزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا فاتاه جبرئيل عليه السلام فاخبره
بذلك قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماى من مكانهما حتى عرفت انى قد خنت الله ورسوله
فنزلت الاية فيه فلما نزلت شد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال والله لا اذوق طعاما
ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله على فمكث سبعة ايام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا
عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسى حتى يكون رسول الله

هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب
وان انخلع من مالي فقال النبي صلى الله عليه وآله يجزيك الثلث ان تتصدق به والقمي عن الباقر عليه السلام فخيانة
الله والرسول معصيتهما واما خيانة الامانة فكل انسان مأمون على ما افترض الله عز وجل عليه قال نزلت في
ابي لبابة بن عبد المنذر فلفظ الاية عام ومعناها خاص قال ونزلت في غزوة بني قريظة في سنة خمس
من الهجرة وقد كتبت في هذه السورة مع اخبار بدر وكانت على راس ستة عشر شهرا من مقدم رسول
الله صلى الله عليه وآله المدينة ونزلت مع الاية التي في سورة التوبة قوله واخرون اعترفوا بذنوبهم
التي نزلت في ابي لبابة قال فهذا الدليل على ان التاليف على خلاف ما انزل الله على نبيه ثم ذكر هذه القصة
هنا كما ياتي واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لانها تلهيكم اياكم عن ذكر الله وان الله عنده اجر عظيم لمن
آثر رضا الله عليهم في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام لا يقول احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة
لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه
يقول انما اموالكم واولادكم فتنة يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم
تفرقون بها بين الحق والباطل ويكفر عنكم سيئاتكم ويسترها ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنها والله
ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا واذكر اذ يمكر بك قريش ذكره ذلك ليشكر نعمة الله تعالى عليه
في خلاصه القمي يعني العلم الذي تفرقون به بين الحق والباطل ليثبتوك بالحبس او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك
من مكة ويمكرون ويمكر الله برد مكرهم ومجازاتهم عليه والله خير الماكرين العياشي عن احدهما عليهما
السلام ان قريشا اجتمعت فخرج من كل بطن اناس ثم انطلقوا الى دار الندوة ليتشاوروا فيما يصنعون
برسول الله فاذا شيخ قائم على الباب واذا ذهبوا اليه ليدخلوا قال ادخلوني معكم قالوا ومن انت
يا شيخ قال انا شيخ من مضر ولي راي اشير به عليكم فدخلوا وجلسوا وتشاوروا وهو جالس واجمعوا
امرهم على ان يخرجوه فقال ليس هذا لكم براي ان اخرجتموه اجلب عليكم الناس فقاتلوكم قالوا صدقت
ما هذا براي ثم تشاوروا فاجمعوا امرهم على ان يوثقوه وقال هذا ليس بالراي ان فعلتم هذا و
محمد رجل حلو اللسان افسد عليكم ابناءكم وخدمكم وما ينفع احدكم اذا فارقه اخوه وابنه وامراته
ثم تشاوروا فاجمعوا امرهم على ان يقتلوه ويخرجون من كل بطن منهم بشاهر فيضربونه باسيافهم
جميعا عند الكعبة ثم قرا هذه الاية واذ يمكر بك الذين كفروا والقمي نزلت بمكة قبل الهجرة وكان سبب

القمي يعني العلم الذي تفرقون به بين الحق والباطل صح

نزولها

61

نزولها انه لما اظهر رسول الله صلى الله عليه الدعوة بمكة قدمت عليه الاوس والخزرج فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وآله تمنعوني وتكونون لي جارا حتى اتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة
فقالوا نعم خذ لربك ولنفسك ما شئت فقال لهم موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق
فحجوا ورجعوا الى منى وكان فيهم ممن قد حج بشر كثير فلما كان الثاني من ايام التشريق قال لهم رسول
الله صلى الله عليه وآله اذا كان الليل فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة ولا تنبهوا نائما ولينسل واحد
فواحد فجاء [illegible] من الاوس والخزرج فدخلوا الدار فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وآله تمنعوني وتجيروني حتى اتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة فقال سعد بن زرارة
والبراء بن معرور وعبد الله بن حرام نعم يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال
اما ما اشترط لربي فان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون انفسكم
وتمنعون اهلي مما تمنعون اهليكم واولادكم فقالوا فما لنا على ذلك فقال الجنة في الاخرة وتملكون
العرب ويدين لكم العجم في الدنيا وتكونون ملوكا في الجنة فقالوا قد رضينا فقال اخرجوا الي منكم
اثني عشر نقيبا يكونون شهداء عليكم بذلك كما اخذ موسى من بني اسرائيل اثني عشر نقيبا فاشار
اليهم جبرئيل فقال هذا نقيب وهذا نقيب تسعة من الخزرج وثلثة من الاوس فمن الخزرج سعد بن
زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حرام وابو جابر بن عبد الله ورافع بن مالك وسعد بن
عبادة والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع وعبادة بن الصامت ومن الاوس
ابو الهيثم بن التيهان وهو من اليمن واسيد بن حضير وسعد بن خيثمة فلما اجتمعوا وبايعوا
رسول الله صلى الله عليه وآله صاح ابليس يا معشر قريش والعرب هذا محمد والصباة من اهل يثرب على
جمرة العقبة يبايعونه على حربكم فاسمع اهل منى وهاجت قريش فاقبلوا بالسلاح وسمع رسول الله صلى الله
عليه وآله النداء فقال للانصار تفرقوا فقالوا يا رسول الله ان امرتنا ان نميل عليهم باسيافنا فعلنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لم اومر بذلك ولم ياذن الله لي في محاربتهم قالوا فتخرج معنا قال
انتظر امر الله فجاءت قريش على بكرة ابيها قد اخذوا السلاح وخرج حمزة وامير المؤمنين عليه السلام
ومعهما السيف فوقفا على العقبة فلما نظرت قريش اليهما قالوا ما هذا الذي اجتمعتم له فقال حمزة ما
اجتمعنا وما ههنا احد والله لا يجوز هذه العقبة احد الا ضربته بسيفي فرجعوا الى مكة وقالوا لا نامن

ان يفسد امرنا و يدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمد فاجتمعوا في الندوة وكان لا يدخل دار الندوة
الا من اتى عليه اربعون سنة قد خلوا اربعين رجلا من مشايخ قريش وجاء ابليس في صورة شيخ كبير
فقال له البواب من انت قال انا شيخ من اهل نجد لا يعدمكم مني راى صايب اني حيث بلغني اجتماعكم
في امر هذا الرجل فجئت لاشير عليكم فقال ادخل فدخل ابليس فلما اخذ واجلسهم قال ابو جهل يا معشر
قريش انه لم يكن احد من العرب اعز منا نحن اهل الله تغدو الينا العرب في السنة مرتين ويكرمونا
ونحن في حرم الله لا يطمع فينا طامع فلم نزل كذلك حتى نشاء فينا محمد بن عبد الله فكنا نسميه الامين
لصلاحه وسكونه وصدق لهجته حتى اذا بلغ ما بلغ واكرمناه ادعى انه رسول الله وان اخبار السماء
تاتيه فسفه احلامنا وسب الهتنا وافسد شباننا وفرق جماعتنا وزعم انه من مات من اسلافنا ففي
النار فلم يرد علينا شيء اعظم من هذا وقد رايت فيه رايا قالوا وما رايت قال رايت ان ندس اليه رجلا
منا ليقتله فان طلبت بنو هاشم بدمه اعطيناهم عشر ديات فقال الخبيث هذا راى خبيث قالوا و
كيف ذاك قال لان قاتل محمد مقتول لا محاله فمن هذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم فانه اذا اقتل محمد
تعصبت بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة وان بني هاشم لا ترضى ان يمشي قاتل محمد على الارض
فيقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا فقال اخر منهم فعندي راى اخر قال وما هو قال نثبته في بيت
ونلقي اليه قوته حتى ياتي عليه ريب المنون فيموت كما مات زهير والنابغة وامرؤ القيس فقال ابليس
هذا اخبث من الاخر قال وكيف ذاك قال لان بني هاشم لا ترضى بذلك فاذا جاء موسم من مواسم
العرب استغاثوا بهم واجتمعوا عليكم فاخرجوه وقال اخر منهم لا ولكنا نخرجه من بلادنا ونتفرغ نحن
لعبادة الهتنا قال ابليس هذا اخبث من الرايين المتقدمين قالوا وكيف ذاك قال لانكم تعمدون الى
اصبح الناس وجها وانطق الناس لسانا وافصحهم لهجة فتحملونه الى بوادي العرب فيخدعهم ويسحرهم
بلسانه فلا يفجاكم الا وقد ملاها عليكم خيلا ورجلا فبقوا حايرين ثم قالوا لابليس فما الراى فيه يا
شيخ قال ما فيه الا راى واحد قالوا وما هو قال يجتمع من كل بطن من بطون قريش واحد ويكون معهم
من بني هاشم رجل فياخذون سكينة او حديدة او سيفا فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى
يتفرق دمه في قريش كلها فلا يستطيع بنو هاشم ان يطلبوا بدمه وقد شاركوا فيه فان سالوكم ان تعطوا
الدية فاعطوهم ثلث ديات فقالوا نعم عشر ديات ثم قالوا الراى راى الشيخ النجدي فاجتمعوا ودخل معهم

فى ذلك

في ذلك ابو لهب عم النبي صلى الله عليه واله ونزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه واله و
اخبره ان قريشا قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون عليك وانزل عليه في ذلك واذ يمكر بك
الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين واجتمعت قريش
ان يدخلوا عليه ليلا فيقتلوه وخرجوا الى المسجد يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت
فانزل الله وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فالمكاء التصفير والتصدية صفق
اليدين وهذه الاية معطوفة الى قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وقد كتبت بعد ايات كثيرة فلما
امسى رسول الله صلى الله عليه واله جاءت قريش ليدخلوا عليه فقال ابو لهب لا ادعكم ان تدخلوا
عليه بالليل فان في الدار صبيانا ونساء ولا نامن ان تقع بهم يد خاطئة فنحرسه الليلة فاذا اصبحنا
دخلنا عليه فناموا حول حجرة رسول الله صلى الله عليه واله وامر رسول الله صلى الله عليه واله
ان يفرش له ففرش له فقال لعلي بن ابي طالب افدني بنفسك قال نعم يا رسول الله قال نم على فراشي
والتحف ببردتي فنام علي على فراش رسول الله صلى الله عليه واله والتحف ببردته وجاء جبرئيل
فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه واله فاخرجه على قريش وهم نيام وهو يقرأ عليهم وجعلنا من
بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وقال له جبرئيل خذ على طريق ثور
وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام ثور فدخل الغار وكان من امره ما كان فلما اصبحت قريش
وثبوا الى الحجرة وقصدوا الفراش فوثب علي في وجوههم فقال ما شانكم قالوا له اين محمد قال
جعلتموني عليه رقيبا الستم قلتم نخرجه من بلادنا فقد خرج عنكم فاقبلوا يضربونه ويقولون
انت تخدعنا منذ الليلة فتفرقوا في الجبال وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له ابو كرز يقفو الاثار
فقالوا يا ابا كرز اليوم اليوم فوقف بهم على باب حجرة رسول الله صلى الله عليه واله فقال
هذه قدم محمد والله انها لاخت القدم التي في المقام وكان ابو بكر استقبل رسول الله صلى الله عليه
واله فرده معه فقال ابو كرز وهذه قدم ابن ابي قحافة او ابيه ثم قال وههنا عبر ابن ابي قحافة فما
زال بهم حتى اوقفهم على باب الغار ثم قال ما جازوا هذا المكان اما ان يكونوا صعدوا الى السماء
او دخلوا تحت الارض وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار وجاء فارس من الملائكة
حتى وقف على باب الغار ثم قال ما في الغار احد فتفرقوا في الشعاب وصرفهم الله عن رسول الله

صلى الله عليه واله ثم اذن لنبيه في الهجرة وَاِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ اٰيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هٰذَا
قيل قايله النضر بن الحارث بن كلدة اسر يوم بدر فقتله النبي صلى الله عليه وآله صبرا بيد علي عليه
السلام وانما قاله صلفا وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم
ان يشاؤا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه مع فرط
حرصهم على قهره وغلبته اِنْ هٰذَا اِلَّا اَسَاطِيرُ الْاَوَّلِينَ ما سطره الاولون من القصص قيل قايله
النضر ايضا وذلك انه جاء بحديث رستم واسفنديار من بلاد فارس وزعم ان هذا هو مثل
ذلك وَاِذْ قَالُوا اللّٰهُمَّ اِنْ كَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَاَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ اَوِ ائْتِنَا
بِعَذَابٍ اَلِيمٍ قيل هذا ايضا من كلام النضر وهو ابلغ في الجحود اراد به التهكم واظهار الجزم التام
على كونه باطلا والقمي قاله ابو جهل وفي الكافي قاله الحارث بن عمرو الفهري وفي المجمع قاله
النعمان بن الحارث كما ياتي جميعا وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَاَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ
وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ بيان لموجب مهالهم والتوقف في اجابة دعائهم وَمَا لَهُمْ اَلَّا يُعَذِّبَهُمُ
اللّٰهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فانهم الجاؤا رسول الله والمؤمنين الى الهجرة واحصروا
عام الحديبية وَمَا كَانُوا اَوْلِيَاءَهُ مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو رد لقولهم نحن
ولاة البيت والحرم اِنْ اَوْلِيَاؤُهُ اِلَّا الْمُتَّقُونَ من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره في المجمع
عن الباقر عليه السلم معناه وما اولياء المسجد الحرام الا المتقون والعياشي عن الصادق عليه السلم
مَا كَانُوا اَوْلِيَاءَهُ يعني اولياء البيت يعني المشركين ان اولياؤه الا المتقون حيثما كانوا اولى
به من المشركين وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ان لا ولاية لهم عليه القمي نزلت لما قال رسول
الله صلى الله عليه واله لقريش ان الله بعثني ان اقتل ملوك جميع الدنيا واجر الملك اليكم
فاجيبوني الى ما ادعوكم اليه تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم وتكونوا ملوكا في الجنة
فقال ابو جهل اللهم ان كان هذا الذي يقول محمد هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم حسدا لرسول الله صلى الله عليه والـه ثم قال كنا وبني هاشم كفرسي
رهان ان نحمل اذا حملوا ونظعن اذا ظعنوا ونوقد اذا وقدوا فلما استوى بنا وبهم الركب قال
قائل منهم منا نبي لا نرضى بذلك ان يكون في بني هاشم ولا يكون في بني مخزوم ثم قال غفرانك

اللهم فانزل الله في ذلك وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون حين قال غفرانك اللهم فلما هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه واله واخرجوه
من مكة قال الله وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه
يعني قريشا ما كانوا اولياء مكة ان اولياؤه الا المتقون انت واصحابك يا محمد فعذبهم
الله يوم بدر فقتلوا وفي الكافي عن ابي بصير قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس
اذ اقبل امير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ان فيك شبها من
عيسى بن مريم ولولا ان يقول فيك طوايف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت
فيك قولا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة
قال فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي ان يضرب لا
بن عمه مثلا الا عيسى بن مريم فانزل الله على نبيه صلى الله عليه واله فقال ولما ضرب ابن مريم
مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون
ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم يعني من بني هاشم
ملائكة في الارض يخلفون قال فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك ان بني هاشم يتوارثون هرقلا بعد هرقل فارسل علينا حجارة من السماء او ا
ئتنا بعذاب اليم فانزل الله عليه مقالة الحارث ونزلت هذه الاية وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال له يا ابن عمرو اما تبت واما رحلت فدعا براحلته
فركبها فلما كان بظهر المدينة جندلة فرضت هامته فقال رسول الله صلى الله عليه واله
لمن حوله من المنافقين انطلقوا الى صاحبكم فقد اتاه ما استفتح به قال الله عز وجل واستفتحوا
وخاب كل جبار عنيد وفي المجمع عن الصادق عليه السلام يوم غدير خم قال من كنت مولاه فعلي
مولاه طار ذلك في البلاد فقدم على النبي صلى الله عليه واله النعمان بن الحارث الفهري فقال
امرتنا ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وامرتنا بالحج والجهاد والصوم والصلوة
والزكوة فقبلناها ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء
منك او امر من عند الله فقال والذي لا اله الا هو ان هذا من الله فولى النعمان بن الحارث

غرابنه لما نصب رسول الله عليا ع

وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فرماه الله بحجر
على راسه فقتله وانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وفي الكافي عنه عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان لكم في حيوتي خيرا وفي مماتي خيرا قال فقيل يا رسول الله اما حيوتك
فقد علمنا فما النافي وفاتك فقال اما في حيوتي فان الله عز وجل يقول وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم واما في مماتي فتعرض على اعمالكم فاستغفر لكم القمي والعياشي عن الباقر عليه السلام
ما يقرب منه وقال في اخره فان اعمالكم تعرض على كل خميس واثنين فما كان من حسنة حمدت
الله عليها وما كان من سيئة استغفرت الله لكم وفي نهج البلاغة كان في الارض امانان من
عذاب الله سبحانه فرفع احدهما فدونكم الاخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فرسول الله صلى
الله عليه وآله واما الامان الباقي فالاستغفار ثم تلا الاية والعياشي عن الصادق عليه السلام كان
رسول الله صلى الله عليه وآله والاستغفار حصنين حصينين لكم من العذاب فمضى اكبر الحصنين
وبقي الاستغفار فاكثروا منه فانه ممحاة للذنوب وان شئتم فاقرؤا ثم تلا الاية وما كان صلوتهم
عند البيت الا مكاء صفيرا وتصدية تصفيقا يعني وضعوا المكاء والتصدية موضع الصلوة
في المعاني والعياشي عن الصادق عليه السلام قال التصفير والتصفيق وفي العيون عن الرضا عليه
السلام سميت مكة مكة لان الناس يمكون فيها وكان يقال لمن قصدها قد مكا وذلك قول الله
تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فالمكاء الصفير والتصدية تصفيق اليدين
قيل كانوا يطوفون بالبيت عراة يشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون
ذلك اذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله في صلوته يخلطون عليه وفي المجمع روي ان النبي صلى
الله عليه وآله كان اذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران ورجلان
من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره فيصفقان بايديهما فيخلطان
عليه صلوته فقتلهم الله جميعا ببدر فذوقوا العذاب يعني القتل والاسر يوم بدر او عذاب
النار في الاخرة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم القمي هذه الاية معطوفة على قوله واذ يمكر بك الذين
كفروا كما نقلنا عنه هناك ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها
ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون القمي نزلت في قريش لما وافاهم ضمضم واخبرهم بخبر رسول

الله صلى

الله صلى الله عليه وآله في طلب العير فاخرجوا اموالهم وحملوا وانفقوا وخرجوا الى محاربة رسول الله صلى
الله عليه وآله ببدر فقتلوا وصاروا الى النار وكان ما انفقوا حسرة عليهم اقول قد مضت تسمية
بعض المنفقين في قصة بدر والذين كفروا الى جهنم يحشرون يساقون ليميز الله الخبيث من
الطيب الكافر من المؤمن والصالح من الفاسد ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه
ويضم بعضه الى بعض فيجعله في جهنم كله اولئك هم الخاسرون الكاملون في الخسران في العلل
عن الباقر عليه السلام في حديث ان الله سبحانه مزج طينة المؤمن حين اراد خلقه بطينة الكافر فما
يفعل المؤمن من سيئة فانما هو من اجل ذلك المزاج وكذلك مزج طينة الكافر حين اراد خلقه بطينة
المؤمن فما يفعل الكافر من حسنة فانما هو من اجل ذلك المزاج او لفظ هذا معناه قال فاذا كان
يوم القيمة ينزع الله تعالى من العدو الناصب سنخ المؤمن ومزاجه وطينه وجوهره وعنصره مع
جميع اعماله الصالحة ويرده الى المؤمن وينزع الله تعالى من المؤمن سنخ الناصب ومزاجه و
طينه وجوهره وعنصره مع جميع اعماله السيئة الردية ويرده الى الناصب عدلا منه جل جلاله و
تقدست اسماؤه ويقول للناصب لا ظلم عليك هذه الاعمال الخبيثة من طينك ومزاجك وانت اولى بها و
هذه الاعمال الصالحة من طين المؤمن ومزاجه وهو اولى بها لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب
ثم قال ازيدك في هذا المعنى من القران اليس الله عز وجل يقول الخبيثات للخبيثين والخبيثون
للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة
ورزق كريم وقال عز وجل والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث
بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون وقد اوردنا تمام الحديث
على وجهه وشرحناه في كتابنا المسمى بالوافي من اراده فليطلبه هناك قل للذين كفروا
ان ينتهوا عن الكفر ومعادات الرسول يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وان يعودوا الى قتاله
فقد مضت سنة الاولين الذين تحزبوا على الانبياء عليهم السلام بالتدمير كما جرى على اهل بدر
فليتوقعوا مثل ذلك العياشي عن الباقر عليه السلام انه قال له رجل اني كنت عاملا لبني امية
فاصبت مالا كثيرا فظننت ان ذلك لا يحل لي فسالت عن ذلك فقيل لي ان اهلك ومالك وكل شيء
لك حرام فقال عليه السلام ليس كما قالوا لك قال فلي توبة قال نعم توبتك في كتاب الله قل للذين كفروا

السنخ: الاصل

ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم شرك القمى اى
كفر قال وهى ناسخة لقوله كفوا ايديكم ولقوله ودع اذيهم ويكون الدين كله لله ويضمحل
عنهم الاديان الباطلة فى الكافى عن الباقر عليه السلام لم يجئ تاويل هذه الاية بعد ان رسول الله
صلى الله عليه واله رخص لهم لحاجته وحاجة اصحابه فلو قد جاء تاويلها لم يقبل منهم ولكنهم
يقتلون حتى يوحد الله عز وجل وحتى لا يكون شرك وفى المجمع والعياشى عن الصادق عليه
السلام لم يجئ تاويل هذه الاية ولو قد قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من
تاويل هذه الاية وليبلغن دين محمد صلى الله عليه واله ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر
الارض كما قال الله تعالى يعبدوننى لا يشركون بى شيئا فان انتهوا عن الكفر فان الله
بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا
ان الله موليكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير
لا يغلب من نصره واعلموا انما غنمتم من شئ قيل اى الذى اخذتموه من الكفار قهرا وفى
الكافى عن الصادق عليه السلام هى والله الافادة يوما بيوم اقول يعنى استفادة المال من اى
جهة كانت فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فى
الكافى عن الباقر عليه السلام ان ذا القربى هم قرابة رسول الله صلى الله عليه واله والخمس لله وللرسول
ولنا والعياشى عن احدهما عليهما السلام مثله وزاد انه سئل منهم اليتامى والمساكين وابن
السبيل قال نعم وفى الكافى والتهذيب عن امير المؤمنين عليه السلام نحن والله عنى بذى القربى
الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله فقال ولله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل منا خاصة قال ولم يجعل لنا فى سهم الصدقة نصيبا اكرم الله نبيه واكرمنا
ان يطعمنا اوساخ ايدى الناس وفى الكافى عن الرضا عليه السلام انه سئل عن هذه الاية
فقيل له فما كان لله فلمن هو فقال لرسول الله صلى الله عليه واله وما كان لرسول الله
صلى الله عليه واله فهو للامام فقيل له ارايت ان كان صنف من الاصناف اكثر وصنف اقل
ما يصنع به قال ذاك الى الامام ارايت رسول الله صلى الله عليه واله كيف يصنع اليس انما كان
يعطى على ما يرى كذلك الامام وفى الفقيه والتهذيب والعياشى عن الصادق عليه السلام

الجزء العاشر

اما خمس

اما خمس الله فللرسول يضعه فى سبيل الله واما خمس الرسول فلاقاربه وخمس ذوى القربى فهم
اقرباؤه واليتامى يتامى اهل بيته فجعل هذه الاربعة الاسهم فيهم واما المساكين وابن السبيل فقد
عرفت انا لا ناكل الصدقة ولا تحل لنا فهى للمساكين وابناء السبيل وفى التهذيب عن احدهما عليهما
السلام خمس الله للامام وخمس الرسول للامام وخمس ذوى القربى لقرابة الرسول الامام واليتامى
يتامى آل الرسول والمساكين منهم وابناء السبيل منهم فلا يخرج منهم الى غيرهم والقمى فهم ايتام
آل محمد خاصة ومساكينهم وابناء سبيلهم فمن الغنيمة يخرج الخمس ويقسم على ستة اسهم سهم لله
وسهم لرسول الله وسهم للامام فسهم الله وسهم الرسول يرثه الامام فيكون للامام ثلثة اسهم
من ستة والثلثة الاسهم لايتام آل الرسول ومساكينهم وابناء سبيلهم وانما صارت للامام و
حده من الخمس ثلثة اسهم لان الله قد الزمه بما الزم النبى من تربية الايتام ومؤن المسلمين و
قضاء ديونهم وحملهم فى الحج والجهاد وذلك قول رسول الله صلى الله عليه واله لما انزل عليه النبى
اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم فلما جعله الله ابا للمؤمنين لزمه ما يلزم الوالد للولد
فقال عند ذلك من ترك مالا فلورثته ومن ترك دينا او ضياعا فعلى والى فلزم الامام ما لزم
الرسول فلذلك صار له من الخمس ثلثة اسهم ان كنتم امنتم بالله متعلق بمحذوف يعنى ان
كنتم امنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا
بالاخماس الاربعة وما انزلنا وبما انزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه واله من الايات والملائكة
والنصر يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون
والكفار فى الخصال فى حديث الاغسال عن الباقر عليه السلام التقى الجمعان يوم بدر والله على
كل شئ قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة اذ انتم بالعدوة الدنيا من
المدينة بدل من يوم الفرقان والعدوة مثلثة شط الوادى وهم بالعدوة القصوى البعدى
من المدينة تانيث الاقصى القمى يعنى قريشا حيث نزلوا بالعدوة اليمانية ورسول الله صلى الله
عليه واله نزل بالعدوة الشامية والركب القمى يعنى العير التى افلتت والعياشى عن الصادق عليه
السلام يعنى ابا سفيان واصحابه اقول والتفسيران متحدان فان ابا سفيان كان مع العير اسفل
منكم فى مكان اسفل من مكانكم يقودون العير بالساحل والفائدة فى ذكر هذه المواطن الاخبار عن

الحالة الدالة على قوة المشركين وضعف المسلمين وان غلبتهم على مثل هذه الحال امر الهى لا
يتيسّر الا بحوله وقوته وذلك ان العدوة القصوى كان فيها الماء ولا ماء بالعدوة الدنيا و
كانت رخوا تسوخ فيها الارجل وكانت العير وراء ظهورهم مع كثرة عددهم فكانت الحماية
دونها تضاعف حميتهم وتحملهم على ان لا يبرحوا مواطنهم ويبذلوا نهاية نجدتهم وفيه تصوير
ما دبّر الله من امر وقعة بدر ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد اى لو تواعدتم انتم وهم على
موعد للقتال ثم علمتم حالكم وحالهم لخالف بعضكم بعضا تثبّطكم قلّتكم عن الوفاء بالموعد وثبّطهم
ما فى قلوبهم من الرعب فلم يتفق لكم من الوفاء ما وفقه الله ولكن ليقضى الله امرا كان
مفعولا كان واجبا ان يفعل من اعزاز دينه واعلاء كلمته ونصر اوليائه وقهر اعدائه ليهلك
من هلك عن بيّنة عاينها ويحيى من حىّ عن بيّنة شاهدها القمى قال يعلم من بقى ان
الله نصره وقيل ليصدر كفر من كفر وايمان من آمن عن وضوح بينة وقيام حجة وان الله
لسميع عليم يعلم كيف يدبّر اموركم اذ يريكهم الله فى منامك قليلا لتخبر به اصحابك فيكون
تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم فى الامر امر القتال
وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار ولكنّ الله سلّم انعم بالسلامة من الفشل والتنازع
انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها وما يغيّر احوالها من الجرأة والجبن القمى
فالمخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله والمعنى لاصحابه اراهم الله قريشا فى منامهم انهم قليل
ولو اراهم كثيرا لفزعوا فى الكافى عن الباقر عليه السلام كان ابليس يوم بدر يقلّل المسلمين فى
اعين الكفار ويكثّر الكفار فى اعين الناس فشدّ عليه جبرئيل عليه السلام بالسيف فهرب
منه وهو يقول يا جبرئيل انى مؤجّل حتى وقع فى البحر قيل لاى شئ يخاف وهو مؤجّل قال
يقطع بعض اطرافه واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا تصديقا لرؤيا رسول الله صلى
الله عليه وآله تثبيتا لكم عن ابن مسعود قلّلوا فى اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبى اتراهم سبعين (فى الجوامع)
قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم فى اعينهم حتى قال قائل منهم
انما هم اكلة جزور وقال ابو جهل ما هم الا اكلة رأس لو بعثنا اليهم عبيدنا لاخذوهم اخذا
باليد كما مرّ ذكره فى القصة وانما قللهم فى اعينهم ليجترؤا عليهم قبل اللقاء ثم كثّرهم فيها بعد اللقاء

ليفجاء

ليفجاءهم الكثرة فيهابوا وتقل شوكتهم حين يرون ما لم يكن فى حسبانهم وهذا من عظائم آيات
تلك الواقعة وعجائب قدرة الله فيها فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن
لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد ليقضى الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور يا ايها
الذين آمنوا اذا لقيتم فئة اذا حاربتم جماعة كافرة او باغية واللقاء مما غلب فى القتال فاثبتوا
لقتالهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا فى مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره مترقبين لنصره
لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة قيل فيه تنبيه على ان العبد ينبغى ان
لا يشغله شئ عن ذكر الله تعالى وان يلتجى اليه عند الشدائد ويقبل اليه بشراشره فارغ البال
واثقا بان لطفه لا ينفك عنه فى شئ من الاحوال واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف
الآراء كما فعلتم ببدر واحد فتفشلوا فتضعفوا عن قتال عدوكم وتذهب ريحكم دولتكم شبّهت
الدولة بالريح فى نفوذ امرها وهبوبها يقال هبت ريح فلان اذا نفذ امره وقيل لم يك قط
نصر الا بريح يبعثه الله وفى الحديث النبوى نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا
ان الله مع الصابرين بالكلاءة والنصر ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم يعنى اهل مكة حين
خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا واشرا ورئاء الناس ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك
انهم لما بلغوا جحفة وافاهم رسول ابى سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل و
قال حتى نقدم بدرا نشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من
العرب فذلك بطرهم ورئاؤهم فوافوها فسقوا كأس الحمام مكان الخمر وناحت عليهم النوائح
مكان القيان فنهى الله المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين ويصدون عن سبيل
الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان اعمالهم فى معاداة الرسول وغيرها بان
وسوس اليهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم مجيركم فلما تراءت الفئتان
تلاقى الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقرى وبطل كيده وعاد ما خيّل اليهم انه مجيرهم سبب
هلاكهم وقال انى برئ منكم انى ارى ما لا ترون يعنى جنود الملائكة انى اخاف الله ان يصيبنى مكروها
والله شديد العقاب قد مضى لهذه الآية بيان فى سورة آل عمران فى قصة بدر وفى المجمع
عن الباقر والصادق عليهما السلام انهم لما التقوا كان ابليس فى صف المشركين آخذا بيد الحارث

جحفة بتقديم الجيم على الحاء

العزف اللعب بالملاهى

من هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث يا سراقة اتخذلنا على هذه الحال فقال انى ارى ما لا
ترون فقال والله ما ترى الا جواسيس يثرب فدفع فى صدر الحارث وانطلق وانهزم
الناس فلما قدموا مكة قالوا انهزم الناس سراقة فبلغ سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى
بلغنى هزيمتكم فقالوا انك اتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان
العياشى عن السجاد عليه السلام لما عطش القوم يوم بدر انطلق على عليه السلام بالقربة يستقى
وهو على القليب اذ جاءت ريح شديدة ثم مضت فلبث ما بدا له ثم جاءت ريح اخرى ثم مضت
ثم جاءت اخرى كادت تشغله وهو على القليب ثم جلس حتى مضى فلما رجع الى رسول الله صلى
الله عليه وآله اخبره بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما الريح الاولى ففيها جبرئيل
مع الف من الملائكة والثانية فيها ميكائيل مع الف من الملائكة والثالثة فيها اسرافيل مع
الف من الملائكة وقد سلموا عليك وهم مدد لنا وهم الذين رآهم ابليس فنكص على عقبيه
يمشى القهقرى حين يقول انى ارى ما لا ترون الاية اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض
الشاكون فى الاسلام غر هؤلاء دينهم يعنون المسلمين اى اغتروا بدينهم حتى تعرضوا مع
قلتهم لقتال جم غفير ومن يتوكل على الله جواب لهم فان الله عزيز غالب ينصر الضعيف
على القوى والقليل على الكثير حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن ادراكه
قد مضى لهذه الاية وما بعدها بيان فى قصة بدر ولو ترى ولو رايت وشاهدت فان
لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم
ما اقبل منهم وادبارهم وما ادبر والعياشى مرفوعا انما اراد واستاههم ان الله كريم يكنى و
ذوقوا عذاب الحريق ويقولون ذوقوا عذاب الاخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد
كلما ضربوا التهبت النار منها وفى المجمع عن النبى صلى الله عليه وآله ان رجلا قال له انى حملت
على رجل من المشركين فذهبت لاضربه فندر راسه فقال سبقك اليه الملائكة ذلك بما قدمت
ايديكم بسبب ما كسبت ايديكم من الكفر والمعاصى وان الله ليس بظلام للعبيد وبان
الله يعذب الكفار بالعدل لانه لا يظلم عباده فى عقوبتهم وظلام للتكثير لاجل العبيد كداب
آل فرعون اى داب هؤلاء مثل داب آل فرعون ودابهم عادتهم وعملهم الذى دابوا عليه اى

داوموا

داوموا عليه والذين من قبلهم من قبل آل فرعون كفروا بآيات الله تفسير لدابهم فاخذهم
الله بذنوبهم كما اخذ هؤلاء ان الله قوى شديد العقاب لا يغلبه فى دفعه شئ ذلك اشارة
الى ما حل بهم بان الله بسبب ان الله لم يك مغيرا لا يصح فى حكمته ان يغير نعمة انعمها على قوم
مبدلا اياها بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم يغيروا يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوء كتغيير
قريش حالهم فى صلة الرحم والكف عن تعرض الايات والرسل بمعاداة الرسول ومن تبعه منهم
والسعى فى اراقة دمائهم والتكذيب بالايات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه بعد
المبعث وان الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون فى الكافى عن الصادق عليه السلام ان الله
بعث نبيا من انبيائه الى قومه واوحى اليه ان قل لقومك انه ليس من اهل قرية ولا ناس كانوا
على طاعتى فاصابهم فيها سراء فتحولوا عما احب الى ما اكره الا تحولت لهم عما يحبون الى ما يكرهون
وليس من اهل قرية ولا اهل بيت كانوا على معصيتى فاصابهم فيها ضراء فتحولوا عما
اكره الى ما احب الا تحولت لهم عما يكرهون الى ما يحبون الحديث وعنه عليه السلام انه
يقول كان ابى عليه السلام يقول ان الله قضى قضاء حتما لا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها اياه
حتى يحدث العبد ذنبا يستحق بذلك النقمة كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات
ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون تكرير للتاكيد وفى قوله بآيات ربهم
زيادة دلالة على كفران النعم وفى ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب وكل من غرقى آل
فرعون وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بكفرهم ومعاصيهم ان شر الدواب عند الله الذين
كفروا اصروا على الكفر ورسخوا فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم ايمان القمى والعياشى عن
الباقر عليه السلام نزلت فى بنى امية فهم اشر خلق الله هم الذين كفروا فى بطن القرآن الذين عاهدت
منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة قيل هم يهود بنى قريظة عاهدهم رسول الله صلى
الله عليه وآله على ان لا يمالئوا عليه عدوا فنكثوا بان اعانوا مشركى مكة بالسلاح وقالوا
نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالئوا عليه الاحزاب يوم الخندق والقمى هم اصحابه الذين
فروا يوم احد وهم لا يتقون لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار
فاما تثقفنهم تصادفنهم وتظفرن بهم فى الحرب فشرد بهم ففرق عن محاربتك ونكل عنها

تقتلهم والنكاية فيهم من خلفهم من ورائهم من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب لعلهم
يذكرون يتعظون وإما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بامارات تلوح لك فا
نبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء على طريق مقتصد مستو في العداوة وذلك بان تخبرهم
بنقض العهد اخبارا ظاهرا مكشوفا يتبين لهم انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تبادرهم بالقتال
وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة ان الله لا يحب الخائنين فلا تخنهم بان تناجزهم
القتال من غير اعلامهم بالنبذ القمي نزلت في معوية لما خان امير المؤمنين عليه السلم ولا
تحسبن الذين كفروا وقرئ بالياء سبقوا فاتوا من ان يظفر بهم انهم لا يعجزون لا يفوتون
ولا يجدون طالبهم عاجزا من ادراكهم وقرئ بالفتح بمعنى لانهم واعدوا ايها المؤمنون لهم
للكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب في الكافي والعياشي مرفوعا والعامة
عن النبي صلى الله عليه واله ان القوة الرمي والعياشي عن الصادق عليه السلم سيف وترس والقمي
قال السلاح وفي الفقيه عنه عليه السلم منه الخضاب بالسواد ومن رباط الخيل والرباط اسم للخيل
التي تربط في سبيل الله ترهبون به تخوفون به عدو الله وعدوكم كفار مكة واخرين من
دونهم من غيرهم من الكفرة لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم لانهم يصلون ويصومون
الله يعلمهم يعرفهم لانه المطلع على الاسرار وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم
جزاءه وانتم لا تظلمون بتضييع العمل ونقص الثواب وان جنحوا مالوا للسلم للصلح او الاستسلام
وقرئ بالكسر فاجنح لها وعاهد معهم وتانيث الضمير لحملها على نقيضها التي هي الحرب وقد
مضى له بيان في قصة بدر والقمي قال هي منسوخة بقوله ولا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم
الاعلون ونزلت هذه الاية وان جنحوا قبل نزول يسئلونك عن الانفال وقبل الحرب وقد كتبت
في اخر السورة بعد انقضاء اخبار بدر في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم انه سئل ما السلم قال
الدخول في امرنا وتوكل على الله ولا تخف من خديعتهم ومكرهم فان الله عاصمك وكافيك منهم
انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم وان يريدوا ان يخدعوك [illegible] بان يقصدوا به
دفع اصحابك عن القتال حتى يقووا امرهم فيبدؤوكم به من غير استعداد منكم فان حسبك الله
محسبك وكافيك القمي عن الباقر عليه السلم انه هؤلاء قوم كانوا معه من قريش هو الذي ايدك قواك

قرآن دارد

بطن الآية

اسم الرسول

بنصره

بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم حتى صاروا متحابين متوادين بعد ما كان بينهم من التضاغن و
التحارب في المجمع والقمي عن الباقر عليه السلم هم الانصار وهم الاوس والخزرج وزاد القمي كان بين
الاوس والخزرج حرب شديد وعداوة في الجاهلية فالف الله بين قلوبهم ونصر بهم نبيه صلى الله
عليه واله لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم يعني تناهي عداوتهم الى حد لو انفق
منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح ولكن الله
الف بينهم بالاسلام بقدرته البالغة فانه مالك القلوب يقلبها كيف يشاء انه عزيز تام
القدرة والغلبة لا يعصي عليه ما يريده حكيم يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريد يا ايها النبي حسبك
الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين قيل نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال يا ايها
النبي حرض المؤمنين بالغ في حثهم على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان
يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا هذه عدة من الله بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا
غلبوا عشرة امثالهم من الكفار بتاييد الله بانهم قوم لا يفقهون بسبب ان الكفار جهلة بالله
واليوم الاخر يقاتلون على غير احتساب ثواب ولا يثبتون ثبات المؤمنين الراجين لعوالي
الدرجات الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله هذه الاية ناسخة لما قبلها في الكافي عن الصادق
عليه السلام في حديث ذكر فيه هذه الاية فقال نسخ الرجلان العشرة والعياشي عن امير المؤمنين
عليه السلام من فر من رجلين في القتال من الزحف فقد فر من الزحف ومن فر من ثلثة رجال في
القتال من الزحف فلم يفر والقمي ما يقرب من معنى الحديثين قيل كان فيهم قلة اولا فامروا بذلك
ثم لما كثروا خفف الله عنهم والله مع الصابرين بالنصر والمعونة فلا محالة يغلبون ما كان
لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه
ويعز الاسلام ويستولي اهله من اثخنه المرض اذا اثقله تريدون عرض الدنيا حطامها باخذ
الفداء والله يريد الاخرة يريد لكم ثواب الاخرة والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم
ما يليق بكل حال ويخصه بها قيل كان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فاما منا بعد واما فداء
وقد مضى لهذه الاية وما بعدها بيان في قصة بدر لولا كتاب من الله سبق اي حكم منه سبق

اثباته فى اللوح باباحة الغنائم لكم لمسّكم لنالكم فيما اخذتم فيما استحللتم قبل الاباحة من الفداء
عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم من الفدية حلالا طيبا واتقوا الله فى مخالفته ان الله غفور غفر لكم
ذنبكم رحيم اباح لكم ما اخذتم يا ايها النبى قل لمن فى ايديكم من الاسرى ان يعلم الله فى قلوبكم
خيرا خلوص عقيدة وصحة نية فى الايمان يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء ويغفر لكم والله غفور
رحيم قد مضى لهذه الاية بيان فى قصة بدر وفى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام انها
نزلت فى العباس وعقيل ونوفل وقال ان رسول الله صلى الله عليه واله نهى يوم بدر ان يقتل احد
من بنى هاشم وابو البخترى فاسروا فارسل عليا عليه السلام فقال انظر من ههنا من بنى هاشم قال
فمرّ على عليه السلام على عقيل بن ابى طالب فحاد عنه فقال له عقيل يا ابن ام على اما والله لقد رايت مكانى
قال فرجع الى رسول الله صلى الله عليه واله وقال هذا ابو الفضل فى يد فلان وهذا عقيل فى يد
فلان وهذا نوفل بن الحارث فى يد فلان فقام رسول الله صلى الله عليه واله حتى انتهى الى عقيل
فقال له يا با يزيد قتل ابو جهل فقال اذا لا تنازعون فى تهامة فقال ان كنتم اثخنتم القوم والا
فاركبوا اكتافهم قال فجيء بالعباس فقيل له افد نفسك وافد ابنى اخيك فقال يا محمد تتركنى اسأل قريشا
فى كفى فقال اعط ما خلفت عند ام الفضل وقلت لها ان اصابنى فى وجهى هذا شيء فانفقيه على
ولدك ونفسك فقال له يا ابن اخى من اخبرك بهذا فقال اتانى به جبرئيل عليه السلام من عند الله
تعالى فقال ومحلوفه ما علم بهذا احد الا انا وهى اشهد انك رسول الله قال فرجع الاية فى قرب
الاسناد كلهم مشركين الا عباس وعقيل ونوفل وفيهم نزلت هذه الاية قل لمن فى ايديكم من الاسرى
الاية فى قرب الاسناد عن السجاد عليه السلام قال اتى النبى صلى الله عليه واله بمال دراهم فقال
يا عباس ابسط رداك وخذ من هذا المال طرفا فبسط رداءه فاخذ منه طائفة ثم قال رسول
الله صلى الله عليه واله هذا من الذى قال الله ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم
الاية والعياشى عن الصادق عليه السلام مثله وان يريدوا خيانتك نقض ما عاهدوك فقد
خانوا الله بالكفر من قبل القمى وان يريدوا خيانتك فى على فقد خانوا الله من قبل فيك كما مضى
فى قصة بدر فامكن منهم فامكنك منهم يوم بدر فان اعادوا الخيانة فسيمكن منهم والله عليم
حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا فارقوا اوطانهم وقومهم حبا لله ولرسوله وهم المهاجرون من

مكة الى المدينة وجاهدوا باموالهم فصرفوها وانفسهم فبذلوها فى سبيل الله والذين آووا ونصروا
والذين آووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض
اى يتولى بعضهم بعضا فى الميراث القمى لما هاجر رسول الله صلى الله عليه واله المدينة آخى بين المهاجرين
والمهاجرين وبين الانصار والانصار وبين الانصار والمهاجرين وكان اذا مات الرجل يرثه
اخوه فى الدين ويأخذ المال وكان له ما ترك دون ورثته فلما كان بعد بدر انزل الله
النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
الاية فنسخت اية الاخوة بعضهم اولى ببعض وفى المجمع عن الباقر عليه السلام انهم كانوا يتوارثون
بالمواخاة الاولى والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا
اى من توليهم فى الميراث وقرئ ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة
كانه بتوليه صاحبه يزاول عملا العياشى عنهما عليهما السلام ان اهل مكة لا يولون
اهل المدينة وان استنصروكم فى الدين وان طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم
النصرة لهم على الكفار فعليكم النصر لهم الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا يجوز
لكم نصركم عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض نهى المسلمين عن
موالاة الكفار ومعاونتهم وان كانوا اقارب واوجب ان يتركوا يتولى بعضهم بعضا الا
تفعلوه ان لا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم وتولى بعضكم بعضا حتى فى التوارث
تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلايق بينكم وبين الكفار تكن
فتنة فى الارض وفساد كبير تحصل فيها فتنة عظيمة ومفسدة كبيرة لان المسلمين ما لم يكونوا يدا واحدة
على اهل الشرك كان الشرك ظاهرا وتجرأ اهله على اهل الاسلام ودعوهم الى الكفر والذين آمنوا
وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لانهم
حققوا ايمانهم بالهجرة والنصرة والانسلاخ من الاهل والمال والنفس لاجل الدين لهم مغفرة و
رزق كريم لا تبعة له ولا منة فيه والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم يريد
اللاحقين بعد السابقين كقوله والذين جاؤا من بعدهم فاولئك منكم اى من جملتكم ايها المهاجرون
والانصار وحكمهم حكمكم فى وجوب موالاتهم ونصرتهم وان تاخر ايمانهم وهجرتهم واولوا الارحام

واولوا القرابات بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ بعضهم اولى بميراث بعض من بعض ومن غيرهم وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة كما سبق بيانه فِي كِتَابِ اللَّهِ في حكمه المكتوب وفيه دلالة على ان من كان اقرب الى الميت في النسب كان اولى بالميراث وفي الكافي عن الصادق عليه السلام كان علي صلوات الله عليه اذا مات مولى له وترك قرابته لم يأخذ من ميراثه شيئا ويقول اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض والقمي قال هذه الاية نسخت قوله والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام لا تعود الامامة في اخوين بعد الحسن والحسين ابدا انما جرت من علي بن الحسين كما قال الله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فلا يكون بعد علي بن الحسين الا في الاعقاب واعقاب الاعقاب إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ من المواريث وغيرها وبالحكمة في اناطتها منوط بودن
بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا الى غير ذلك وذكر ثواب قراءة هذه السورة يأتي في آخر سورة التوبة ان شاء الله سورة التوبة مائة وتسع وعشرون آية

في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على راس سورة براءة لان بسم الله للامان والرحمة ونزلت براءة لرفع الامان والسيف وفيه والعياشي عن الصادق عليه السلام الانفال وبراءة واحدة بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اي هذه براءة والمعنى ان الله ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين ان قيل كيف يجوز ان ينقض النبي صلى الله عليه وآله العهد اجيب بوجهين احدهما انه صلى الله عليه وآله كان قد شرط عليهم بقاء العهد الى ان يرفعه الله بوحي والثاني انهم قد نقضوا او هموا بذلك فامر الله ان ينقض عهدهم وفي المجمع نسب الوجهين الى الرواية فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ خطاب للمشركين امروا ان يسيحوا في الارض باربعة اشهر آمنين اين شاؤوا ولا يتعرض لهم ثم يقتلون حيث وجدوا والقمي عن الرضا عليه السلام واجل الله المشركين الذين حجوا تلك السنة اربعة اشهر حتى يرجعوا الى مأمنهم ثم يقتلون حيث وجدوا وعن الصادق عليه السلام نزلت هذه الاية بعد ما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة تبوك في سنة تسع من الهجرة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح مكة لم يمنع المشركين الحج في تلك السنة وكان سنة من العرب في الحج انه من دخل مكة وطاف بالبيت في ثيابه لم يحل له امساكها وكانوا يتصدقون بها ولا

يلبسو

يلبسونها بعد الطواف فكان من وافى مكة يستعير ثوبا ويطوف فيه ثم يرده ومن لم يجد عارية اكترى ثيابا ومن لم يجد عارية ولا كرى ولم يكن له الا ثوب واحد طاف بالبيت عريانا فجاءت امرأة من العرب وسيمة جميلة فطلبت ثوبا عارية او كرى فلم تجده فقالوا لها ان طفت في ثيابك احتجت ان تتصدقي بها فقالت وكيف اتصدق بها وليس لي غيرها فطافت بالبيت عريانة واشرف لها الناس فوضعت احدى يديها على قبلها واخرى على دبرها وقالت اليوم يبدو بعضه او كله فما بدا منه فلا احله فلما فرغت من الطواف خطبها جماعة فقالت ان لي زوجا وكانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله قبل نزول سورة براءة ان لا يقاتل الا من قاتله ولا يحارب الا من حاربه واراده وقد كان نزل عليه في ذلك من الله عز وجل فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقاتل احدا قد تنحى عنه واعتزله حتى نزلت عليه سورة براءة وامره بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله الا الذين قد كان عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة الى مدة منهم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو فقال الله عز وجل براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر ثم يقتلون حيث ما وجدوا فهذه اشهر السياحة عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرا من ربيع الاخر فلما نزلت الايات من اول براءة دفعها رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابي بكر وامره بان يخرج الى مكة ويقرأها على الناس بمنى يوم النحر فلما خرج ابو بكر نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد لا يؤدي عنك الا رجل منك فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله امير المؤمنين عليه السلام في طلبه فلحقه بالروحاء فاخذ منه الايات فرجع ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله انزل في شيء قال ان الله امرني ان لا يؤدي عني الا انا او رجل مني والعياشي عن الصادق عليه السلام كان الفتح في سنة ثمان وبراءة في سنة تسع وحجة الوداع في سنة عشر وعنه عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث ابا بكر مع براءة الى الموسم ليقرأها على الناس فنزل جبرئيل عليه السلام فقال لا يبلغ عنك الا علي فدعا

الوسم والوسام نيكو روى بودن

في الموسم

رسول الله صلى الله عليه وآله عليا فامره ان يركب ناقة العضباء وامره ان يلحق ابا بكر فياخذ
منه براءة ويقرء على الناس بمكة فقال ابو بكر أسخطة فقال لا الا انه انزل عليه انه لا يبلغ
الا رجل منك فلما قدم علي عليه السلام مكة وكان يوم النحر بعد الظهر وهو يوم الحج الاكبر
قام ثم قال اني رسول رسول الله اليكم فقرأها عليهم براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم
من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرا من شهر ربيع الآخر
قال لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك الا من كان له عهد عند رسول
الله صلى الله عليه وآله فمدته الى هذه الاربعة اشهر قال وفي خبر محمد بن مسلم قال ابو بكر
يا علي هل نزل فيّ شيء منذ فارقت رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا ولكن ابى الله
ان يبلغ عن محمد الا رجل منه فوافى الموسم فبلغ عن الله وعن رسوله بعرفة والمزدلفة
ويوم النحر عند الجمار وفي ايام التشريق كلها ينادي براءة من الله ورسوله الاية ويقول لا
يطوفن بالبيت عريان وفي المجمع روى اصحابنا ان النبي صلى الله عليه وآله ولاه ايضا الموسم
وانه حين اخذ البراءة من ابي بكر رجع ابو بكر وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام قال
خطب علي عليه السلام الناس واخترط سيفه فقال لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن
البيت مشرك ومن كانت له مدة فهو الى مدته ومن لم تكن له مدة فمدته اربعة اشهر
وكان خطب يوم النحر فكانت عشرون من ذي الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من
شهر ربيع الآخر واعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي
الكافرين منهم بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة واذان من الله ورسوله
الى الناس ايذان واعلام وهو كالامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء يوم الحج الاكبر
قيل يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه انتهى والعياشي
عن السجاد عليه السلام الاذان امير المؤمنين عليه السلام والقمي وفي حديث آخر قال امير المؤمنين
عليه السلام كنت انا الاذان في الناس والاخير مروي في المعاني والعلل عن الصادق عليه السلام
وزاد فقيل له فما معنى هذه اللفظة الحج الاكبر فقال انما سمي الاكبر لانها كانت سنة حج فيها
المسلمون والمشركون ولم يحج المشركون بعد تلك السنة وفي المعاني والكافي والعياشي عنه

عليه

عليه السلام في عدة اخبار يوم الحج الاكبر هو يوم النحر والاصغر العمرة وفي بعض اخبار الكافي
والعياشي عنه عليه السلام الحج الاكبر الوقوف بعرفة ورمي الجمار والحج الاصغر العمرة وزاد العياشي
وجمع بعد عرفة ان الله بان الله بريء من المشركين ورسوله عطف على الضمير في بريء ولا
تكرير فيه لان الاول كان اخبارا بثبوت البراءة وهذا اخبار باعلامها الناس فان تبتم
من الكفر والغدر فهو خير لكم وان توليتم عن التوبة فاعلموا انكم غير معجزي الله غير سابقين
الله ولا فائتين بأسه وعذابه وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الآخرة الا الذين
عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين واستدراك وكانه قيل لهم بعد ان امروا
بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد
ولم ينكثوا ولم يقتلوا منكم ولم يضروكم ولم يظاهروا ولم يعاونوا عليكم احدا من اعدائكم
فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم الى تمام مدتهم ولا تجعلوا الوفي كالغادر ان الله يحب المتقين
تعليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم من باب التقوى فاذا انسلخ انقضى الاشهر الحرم التي ابيح للناكثين
ان يسيحوا فيها العياشي عن الباقر عليه السلام هي يوم النحر الى عشر مضين من ربيع الآخر
فاقتلوا المشركين الناكثين حيث وجدتموهم من حل وحرم وخذوهم واسروهم و
الاخيذ الاسير واحصروهم واحبسوهم وحيلوا بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد
كل ممر وطريق ترصدونهم به لئلا يبسطوا في البلاد فان تابوا عن الشرك بالايمان واقاموا الصلوة
وآتوا الزكوة تصديقا لتوبتهم فخلوا سبيلهم فدعوهم لا تتعرضوا لهم بشيء من ذلك ان
الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف من كفرهم وغدرهم وان احد من المشركين المأمور
بالتعرض لهم استجارك استأمنك وطلب منك جوارك فاجره فآمنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره
ويطلع على حقيقة الامر فان معظم الادلة فيه ثم ابلغه مأمنه موضع امنه ان لم يسلم القمي
قال اقرأ عليه وعرفه ثم لا تتعرض له حتى يرجع الى مأمنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون ما الايمان
وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من امانهم حتى يسمعوا ويتدبروا كيف يكون
للمشركين عهد عند الله وعند رسوله كيف يكون للمشركين عهد صحيح ومحال ان يثبت لهم
عهد مع اضمارهم الغدر والنكث فلا تطمعوا في ذلك الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام

يعني ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث فما استقاموا لكم
فاستقيموا لهم اي فتربصوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء ان الله
يحب المتقين كيف تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما اي كيف
يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم وحالهم انهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم لا يراعوا فيكم
الا قرابة او حلفا ولا ذمة عهدا او حقا يرضونكم بافواههم بوعد الايمان والطاعة والوفاء
بالعهد وتابى قلوبهم ما يتفوهون به افواههم استيناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد
المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر واكثرهم فاسقون متمردون لا عقيدة تثبطهم ولا مروة
تردعهم وتخصيص الاكثر لما يوجد في بعض الكفار من التعفف عما يثلم العرض والتفادي عن
الغدر اشتروا بايات الله استبدلوا بالقران وبيناته ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو اتباع
الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه وصرفوا غيرهم انهم ساء ما كانوا
يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون المتجاوزون الغاية في
الظلم والكفر فان تابوا عن الكفر ونقض العهد واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم فهم
اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الايات وبينها لقوم يعلمون اعتراض
للحث على تامل ما فصل وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم وعابوه
فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوهم وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بانهم صاروا بذلك ذوي
الرياسة والتقدم في الكفر احقاء بالقتل انهم لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا
وقرئ بكسر الهمزة ورواها في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني لا عبرة بما اظهروه من الايمان
لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا اي ليكن غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال
الاذية بهم كما هو طريقة الموذين وهذا من غاية كرمه سبحانه وفضله القمي نزلت هذه الاية
في اصحاب الجمل وقال امير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل ما قاتلت هذه الفئة الناكثة الا باية
من كتاب الله يقول الله وان نكثوا ايمانهم الاية وفي قرب الاسناد والعياشي عن الصادق
عليه السلام قال دخل علي اناس من اهل البصرة فسالوني عن طلحة والزبير فقلت لهم كانا من
ائمة الكفر ان عليا عليه السلام يوم البصرة لما صف الخيول قال لاصحابه لا تعجلوا على القوم حتى

عذر

اعذر فيما بيني وبين الله عز وجل وبينهم فقام اليهم فقال يا اهل البصرة هل تجدون علي جورا في
حكم قالوا لا قال فحيفا في قسم قالوا لا قال فرغبة في دنيا اخذتها لي ولاهل بيتي دونكم فنقمتم
فنقمتم علي فنكثتم بيعتي قالوا لا قال فاقمت فيكم الحدود وعطلتها عن غيركم قالوا لا قال فما بال بيعتي
تنكث وبيعة غيري لا تنكث اني ضربت الامر انفه وعينه فلم اجد الا الكفر او السيف ثم ثنى الى اصحابه
فقال ان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه وان نكثوا ايمانهم الاية ثم قال عليه السلام والذي
فلق الحبة وبرا النسمة واصطفى محمدا بالنبوة انهم لاصحاب هذه الاية وما قوتلوا منذ نزلت
والعياشي عنه عليه السلام من طعن في دينكم هذا فقد كفر قال الله تعالى وطعنوا في دينكم فقاتلوا
ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون وعن امير المؤمنين عليه السلام عذرني الله من طلحة
والزبير بايعاني طائعين غير مكرهين ثم نكثا بيعتي من غير حدث احدثته والله ما قوتل اهل هذه
الاية منذ نزلت حتى قاتلتهم وان نكثوا ايمانهم الاية وفي معناه اخبار كثيرة الا تقاتلون قوما
تحريض على القتال نكثوا ايمانهم التي حلفوها مع الرسول والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم
فعاونوا وهموا باخراج الرسول حين تشاوروا في امره بدار الندوة حتى اذن الله له في
الهجرة فخرج بنفسه على ما سبق ذكره في قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا وهم بدءوكم اول
مرة بالمعاداة والمقاتلة والبادي اظلم فما يمنعكم ان تقاتلوهم بمثله اتخشونهم اتتركون
قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره
ان كنتم مؤمنين فان المؤمن لا يخشى الا ربه قاتلوهم امر بالقتال بعد بيان موجبه
والتوبيخ على تركه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم وعد لهم ان قاتلوهم
بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ
قلوبهم لما لقوا منهم من المكروه وقد انجز الله هذه المواعيد كلها والاية من دلائل النبوة
العياشي عن ابي الاعز التميمي قال كنت واقفا يوم صفين اذ نظرت الى العباس بن ربيعة بن الحارث
بن عبد المطلب وهو شاك في السلاح اذ هتف به هاتف من اهل الشام يقال له عرار بن ادهم
يا عباس هلم الى البراز ثم تكافحا بسيفهما مليا لا يصل واحد منهما الى صاحبه لكمال لامته الى ان
حط العباس درع الشامي فاهوى اليه بسيفه فانتظم به جوانح الشامي وخر الشامي صريعا وكبر الناس

تكبيرة ارتجت لها الارض فسمعت قائلا قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية فالتفت فاذا
هو امير المؤمنين عليه السلام ويتوب الله على من يشاء استيناف اخبار بان بعضهم يتوب
عن كفره وقد كان ذلك ايضا والله عليم بما كان وما سيكون حكيم لا يفعل الا ما فيه الحكمة
ام حسبتم ان تتركوا ام منقطعة وفي الهمزة معنى التوبيخ يعني انكم لا تتركون على ما انتم عليه
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتبين المخلصون منكم وهم المجاهدون في سبيل
الله لوجه الله ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة يعني المخلصين
غير المتخذين من دونهم بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم ولما دلت على انه متوقع
قيل اراد بنفي العلم نفي المعلوم والقمي اي لما يرى فاقام العلم مقام الرؤية لانه قد علم قبل
ان يعملون وعن الباقر عليه السلام يعني بالمؤمنين آل محمد والوليجة البطانة وفي الكافي عنه
عليه السلام يعني بالمؤمنين الائمة وعنه عليه السلام لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا
مؤمنين فان كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع الا ما اثبته القرآن و
عن ابي محمد الزكي عليه السلام الوليجة الذي يقام دون ولي الامر والمؤمنون في هذا الموضع هم الائمة
الذين يؤمنون على الله فيجيز امانهم والله خبير بما تعملون يعلم غرضكم منه ما كان
للمشركين ما صح لهم ولا استقام ان يعمروا مساجد الله شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام
وقرئ بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر باظهار الشرك ونصب الاصنام حول البيت في
الجوامع روي ان المسلمين عيروا اسارى بدر ووبخ علي عليه السلام العباس بقتال رسول الله
وقطيعة الرحم فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا ولكم محاسن قال
نعم انا نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي
هي العمارة والسقاية والحجابة وفك العناة التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك وفي النار هم
خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة
انما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية والعمارة تتناول بناءها ورم
ما استرم منها وكنسها وتنظيفها وتنويرها بالسرج وزيارتها للعبادة والذكر ودرس
العلم وصيانتها عما لم تبن له كحديث الدنيا وفي الحديث القدسي ان بيوتي في الارض المساجد

وان

وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم
زائره وفي الحديث النبوي يأتي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد يقعدون فيها
حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة ولم يخش الا الله يعني في
ابواب الدين بان لا يختار على رضا الله رضا غيره فان الخشية عن المحاذير جبلية لا يكاد العاقل
يتمالك عنها فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة التوقع قطعا لاطماع
المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن
كايمان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله اي اجعلتم اهل السقاية والعمارة
كمن آمن وفي المجمع عن الباقر عليه السلام انه قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام القمي عنه
عليه السلام نزلت الاية في علي بن ابي طالب عليه السلام قوله كمن آمن بالله الاية وعنه عليه السلام
نزلت في علي والعباس وشيبة قال العباس انا افضل لان سقاية الحاج بيدي وقال شيبة
انا افضل لان حجابة البيت بيدي وقال علي انا افضل فاني آمنت قبلكما ثم هاجرت وجاهدت
فرضوا برسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله والعياشي عن الصادق عليه السلام مثله معنا
وذكر عثمان بن ابي شيبة مكان شيبة وفي الكافي والعياشي عن احدهما عليهما السلام نزلت
في حمزة وعلي وجعفر والعباس وشيبة انهم فخروا بالسقاية والحجابة فانزل الله الاية وكان علي و
حمزة وجعفر الذين آمنوا بالله واليوم الآخر وجاهدوا في سبيل الله لا يستوون عند الله والله
لا يهدي القوم الظالمين بالشرك والمساوين بينهم وبين المؤمنين الذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اعظم درجة واكثر كرامة
ممن لم يستجمع هذه الصفات واولئك هم الفائزون المختصون بالفوز ونيل الحسنى عند الله يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم دائم وتنكير المبشر به اشعار بانه وراء
التوصيف والتعريف خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يستحقر دونه كل اجر يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان اختاروه عليه قيل لما
امروا بالهجرة فكان يمنعهم منها اقرباؤهم فمنهم من كان يتركها لاجلهم فنزلت وفي المجمع عنهما
عليهما السلام نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حيث كتب الى قريش يخبرهم بخبر النبي صلى الله عليه

وآله لما اراد فتح مكة والعياشي عن الباقر عليه السلام الكفر في هذه الاية ولاية الاول والثاني والايمان ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ بوضعهم الموالاة في غير موضعها قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ اقرباؤكم وقرئ عشيراتكم وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا اكتسبتموها وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وعيده والامر العقوبة وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ لا يرشدهم القمي لما اذن امير المؤمنين عليه السلام بمكة ان لا يدخل المسجد الحرام مشرك بعد ذلك العام جزعت قريش جزعا شديدا وقالوا ذهبت تجارتنا وضاع عيالنا وخربت دورنا فانزل الله عز وجل في ذلك قل يا محمد ان كان اباؤكم الاية اقول في الاية تشديد عظيم وقل من يتخلص عنه وفي الحديث لا يجد احدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ يعني مواطن الحرب وهي مواقعها ومواقفها في الكافي والعياشي والقمي عن الهادي عليه السلام انها كانت ثمانين موطنا وَيَوْمَ حُنَيْنٍ وهو واد بين مكة وطائف إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ في الجوامع لما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت مقالته رسول الله صلى الله عليه وآله قيل كان قائلها ابو بكر والعياشي عن الصادق ع في قوله اذ اعجبتكم كثرتكم الى قوله ثم وليتم مدبرين قال ابو فلان فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمُ الْكَثْرَةُ شَيْئًا من الغناء او امر العدو وذلك لما ادركتهم كلمة الاعجاب وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ سعتها لا تجدون فيها مفرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ منهزمين ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا القمي عن الباقر عليه السلام وهو القتل يعني العذاب وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ القمي كان سبب غزوة حنين انه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى فتح مكة اظهر انه يريد هوازن وبلغ الخبر هوازن واجتمع رؤساء هوازن الى مالك بن عوف النضري فرأسوه عليهم وخرجوا وساقوا معهم اموالهم ونساءهم وذراريهم ومروا حتى نزلوا باوطاس قال وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله اجتماع هوازن باوطاس فجمع القبائل ورغبهم في الجهاد ووعدهم النصر وان الله قد وعده ان يغنمه اموالهم ونساءهم وذراريهم فرغب الناس وخرجوا على راياتهم وعقد اللواء الاكبر ودفعه الى

امير المؤمنين عليه السلام وكل من دخل مكة براية امره ان يحملها وخرج في اثني عشر الف رجل عشرة الاف ممن كان معه وعن الباقر عليه السلام قال وكان معه من بني سليم الف رجل رئيسهم عباس بن مرداس السلمي ومن مزينة الف رجل قال فمضوا حتى كان من القوم مسيرة بعض ليلة قال وقال مالك بن عوف لقومه ليصير كل رجل منكم اهله وماله خلف ظهره واكسروا جفون سيوفكم واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر فاذا كان في غلس الصبح فاحملوا حملة رجل واحد وهدوا القوم فان محمدا لم يلق احدا يحسن الحرب قال فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الغداة انحدر في وادي حنين وهو واد له انحدار بعيد وكانت بنو سليم على مقدمته فخرج عليهم كتائب هوازن من كل ناحية فانهزمت بنو سليم وانهزم من وراءهم ولم يبق احد الا انهزم وبقي امير المؤمنين يقاتلهم في نفر قليل ومر المنهزمون برسول الله صلى الله عليه وآله لا يلوون على شيء وكان العباس آخذا بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب عن يساره فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ينادي يا معشر الانصار اين الى انا رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يلو احد عليه وكانت نسيبة بنت كعب المازنية تحثو في وجوه المنهزمين التراب وتقول الى اين تفرون عن الله وعن رسوله ومر بها عمر فقالت له ويلك ما هذا الذي صنعت فقال لها هذا امر الله فلما راى رسول الله صلى الله عليه وآله الهزيمة ركض نحو علي بغلته وقد شهر سيفه فقال يا عباس اصعد هذا الظرب وناد يا اصحاب البقرة ويا اصحاب الشجرة الى اين تفرون هذا رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده فقال اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله دعوت بما دعا به موسى حيث فلق الله له البحر ونجاه من فرعون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابي سفيان بن الحارث ناولني كفا من حصى فناوله فرماه في وجوه المشركين ثم قال شاهت الوجوه ثم رفع راسه الى السماء وقال اللهم ان تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد فلما سمعت الانصار نداء العباس عطفوا وكسروا جفون سيوفهم وهم يقولون لبيك ومروا برسول الله صلى الله عليه وآله واستحيوا

ان يرجعوا اليه ولحقوا بالراية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من هؤلاء يا ابا الفضل فقال يا رسول الله هؤلاء الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الان حمي الوطيس ونزل النصر من الله وانهزمت هوازن وكانوا يسمعون قعقعة السلاح في الجو وانهزموا في كل وجه وغنم الله رسوله اموالهم ونساءهم وذراريهم وهو قول الله ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين قال وقال رجل من بني نصر بن معوية يقال له شجرة بن ربيعة للمؤمنين وهو اسير في ايديهم اين الخيل البلق والرجال عليهم الثياب البيض فانما كان قتلنا بايديهم وما كنا نراكم فيه الا كهيئة الشامة قالوا تلك الملائكة وفي الكافي عن الرضا عليه السلام انه سئل ما السكينة فقال ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان اطيب ريحا من المسك وهي التي انزلها الله على رسوله بحنين فهزم المشركين وعن الصادق عليه السلام قال قتل علي بن ابي طالب عليه السلام يوم حنين اربعين ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ منهم بالتوفيق للاسلام وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي ان ناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبي يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا اما سباياكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ لخبث باطنهم فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والمنافع فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ من عطائه وتفضله على وجه آخر إِنْ شَاءَ قيل قيده بالمشية لينقطع الامال الى الله تعالى ولينبه على انه متفضل في ذلك وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام

دون

دون عام وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا ووفق طائفة من اهل يمن للاسلام فحملوا الطعام الى مكة ثم فتح عليهم البلاد والغنايم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ باحوالكم حَكِيمٌ فيما يعطي ويمنع قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ يعني لا يؤمنون بهما على ما ينبغي فان ايمانهم كلا ايمان وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ الثابت الذي هو ناسخ ساير الاديان ومبطلها مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بيان للذين لا يؤمنون حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ ما يقرر عليهم ان يعطوه من جزى دينه اذا قضاه عَنْ يَدٍ مواتية غير ممتنعة وَهُمْ صَاغِرُونَ اذلاء يعني يؤخذ منهم على الصغار والذل في الكافي والتهذيب عن الباقر عليه السلام بعث الله محمدا بخمسة اسياف الى ان قال والسيف الثاني على اهل الذمة قال الله تعالى وقولوا للناس حسنا نزلت هذه الاية في اهل الذمة ثم نسخها قوله سبحانه قاتلوا الذين لا يؤمنون الاية فمن كان منهم في دار الاسلام فلن يقبل منهم الا الجزية او القتل ومالهم فيء وذراريهم سبي فاذا قبلوا الجزية على انفسهم حرم علينا سبيهم وحرمت اموالهم وحلت لنا مناكحتهم ومن كان منهم في دار الحرب حل لنا سبيهم واموالهم ولم يحل لنا مناكحتهم ولم يقبل منهم الا الدخول في دار الاسلام او الجزية او القتل والعياشي ما يقرب منه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن المجوس اكان لهم نبي فقال نعم اما بلغك كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله الى اهل مكة ان اسلموا والا فاذنوا بحرب من الله فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ان خذ منا الجزية ودعنا على عبادة الاوثان فكتب لهم اليهم النبي صلى الله عليه وآله اني لست آخذ الجزية الا من اهل الكتاب فكتبوا اليه يريدون بذلك تكذيبه زعمت انك لا تأخذ الجزية الا من اهل الكتاب ثم اخذت الجزية من مجوس هجر فكتب اليهم النبي صلى الله عليه وآله ان المجوس كان لهم نبي فقتلوه وكتاب احرقوه اتاهم نبيهم بكتابهم في اثني عشر الف جلد ثور وفيه وفي الفقيه والتهذيب والعلل عنه عليه السلام انه سئل عن النساء كيف سقطت الجزية ورفعت عنهن فقال لان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتل النساء والولدان في دار الحرب الا ان تقاتل وان قاتلت ايضا فامسك عنها ما امكنك ولم تخف خللا فلما نهى عن قتلهن في دار الحرب كان ذلك في دار الاسلام اولى ولو امتنعت ان تؤدي الجزية لم يمكن قتلها فلما لم يمكن قتلها رفعت الجزية عنها ولو منع الرجال وابوا ان يؤدوا الجزية

كانوا ناقضين للعهد وحلت دماؤهم وقتلهم لان قتل الرجال مباح فى دار الشرك وكذلك المقعد
من اهل الشرك والزمنة والاعمى والشيخ الفانى والمرءة والولدان فى ارض الحرب ومن اجل ذلك رفعت
عنهم الجزية وفى الكافى والفقيه عنه عليه السلام جرت السنة ان لا يؤخذ الجزية من المعتوه ولا من المغلوب
على عقله وفيهما والعياشى والقمى عنه عليه السلام انه سئل ما حد الجزية على اهل الكتاب وهل
عليهم فى ذلك شئ موظف لا ينبغى ان يجوز والى غيره فقال ذلك الى الامام يأخذ من كل انسان
منهم ما شاء على قدر ماله وما يطيق انما هم قوم فدوا انفسهم من ان يستعبدوا او يقتلوا فالجزية
تؤخذ منهم على قدر ما يطيقون له ان يأخذهم بها حتى يسلموا فان الله تبارك وتعالى
قال حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وكيف يكون صاغرا وهو لا يكترث لما يؤخذ منه حتى
يجد ذلا لما اخذ منه فيألم لذلك فيسلم وفيهما عن الباقر عليه السلام فى اهل الجزية ايؤخذ من
اموالهم ومواشيهم شئ سوى الجزية قال لا وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ انما قال ذلك بعضهم و
لم يقله كلهم فى الاحتجاج عن النبى صلى الله عليه واله انه طالبهم فيه بالحجة فقالوا لانه احيى لبنى
اسرائيل التورية بعد ما ذهبت ولم يفعل بها هذا الا لانه ابنه فقال صلى الله عليه واله كيف صار عزير
ابن الله دون موسى وهو الذى جاءهم بالتورية ورأوا منه من المعجزات ما قد علمتم فان كان
عزير ابن الله لما ظهر من اكرامه من احياء التورية فلقد كان موسى بالبنوة احق واولى الحديث
وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وهو ايضا قول بعضهم فى الاحتجاج عن النبى صلى الله عليه واله
انه طالبهم بالحجة فقالوا ان الله لما اظهر على يد عيسى من الاشياء العجيبة ما اظهر فقد اتخذه ولدا
على جهة الكرامة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه واله فقد سمعتم ما قلته لليهود فى هذا المعنى
الذى ذكرتموه ثم اعاد ذلك كله فسكتوا الحديث ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ اخترعوه بافواههم لم
يأتهم به كتاب وما لهم به حجة يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا يضاهى قولهم قول الذين كفروا مِنْ قَبْلُ
كالقائلين بان الملائكة بنات الله قَاتَلَهُمُ اللَّهُ فى الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام فى حديث
اى لعنهم الله فسمى اللعنة قتالا أَنَّى يُؤْفَكُونَ كيف يصرفون عن الحق فى المجالس والعياشى عن
النبى صلى الله عليه واله قال اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا عزير ابن الله واشتد غضب الله على
النصارى حين قالوا المسيح ابن الله واشتد غضب الله على من اراق دمى واذانى فى عترتى اتَّخَذُوا

احبار

أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ بان اطاعوهم فى تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله فى الكافى
والعياشى عن الصادق عليه السلام اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم الى عبادة انفسهم لما
اجابوهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون وفى معناه اخبار
كثيرة وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ بان اهّلوه للعبادة القمى عن الباقر عليه السلام اما المسيح فعصوه وعظموه فى انفسهم
حتى زعموا انه اله وانه ابن الله وطائفة منهم قالوا ثالث ثلثة وطائفة منهم قالوا هو الله واما احبارهم
ورهبانهم فانهم اطاعوا واخذوا بقولهم واتبعوا ما امروهم به ودانوا بما دعوهم اليه فاتخذوهم
اربابا بطاعتهم لهم وتركهم امر الله وكتبه ورسله فنبذوه وراء ظهورهم قال وانما ذكر هذا
فى كتابنا لكى نتعظ بهم وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا ليطيعوا إِلَهًا وَاحِدًا وهو الله تعالى واما طاعة
الرسل واوصيائهم صلوات الله عليهم فهى فى الحقيقة طاعة الله لانهم عن الله يأمرون وينهون
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ تنزيه له عن الاشراك يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ
بشركهم وتكذيبهم وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ
مثّل الله سبحانه حالهم فى طلبهم ابطال نبوة محمد وولاية على بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ
فى نور عظيم يريد الله ان يبلغه الغاية القصوى من الاضاءة والانارة ليطفئه بنفخه فى الاحتجاج
عن امير المؤمنين عليه السلام فى هذه الاية يعنى انهم اثبتوا فى الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على
الخليقة فاعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما احدثوه فيه وحرفوا منه وعنه عليه السلام وجعل
اهل الكتاب القيمين به والعالمين بظاهره وباطنه من شجرة اصلها ثابت وفرعها فى السماء
تؤتى اكلها كل حين باذن ربها اى يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه فى الوقت بعد الوقت وجعل اعداءها
اهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا اطفاء نور الله بافواههم فابى الله الا ان يتم نوره وفى الاكمال
عن الصادق عليه السلام وقد ذكر شق فرعون بطون الحوامل فى طلب موسى عليه السلام كذلك
بنو امية وبنو العباس لما ان وقفوا على ان زوال ملك الامراء والجبابرة منهم على يدى القائم عليه السلام نا
صبونا العداوة ووضعوا سيوفهم فى قتل اهل بيت رسول الله صلى الله عليه واله وابادة نسله طمعا
منهم فى الوصول الى قتل القائم فابى الله ان يكشف امره لواحد من الظلمة الا ان يتم نوره ولو كره
المشركون هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ليظهر دين الحق على ساير

الاديان ولو كره المشركون القمى نزلت فى القايم من آل محمد قال وهو الذى ذكرناه فما تاويله بعد تنزيله
وفى الاكمال عن الصادق عليه السلام فى هذه الاية والله ما نزل تاويلها بعد ولا ينزل تاويلها حتى
يخرج القايم عليه السلام فاذا خرج القايم لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالامام الا كره خروجه حتى لو
كان كافر او مشرك فى بطن صخرة لقالت يا مؤمن فى بطنى كافر فاكسرنى واقتله وفى الكافى عن الكاظم
عليه السلام فى هذه الاية هو الذى امر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هو دين الحق ليظهره على جميع
الاديان عند قيام القايم والله متم ولاية القايم ولو كره الكافرون بولاية على قيل هذا تنزيل قال نعم
هذا الحرف تنزيل واما غيره فتاويل وفيه فى حديث مناجاة موسى ربه وقد ذكر الله محمدا صلى
الله عليه وآله قال فبمت كلماتى لاظهرن دينه على الاديان كلها ولاعبدن فى كل مكان وفى الاحتجاج
عن امير المؤمنين عليه السلام وغاب صاحب هذا الامر بايضاح العذر له فى ذلك لاشتمال الفتنة على القلوب
حتى يكون اقرب الناس اليه اشد الناس عداوة له وعند ذلك يؤيده بجنود لم تروها ويظهر دين
نبيه على يديه على الدين كله ولو كره المشركون وفى المجمع عن الباقر عليه السلام فى هذه الاية ان ذلك يكون
عند خروج المهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله فلا يبقى احد الا اقر بمحمد صلى الله عليه وآله والعيا
عنه ما فى معناه قال وفى خبر اخر قال ليظهره الله فى الرجعة وعن الصادق عليه السلام فى هذه
الاية قال اذا خرج القايم لم يبق مشرك بالله العظيم ولا كافر الا كره خروجه وفى المجمع عن النبى صلى
الله عليه واله قال لا يبقى على وجه الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله الاسلام اما بعز عزيز
او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم الله من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون له وفى الاكمال
والعياشى عن الباقر عليه السلام القايم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الارض وتظهر
له الكنوز يبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله به دينه على الدين كله فلا يبقى فى الارض
خراب الا عمر وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلى خلفه الحديث يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من
الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل يأخذونها من الحرام بالرشا فى الاحكام وتخفيف
الشرايع للعوام ويصدون عن سبيل الله عن دينه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها فى سبيل الله قيد الكنز بعدم الانفاق لئلا يعم من جمع للانفاق وبعد اخراج الحقوق
فبشرهم بعذاب اليم هو الكى بها يوم يحمى عليها توقد النار ذات حمى شديدة على الكنوز فى

وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال المهدى لك بعده قال نعم قال كلا والذى نفسى بيده حتى لا يبقى قرية الا نادى فيها بشهادة ان لا اله الا الله ومحمد رسول الله بكرة وعشيا

نار جهنم

نار جهنم فتكوى بها بتلك الكنوز المحماة جباههم وجنوبهم وظهورهم قيل انما خص هذه
الاعضاء لانهم لم يطلبوا بترك الانفاق الا الاغراض الدنيوية من وجاهة عند الناس وان
يكون ماء وجوههم مصونا ومن اكل طيبات يتضلعون منها ومن لبس ثياب ناعمة يطرحونها
على ظهورهم ولانهم يعبسون وجوههم للفقير اذا دانا يولونه جنوبهم واذا دا اعطوهم
ظهورهم اولان الجباه كناية عن مقاديم البدن والجنوب عن طرفيه والظهور عن المآخير
يعنى به ان الكى يستوعب البدن كله هذا ما كنزتم يعنى يقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم لانتفاع انفسكم
وكان سبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون يعنى وباله القمى عن الباقر عليه السلام فى هذه
الاية ان الله حرم كنز الذهب والفضة وامر بانفاقه فى سبيل الله قال كان ابوذر الغفارى يغدو
كل يوم وهو بالشام فينادى باعلى صوته بشر اهل الكنوز بكى فى الجباه وكى بالجنوب وكى بالظهور
ابدا حتى يتردد الحر فى اجوافهم وفى المجمع عن النبى صلى الله عليه واله لما نزلت هذه الاية قال
تبا للذهب وتبا للفضة يكررها ثلثا فشق ذلك على اصحابه فسأله عمر اى المال نتخذ فقال لسانا
ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعين احدكم على دينه وفى الخصال عنه صلى الله عليه و
آله الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم والقمى فى حديث قد سبق فى سورة
البقرة نظر عثمان بن عفان الى كعب الاحبار فقال له يا ابا اسحق ما تقول فى رجل ادى زكوة ماله
المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شئ فقال لا ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما
وجب عليه شئ فرفع ابوذر رضى الله عنه عصاه فضرب بها راس كعب ثم قال له يا ابن اليهودية
الكافرة ما انت والنظر فى احكام المسلمين قول الله اصدق من قولك حيث قال والذين يكنزون
الذهب والفضة الاية وفى المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ما زاد على اربعة الاف فهو
كنز ادى زكوته او لم يؤد وما دونها فهى نفقة والعياشى عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه
الاية فقال انما عنى بذلك ما جاوز الفى درهم وفى الامالى لما نزلت هذه الاية قال رسول الله
صلى الله عليه وآله كل مال يؤدى زكوته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وكل مال لا يؤدى زكوته
فهو كنز وان كان فوق الارض فى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام موسع على شيعتنا
ان ينفقوا مما فى ايديهم بالمعروف فاذا قام قائمنا حرم على كل ذى كنز كنزه حتى يأتيه به فيستعين به

على عدده وهو قول الله عز وجل والذين يكنزون الذهب والفضة الاية اقول لعل التوفيق
بين هذه الاخبار ان يقال بجواز الجمع لغرض صحيح الى الفي درهم او الى اربعة الاف بعد اخراج الحقوق
ومن جملة الحقوق حق الامام عليه السلام اذا كان ظاهرا وهو ما زاد على ما يكف صاحبه وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام انه سئل في كم تجب الزكوة من المال فقال الزكوة الظاهرة ام الباطنة تريد
فقيل اريدهما جميعا فقال اما الظاهرة ففي كل الف خمسة وعشرون واما الباطنة فلا تستاثر
على اخيك بما هو احوج اليه منك وعنه عليه السلام انما اعطاكم الله هذه الفضول من الاموال
لتوجهوها حيث وجهها الله عز وجل ولم يعطكموها لتكنزوها وفي التهذيب عنه عليه السلام
ما اعطى الله عبدا ثلثين الفا وهو يريد به خيرا وقال ما جمع رجل قط عشرة الاف درهم من حل وقد
يجمعها لاقوام اذا اعطى القوت ورزق العمل فقد جمع الله له الدنيا والاخرة إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ
اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ فيما كتبه واثبته عنده وهو اللوح او حكمه يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ منذ خلق الاجسام والازمنة مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ يحرم فيها القتال ثلثة سرد وهي ذو
القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ اي تحريم الاشهر الاربعة
وهي الدين القويم فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ بهتك حرمتها وارتكاب حرامها وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ
كَافَّةً القمي عن الباقر عليه السلام يقول جميعا كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ بشارة
وضمان لهم بالنصرة ان اتقوا إِنَّمَا النَّسِيءُ تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون
احلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد وقرئ
النسي بقلب الهمزة ياء والادغام والنسي كالرمي ونسبه في المجمع الى الباقر وفي الجوامع الى الصادق
عليهما السلام زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ لانه تحريم ما احله الله وتحليل ما حرمه فهو كفر اخر ضموه الى كفرهم يُضَلُّ
بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ضلالا زائدا يُحِلُّونَهُ عَامًا يحلون النسي من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا اخر وَ
يُحَرِّمُونَهُ عَامًا فيتركونه على حرمته القمي كان سببه ان رجلا من كنانة كان يقف في الموسم
فيقول قد احللت دماء المحلين طي وخثعم في شهر المحرم وانساته وحرمت بدله صفر فاذا كان
العام المقبل يقول قد احللت صفر وانساته وحرمت بدله شهر المحرم وانزل الله انما النسي الاية و
قيل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل في الموسم فينادي ان الهتكم

وقرئ يضل على البناء للمفعول

قد احلت

قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في القابل ان الهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ
ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ فيحلوا بمواطاة العدة وحدها ما حرم الله من القتال
زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ خذلهم الله حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ لعدم قبولهم
الاهتداء يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ تباطأتم مخلدين
الى ارضكم والاقامة بدياركم في الجوامع كان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف
استنفروا في وقت قحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق ذلك عليهم القمي وذلك ان رسول
الله لم يسافر سفرا ابعد ولا اشد منه وكان سبب ذلك ان الصيافة كانوا يقدمون المدينة من
الشام معهم الدرموك والطعام وهم الانباط فاشاعوا بالمدينة ان الروم قد اجتمعوا يريدون
غزو رسول الله صلى الله عليه وآله في عسكر عظيم وان هرقل قد سار في جنوده وجلب معهم غسان
وجذام وبهرا وعاملة وقد قدم عساكره البلقاء ونزل هو حمص فامر رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه
بالتهيؤ الى تبوك وهي من بلاد البلقاء وبعث الى القبائل حوله والى مكة والى من اسلم من خزاعة
ومزينة وجهينة وحثهم على الجهاد وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بعسكره فضرب في ثنية
الوداع وامر اهل الجدة ان يعينوا من لا قوة به ومن كان عنده شيء اخرجه وحملوا وقووا وحثوا
على ذلك ثم خطب خطبة ورغب الناس في الجهاد قال وقدمت القبائل من العرب ممن استنفرهم
وقعد عنه قوم من المنافقين وغيرهم اقول وسنذكر بقايا هذه القصة متفرقة عند تفسير
الايات الاتية الى اخر السورة أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وغرورها مِنَ الْآخِرَةِ بدل الاخرة ونعيمها فَمَا
مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ في جنب الاخرة إِلَّا قَلِيلٌ مستحقر إِلَّا تَنْفِرُوا الى ما استنفرتم اليه يُعَذِّبْكُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ خيرا منكم واطوع وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا اذ لا يقدح تثاقلكم في نصر
دينه شيئا فانه الغني عن كل شيء وعن كل امر وقيل لا تضروا النبي شيئا لان الله وعده ان ينصره و
يعصمه من الناس ووعد الله كاين لا محالة وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على التبديل وتغير
الاسباب والنصرة بلا عدد إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ان تركتم نصرته فسينصره الله كما نصره إِذْ أَخْرَجَهُ
الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ لم يكن معه الا رجل واحد إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ غار ثور وهو جبل في يمنى مكة
على مسيرة ساعة إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ وهو ابو بكر لَا تَحْزَنْ لا تخف إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا بالعصمة والمعونة

قالوا يا ربنا

في الكافي عن الباقر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله اقبل يقول لابي بكر في الغار اسكن فان
الله معنا وقد اخذته الرعدة وهو لا يسكن فلما راى رسول الله صلى الله عليه وآله حاله قال له تريد ان
اريك اصحابي من الانصار في مجالسهم يتحدثون واريك جعفرا واصحابه في البحر يغوصون قال نعم فمسح
رسول الله صلى الله عليه وآله بيده على وجهه فنظر الى الانصار يتحدثون ونظر الى جعفر واصحابه
في البحر يغوصون فاضمر تلك الساعة انه ساحر فانزل الله سكينته امنته التي سكن اليها القلوب
عليه في الكافي عن الرضا عليه السلام انه قراها على رسوله قيل له هكذا نقرؤها وهكذا تنزيلها في
العياشي عنه عليه السلام انهم يحتجون علينا بقول الله تبارك وتعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار و
ما لهم في ذلك من حجة فوالله لقد قال الله فانزل الله سكينته على رسوله وما ذكره فيها بخير قيل هكذا
تقرؤنها قال هكذا قراتها وعن الباقر عليه السلام فانزل الله سكينته على رسوله قال الا ترى ان السكينة انما نزلت
على رسوله وفي الجوامع نسب القراءة الى الصادق عليه السلام ايضا وايده بجنود لم تروها يعني
الملائكة قد سبق فيه كلام في تفسير واذ يمكر بك الذين كفروا من سورة الانفال وجعل كلمة
الذين كفروا السفلى العياشي عن الباقر عليه السلام هو الكلام الذي تكلم به عتيق والقمي ما في معناه
وكلمة الله هي العليا القمي هو قول رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل هي التوحيد او دعوة
الاسلام اقول المستفاد مما سبق في سورة الانفال ان كلمتهم ما كانوا يمكرون به من اثباته او قتله
او اخراجه وكلمة الله نصره وغلبته عليهم والله عزيز حكيم في امره وتدبيره انفروا خفافا وثقالا
قال القمي شبانا وشيوخا يعني الى غزوة تبوك وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله بما تيسر
لكم منهما ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا اي لو كان ما دعوا اليه نفعا دنيويا
قريبا سهل المأخذ القمي عن الباقر عليه السلام يقول غنيمة قريبة وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك
لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة التي تقطع بمشقة القمي يعني الى تبوك في التوحيد
والعياشي عن الصادق عليه السلام كان في علم الله لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لفعلوا وسيحلفون
بالله اي المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين لو استطعنا يقولون لو كان لنا استطاعة
العدة او البدن لخرجنا معكم وهذا اخبار بما سيقع قبل وقوعه يهلكون انفسهم بايقاعها في العذاب
والله يعلم انهم لكاذبون في التوحيد عن الصادق عليه السلام كذبهم الله في قولهم لو استطعنا

لخرجنا

79

لخرجنا معكم وقد كانوا مستطيعين للخروج عفا الله عنك لم اذنت لهم في القعود حين استاذنوك
واعتلوا بالاكاذيب وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين
قيل ان القمي عن الباقر عليه السلام يقول لتعرف اهل العذر والذين جلسوا بغير عذر في الجوامع
وهذا من لطيف المعاتبة بداه بالعفو قبل العتاب ويجوز العتاب من الله فيما غيره منه اولى
لا سيما للانبياء وليس كما قاله جار الله من انه كناية عن الجناية وحاشا سيد الانبياء وخير بني ادم
وحواء من ان ينسب اليه الجناية وفي العيون عن الرضا عليه السلام في جواب ما ساله المامون
من عصمة الانبياء هذا مما نزل باياك اعني واسمعي يا جارة خاطب الله تعالى بذلك نبيه واراد به
امته لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي ليس
من عادة المؤمنين ان يستاذنوك في ان يجاهدوا وان الخلص منهم يبادرون اليه ولا يوقفونه
على الاذن فيه فضلا ان يستاذنوا في التخلف عنه او ليس من عادتهم ان يستاذنوك في التخلف
كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه انما يستاذنك
في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يتحيرون
وان في الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام من تردد في الريب سبقه الاولون وادركه الاخرون و
وطئته سنابك الشياطين ولو ارادوا الخروج لاعدوا له للخروج عدة اهبة العياشي معمرا يعني
بالعدة النية يقول لو كان لهم نية لخرجوا ولكن كره الله انبعاثهم نهوضهم للخروج الى الغزو لعلمه
بانهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين فثبطهم بطاهم وجبنهم وكسلهم وضعفهم
وقيل اقعدوا مع القاعدين مع النساء والصبيان وهو اذن رسول الله صلى الله عليه وآله
لهم في القعود وفي هذا دلالة على ان اذنه لم يكن قبيحا وان كان الاولى ان لا ياذن لهم ليظهر للناس
نفاقهم لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم الا خبالا الا فسادا وشرا ولاوضعوا خلالكم و
لاسرعوا ركائبهم بينكم بالفساد يبغونكم الفتنة يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف
فيما بينكم والرعب في قلوبكم وافساد نياتكم في غزوتكم وفيكم سماعون لهم اي عيون نمامون
يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم قوم يسمعون قول المنافقين ويقبلونه ويطيعونهم
يريد من كان ضعيف الايمان من المسلمين والله عليم بالظالمين المصرين على الفساد يعلم

ضمايرهم وما يأتى منهم لقد ابتغوا الفتنة تشتت شملك وتفريق اصحابك من قبل قيل يعنى
يوم احد وهى وقوفهم على الثنية ليلة العقبة ليفتكوا به وقلبوا لك الامور اى دبروا لك
الحيل والمكايد واحتالوا فى ابطال امرك حتى جاء الحق وهو تاييدك ونصرك وظهر امر الله
وغلب دينه وعلا اهله وهم كارهون اى على رغم منهم والايتان لتسلية الرسول صلى الله
عليه واله والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما ثبطهم الله لاجله وهتك استارهم وازاحة
اعتذارهم تدارك لما فات الرسول بالمبادرة الى الاذن ومنهم من يقول ائذن لى فى
القعود ولا تفتنى ولا توقعنى فى الفتنة اى العصيان والمخالفة بان لا تاذن لى فانى ان
تخلفت بغير اذنك اثمت او فى الفتنة بنساء الروم كما ياتى ذكره الا فى الفتنة سقطوا اى
ان الفتنة هى التى سقطوا فيها وهى فتنة التخلف وظهور النفاق وان جهنم لمحيطة بالكافرين
فى اى بهم لان اثارها احاطتها بهم معهم فكانهم فى وسطها القمى لقى رسول الله صلى الله
عليه واله الجد بن قيس فقال يا اباوهب الا تنفر معنا فى هذه الغزوة لعلك ان تحتفد
من بنات الاصفر فقال والله يا رسول الله والله ان قومى ليعلمون انه ليس فيهم احد اشد
عجبا بالنساء منى واخاف ان خرجت معك ان لا اصبر اذا رايت بنات الاصفر فلا تفتنى و
ائذن لى ان اقيم وقال لجماعة من قومه لا تخرجوا فى الحر فقال ابنه ترد على رسول الله
صلى الله عليه واله وتقول ما تقول ثم تقول لقومك لا تنفروا فى الحر والله لينزلن فى
هذا قرانا يقراه الناس الى يوم القيمة فانزل الله على رسوله فى ذلك ومنهم من يقول
ائذن لى الاية ثم قال الجد بن قيس ايطمع محمد ان حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع من
هؤلاء احد ابدا ان تصبك فى بعض غزواتك حسنة تسؤهم لفرط حسدهم وان تصبك
مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل تبجحوا بانصرافهم واستحمدوا رايهم فى التخلف
ويتولوا وهم فرحون مسرورون القمى عن الباقر عليه السلام اما الحسنة فالغنيمة و
العافية واما المصيبة فالبلاء والشدة قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا ناصرنا و
متولى امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان حق المؤمن ان لا يتوكل الا على الله قل
هل تربصون بنا تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين القمى يقول الغنيمة والجنة ونحن

نتربص

نتربص بكم احدى السوئين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء او بايدينا
وهو القتل على الكفر فتربصوا ما هو عاقبتنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم فى نهج البلاغة
والكافى عن امير المؤمنين عليه السلام وكذلك المرء المسلم البرئ من الخيانة ينتظر احدى الحسنيين
اما داعى الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه وفى
الكافى عن الباقر عليه السلام الا احدى الحسنيين قال اما موت فى طاعة الله او ادراك ظهور امام
ونحن نتربص بهم ما نحن فيه من الشدة ان يصيبهم الله بعذاب من عنده قال هو المسخ او بايدينا
وهو القتل قل تربصوا قال التربص انتظار وقوع البلاء باعدائهم قل انفقوا طوعا او كرها لن
يتقبل منكم امر فى معنى الخبر اى لن يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم طائعين او مكرهين انكم كنتم قوما
فاسقين تعليل وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اى وما منعهم
قبول نفقاتهم الا كفرهم فى الكافى عن الصادق عليه السلام لا يضر مع الايمان عمل ولا ينفع مع الا
الكفر عمل الا ترى انه قال وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله والعياشى
ما فى معناه ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلين ولا ينفقون الا وهم كارهون
لانهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
فان ذلك استدراج ووبال لهم فى المجمع الخطاب للنبى صلى الله عليه واله والمراد جميع المؤمنين
وقيل الخطاب للسامع انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا بسبب ما يكابدون لجمعها
وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب ويشق عليهم انفاقها فى سبيل
الله وتزهق انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى العاقبة واصل
الزهوق الخروج بصعوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم لكفر قلوبهم
ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين من القتل والاسر فيظهرون
الاسلام تقية لو يجدون ملجا حصنا يلجئون اليه او مغارات غيرانا او مدخلا موضع
دخول القمى قال موضعا يلتجئون اليه وفى المجمع عن الباقر عليه السلام اسرابا فى الارض لولوا
اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون اى يعرضون عنكم يسرعون اسراعا لا يردهم شئ كالفرس الجموح
ومنهم من يلمزك يعيبك فى الصدقات فى قسمتها فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم

سيخطون يعني ان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين في المجمع عن الباقر عليه السلام بينا رسول
الله صلى الله عليه واله اذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير اصل الخوارج
فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل الحديث الى ان قال فنزلت
والقمي نزلت لما جاءت الصدقات وجاء الاغنياء وظنوا ان رسول الله يقسمها بينهم فلما و
ضعها في الفقراء تغامزوا رسول الله ولمزوه وقالوا نحن الذين نقوم في الحرب ونغزو معه
ونقوي امره ثم يدفع الصدقات الى هؤلاء الذين لا يعينونه ولا يغنوا عنه شيئا وفي الكافي
والمجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام ان هذه الاية اكثر من ثلثي الناس ولو انهم رضوا اهل
ما اتاهم الله ورسوله ما اعطاهم الرسول من الغنيمة او الصدقة وذكر الله للتعظيم و
التنبيه على ان ما فعله الرسول كان بامره وقالوا حسبنا الله كفانا فضله سيؤتينا الله من
فضله صدقة او غنيمة اخرى ورسوله انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله
وجواب الشرط محذوف تقديره لكان خيرا لهم انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين
عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل اي الزكواة لهؤلاء
المعدودين دون غيرهم فريضة من الله فرض لهم فريضة والله عليم حكيم يضع الاشياء
مواضعها في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام الفقير الذي لا يسأل الناس والمسكين
اجهد منه والبائس اجهدهم وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الفقير هو المتعفف الذي لا يسأل
والمسكين الذي يسأل والقمي عن الصادق عليه السلام انه سئل من هم فقال الفقراء هم الذين لا يسألون
وعليهم مؤنات من عيالهم والدليل على انهم هم الذين لا يسألون قول الله عز وجل في
سورة البقرة للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل
اغنياء من التعفف لا يسألون الناس الحافا والمساكين هم اهل الزمانة من العميان والعرجان
والمجذومين وجميع اصناف الزمنى الرجال والنساء والصبيان والعاملين عليها هم السعاة والجباة
في اخذها وجمعها وحفظها حتى يؤدوها الى من يقسمها والمؤلفة قلوبهم قوم وحدوا الله ولم
تدخل المعرفة قلوبهم ان محمدا رسول الله فكان رسول الله صلى الله عليه واله يتألفهم ويعلمهم
كيما يعرفوا فجعل الله لهم نصيبا في الصدقات لكي يعرفوا ويرغبوا وفي الرقاب قوم قد لزمهم كفارات

في قتل الخطاء وفي الظهار وقتل الصيد في الحرم وفي الايمان وليس عندهم ما يكفرون وهم مؤمنون
فجعل الله لهم سهما في الصدقات ليكفر عنهم والغارمين قوم قد وقعت عليهم ديون
انفقوها في طاعة الله من غير اسراف فيجب على الامام ان يقضي ذلك عنهم ويكفيهم من مال الصدقات
وفي سبيل الله قوم يخرجون في الجهاد وليس عندهم ما ينفقون او قوم من المسلمين
ليس عندهم ما يحجون به او في جميع سبل الخير فعلى الامام ان يعطيهم من مال الصدقات حتى
يقووا به على الحج والجهاد وابن السبيل ابناء الطريق الذين يكونون في الاسفار في طاعة
الله فيقطع عليهم ويذهب مالهم فعلى الامام ان يردهم الى اوطانهم من مال الصدقات والصدقات
تتجزى ثمانية اجزاء فيعطى كل انسان من هذه الثمانية على قدر ما يحتاجون اليه بلا اسراف
ولا تقتير تقوم في ذلك الامام يعمل بما فيه الصلاح وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ما كانت
المؤلفة قلوبهم قط اكثر منهم اليوم ومنهم قوم وحدوا الله وخرجوا من الشرك ولم تدخل معرفة
محمد صلى الله عليه واله قلوبهم وما جاء به فتألفهم رسول الله وتألفهم المؤمنون بعد رسول الله
لكيما يعرفوا والعياشي عنه عليه السلام ما في معناه وفي الفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام
انه سئل عن مكاتب عجز عن مكاتبته وقد ادى بعضها قال يؤدى عنه من مال الصدقة ان الله عز
وجل يقول في كتابه وفي الرقاب وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام قال رسول الله صلى الله
عليه واله ايما مسلم ومؤمن مات وترك دينا لم يكن في فساد ولا اسراف فعلى الامام ان يقضيه
فان لم يقضه فعليه اثم ذلك ان الله تبارك وتعالى يقول انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية
فهو من الغارمين وله سهم عند الامام فان حبسه فاثمه عليه وفيه عنه عليه السلام كان رسول
الله صلى الله عليه واله يقسم صدقة اهل البوادي في اهل البوادي وصدقة اهل الحضر في
اهل الحضر ولا يقسمه بينهم بالسوية وانما يقسمه على قدر ما يحضره منهم وما يرى وليس في ذلك
شيء موقت موظف وعنه عليه السلام سهم المؤلفة قلوبهم وسهم الرقاب عام والباقي خاص
يعني خاص بالعارف لا يعطى غيره وفي الخصال عن الباقر عليه السلام لا تحل الصدقة لبني هاشم
الا في وجهين ان كانوا عطاشا فاصابوا ماء فشربوا وصدقة بعضهم على بعض ومنهم الذين
يؤذون النبي ويقولون هو اذن يسمع كل ما يقال له ويصدقه قل اذن خير لكم تصديق لهم

يأذن على

بانه اذن ولكن لا على الوجه الذى ذموه به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله يُؤْمِنُ بِاللَّهِ حيث يصدق به
وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ يصدقهم واللام للتفرقة بين التصديقين القمى قال كان سبب نزولها ان
عبد الله بن نفيل كان منافقا وكان يقعد الى رسول الله صلى الله عليه وآله فيسمع كلامه وينقله
الى المنافقين وينم عليه فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ان رجلا من
المنافقين ينم عليك وينقل حديثك الى المنافقين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من هو فقال الرجل الاسود
كثير شعر الراس ينظر بعينين كانهما قدران وينطق بلسانه شيطان فدعاه رسول الله صلى الله
عليه وآله فاخبره فحلف انه لم يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قد قبلت منك فلا
تقعد فرجع الى اصحابه فقال ان محمدا اُذُنٌ اخبره الله انى انم عليه وانقل اخباره فقبل واخبرته
انى لم افعل فقبل فانزل الله على نبيه ومنهم الذين يؤذون النبى الى قوله ويؤمن للمؤمنين
اى يصدق الله فيما يقول ويصدقك فيما تعتذر اليه فى الظاهر ولا يصدقك فى الباطن
قوله ويؤمن للمؤمنين يعنى المقرين بالايمان من غير اعتقاد والعياشى عن الصادق عليه السلام
يعنى يصدق الله ويصدق المؤمنين لانه كان رؤفا رحيما بالمؤمنين وَرَحْمَةٌ اى هو رحمة
لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على انه ليس
يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحما وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
بايذائه يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ على معاذيرهم فيما قالوا وتخلفوا لِيُرْضُوكُمْ لترضوا عنهم والخطاب
للمؤمنين وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم
الرضائين إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ صدقا القمى نزلت فى المنافقين الذين كانوا يحلفون للمؤمنين
انهم منهم لكى يرضى عنهم المؤمنون أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يشاقق من
الحد لان كلا من المخالفين فى حد غير حد صاحبه فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ
الْخِزْيُ الْعَظِيمُ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ وتهتك عليهم
استارهم قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ
القمى كان قوم من المنافقين لما خرج رسول الله الى تبوك كانوا يتحدثون فيما بينهم ويقولون
ايرى محمد ان حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع منهم احد ابدا فقال بعضهم ما اخلقه ان

خبر

٨٢

نخبر الله محمدا بما كنا فيه وبما فى قلوبنا وينزل عليه بهذا قرانا يقراه الناس وقالوا هذا على حد
الاستهزاء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمار بن ياسر الحق القوم فانهم قد احترقوا
فلحقهم عمار فقال لهم ما قلتم قالوا ما قلنا شيئا انما كنا نقول شيئا على حد اللعب والمزاح
فنزلت وفى المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت فى اثنى عشر رجلا وقفوا على العقبة ائتمروا
بينهم ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقال بعضهم لبعض ان فطن نقول انما كنا نخوض
ونلعب وان لم يفطن نقتله وذلك عند رجوعه من تبوك فاخبر جبرئيل عليه السلام رسول
الله صلى الله عليه وآله بذلك وامره ان يرسل اليهم ويضرب وجوه رواحلهم فضربها
حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم فقال لم اعرف منهم احدا فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله فلان بن فلان حتى عدهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم
فتقتلهم فقال اكره ان يقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم وفى الجوامع توافقوا على
ان يدفعوه عن راحلته فى الوادى اذا تسنم العقبة بالليل فامر عمار بن ياسر بخطام ناقته
يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبيناهما كذلك اذا سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل
وبقعقعة السلاح فالتفت فاذا قوم ملتثمون فقال اليكم يا اعداء الله وضرب وجوه
رواحلهم حتى نحاهم الحديث الى اخر ما ذكره فى المجمع اورده عند تفسير يحلفون بالله ما قالوا
لوا من هذه السورة كما ياتى قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا لا
تشتغلوا باعتذاراتكم فانها معلومة الكذب قَدْ كَفَرْتُمْ قد اظهرتم الكفر بَعْدَ إِيمَانِكُمْ بعد اظهاركم
الايمان إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ لتوبتهم واخلاصهم نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ
مصرين على النفاق القمى عن الباقر عليه السلام فى قوله لا تعتذروا قال هؤلاء قوم كانوا
مؤمنين صادقين ارتابوا وشكوا ونافقوا بعد ايمانهم وكانوا اربعة نفر وقوله ان نعف
عن طائفة منكم كان احد الاربعة مخشى بن الحمير فاعترف وتاب وقال يا رسول الله اهلكنى اسمى
فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن عبد الرحمن فقال يا رب اجعلنى شهيدا حيث
لا يعلم احد اين انا فقتل يوم اليمامة ولم يعلم احد اين قتل فهو الذى عفى عنه الْمُنَافِقُونَ وَ
الْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ تكذيب لهم فيما حلفوا انهم لمنكم وتحقيق لقوله وما هم منكم

يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون
ايديهم شحا بالخيرات والصدقات نسوا الله اغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم عن رحمته وفضله
في التوحيد والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام يعني نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا بطاعته
فنسيهم في الآخرة اي لم يجعل لهم في ثوابه نصيبا فصاروا منسيين من الخير والعياشي عن الباقر عليه
السلام نسوا الله تركوا طاعة الله فنسيهم قال فتركهم ان المنافقين هم الفاسقون هم الكاملون
في التمرد والفسوق عن دائرة الخير وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين
فيها هي حسبهم عقابا وجزاء فيه دلالة على عظم عذابها نعوذ بالله منها ولعنهم الله
ابعدهم من رحمته واهانهم ولهم عذاب مقيم لا ينقطع فيها ويجوز ان يكون المراد به
ما يقاسونه من تعب النفاق وما يخافونه ابدا من الفضيحة كالذين من قبلكم انتم مثلهم كانوا — المقاساة تجرع الغصة
اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم
نصيبهم من ملاذ الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذم
الاولين باستمتاعهم بحظوظهم الفانية والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل
اللذائذ الحقيقية الباقية تمهيدا لذم المخاطبين لمشابهتهم بهم واقتفائهم اثرهم وخضتم
دخلتم في الباطل كالذي خاضوا كالخوض الذي خاضوه اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا
والآخرة لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين واولئك هم الخاسرون الذين خسروا الدنيا
والآخرة الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح كيف اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم كيف — اغرقوا بالطوفان وعاد كيف اهلكوا بالريح وثمود كيف صح
اهلك نمرود ببعوض واهلك اصحابه واصحاب مدين قوم شعيب كيف اهلكوا بالنار يوم
الظلة والمؤتفكات قرى قوم لوط كيف ائتفكت بهم اي انقلبت وصارت عاليها سافلها
في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن المؤتفكات قال اولئك قوم لوط ائتفكت عليهم
اي انقلبت أتتهم رسلهم بالبينات يعني الكل فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض
في مقابلة المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله

لامحالة

لا محالة فان السين مؤكدة للوقوع ان الله عزيز غالب على كل شيء لا يمتنع عليه ما يريده حكيم يضع
الاشياء في مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ومساكن طيبة يطيب فيها العيش في جنات عدن اقامة وخلود في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله
عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيين والصديقين و
الشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك وفي الخصال عنه صلى الله عليه وآله من سره ان يحيى
حيوتي ويموت مماتي ويسكن جنتي التي وعدني الله ربي جنات عدن قضيب غرسه الله بيده
ثم قال له كن فيكون فليوال علي بن ابي طالب وذريته من بعده وعن امير المؤمنين عليه السلام انه
ساله يهودي اين يسكن نبيكم من الجنة فقال في اعلاها درجة واشرفها مكانا في جنات عدن
فقال صدقت انه بخط هرون واملاء موسى وفي الفقيه في حديث بلال جنة عدن في وسط — والله صح
الجنان سورها ياقوت احمر وحصاؤها اللؤلؤ ورضوان من الله اكبر يعني وشيء من رضوانه
اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل سعادة وموجب كل فوز وبه ينال كرامته التي اكبر اصناف
الثواب ذلك اي الرضوان هو الفوز العظيم الذي يستحقر دونه كل لذة وبهجة يا ايها النبي جاهد
الكفار قيل بالسيف والمنافقين قيل بالزام الحجة واقامة الحدود والقمي عن الباقر عليه السلام جاهد
الكفار والمنافقين بالزام الفرائض وفي المجمع في قراءة اهل البيت عليهم السلام جاهد الكفار بالمنافقين
قال لان النبي صلى الله عليه وآله لم يكن يقاتل المنافقين ولكن كان يتألفهم ولان المنافقين
لا يظهرون الكفر وعلم الله بكفرهم لا يبيح قتلهم اذ كانوا يظهرون الايمان وفيه في
سورة التحريم عن الصادق عليه السلام انه قرأ جاهد الكفار بالمنافقين قال ان رسول الله
صلى الله عليه وآله لم يقاتل منافقا قط انما كان يتألفهم والقمي ايضا انما نزلت يا ايها النبي جاهد
الكفار بالمنافقين لان النبي صلى الله عليه وآله لم يجاهد المنافقين بالسيف قاله هنا وفي سورة
التحريم عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين هكذا نزلت
فجاهد رسول الله صلى الله عليه وآله الكفار وجاهد علي عليه السلام المنافقين فجاهد علي جهاد
رسول الله صلى الله عليه وآله واغلظ عليهم ومأويهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله
ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا القمي نزلت في الذين تحالفوا

فی الكعبة ان لا يرد و اهذا الامر فی بنی هاشم فهی كلمة الكفر ثم قعدوا لرسول الله صلی الله عليه وآله فی
العقبة وهموا بقتله وهو قوله وهموا بما لم ينالوا وقال فی موضع اخر فلما اطلع الله نبيه واخبره
حلفوا له انهم لم يقولوا ذلك ولم يهموا به حتی انزل الله تعالی يحلفون بالله ما قالوا الاية وعن
الصادق عليه السلام لما اقام رسول الله صلی الله عليه وآله امير المؤمنين عليا يوم غدير خم كان
بحذائه سبعة نفر من المنافقين وهم ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابی وقاص وا
بو عبيدة وسالم مولی ابی حذيفة والمغيرة بن شعبة قال عمر اما ترون عينيه كانهما عينا مجنون
مجنون يعنی النبی صلی الله عليه وآله الساعة يقوم ويقول قال لی ربی فلما قام قال ايها الناس
من اولی بكم من انفسكم قالوا الله ورسوله قال اللهم فاشهد ثم قال الا من كنت مولاه فعلی
مولاه وسلموا عليه بامرة المؤمنين فنزل جبرئيل واعلم رسول الله صلی الله عليه وآله بمقالة
القوم فدعاهم وسالهم فانكروا وحلفوا فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا وفی المجمع نزلت
فی اهل العقبة فانهم اضمروا ان يقتلوا رسول الله فی عقبة حين مرجعهم من تبوك واراد وا
وان يقطعوا انساع راحلته ثم ينخسوا به فاطلعه الله علی ذلك وكان من جملة معجزاته لانه لا يمكن
معرفة ذلك الا بوحی من الله فبادر رسول الله صلی الله عليه وآله فی العقبة وحده وعمار وحذيفة
احدهما يقود ناقته والاخر يسوقها وامر الناس كلهم بسلوك بطن الوادی وكان الذين
هموا بقتله اثنی عشر رجلا او خمسة عشر عرفهم رسول الله وسماهم باسمائهم قال وقال الباقر
عليه السلام كانت ثمانية منهم من قريش واربعة من العرب قوله قد مضی بعض هذه القصة
عند تفسير قوله يا ايها الرسول بلغ من المائدة وعند تفسير انما كنا نخوض ونلعب من هذه
السورة والعياشی عن الصادق عليه السلام لما قال النبی صلی الله عليه وآله ما قال فی غدير
خم وصاروا بالاخبية مر المقداد بجماعة منهم يقولون اذا دنا موته وفنيت ايامه وحضر اجله
اراد ان يولينا عليا من بعده اما والله ليعلمن قال فمضی المقداد واخبر النبی صلی الله عليه وآله
فقال الصلوة جامعة قال فقالوا قد رمانا المقداد فقوموا نحلف عليه قال فجاؤوا حتی جثوا بين
يديه فقالوا بابائنا وامهاتنا يا رسول الله والذی بعثك بالحق والذی كرمك بالنبوة
ما قلنا ما بلغك والذی اصطفاك علی البشر قال فقال النبی صلی الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم

يحلفون

84

يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بك يا محمد ليلة العقبة وما
نقموا وما انكروا وما عابوا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله فانه كان احدهم يبيع الرؤس
واخر يبيع الكراع ويفتل القرامل فاغناهم الله برسوله ثم جعلوا حدهم وحديدهم عليه والمعنی
انهم جعلوا موضع شكر النعمة كفرانها وكان الواجب عليهم ان يقابلوها بالشكر فان يتوبوا
يك خيرا لهم وان يتولوا بالاصرار علی النفاق يعذبهم الله عذابا اليما فی الدنيا والاخرة بالقتل
والنار وما لهم فی الارض من ولی ولا نصير فينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن
اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين القمی عن الباقر عليه السلام هو ثعلبة بن حاطب
بن عمرو بن عوف كان محتاجا فعاهد الله فلما اتاه بخل به وفی الجوامع هو ثعلبة بن حاطب قال يا
رسول الله ادع الله ان يرزقنی مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدی شكره خير من كثير لا تطيقه فقال
والذی بعثك بالحق لئن رزقنی مالا لاعطين كل ذی حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت
كما ينمو الدود حتی ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة وبعث رسول
الله صلی الله عليه وآله المصدق لياخذ الصدقة فابی وبخل وقال ما هذه الا اخت الجزية فقال
صلی الله عليه وآله يا ويح ثعلبة وفی المجمع وروی ذلك مرفوعا فلما اتاهم من فضله بخلوا به منعوا
حق الله منه وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون فاعقبهم نفاقا فی قلوبهم فاورثهم البخل
نفاقا متمكنا فی قلوبهم الی يوم يلقونه يلقون الله فی التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام اللقاء
هو البعث بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ما اسروه
فی انفسهم من النفاق ونجويهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن وان الله علام الغيوب
لا يخفی عليه شیء الذين يلمزون يعيبون المطوعين المتطوعين من المؤمنين فی الصدقات
والذين لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم فيتصدقون بالقليل وفی الحديث افضل الصدقة
جهد المقل فيسخرون منهم يستهزؤن سخر الله منهم جازاهم جزاء السخرية كذا فی العيون
عن الرضا عليه السلام ولهم عذاب اليم القمی جاء سالم بن عمير الانصاری بصاع من تمر فقال
يا رسول الله كنت ليلتی اجير الجرير حتی عملت بصاعين من تمر فاما احدهما فامسكته واما الاخر
فاقرضته ربی فامر رسول الله صلی الله عليه وآله ان ينثره فی الصدقات فسخر منه المنافقون

فقالوا والله ان كان الله لغنى عن هذا الصاع ما يصنع الله بصاعه شيئا ولكن ابا عقيل اراد
ان يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والعياشى عن الصادق عليه السلام آجر امير المؤمنين
نفسه على ان يستقى كل دلو بتمرة بخيارها فجمع تمرا فاتى به النبى صلى الله عليه وآله وعبد الرحمن
بن عوف على الباب فلمزه اى وقع فيه فانزلت هذه الاية الذين يلمزون استغفر لهم
او لا تستغفر لهم لا فرق بين الامرين فى عدم الافادة لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر
الله لهم قيل السبعون جار فى كلامهم مجرى المثل للتكثير وورد العامة انه صلى الله عليه وآله
قال والله لازيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم او لا تستغفر لهم لن يغفر
الله لهم وفى لفظ اخر قال لو علمت انه لو زدت على السبعين مرة غفر لهم لفعلت والعياشى
عن الرضا عليه السلام ان الله قال لمحمد صلى الله عليه وآله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر
الله لهم فاستغفر لهم مائة مرة ليغفر لهم فانزل الله سواء عليهم استغفرت لهم الاية وقال
ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره فلم يستغفر لهم بعد ذلك ولم يقم على
قبر احد منهم اقول لا يبعد استغفار النبى صلى الله عليه وآله لمن يرجوا ايمانه من الكفار و
انما لا يجوز استغفاره لمن يأس من ايمانه وهو قوله عز وجل ما كان للنبى صلى الله عليه وآله
والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب
الجحيم الى قوله تبرأ منه ويأتى تمام الكلام فى هذا المقام عن قريب ان شاء الله تعالى ذلك
بانهم كفروا بالله ورسوله اشارة الى ان اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك
ليس لبخل منا ولا لقصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها والله لا
يهدى القوم الفاسقين المتمردين فى كفرهم فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله
بقعودهم عن الغزو خلفه يقال اقام خلاف القوم اى بعدهم وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم فى سبيل الله ايثارا للدعة والخفض على طاعة الله وقالوا لا تنفروا
فى الحر قاله بعضهم لبعض وقد سبق قصة الجد بن قيس فى ذلك عند تفسير ومنهم من
يقول ائذن لى وهذا تفضيح له من الله سبحانه قل نار جهنم اشد حرا وقد اثرتموها بهذه
المخالفة لو كانوا يفقهون ان مآبهم اليها وانها كيف هى ما اختاروها بايثار الدعة على

الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اما على ظاهر الامر واما اخبار عما يؤل اليه حالهم فى
الدنيا والاخرة يعنى فيضحكون قليلا ويبكون كثيرا اخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه حتم
واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكاء كنايتين عن السرور والغم جزاء بما كانوا يكسبون
من الكفر والنفاق والتخلف فان رجعك الله الى طائفة منهم فان ردك الى المدينة وفيها طائفة
من المتخلفين يعنى منافقيهم ممن لم يتب ولم يكن له عذر صحيح فى التخلف فاستأذنوك
للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا اخبار فى
معنى النهى للمبالغة انكم رضيتم بالقعود اول مرة تعليل له وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة
عقوبة لهم على تخلفهم اول مرة وهى الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اى المتخلفين
لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان ولا تصل على احد منهم مات ابدا بان تدعو له و
تستغفر ولا تقم على قبره للدعاء له فى المجمع فانه عليه السلام كان اذا صلى على ميت يقف
على قبره ساعة ويدعو له فنهاه الله عن الصلوة على المنافقين والوقوف على قبرهم والدعاء
لهم ثم بين سبب الامرين انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون القمى فى اية
الاستغفار السابقة انها نزلت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة ومرض
عبد الله بن ابى وكان ابنه عبد الله مؤمنا فجاء الى النبى صلى الله عليه وآله وابوه يجود
بنفسه فقال يا رسول الله بابى انت وامى انك ان لم تأت ابى كان ذلك عارا علينا فدخل عليه
رسول الله صلى الله عليه وآله والمنافقون عنده فقال ابنه عبد الله بن عبد الله يا رسول
الله استغفر له فاستغفر له فقال عمر الم ينهك الله يا رسول الله ان تصلى عليهم او تستغفر لهم
فاعرض عنه رسول الله فاعاد عليه فقال له ويلك انى خيرت فاخترت ان الله يقول استغفر
لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلما مات عبد الله جاء ابنه
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بابى انت وامى يا رسول الله ان رايت ان تحضر
جنازته فحضر رسول الله صلى الله عليه وآله وقام على قبره فقال له عمر يا رسول الله الم ينهك
الله ان تصلى على احد منهم مات ابدا وان تقوم على قبره فقال له رسول الله ويلك
وهل تدرى ما قلت انما قلت اللهم احش قبره نارا وجوفه نارا واصله النار فبدا من رسول

الله صلى الله عليه وآله ما لم يكن يجب والعياشي عن الباقر عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله
قال لابن عبد الله بن ابي اذا فرغت من ابيك فاعلمني وكان قد توفي فاتاه فاعلمه فاخذ رسول
الله صلى الله عليه وآله نعليه للقيام فقال له عمر اليس قد قال الله ولا تصل على احد منهم مات
ابدا ولا تقم على قبره فقال له ويحك او ويلك انما اقول اللهم املأ قبره نارا واملأ جوفه نارا
واصله يوم القيمة نارا وفي رواية اخرى انه صلى الله عليه وآله اخذ بيد ابنه في الجنازة فمضى
فتصدى له عمر ثم قال اما نهاك ربك عن هذا ان تصلي على احد منهم مات ابدا او تقوم على قبره
فلم يجبه فلما كان قبل ان ينتهوا به الى القبر اعاد عمر ما قاله اولا فقال النبي صلى الله عليه وآله
لعمر عند ذلك ما رأيتنا صلينا له على جنازة ولا قمنا له على قبر ثم قال ان ابنه رجل من المؤمنين
وكان يحق علينا اداء حقه فقال عمر اعوذ بالله من سخط الله وسخطك يا رسول الله اقول وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله حييا كريما كما قال الله عز وجل فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق
فكان يكره ان يفتضح رجل من اصحابه ممن يظهر الايمان وكان يدعو على المنافقين ويوري
انه يدعو له وهذا معنى قوله صلى الله عليه وآله لعمر ما رأيتنا صلينا له على جنازة ولا قمنا
له على قبر وكذا معنى قوله في حديث القمي خيرت فاخترت فوري عليه السلام باختيار الاستغفار
واما قوله فيه فاستغفر له فلعله استغفر لابنه لما سأل لابيه الاستغفار وكان يعلم انه من
اصحاب الجحيم ويدل على ما قلنا قوله عليه السلام فبدا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم
يكن يحب هذا ان صح حديث القمي فانه لم يستند الى المعصوم والاعتماد على حديث العياشي
هنا اكثر منه على حديث القمي لاستناده الى قول المعصوم دونه ولان سياق كلام القمي يدل
على انه كان سبب نزول الآية قصة ابن ابي واخرى يدل على نزولها قبل ذلك وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكبر على قوم خمسا وعلى قوم آخرين
اربعا فاذا كبر على رجل اربعا اتهم يعني بالنفاق وفيه والعياشي عنه عليه السلام كان رسول
الله صلى الله عليه وآله اذا صلى على ميت كبر وصلى وتشهد ثم كبر وصلى على الانبياء ثم كبر ودعا
للمؤمنين ثم كبر الرابعة ودعا للميت ثم كبر وانصرف فلما نهاه الله عز وجل عن الصلوة على
المنافقين كبر وتشهد ثم كبر وصلى على النبيين ثم كبر ودعا للمؤمنين ثم كبر الرابعة وانصرف ولم

يدع

يدع للميت ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا بما يلحقهم
فيها من المصائب والغموم وبما يشق عليهم اخراجها من الزكوات والانفاق في سبيل الله
وتزهق انفسهم وهم كافرون قد مر تفسير الآية وانما كررت للتأكيد وهذه في فريق غير
الاول واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم
ذوو الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا والعذر رضوا بان يكونوا
مع الخوالف جمع خالفة العياشي عن الباقر عليه السلام قال مع النساء وطبع على قلوبهم فهم
لا يفقهون ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة
لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا
فقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا و
الجنة ونعيمها في الآخرة واولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب اعد الله لهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب اهل البدو
ليؤذن لهم المعذرون المقصرون من عذر في الامر اذا توانى ولم يجد فيه وحقيقته ان
يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له ويجوز ان يكون من اعتذر اذا مهد العذر بادغام
التاء في الذال ونقل حركتها الى العين وهم الذين يعتذرون بالباطل وقعد الذين كذبوا الله
ورسوله في ادعاء الايمان فلم يجيئوا ولم يعتذروا سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم
بالقتل والنار ليس على الضعفاء ولا على المرضى [illegible] والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما
ينفقون لفقرهم حرج اثم في التأخر اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية
ما على المحسنين من سبيل لا جناح عليهم ولا عتاب والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما
اتوك لتحملهم يعني معك قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع
اي يسيل دمعها فان من للبيان كأن العين كلها دمع فائض حزنا الا يجدوا الا يجدوا ما ينفقون
في مغزاهم العياشي عنهما عليهما السلام عبد الله بن يزيد بن ورقاء الخزاعي احدهم والقمي في
قصة غزوة تبوك وجاء البكاؤون الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهم سبعة نفر من
بني عمرو بن عوف سالم بن عمير قد شهد بدرا لا اختلاف فيه ومن بني واقف هرمي بن عمرو

ومن بني حارثة عُلَيَّة بن زيد وهو الذي تصدّق بعرضه وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وآله امر بالصدقة فجعل الناس يأتون بها فجاء عُلَيَّة فقال يا رسول الله ما عندي ما
اتصدّق به وقد جعلت عرضي حِلًّا فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله قد قبل الله صدقتك
ومن بني مازن بن النجار ابو ليلى عبد الرحمن بن كعب ومن بني سلمة عمرو بن غنيمة
ومن بني زُرَيق سلمة بن صخر ومن بني العرباض بن سارية السلمي هؤلاء جاؤا الى رسول
الله صلى الله عليه وآله يبكون فقالوا يا رسول الله ليس بنا قوّة ان نخرج معك فانزل الله
تعالى فيهم ليس على الضعفاء ولا على المرضى الى قوله ان لا يجدوا ما ينفقون قال وانما سأل
هؤلاء البكاؤن نعلًا يلبسونها انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان
يكونوا مع الخوالف قال كانوا اربعة وثمانين رجلًا من قبائل شتى والخوالف النساء وطبع الله على قلوبهم
حتى غفلوا عن وخامة العاقبة فهم لا يعلمون مغبّته يعتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم
اليهم من الغزوة قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبأنا الله
من اخباركم اعلمنا بالوحي الى نبيه بعض اخباركم وهو ما في ضمايركم من الشر والفساد
وسيرى الله عملكم ورسوله أتتوبون عن الكفر ام تثبتون عليه ثم تردّون الى عالم الغيب
والشهادة اي اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلنهم
لا يفوت عن علمه شئ من ضمايرهم واعمالهم فينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه
سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم ولا توبخوهم
انهم رجس لا ينفع فيهم التوبيخ والنصح والعتاب ولا سبيل الى تطهيرهم ومأواهم جهنم
جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون
بهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ولا ينفعهم رضاكم اذا كان الله
ساخطا عليهم في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله من التمس رضا الله بسخط الناس رضي
الله عنه وارضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط
عليه الناس القمي لما قدم النبي صلى الله عليه وآله من تبوك كان اصحابه المؤمنون يتعرضون
للمنافقين ويؤذونهم وكانوا يحلفون لهم انهم على الحق وليسوا هم بمنافقين

لكي يعرضوا

لكي يعرضوا عنهم ويرضوا عنهم فانزل الله يحلفون بالله لكم الاية الاعراب اهل البدو اشدّ
كفرًا ونفاقًا من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وجفائهم ونشوهم في بعد من مشاهدة
العلماء وسماع التنزيل واجدر الّا يعلموا واحق بان لا يعلموا حدود ما انزل الله
على رسوله من الشرايع فرايضها وسننها والله عليم يعلم حال كل احد من اهل الوبر و
المدر حكيم فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا ومن الاعراب من يتخذ يعد ما
ينفق يصرفه في سبيل الله ويتصدق به مغرمًا غرامة وخسرانا اذ لا يحتسبه عند الله و
لا يرجوا عليه ثوابا وانما ينفق رياء وتقية ويتربص بكم الدوائر دوائر الزمان وعقباته و
حوادثه لينقلب الامر عليكم فيتخلص من الانفاق عليهم دائرة السوء اعتراض بالدعاء عليهم
بنحو ما يتربصونه او اخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم والله سميع لما يقولون عند
الانفاق عليم بما يضمرون ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق
قربات سبب قربات عند الله وصلوات الرسول وسبب دعواته لانه كان يدعوا
للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم الا انها قربة لهم شهادة من الله لهم بصحة معتقدهم
وتصديق لرجائهم سيدخلهم الله في رحمته وعد لهم باحاطة الرحمة عليهم ان الله غفور
رحيم تقرير له والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار القمي هم النقباء وابوذر و
المقداد وسلمان وعمار ومن امن وصدق وثبت على ولاية امير المؤمنين عليه السلام
وفي نهج البلاغة لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقرّ بها
فهو مهاجر والذين اتبعوهم باحسان بالايمان والطاعة الى يوم القيمة في الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلام في حديث فبدأ بالمهاجرين الاولين على درجة سبقهم ثم ثنّى بالانصار
ثم ثلّث بالتابعين باحسان فوضع كل قوم على قدر درجاتهم ومنازلهم عنده رضي الله
عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم ورضوا عنه بما نالوا من نعمه الدينية والدنيوية
واعدّ لهم جنات تجري تحتها الانهار وقرئ من تحتها كما هو في ساير المواضع خالدين
فيها ابدًا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم ممن حول بلدتكم يعني المدينة من الاعراب
منافقون ومن اهل المدينة عطف على ممن حولكم مردوا على النفاق صفة للمنافقين اي تمرّدوا

فيه وتمرّنوا لا تعلمهم لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه يعني يخفون عليك مع
فطنتك وصدق فراستك لفرط تحاميهم مواقع الشك في امرهم نحن نعلمهم ونطلع
على اسرارهم سنعذبهم مرتين في الجوامع هما ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند
قبض ارواحهم وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب عظيم عذاب النار واخرون اعترفوا
بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور
رحيم القمي وفي المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر وقد
سبقت قصته عند تفسير لا تخونوا الله والرسول من سورة الانفال وفي الكافي والعياشي
عن الباقر عليه السلام اولئك قوم مؤمنون يحدثون في ايمانهم من الذنوب التي
يعيبها المؤمنون ويكرهونها فاولئك عسى الله ان يتوب عليهم والعياشي عنه عليه
السلام في هذه الاية قال عسى من الله واجب وانما نزلت في شيعتنا المذنبين وفي
رواية اخرى قوم اجترحوا ذنوبا مثل قتل حمزة وجعفر الطيار ثم تابوا ثم قال ومن قتل
مؤمنا لم يوفق للتوبة الا ان الله لا يقطع طمع العباد فيه ورجاءهم منه قال وقال
هو او غيره ان عسى من الله واجب خذ من اموالهم صدقة القمي نزلت حين اطلق
ابو لبابة وعرض ماله للتصدق تطهرهم الصدقة او انت وتزكيهم بها اي تنسبهم
الى الزكا والتزكية مبالغة في التطهر وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة في المال وصل
عليهم وترحم عليهم بالدعاء لهم بقبول صدقاتهم وغيره ان صلوتك سكن
لهم تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم والله سميع يسمع دعاءك لهم عليم يعلم
ما يكون منهم في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال
اللهم صل عليهم العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية اجارية هي
في الامام بعد رسول الله قال نعم وفي الكافي عنه عليه السلام لما نزلت اية الزكوة خذ من
اموالهم صدقة وانزلت في شهر رمضان فامر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديه
فنادى في الناس ان الله فرض عليكم الزكوة كما فرض عليكم الصلوة ففرض الله عليهم من
الذهب والفضة وفرض عليهم الصدقة من الابل والبقر والغنم ومن الحنطة والشعير والتمر

والزبيب

والزبيب ونادى بهم ذلك في رمضان وعفى لهم عما سوى ذلك قال ثم لم يفرض لشيء من | لم يعرض
اموالهم حتى حال عليهم الحول من قابل فصاموا وافطروا فامر مناديه فنادى في المسلمين
ايها المسلمون زكوا اموالكم تقبل صلوتكم قال ثم وجه عمال الصدقة وعمال الطسوق الم | الطسق بالفتح ما يوضع من الخراج على الجربان منه رحمه الله
يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا صحت ويأخذ الصدقات اذا صدرت
عن خلوص النية يقبلها قبول من يأخذ شيئا ليؤدي بدله في التوحيد عن الصادق
عليه السلام في حديث والاخذ في وجه القبول منه كما قال ويأخذ الصدقات اي
يقبلها من اهلها ويثيب عليها وفي الكافي عنه عليه السلام ان الله يقول ما من شيء الا
وقد وكلت به من يقبضه غيري الا الصدقة فاني اتلقفها بيدي تلقفا حتى ان الرجل ليتصدق
بالتمرة او بشق التمرة فاربيها له كما يربي الرجل فلوه وفصيله فتاتي يوم القيمة وهو مثل | الفلو ولد الحمار والفرس والفصيل ولد الناقة والبقرة منه رحمه الله
احد واعظم من احد والعياشي عن السجاد عليه السلام ضمنت على ربي ان الصدقة لا
يقع في يد العبد حتى يقع في يد الرب وهو قوله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات
وعنه عليه السلام انه كان اذا اعطى السائل قبّل يد السائل فقيل له لم تفعل ذلك قال
لانها يقع في يد الله قبل يد العبد قال ليس من شيء الا وكل به ملك الا الصدقة فانها يقع في
يد الله قال الراوي اظنه يقبّل الخبز والدرهم وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام
كان ابي اذا تصدق بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتده منه فقبّله وشمه ثم رده في يد السائل
وفي الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام اذا ناولتم السائل شيئا فسلوه ان يدعو لكم فانه
يجاب له فيكم ولا يجاب في نفسه لانهم يكذبون وليرد الذي ناوله يده الى فيه فيقبلها فان الله عز وجل | له فيكم ولا يجاب صح
يأخذها قبل ان تقع في يده كما قال الله عز وجل الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن
عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم من شانه قبول توبة التائبين
والتفضل عليهم وقل اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون خيرا كان او
شرا في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام انه ذكر هذه الاية فقال هو والله علي بن ابي
طالب عليه السلام وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال والمؤمنون هم
الائمة والقمي عنه عليه السلام مثله وفي الكافي عنه عليه السلام قال ايانا عنى وعنه عليه السلام

انه قرئ عنده هذه الاية فقال ليس هكذا هي انما هي والمامونون فنحن المامونون وفيه
والعياشي عنه عليه السلام في هذه الاية قال تعرض الاعمال على رسول الله اعمال العباد كل
صباح ابرارها وفجارها فاحذروها وهو قول الله عز وجل وقل اعملوا الاية والعياشي
عنه عليه السلام في هذه الاية قال ان الله شاهد في ارضه وان اعمال العباد تعرض على رسول
الله صلى الله عليه واله وفي الكافي عنه عليه السلام مالكم تسوؤن رسول الله فقيل كيف
نسوؤه فقال اما تعلمون ان اعمالكم تعرض عليه فاذا راى معصية فيها ساءه ذلك فلا تسوؤا
رسول الله صلى الله عليه واله وسروه وعن الرضا عليه السلام انه قيل له ادع الله لي ولاهل بيتي
فقال او لست افعل والله ان اعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة قال فاستعظمت ذلك
فقال اما تقرأ كتاب الله عز وجل وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون قال
هو والله علي بن ابي طالب عليه السلام والقمي عن الصادق عليه السلام ان اعمال العباد تعرض على رسول
الله كل صباح ابرارها وفجارها فاحذروا وليستحي احدكم ان يعرض على نبيه العمل القبيح
وعنه والعياشي عن الباقر عليه السلام ما من مؤمن يموت او كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله
على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى امير المؤمنين عليه السلام وهلم جرا الى اخر من فرض
الله طاعته على العباد فذلك قوله وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وَ
سَتُرَدُّونَ اِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ بالموت فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالمجازات وَآخَرُونَ
مُرْجَوْنَ مؤخرون اى موقوف امرهم من ارجأته اذا اخرته وقرئ مرجون بالواو وهو
بمعناه لِاَمْرِ اللّٰهِ في شانهم اِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَاِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ باحوالهم حَكِيمٌ فيما
يفعل بهم في الكافي والعياشي عن الباقر والقمي عن الصادق عليهما السلام في هذه الاية قوم
كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة وجعفر واشباههما من المؤمنين ثم انهم دخلوا في الاسلام
فوحدوا الله وتركوا الشرك ولم يعرفوا الايمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة
ولم يكونوا على جحودهم فيكفروا فتجب لهم النار فهم على تلك الحالة مرجون لامر الله اما يعذبهم
واما يتوب عليهم وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا وقرئ الذين بدون الواو لانه قصة براسها في الجوامع
روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه واله حسدهم

اخوتهم

اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبني مسجدا نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد فبنوا مسجدا الى جنب
مسجد قبا وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتجهز الى تبوك انا نحب ان تاتينا
فتصلي لنا فيه فقال اني على جناح سفر ولما انصرف من تبوك نزلت فارسل من هدم المسجد
واحرقه وامر ان يتخذ مكانه كناسة يلقى فيها الجيف والقمامة ضِرَارًا مضارة للمؤمنين اصحاب
مسجد قبا وَكُفْرًا وتقوية للكفر الذي كانوا يضمرونه وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِيْنَ الذين كانوا يجتمعون
للصلوة في مسجد قبا ارادوا ان يتفرقوا عنه ويختلف كلمتهم وَاِرْصَادًا واعدادا وترقبا
لِمَنْ حَارَبَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ مِنْ قَبْلُ يعني ابا عامر الراهب قيل بنوه على قصد ان يؤمهم فيه
ابو عامر اذا قدم من الشام في الجوامع انه كان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم
النبي صلى الله عليه واله المدينة حسده وحزب عليه الاحزاب ثم هرب بعد فتح مكة وخرج
الى الروم وتنصر وكان هؤلاء يتوقعون رجوعه اليهم واعدوا هذا المسجد له ليصلي فيه
ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وآله وانه كان يقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله في
غزواته الى ان هرب الى الشام لياتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله صلى الله عليه واله
ومات بقنسرين وحيدا وَلَيَحْلِفُنَّ اِنْ اَرَدْنَا اِلَّا الْحُسْنٰى ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى وهي
الصلوة والذكر والتوسعة على المصلين وَاللّٰهُ يَشْهَدُ اِنَّهُمْ لَكَاذِبُوْنَ في حلفهم القمي كان سبب
نزولها انه جاء قوم من المنافقين الى رسول الله صلى الله عليه واله فقالوا يا رسول الله
اتاذن لنا ان نبني مسجدا في بني سالم للعليل والليلة المطيرة والشيخ الفاني فاذن لهم رسول
الله صلى الله عليه وآله وهو على الخروج الى تبوك فقالوا يا رسول الله لو اتيتنا فصليت
فيه قال انا على جناح السفر فاذا وافيت ان شاء الله اتيته فصليت فيه فلما اقبل رسول
الله صلى الله عليه وآله من تبوك نزلت عليه هذه الاية في شان المسجد وابي عامر الراهب و
قد كانوا حلفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله انهم يبنون ذلك للصلاح والحسنى فانزل الله
على رسوله والذين اتخذوا مسجدا الاية قال وارصادا لمن حارب الله يعني ابا عامر الراهب
كان ياتيهم فيذكر رسول الله صلى الله عليه واله واصحابه وفي تفسير الامام عند قوله تعالى لا
تقولوا راعنا من سورة البقرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان ياتيه الاخبار عن صاحب

دَوْمَةِ الجَنْدَل وكان ملك النّواحي له مملكة عظيمة مما يلي الشام وكان يهدّد رسول الله صلى الله عليه واله بقصده وبقتل اصحابه وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله خائفين وجلين من قبله قال ثم ان المنافقين اتفقوا وبايعوا لابي عامر الراهب الذى سماه رسول الله صلى الله عليه واله الفاسق وجعلوه اميرا عليهم وبخعوا له بالطاعة فقال لهم الراى ان اَغيب عن المدينة لئلا اَتّهم الى ان يتم تدبيركم وكاتبوا اُكَيْدِر صاحب دومة الجندل ليقصد المدينة فاوحى الله تعالى الى محمد وعرّفه ما اجمعوا عليه من امره وامَرَه بالمسير الى تبوك وكان رسول الله صلى الله عليه واله كلما اراد غزوا ورّى بغيره الا غزاة تبوك فانه اظهر ما كان يريده وامرهم ان يتزودوا لها وهى الغزاة التى افتضح فيها المنافقون وذمهم الله تعالى فى تثبّطهم عنها واظهر رسول الله صلى الله عليه واله ما اوحى الله تعالى اليه ان الله سيظهره باكيدر حتى يأخذه ويصالحه على الف اوقية ذهب فى رجب ومأتى حلة والف اوقية فى صفر ومائتى حلة وينصرف سالما الى ثمانين يوما فقال لهم رسول الله صلى الله عليه واله ان موسى وعد قومه اربعين ليلة وانى اعدكم ثمانين ليلة ارجع سالما غانما ظافرا بلا حرب يكون ولا يشتكى احد من المؤمنين فقال المنافقون لا والله ولكنها اخر كرّاته التى لا يجبر بعدها ان اصحابه ليموت بعضهم فى هذا الحرّ ورياح البوادى ومياه المواضع المودية الفاسدة ومن سلم من ذلك فبين اسير فى يد اكيدر وقتيل وجريح واستاذنه المنافقون بعلل ذكروها بعضهم يعتلّ بالحرّ وبعضهم بمرض بجسده وبعضهم بمرض عياله وكان يأ[...]م فلما اصبح وصحّ عزم رسول الله صلى على الرحلة الى تبوك عمد هؤلاء المنافقون فبنوا خارج المدينة مسجدا وهو مسجد الضرار يريدون الاجتماع فيه ويوهمون انه للصلوة وانما كان ليـ[...] فيه لعلة الصلوة فيتم تدبيرهم ويقع هناك ما يسهل به لهم ما يريدون ثم جاء جماعة منهم الى رسول الله صلى الله عليه واله وقالوا يا رسول الله ان بيوتنا قاصية عن مسجدك فانا نكره الصلوة فى غير جماعة ويصعب علينا الحضور وقد بنينا مسجدا فان رأيت ان تقصده وتصلى فيه لنتيمّن ونتبرك بالصلوة فى مو[...] مـ[...]تك فلم يعرّفهم رسول الله صلى الله عليه واله ما عرّفه الله تعالى من امرهم

ونفاقهم

ونفاقهم وقال ائتونى بحمارى فأُتِىَ باليعفور فركبه يريد نحو مسجدهم فكلما بعثه هو واصحابه لم ينبعث ولم يمش فاذا صرف رأسه عنه الى غيره سار احسن سيره واطيبه قالوا لعل هذا الحمار قد راى من الطريق شيئا كرهه ولذلك لا ينبعث نحوه فقال رسول الله صلى الله عليه واله ائتونى بفرس فركبه فلما بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث وكلما حركوه نحوه لم يتحرك حتى اذا فتلوا رأسه الى غيره سار احسن سيره فقالوا ولعل هذا الفرس قد كره شيئا فى هذا الطريق فقالوا تعالوا نمش اليه فلما تعاطى هو ومن معه المشى نحو المسجد جفّوا فى مواضعهم ولم يقدروا على الحركة واذا هموا بغيره من المواضع خفت حركاتهم وخفت ابدانهم وبسطت قلوبهم فقال رسول الله صلى الله عليه واله هذا امر قد كره الله وليس يريده الآن وانا على جناح سفر فامهلوا حتى ارجع ان شاء الله ثم انظر فى هذا نظرا يرضاه الله وجدّ فى العزم على الخروج الى تبوك وعزم المنافقون على اصطلام مخلّفيهم اذا خرجوا فاوحى الله تعالى اليه يا محمد ان العلى الاعلى يقرئك السلام ويقول اِمّا ان تخرج انت ويقيم على واما ان يخرج على وتقيم انت فقال رسول الله صلى الله عليه واله ذاك لعلى عليه السلام فقال على السمع والطاعة لامر الله وامر رسوله وان كنت اُحِبُّ ان لا اتخلف عن رسول الله فى حال من الاحوال فقال رسول الله صلى الله عليه واله اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى قال رضيت يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه واله يا ابا الحسن ان اجر خروجك معى فى مقامك بالمدينة وان الله قد جعلك امة وحدك كما جعل ابراهيم امة تمنع جماعة المنافقين والكفار هيبتك عن الحركة على المسلمين فلما خرج رسول الله صلى الله عليه واله وشيعه على عليه السلام خاض المنافقون وقالوا انما خلفه محمد بالمدينة لبغضه له وملاله منه وما اراد بذلك الا ان يبيّته المنافقون فيقتلوه فاتصل ذلك برسول الله صلى الله عليه واله فقال على عليه السلام اتسمع ما يقولون يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه واله اما يكفيك انك جلدة ما بين عينى ونور بصرى وكالروح فى بدنى ثم سار رسول الله صلى الله عليه واله باصحابه واقام على عليه السلام بالمدينة فكان كلما دبّر المنافقون ان يوقعوا بالمسلمين فزعوا من على وخافوا ان يقوم معه عليهم من

ين فعهم عن ذلك وجعلوا يقولون فيما بينهم هى كرة محمد التى لا يؤوب منها ثم ذكر عليه السلام قصة
رسول الله عليه وآله مع اكيدر واخذه له وصلحه معه على ما مر ذكره ثم قال وعاد رسول الله
صلى الله عليه وآله غانما ظافرا وابطل الله كيد المنافقين وامر رسول الله صلى الله عليه
وآله باحراق مسجد الضرار فانزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الايات ثم ذكر ان
اباعامر الراهب كان عجل هذه الامة كعجل قوم موسى وانه دمر الله عليه واصابه بقولنج
وبرص وفالج ولقوة وبقى اربعين صباحا فى اشد عذاب ثم صار الى عذاب الله لا تقم فيه
ابدا اى لا تصل فيه ابدا يقال فلان يقوم بالليل اى يصلى لمسجد اسس على التقوى
من اول يوم من ايام وجوده فى الكافى عن الصادق عليه السلام والعياشى عنهما عليهما
السلام والقمى يعنى مسجد قبا قيل اسسه رسول الله صلى الله عليه واله وصلى فيه ايام
مقامه بقبا احق ان تقوم فيه اولى بان تصلى فيه والعياشى قال يعنى من مسجد النفاق
وكان على طريقه اذا اتى مسجد قبا فينضح بالماء والسدر ويرفع عن ساقيه ثيابه ويمشى على حجر
فى ناحية الطريق ويسرع المشى ويكره ان يصيب ثيابه منه شىء فسألته هل كان النبى صلى
الله عليه واله يصلى فى مسجد قبا فقال نعم فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب
المطهرين العياشى عن الصادق عليه السلام هو الاستنجاء بالماء والقمى كانوا يتطهرون
بالماء وفى المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام يحبون ان يتطهروا بالماء عن الغائط
والبول وعن النبى صلى الله عليه وآله انه قال لاهل قبا ماذا تفعلون فى طهركم فان الله
قد احسن عليكم الثناء قالوا نغسل اثر الغائط فقال انزل الله فيكم والله يحب المطهرين
افمن اسس بنيانه بنيان دينه على تقوى من الله ورضوان على قاعدة محكمة هى الحق
الذى هو التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف
هار على قاعدة هى اضعف القواعد واقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذى مثله مثل شفا
جرف هار فى قلة الثبات والشفا الشفير وجرف الوادى جانبه الذى يتحفر اصله بالماء
وتجرفه السيول والهار الهاير الذى اشفى على السقوط والهدم فانهار به فى نار جهنم لما جعل
الجرف الهار مجازا عن الباطل قيل فانهار به فى نار جهنم والمعنى فهوى به الباطل فى نار جهنم

فكان

فكان المبطل اسس بنيانه على شفير جهنم فطاح به الى قعرها القمى عن الباقر عليه السلام مسجد
الضرار الذى اسس على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين
الى ما فيه صلاح ونجاة لا يزال بنيانهم الذى بنوا يعنى مسجد الضرار ريبة فى قلوبهم سبب شك
وازدياد نفاق فى قلوبهم لا يضمحل اثره ثم لما هدمه الرسول صلى الله عليه وآله رسخ ذلك فى
قلوبهم وازداد بحيث لا يزول رسمه الا ان تقطع قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك
والاضمار وفى الجوامع عن الصادق عليه السلام انه قرأ الى ان تقطع والقمى يعنى حتى تقطع
قلوبهم والله عليم بنياتهم حكيم فيما امر بهدم بنائهم القمى فبعث رسول الله صلى الله عليه
واله مالك بن دخشم الخزاعى وعامر بن عدى اخا بنى عمرو بن عوف على ان يهدموه
ويحرقوه فجاء مالك فقال لعامر انتظرنى حتى اخرج نارا من منزلى فدخل وجاء بنار
واشعل فى سعف النخل ثم اشعله فى المسجد فتفرقوا وقعد زيد بن حارثة حتى احترقت
البنية ثم امر بهدم حايطه ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة تمثيل لاثابة الله اياهم بالجنة على بذل انفسهم واموالهم فى سبيله يقاتلون فى سبيل
الله فيقتلون ويقتلون استيناف ببيان ما لاجله الشرى وعدا عليه حقا فى التورية
والانجيل والقرآن وعد ذلك على نفسه وعدا ثابتا مثبتا فى الكتب الثلثة ومن اوفى
بعهده من الله اى لا احد اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به فافرحوا
به غاية الفرح اذ بعتم فانيا بباق وزايلا بدائم وذلك هو الفوز العظيم التائبون
رفع على المدح اى هم التائبون وفى قراءة الباقر والصادق عليهما السلام التائبين
الى قوله والحافظين رواها فى المجمع عنهما عليهما السلام جرا على الصفة للمؤمنين وفى الكافى
عن الباقر عليه السلام انه تلى عنده التائبون العابدون فقال لا اقرأ التائبين العابدين
الى اخرها فسئل عن العلة فى ذلك فقال اشترى من المؤمنين التائبين العابدين العابدون
الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون
عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين فى الكافى عن الصادق عليه السلام
لما نزلت هذه الاية ان الله اشترى من المؤمنين قام رجل الى النبى صلى الله عليه واله

فقال يا نبي الله ارايتك الرجل ياخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل الا انه يقترف من هذه المحارم
اشهيد هو فانزل الله على رسوله التائبون العابدون الاية فبشر النبي صلى الله
عليه وآله المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم وحليتهم بالشهادة والجنة و
قال التائبون من الذنوب العابدون الذين لا يعبدون الا الله ولا يشركون به
شيئا الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في الشدة والرخاء السائحون الصائمون
الراكعون الساجدون الذين يواظبون على الصلوات الخمس الحافظون لها
والمحافظون عليها بركوعها وسجودها والخشوع فيها وفي اوقاتها الامرون بالمعروف
بعد ذلك والعاملون به والناهون عن المنكر والمنتهون عنه قال فبشر من قتل
وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنة الحديث قول انما فسر السائحة بالصيام لقول
النبي صلى الله عليه وآله سياحة امتي الصيام وعنه عليه السلام لقي عباد البصري علي
بن الحسين عليهما السلام في طريق مكة فقال له يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته
واقبلت على الحج ولينته ان الله يقول ان الله اشترى من المؤمنين الاية فقال له
علي بن الحسين عليهما السلام اتم الاية فقال التائبون العابدون الاية فقال علي بن
الحسين عليهما السلام اذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم افضل من
الحج والقمي لقى الزهري علي بن الحسين عليهما السلام الحديث الى اخره العياشي قال هم
الائمة عليهم السلام والقمي قال نزلت الاية في الائمة لانه وصفهم بصفة لا تجوز في غيرهم
فالامرون بالمعروف هم الذين يعرفون المعروف كله صغيره وكبيره ودقيقه وجليله
والناهون عن المنكر الذين يعرفون المنكر كله صغيره وكبيره والحافظون لحدود
الله هم الذين يعرفون حدود الله صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليلها ولا يجوز ان
يكون بهذه الصفة غير الائمة عليهم السلام وفي نهج البلاغة انه ليس لانفسكم ثمن الا
الجنة فلا تبيعوها الا بها وفيه فدوا اموالا بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم
بها للذي خلقها والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى ان الله اشترى
الاية فقال يعني في الميثاق ثم قرئت عليه التائبون العابدون فقال لا اقرأها التائبين

العابدين الى اخر الاية وقال اذا رأيت هؤلاء فعند ذلك هؤلاء اشترى منهم انفسهم
واموالهم يعني في الرجعة ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا
اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بموتهم على الشرك او بوحي من الله
انهم لن يؤمنوا وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين
له انه عدو لله تبرأ منه قطع استغفاره العياشي عن الصادق عليه السلام انه قال ما يقول
الناس في قول الله وما كان استغفار ابراهيم لابيه فقيل يقولون ابراهيم وعد اباه ان
يستغفر له قال ليس هو هكذا ان ابا ابراهيم وعده ان يسلم فاستغفر له فلما تبين له انه عدو
لله تبرأ منه وفي رواية اخرى لما مات تبين له انه عدو لله فلم يستغفر له اقول لا ينافي
هذا التفسير ما رواه القمي ان ابراهيم قال لابيه ان لم تعبد الاصنام استغفرت لك
فلما لم يدع الاصنام تبرأ منه وذلك لجواز وقوع كلا الوعدين وكون استغفار ابراهيم له
مشروطا باسلامه وكون المراد بالوعد في هذه الاية وعد ابيه اياه ويدل على وعد
ابراهيم اباه قوله تعالى الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك ان ابراهيم لاواه حليم في
الكافي عن الباقر عليه السلام وفي المجمع عن الصادق عليه السلام الاواه هو الدعاء والقمي
عن الباقر عليه السلام الاواه المتضرع الى الله في صلوته واذا خلا في قفرة من الارض وفي
الخلوات وقيل هو الذي يكثر التأوه والبكاء والدعاء ويكثر ذكر الله عز اسمه وما كان الله
ليضل قوما بعد اذ هديهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون ما يجب اتقاؤه في
الكافي والعياشي والتوحيد عن الصادق عليه السلام حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه
ان الله بكل شيء عليم يعلم امرهم في الحالين ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يعني لا ولاية ولا نصرة الا من الله فتوجهوا
بتبرأكم اليه وتبرؤا عما عداه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار في الاحتجاج
عن الصادق وفي المجمع عن الرضا عليهما السلام انهما قرءا لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين
والقمي عن الصادق عليه السلام هكذا نزلت وفي الاحتجاج قال ابان بن تغلب فقلت له يا ابن
رسول الله ان العامة لا تقرأ كما عندك قال وكيف تقرأ يا ابان قال قلت انها تقرأ لقد تاب

الله على النبي والمهاجرين والانصار فقال ويلهم واي ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه
واله حتى تاب الله منه انما تاب الله به على امته الذين اتبعوه في ساعة العسرة القمي في
قصة تبوك هم ابو ذر وابو خيثمة وعميرة بن وهب الذين تخلفوا ثم لحقوا برسول الله
صلى الله عليه واله قال وتخلف عن رسول الله صلى الله عليه واله قوم من اهل نيات وبصائر لم
يكن يلحقهم شك ولا ارتياب ولكنهم قالوا نلحق برسول الله منهم ابو خيثمة وكان قويا وكان
له زوجتان وعريشتان فكانتا روحتاه قد رشتا عريشيه قال لا والله ما هذا بانصاف
رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قد خرج في الضح والريح وقد حمل
السلاح يجاهد في سبيل الله وابو خيثمة قوي قاعد في عريشه وامرأتين حسناوين
لا والله ما هذا بانصاف ثم اخذ ناقته فشد عليها رحله فلحق برسول الله صلى الله
عليه واله فنظر الناس الى راكب على الطريق فاخبروا رسول الله صلى الله عليه واله بذلك
فقال رسول الله صلى الله عليه واله كن ابا خيثمة فكان ابا خيثمة اقبل فاخبر النبي بما كان
فجزاه خيرا ودعا له وكان ابو ذر رحمه الله تخلف عن رسول الله صلى الله عليه واله ثلثة
ايام وذلك ان جمله كان اعجف فلحق بعد ثلثة ايام ووقف عليه جمله في بعض الطريق
فتركه وحمل ثيابه على ظهره فلما ارتفع النهار نظر المسلمون الى شخص مقبل فقال رسول
الله كان كن ابا ذر فقالوا هو ابو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه واله ادركوه بالماء
فانه عطشان فادركوه بالماء ووافى ابو ذر رسول الله ومعه اداوة فيها ماء فقال
رسول الله صلى الله عليه واله يا ابا ذر معك ماء وعطشت فقال نعم يا رسول الله بابي انت
وامي انتهيت الى صخرة وعليها ماء السماء فذقته فاذا هو عذب بارد فقلت لا اشربه
حتى يشربه حبيبي رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه واله يا ابا ذر رحمك الله تعيش
وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك وتدخل الجنة وحدك يسعد بك قوم من العراق
يتولون غسلك وتجهيزك ودفنك في الجوامع والعسرة حالهم في غزوة تبوك كان يعتقب
العشرة على بعير واحد وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والاهالة السنخة وبلغت
الشدة بهم ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء وكانوا في حمارة

القيظ

القيظ وفي الفقر الشديد من القحط وقلة الماء من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم
وقرئ يزيغ بالياء صح
عن الثبات على الايمان ومن اتباع الرسول في تلك الغزوة قيل ان قوما منهم هموا بالانصراف
عن غزاتهم بغير استيذان فعصمهم الله حتى مضوا القمي وكان مع رسول
الله بتبوك رجل يقال له المضرب لكثرة ضرباته التي اصابته ببدر واحد فقال له رسول
الله صلى الله عليه واله عد لي اهل العسكر فعددهم فقال هم خمسة وعشرون الف رجل
سوى العبيد والتباع فقال عد المؤمنين فعددهم فقال خمسة وعشرون رجلا ثم
تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم تداركهم برأفته ورحمته وعلى الثلثة الذين خلفوا
العياشي عن الصادق عليه السلام هم كعب بن مالك ومرارة بن ربيع وهلال بن امية و
في الجمع عن السجاد والباقر والصادق عليهم السلام انهم قرأوا خالفوا والقمي قال العالم عليه
السلام انما نزل وعلى الثلثة الذين خالفوا ولو خلفوا لم يكن عليهم عتب وفي الكافي والعيا
عيب صح
عن الصادق عليه السلام لو كانوا خلفوا لكانوا في حال طاعة حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت اي مع سعتها وهو مثل لحيرتهم في امرهم كانهم لا يجدون في الارض موضع
قرار وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم من فرط الوحشة والغم وظنوا وعلموا ان
لا ملجأ من الله من سخط الله الا اليه ثم تاب عليهم ثم رجع عليهم بالقبول في المعاني عن
الصادق عليه السلام هي الاقالة ليتوبوا ليعودوا الى حالتهم الاولى ان الله هو التواب
الرحيم لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة وقد مضى تحقيق معنى التوبة من الله ومن
العبد في سورة البقرة والقمي في قصة غزوة تبوك وقد كان تخلف عن رسول الله
صلى الله عليه واله قوم من المنافقين وقوم من المؤمنين متبصرين لم يعثر عليهم في نفاق
متبصرين صح
منهم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن امية الواقفي فلما تاب الله عليهم
قال كعب ما كنت قط اقوى مني في ذلك اليوم الوقت الذي خرج رسول الله صلى الله
عليه واله الى تبوك وما اجتمعت لي راحلتان الا في ذلك اليوم فكنت اقول غدا اخرج
اخرج صح
بعد غد فاني مقوى وتوانيت وبقيت بعد خروج النبي صلى الله عليه واله اياما ادخل
السوق ولا اقضي حاجة فلقيت هلال بن امية ومرارة بن الربيع وقد كانا تخلفا

ايضا فتوافقنا ان نبكر الى السوق ولم نقض حاجة فمازلنا نقول نخرج غدا وبعد غد
حتى بلغنا اقبال رسول الله صلى الله عليه وآله فندمنا فلما وافى رسول الله استقبلناه
نهنيه بالسلامة فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام واعرض عنا وسلمنا على اخواننا فلم
يردوا علينا السلام فبلغ ذلك اهلينا فقطعوا كلامنا وكنا نحضر المسجد فلا يسلم علينا
احد ولا يكلمنا فجاءت نساؤنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلن قد بلغنا سخطك
على ازواجنا افنعتزلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تعتزلنهم ولكن لا يقربوكن
فلما راى كعب بن مالك وصاحباه ما قد حل بهم قال ما يقعدنا بالمدينة ولا يكلمنا
رسول الله ولا اخواننا ولا اهلونا فهلموا نخرج الى هذا الجبل فلا نزال فيه حتى يتوب
الله علينا او نموت فخرجوا الى ذناب جبل بالمدينة فكانوا يصومون وكان اهلوهم
يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ثم يولون عنهم فلا يكلمونهم فبقوا على هذه الحالة
اياما كثيرة يبكون بالليل والنهار ويدعون الله ان يغفر لهم فلما طال عليهم الامر
قال لهم كعب يا قوم قد سخط الله علينا ورسوله واخواننا سخطوا علينا فلا يكلمنا احد
فلم لا يسخط بعضنا على بعض فتفرقوا في الليل وحلفوا ان لا يكلم احد منهم صاحبه حتى
يموت او يتوب الله عليه فبقوا على هذه ثلثة ايام كل منهم في ناحية من الجبل لا يرى
احد منهم صاحبه ولا يكلمه فلما كان في الليلة الثالثة ورسول الله في بيت ام سلمة
نزلت توبتهم على رسول الله صلى الله عليه واله قال حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
حيث لم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه واله ولا اخوانهم ولا اهلوهم فضاقت المدينة
عليهم حتى خرجوا منها وضاقت عليهم انفسهم حيث حلفوا ان لا يكلم بعضهم بعضا
فتفرقوا وتاب الله عليهم لما عرف صدق نياتهم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين في الكافي عليه السلام ايانا عنى وعن الرضا عليه السلام الصادقون هم
الائمة والصديقون بطاعتهم وفي المجمع عن الباقر عليه السلام قال مع آل محمد والقمي
قال هم الائمة وفي الاكمال عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال في جمع من المهاجرين
والانصار ايام خلافة عثمان اسألكم بالله اتعلمون انه لما نزلت هذه الآية قال سلمان

واهلونا قد سخطوا علينا

يا رسول

يا رسول الله عامة هذه الآية ام خاصة فقال عليه السلام اما المأمورون فعامة المؤمنين
امروا بذلك واما الصادقون فخاصة لاخي علي واوصيائي من بعده الى يوم القيمة
قالوا اللهم نعم وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انه قرأ من الصادقين ما كان لاهل المدينة
ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه
بل عليهم ان يصحبوه على البأساء والضراء ويكابدوا معه الشدائد برغبة ونشاط كما
فعله ابو ذر وابو خيثمة ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ شيء من العطش ولا نصب تعب
ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله في طريق الجهاد ولا يطؤن لا يدوسون بارجلهم و
بحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم موطئا موضعا يغيظ الكفار وطؤهم اياه وتضيق
صدورهم بتصرفهم في ارضهم ولا ينالون من عدو نيلا بقتل واسر ونهب الا كتب
لهم به عمل صالح واستوجبوا الثواب عند الله ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون
نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا ارضا في مسيرهم والوادي كل منفرج ينفذ فيه
السيل فشاع بمعنى الارض الا كتب لهم ذلك الانفاق وقطع الوادي ليجزيهم الله بذلك
احسن ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم وما كان المؤمنون
لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا جميعا الى غزو وطلب علم كما لا يستقيم لهم ان يتثبطوا
جميعا فلولا نفر من كل فرقة منهم فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة او اهل بلدة طائفة
جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا مشاق تحصيلها و
لينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم فيه دلالة على انه ينبغي ان يكون غرض المتفقه ان يستقيم
ويقيم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا عما ينذرون
منه في العلل عن الصادق عليه السلام انه قيل له ان قوما يروون ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال اختلاف امتي رحمة فقال صدقوا فقيل ان كان اختلافهم رحمة
فاجتماعهم عذاب قال ليس حيث تذهب وذهبوا انما اراد قول الله عز وجل فلولا نفر
من كل فرقة الآية فامرهم ان ينفروا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ويختلفوا اليه فيتعلموا
ثم يرجعوا الى قومهم فيعلموهم انما اراد اختلافهم من البلدان لا اختلافا في دين الله

منعرج الوادي منعطفه منفرجه

انما الدين واحد وفي الكافي قيل للصادق عليه السلام اذا حدث على الامام حدث كيف
يصنع الناس فقال اين قول الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة الاية قال هم في عذر ما داموا
في الطلب وهؤلاء الذين ينتظرونهم في عذر حتى يرجع اليهم اصحابهم والعياشي عنه ما
في معناه وفي المجمع عن الباقر عليه السلام كان هذا حين كثر الناس فامرهم الله ان ينفر
منهم طائفة ويقيم طائفة للتفقه وان يكون الغزو نوبا اقول يعني يبقى مع النبي طائفة
للتفقه وانذار النافرة فيكون النفر للغزو والقعود للتفقه وفي الكافي عن الصادق
عليه السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام تفقهوا في الدين فانه من لم يتفقه منكم في
الدين فهو اعرابي ان الله يقول في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا
اليهم يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب منهم
فالاقرب نظيره وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح في الكافي
والعياشي عن الصادق عليه السلام قال الديلم والقمي يجب على كل قوم ان يقاتلوا
من يليهم ممن يقرب من الامام ولا يجوزوا ذلك الموضع وليجدوا فيكم غلظة شدة و
صبرا على القتال القمي اي غلظوا لهم القول والقتل واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة
والاعانة واذا ما انزلت سورة فمنهم فمن المنافقين من يقول انكارا واستهزاء ايكم
زادته هذه السورة ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر
السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها وهم يستبشرون بنزولها لانه سبب زيادة كمالهم
وارتفاع درجاتهم القمي وهو رد على من يزعم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وفي
الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح
ابن ادم وقسمه عليها وفرقه فيها وبين ذلك قيل قد فهمت نقصان الايمان وتمامه فمن
اين جاءت زيادته قال قول الله عز وجل واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول الاية وقال
وزدناهم هدى ولو كان كله واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لاحد منهم فضل
على الاخر ولاستوت النعم فيه ولاستوى الناس وبطل التفضيل ولكن بتمام الايمان دخل
المؤمنون الجنة وبالزيادة في الايمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان

دخل

دخل المفرطون النار وقد مضى لهذا المعنى زيادة بيان في اوايل سورة الانفال واما
الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم القمي والعياشي عن الباقر
عليه السلام يقول شكا الى شكهم وماتوا وهم كافرون واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه
اولا يرون يعني المنافقين انهم يفتنون يبتلون باصناف البليات وبالجهاد مع
رسول الله صلى الله عليه واله فيعاينون ما يظهر عليه من الايات والقمي يمرضون
في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون لا يعتبرون و
اذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا
لما فيها من عيوبهم هل يريكم من احد اي يقولون هل يريكم احد من المسلمين ان قمتم
وانصرفتم فانا لا نصبر على استماعه وترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال
فان لم يرهم احد قاموا وان يرهم احد اقاموا ثم انصرفوا تفرقوا مخافة الفضيحة صرف الله
قلوبهم عن الايمان والانشراح به بالخذلان والقمي عن الحق الى الباطل باختيارهم الباطل
على الحق قيل ويحتمل الدعاء بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم وعدم تدبرهم
لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم عربي القمي مثلكم في الخلقة قال ويقرأ من
انفسكم اي من اشرفكم وفي الجوامع قيل هو قراءة رسول الله وفاطمة ع عزيز عليه شديد
شاق ما عنتم عنتكم ولقاؤكم المكروه والقمي ما انكرتم وجحدتم حريص عليكم على ايمانكم
وصلاح شانكم حتى لا يخرج احد منكم عن الاستسعاد بدينه الذي جاء به بالمؤمنين
منكم ومن غيركم رؤف رحيم فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبي الله استعن بالله فانه
يكفيك امرهم وينصرك عليهم لا اله الا هو عليه توكلت فلا ارجو غيره ولا اخاف الا منه
وهو رب العرش العظيم في التوحيد عن الصادق عليه السلام اي الملك العظيم والعياشي
عنه عليه السلام رسول من انفسكم قال فينا عزيز عليه ما عنتم قال فينا حريص عليكم قال
فينا بالمؤمنين رؤف رحيم قال شركنا المؤمنون في هذه الرابعة وثلاثة لنا وفي رواية
اخرى فلنا ثلاثة ارباعها ولشيعتنا ربعها وفي الكافي عنه عليه السلام هكذا انزل الله لقد
جاءنا رسول من انفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا بالمؤمنين رؤف رحيم وفي ثواب

الاعمال والعياشي عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الانفال وسورة براءة في كل شهر
لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة امير المؤمنين عليه السلام وزاد العياشي ويأكل يوم
القيمة من موائد الجنة مع شيعته حتى يفرغ الناس من الحساب

سورة يونس عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم الر القمي الر هو من حروف الاسم الاعظم المتقطع في القران فاذا
الفه الرسول والامام فدعا به اجيب اقول وقد سبق مثله في تاويل الم في اول سورة البقرة
وفي المعاني عن الصادق عليه السلام والر معناه انا الله الرؤف تلك آيات الكتاب الحكيم
ذي الحكمة او المحكم اياته اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم انكار لتعجبهم من انه
عز وجل بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام او من انه سبحانه بعث يتيما
غير ذي جاه ومال وبسطة وهذا من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم
بحقيقة الوحي والنبوة ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم
اي سابقة وفضلا سميت قدما لان السبق بها كما سميت النعمة يدا لانها باليد تعطى واضافتها السبق صح
الى الصدق لتحققها او التنبيه على انهم انما ينالونها بصدق القول والنية في المجمع عن
الصادق عليه السلام ان معنى قدم صدق شفاعة محمد صلى الله عليه واله وفي الكافي و
العياشي والقمي عنه عليه السلام هو رسول الله صلى الله عليه واله اقول وهذا يرجع الى
ذلك وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام بولاية امير المؤمنين عليه السلام اقول
وهذا لان الولاية من شروط الشفاعة وهما متلازمتان قال الكافرون ان هذا
يعنون الكتاب وما جاء به الرسول لسحر مبين وقرئ لساحر على ان الاشارة الى
الرسول وفيه اعتراف بانهم صادفوا منه امورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة
ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
قد سبق تفسيره في الاعراف عند ذكر آية السخرة يدبر الامر يقدره ويقضيه ويرتبه
في مراتبه على احكام عواقبه والتدبير النظر في ادبار الامور لتجيء محمودة العاقبة والامر
امر الخلق كله ما من شفيع الا من بعد اذنه تقرير لعظمته وعز جلاله ورد على من
زعم ان الهتهم تشفع لهم عند الله ذلكم الله اي الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية

والربوبية

والربوبية ربكم لا غير اذ لا يشاركه احد في شيء من ذلك فاعبدوه وحده لا تشركوا به شيئا افلا
تذكرون يعني ادنى تذكر ينبهه على الخطأ فيما انتم عليه وعلى انه المستحق للعبادة لا ما تعبدونه
اليه مرجعكم جميعا اليه رجوعكم في العاقبة فاستعدوا للقائه وعد الله حقا وعد
وعدا حقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط
بعدله او بعدالتهم في امورهم والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا
يكفرون قيل غير النظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات
من الابداء والاعادة هو الاثابة واما العقاب فواقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة المؤ
منين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقه اليهم
سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل
وقدر القمر ذا منازل او قدر مسيره منازل وهذا كقوله والقمر قدرناه منازل لتعلموا عدد
السنين والحساب حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي ما خلق الله ذلك الا بالحق
الذي هو الحكمة البالغة يفصل الآيات لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بالتامل فيها ان
في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون العواقب
ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه لانكارهم للبعث وذهولهم بالمحسوسات عما
وراءها ورضوا بالحيوة الدنيا من الآخرة لغفلتهم عنها واطمأنوا بها وسكنوا اليها
سكون من لا يزعج عنها والذين هم عن آياتنا غافلون ذاهبون عن تاملها ذاهلون عن
النظر فيها اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون بما واظبوا عليه وتمرنوا به من المعاصي ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك
الطريق المؤدي الى الجنة تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم لان التمسك بسبب السعادة
كالوصول اليها دعويهم فيها سبحانك اللهم دعاؤهم فيها اللهم انا نسبحك تسبيحا العياشي
عن الصادق عليه السلام انه سئل عن التسبيح فقال اسم من اسماء الله ودعوى اهل الجنة وتحيتهم
فيها سلام وآخر دعويهم وخاتمة دعائهم ان الحمد لله رب العالمين ولو يعجل الله للناس
الشر الذي دعوا به عند ضجر او بطر كقولهم رفع الله من بينكم وكقولهم فامطر علينا حجارة

من السماء او الشر الذي استحقوه استعجالهم بالخير كما يعجل لهم الخير ويجيبهم اليه حين استعجلوه
قيل وضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم في الخير حتى كان
استعجالهم به تعجيل لهم لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا وقرئ لقضى على البناء للفاعل الذي
قال لو يعجل الله لهم الشر كما يستعجلون الخير لقضى اليهم اجلهم اى فرغ من اجلهم فنذر الذين
لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون يعني لا نعجل لهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم بل نمهلهم امهالا
واذا مس الانسان الضر دعانا لدفعه مخلصا فيه لجنبه اى مضطجعا او قاعدا او قائما يعني
انه لا يزال داعيا في جميع حالاته لا يفتر حتى يزول عنه الضر فلما كشفنا عنه ضره مر على طريقته الاولى
التي قبل ان مسه الضر او مر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع اليه كان لم يدعنا كانه لم يدعنا
الى ضر مسه كشف ضر كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الانهماك
في الشهوات والاعراض عن العبادات عند الرخاء ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما
ظلموا بالتكذيب وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم وما كانوا ليؤمنوا
لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم لعلمه باصرارهم على الكفر وانه لا فائدة في امهالهم بعد ان
لزمهم الحجة بارسال الرسل كذلك نجزي القوم المجرمين كل مجرم ثم جعلناكم خلائف في الارض
استخلفناكم في الارض من بعدهم من بعد القرون التي اهلكناهم لننظر كيف تعملون
خيرا او شرا واذا تتلى عليهم اياتنا بينات حال قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير هذا
قران اخر ليس فيه ما يغيظنا من ذم عبادة الاوثان والوعيد لعابديها او بدله بان تجعل مكان
اية عذاب اية رحمة وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها قل ما يكون لي ما يصح لي ان ابدله من
تلقاء نفسي من قبل نفسي من غير ان يامرني بذلك ربي ان اتبع الا ما يوحى الي ليس الي تبديل
ولا نسخ اني اخاف ان عصيت ربي بالتبديل والنسخ من عند نفسي عذاب يوم عظيم قل لو
شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به لا اعلمكم الله به على لساني وقرئ ولادريكم بلام التاكيد
اى ولاعلمكم به على لسان غيري يعني ان تلاوته ليست الا بمشية الله واحداثه امرا عجيبا خارقا
للعادة وهو ان يخرج رجل امي لم يتعلم ساعة من عمره ولا نشا في بلد فيه العلماء فيقرا عليكم
كتابا بهر بفصاحته كل كلام فصيح مشحونا بعلم ما كان وما يكون فقد لبثت فيكم عمرا من قبله

اقمت فيما

اقمت فيما بينكم ناشيا وكهلا مقدار اربعين سنة فلم تعرفوني متعاطيا شيئا من نحو ذلك
فتتهموني باختراعه افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر لتعلموا انه ليس الا
من عند الله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون ويعبدون
من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله تشفع لنا فيما
يهمنا من امور الدنيا والاخرة قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض اتخبرونه
بما ليس بمعلوم للعالم بجميع المعلومات يعني بما ليس سبحانه وتعالى عما يشركون القمي كانت قريش
يعبدون الاصنام ويقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى فانا لا نقدر على عبادة الله
فرد الله عليهم فقال قل لهم يا محمد اتنبئون الله بما لا يعلم اى ليس فوضع حرفا مكان حرف اى ليس
له شريك يعبد وما كان الناس الا امة واحدة يعني قبل بعث نوح عليه السلام كانوا على الفطرة لا
مهتدين ولا ضلالا كما مضى بيانه في سورة البقرة عند تفسير هذه الكلمة فاختلفوا باتباع الهوى
او ببعثة الرسل فتبعتهم طائفة واضرب اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحكم بينهم الى
يوم القيمة لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون وليتميز المحق من المبطل ولكن الحكمة اوجبت ان تكون
هذه الدار للتكليف والاختبار وتلك للثواب والعقاب ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه
اى من الايات التي اقترحوها فقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه ولكل امر اجل فانتظروا النزول
ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم واذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة
من بعد ضراء مستهم كمرض وقحط اذا لهم مكر فاجاؤوا وقوع المكر منهم في اياتنا بالطعن والاحتيال
في دفعها قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم لما رحمهم الله بالمطر طفقوا يقدحون
في ايات الله ويكيدون رسوله قل الله اسرع مكرا منكم قد دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم
والمكر اخفاء الكيد وهو من الله الاستدراج والجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اعلام
بان ما يظنونه خافيا غير خاف على الله وتحقيق للانتقام هو الذي يسيركم يحملكم على السير
ويمكنكم منه بتهيئة اسبابه في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين بهم بمن
فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه يذكر لغيرهم ليتعجب من حالهم بريح طيبة لينة
الهبوب وفرحوا بها بتلك الريح جاءتها جاءت السفن ريح عاصف شديدة الهبوب وجاءهم

الموج من كل مكان امكنة الموج وظنوا انهم احيط بهم اي اهلكوا يعني سدت عليهم
مسالك الخلاص كمن احاطت به العدو وهو مثل في الهلاك دعوا الله مخلصين له
الدين لانهم لا يدعون حينئذ غيره معه لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين
على ارادة القول فلما انجاهم اجابة لدعائهم اذا هم يبغون في الارض فاجئوا الفساد
فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين
ديار الكفرة فانها افساد بحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فان وباله عليكم او انه على
امثالكم وابناء جنسكم متاع الحيوة الدنيا منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى وعقابها يبقى وهو خبر
بغيكم او خبر محذوف وقرئ بالنصب اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا العياشي عن الصادق ع
ثلث يرجعن على صاحبهن النكث والبغي والمكر ثم تلا هذه الآية ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما
كنتم تعملون انما مثل الحيوة الدنيا حالها العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها
واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام واغترار صح
من الزروع والبقول والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها زينتها وازينت وتزينت
باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزين
فتزينت بها وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع غلتها اتيها
امرنا ضربها آفة وعاهة بعد امنهم وايقانهم ان قد سلم ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا
زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من الزرع من اصله كأن لم تغن بالامس كأن لم يوجد
زرعها فيما قبيله والامس مثل في الوقت القريب والممثل به في الآية مضمون الحكاية
وهو زوال خضرة النبات فجاءة وذهابه حطاما بعد ما كان غضا والتف وزين الارض
حتى طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم من الآفات لا الماء وان وليه حرف التشبيه
لانه من التشبيه المركب كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون به و
الله يدعوا الى دار السلام اي دار الله في المعاني عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال
ان السلام هو الله عز وجل وداره التي خلقها لعباده ولاوليائه الجنة ويهدي من يشاء
بالتوفيق الى صراط مستقيم الذي هو طريقها للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة

وما يزيد

وما يزيد على المثوبة تفضلا القمي هي النظر الى رحمة الله وعن الباقر عليه السلام اما الحسنى
فالجنة واما الزيادة فالدنيا ما اعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ويجمع لهم
ثواب الدنيا والآخرة وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام الزيادة غرفة من لؤلؤة
واحدة لها اربعة ابواب ولا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة
اثر هوان اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون لا زوال فيها ولا انقراض
لنعيمها والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها ان تجازى سيئة بمثلها لا يزاد عليها و
فيه دلالة على ان المراد بالزيادة الفضل وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم لا يعصمهم
احد من سخط الله وعذابه وما لهم من عند الله من يعصمهم كما يكون للمؤمنين كأنما
اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما لفرط سوادها وظلمتها وقرئ قطعا بسكون الطاء
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون القمي عن الباقر عليه السلام هؤلاء اهل البدع والشبهات
والشهوات يسود الله وجوههم ثم يلقونه قال ويلبسهم الذلة والصغار وفي الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلام اما ترى البيت اذا كان الليل كان اشد سوادا فكذلك هم يزدادون
سوادا ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين ثم نقول للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم
لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا
الوصل التي كانت بينهم والقمي يبعث الله نارا تزيل بين الكفار والمؤمنين وقال شركاؤهم
ما كنتم ايانا تعبدون لانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم التي حملتهم على الاشراك
لا ما اشركوا به او الشياطين حيث امروهم ان يتخذوا لله اندادا فاطاعوهم فكفى بالله
شهيدا بيننا وبينكم فانه العالم بكنه الامر ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك في
ذلك المقام تبلوا كل نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره وقرئ تتلوا
تقرأ من التلاوة او تتبع من التلو وردوا الى الله موليهم الحق ربهم الصادق ربوبيته
المتولي لامرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون
يدعون انهم شركاء الله وانهم تشفع لهم قل من يرزقكم من السماء والارض جميعا
باسباب سماوية وارضية امن يملك السمع والابصار امن يستطيع خلقهما وتسويتهما

وحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من ادنى شئ ومن يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي ومن يحيى ويميت ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير العالم فسيقولون
الله اذ لا يقدرون على المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه فقل افلا تتقون
عقابه في عبادة غيره فذلكم الله ربكم الحق اي المتولي لهذه الامور المستحق للعبادة هو
ربكم الثابت ربوبيته لانه الذي انشاكم واحياكم ورزقكم ودبر اموركم فماذا بعد
الحق الا الضلال يعني لا واسطة بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق
كذلك حقت كلمة ربك حكمه على الذين فسقوا تمردوا في كفرهم وخرجوا عن الرشد انهم
لا يؤمنون بدل من الكلمة اي حق عليهم انتفاء الايمان او اريد بالكلمة العدة بالعذاب و
هذا تعليل له قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده
فانى تؤفكون جعل الاعادة كالابداء في الالزام بها لظهور برهانها وان لم يساعدوا
عليها ولذلك امر الرسول بان ينوب عنهم في الجواب قل هل من شركائكم من يهدي
الى الحق بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر قل الله يهدي للحق افمن
يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي وقرئ بفتح الهاء وتشديد الدال وبالكسر و
التشديد بمعنى الا ان يهدى يهتدي بغيره القمي عن الباقر عليه السلام فاما من يهدي الى
الحق فهو محمد وآل محمد من بعده واما من لا يهدي الا ان يهدى فهو من خالف من قريش
وغيرهم اهل بيته من بعده فما لكم كيف تحكمون بالباطل وما يتبع اكثرهم فيما يعتقدون
الا ظنا مستندا الى خيالات فاسدة ان الظن لا يغني من الحق من الاعتقاد الحق شيئا
ان الله عليم بما يفعلون وعيد لهم على اتباعهم الظن واعراضهم عن البرهان وما كان
وما صح وما استقام هذا القرآن ان يفترى من دون الله ان يكون افتراء من الخلق ولكن
تصديق الذي بين يديه من الكتب المنزلة لانه معجز دونها وهو عيار عليها شاهد
لصحتها وتفصيل الكتاب وتبيين ما شرع وفرض من الاحكام من قوله كتاب الله عليكم
لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون بل ايقولون افتريه اختلقه قل ان افتريته
كما زعمتم فأتوا بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم على وجه الافتراء فانكم مثلي في العربية

والفصاحة

والفصاحة وادعوا من استطعتم ان تدعوه للاستعانة به على الاتيان بمثله من دون
الله سوى الله فانه وحده قادر على ذلك لا غير ان كنتم صادقين انه افتراه بل كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله بل كذبوا بالقرآن قبل ان يعلموا كنه امره و
يقفوا على تأويله ومعانيه لنفورهم عما يخالف ما الفوه من دين آبائهم او ولم يأتهم
بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب اي عاقبته حتى يتبين لهم اهو كذب
ام صدق يعني انه كتاب معجز من جهتين اعجاز نظمه وما فيه من الاخبار بالغائبات
فسارعوا الى التكذيب قبل ان ينظروا في بلوغه حد الاعجاز وقبل ان يختبروا اخباره
بالمغيبات العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن الامور العظام من الرجعة وغيرها
فقال ان هذا الذي تسألوني عنه لم يأت اوانه قال الله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
ولما يأتهم تأويله ومثله عن الصادق عليه السلام والقمي قال نزلت في الرجعة كذبوا
بها اي انها لا تكون في الكافي والمجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام ان الله خص هذه
الامة بآيتين من كتابه ان لا يقولوا ما لا يعلمون وان لا يردوا ما لا يعلمون ثم قرأ الم يؤخذ
عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما
يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
وعيد لهم بما عوقب به من قبلهم ومنهم من يؤمن به في نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند
او ومنهم من يؤمن به في المستقبل ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره
او فيما يستقبل ويصر على الكفر القمي عن الباقر عليه السلام هم اعداء محمد وآل محمد عليهم السلام من بعده
وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين وان كذبوك وان يئست من اجابتهم وامرهم
على تكذيبك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون لا تؤاخذون
بعملي ولا اؤاخذ بعملكم يعني تبرأ منهم وخلهم فقد اعذرت اليهم قيل هي منسوخة بآية
القتال ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقبلون كالاصم
الذي لا يسمع افانت تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم الى
صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة اسماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولهذا لا يوصف

بذ البهايم وهو لا يتاتى الا باستعمال العقل السليم فى تدبره وعقولهم لما كانت ماؤفة بمعارضة
الوهم ومشايعة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعانى الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد
الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهايم من كلام الناعق وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ويعاينون
دلالات نبوتك ولكن لا يصدقون أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ تقدر على هدايتهم وَلَوْ كَانُوا لَا
يُبْصِرُونَ وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار
والاستبصار والعمدة فى ذلك البصيرة ولذلك يحدث للاعمى المستبصر ويتفطن ما لا يدركه
البصير الاحمق والاية مؤكدة للامر بالتبرى والاعراض عنهم إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا لا
ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم من الحواس والعقول وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
بافسادها وتفويت منافعها عليهم فى الكافى عن الباقر عليه السلام ان الله الحليم العليم
انما غضبه على من لم يقبل منه رضاه وانما يمنع من لم يقبل منه عطاءه وانما يضل من لم يقبل
منه هداه الحديث وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يستقصرون مدة
لبثهم فى الدنيا او القبور لهول ما يرون يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ يعرف بعضهم بعضا كانهم لم
يتفارقوا الا قليلا قيل ان ذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف لشدة الامر
عليهم قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي
نَعِدُهُمْ من العذاب فى حيوتك كما اراه يوم بدر والقمى من الرجعة وقيام القائم او
أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل ان نريك فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فنريكه فى الاخرة ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ
مجاز عليه ذكر الشهادة واراد مقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بثم او اراد يشهد على افعالهم
يوم القيمة وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ بالبينات فكذبوه او يوم القيمة ليشهد
عليهم قُضِيَ بَيْنَهُمْ بين الرسول ومكذبيه بِالْقِسْطِ بالعدل فانجى الرسول وعذب المكذبون
وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ العياشى عن الباقر عليه السلام تفسيرها فى الباطن ان لكل قرن
من هذه الامة رسولا من ال محمد يخرج الى القرن الذى هو اليهم رسول وهم الاولياء وهم
الرسل واما قوله فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط فان معناه ان رسل الله يقضون
بالقسط وهم لا يظلمون وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ استعجال لما وعدوا من العذاب

واستبعاد

واستبعاد له إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ شاركوا النبى والمؤمنين فى الخطاب قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي
ضَرًّا وَلَا نَفْعًا فكيف املك لكم الضر إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ان املكه او ما شاء وقوعه فيقع لِكُلِّ
أُمَّةٍ أَجَلٌ لهلاكهم إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون اذا جاء ذلك
الاجل الخ وعن كم العياشى عن الصادق ع هو الذى سمى لملك الموت عليه السلام فى ليلة
القدر قُلْ أَرَأَيْتُمْ اخبرونى إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ الذى تستعجلونه بَيَاتًا وقت بيات واشتغال
بالنوم أَوْ نَهَارًا حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ اى شئ من
العذاب يستعجلونه وليس شئ منه يوجب الاستعجال وضع المجرمون موضع الضمير للدلالة
على انهم لجرمهم ينبغى ان يفزعوا لمجئ الوعيد لا ان يستعجلوه القمى عن الباقر عليه السلام هذا عذاب
ينزل فى اخر الزمان على فسقة اهل القبلة وهم يجحدون نزول العذاب عليهم وفى المجمع عنه عليه
السلام ما فى معناه أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان به آلْآنَ
على ارادة القول اى قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب الان امنتم به وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ
تكذيبا واستهزاء ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ
من الكفر والمعاصى وَيَسْتَنْبِئُونَكَ ويستخبرونك أَحَقٌّ هُوَ احق ما تقول من الوعد والوعيد
وغير ذلك وفى الكافى عن الصادق عليه السلام ما تقول فى على وفى المجالس والعياشى عن الباقر
عليه السلام ويستنبئك اهل مكة عن على امام هو والقمى مثله قُلْ إِي نعم وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ
بِمُعْجِزِينَ فائتين اياه وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ من خزاينها واموالها لَافْتَدَتْ بِهِ
لجعلته فدية لها من العذاب وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ لانهم بهتوا بما عاينوا
مما لم يحتسبوا من فظاعة الامر وهوله القمى ظلمت يعنى ال محمد حقهم لافتدت به يعنى فى الرجعة
فى المجمع والقمى والعياشى عن الصادق عليه السلام انه سئل ما ينفعهم اسرار الندامة
وهم فى العذاب قال كرهوا شماتة الاعداء وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ اى بين الظالمين والمظلومين
وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ تقرير لقدرته تعالى على الاثابة
والعقاب أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ لا خلف فيه وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ لان علمهم لا يتجاوز
الظاهر من الحيوة الدنيا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ

فلا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون

مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ اى قد جاءكم كتاب
جامع لهذه الفوايد فى الاهليلجة عن الصادق عليه السلم شفاء من امراض الخواطر ومشتبهات
الامور وفى الكافى فى الحديث القدسى من نفث الشيطان والعياشى عن الصادق عليه السلام
عن ابيه عن النبى صلى الله عليه واله انه شكا اليه رجل وجعا فى صدره فقال استشف بالقرآن
فان الله يقول وشفاء لما فى الصدور والقمى قال بعد ذكر الاية قال رسول الله القران قُلْ بِفَضْلِ
اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا اى فرحوا بشئ فبهما فليفرحوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ من
حطام الدنيا فى المجمع والجوامع عن الباقر عليه السلم فضل الله رسول الله ورحمته على بن ابى طالب
وزاد القمى فبذلك فليفرح شيعتنا هو خير مما اعطى اعداءنا من الذهب والفضة والعياشى
عن امير المؤمنين عليه السلام ما فى معناه وفى المجالس عن النبى صلى الله عليه وآله فضل الله
نبوة نبيكم ورحمته ولاية على بن ابى طالب فبذلك قال بالنبوة والولاية فليفرحوا يعنى
الشيعة هو خير مما يجمعون يعنى مخالفيهم من الاهل والمال والولد فى دار الدنيا والعياشى
عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه قُلْ أَرَأَيْتُمْ اخبرونى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فى حلال
كله فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا فجعلتم بعضه حراما وبعضه حلالا مثل هذه انعام وحرث حجر
ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ فى التحريم
والتحليل فتقولون ذلك بحكمه أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ فى نسبة ذلك اليه وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ
يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ اى شئ ظنهم يَوْمَ الْقِيَامَةِ ايحسبون ان لا يجازوا عليه وهو تهديد
عظيم حيث ابهم الامر إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ بما فعل بهم من ضروب الانعام وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَشْكُرُونَ نعمه وَمَا تَكُونُ يا محمد فِي شَأْنٍ فى امر وَمَا تَتْلُو مِنْهُ من الشان مِنْ قُرْآنٍ وَلَا
تَعْمَلُونَ انتم جميعا مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ تخوضون فيه وتندفعون
فى المجمع عن الصادق عليه السلام والقمى قال كان رسول الله صلى الله عليه واله اذا قرأ هذه
الاية بكى بكاء شديدا وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ وما يبعد وما يغيب عن علمه مِنْ مِثْقَالِ
ذَرَّةٍ ما يوازن نملة صغيرة او هباء فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا
فِي كِتَابٍ مُبِينٍ استيناف مقرر لما قبله أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ من لحوق

مكروه وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ بفوات مأمول الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ بيان لاولياء الله
او استيناف خبره ما بعده العياشى عن امير المؤمنين عليه السلام هم نحن واتباعنا
ممن تبعنا من بعدنا طوبى لنا وطوبى لهم وطوباهم افضل من طوبانا قيل ما شأن طوباهم
افضل من طوبانا السنا نحن وهم على امر قال لا انهم حملوا ما لم تحملوا واطاقوا ما لم تطيقوا
وفى الاكمال عن الصادق عليه السلام طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره فى غيبته والمطيعين
له فى ظهوره اولئك اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفى الجوامع عن
النبى صلى الله عليه وآله انه سئل عن اولياء الله فقال هم الذين يذكر الله برؤيتهم يعنى
فى السمت والهيئة وفى الكافى عن الصادق عن النبى صلى الله عليه وآله من عرف الله
وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام قالوا بآبائنا
وامهاتنا يا رسول الله هؤلاء اولياء الله قال ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا
ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس
بركة لولا الاجال التى كتبت عليهم لم تقر ارواحهم فى اجسادهم خوفا من العذاب وشوقا
الى الثواب والعياشى عن الباقر عليه السلام قال وجدنا فى كتاب على بن الحسين عليهما
السلام الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اذا ادوا فرايض الله واخذوا
بسنن رسول الله صلى الله عليه واله وتورعوا عن محارم الله وزهدوا فى عاجل
زهرة الحيوة الدنيا ورغبوا فيما عند الله واكتسبوا الطيب من رزق الله لا يريدون
التفاخر والتكاثر ثم انفقوا فيما يلزمهم من حقوق واجبة فاولئك الذين بارك
الله لهم فيما اكتسبوا ويثابون على ما قدموا لاخرتهم وفى المجمع عن السجاد عليه السلام مثله
لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ فى الكافى والفقيه عن النبى صلى الله عليه
واله والقمى البشرى فى الحيوة الدنيا هى الرؤيا الحسنة يراها المؤمن فيبشر بها فى دنياه
وزاد فى الفقيه واما قوله فى الاخرة فانها بشارة المؤمن عند الموت يبشر بها عند
موته ان الله عز وجل قد غفر لك ولمن يحملك الى قبرك والقمى وفى الاخرة عند الموت
وهو قوله تعالى الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة

وفي الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله هي في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه
او يرى له وفي الاخرة الجنة وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الاية يبشرهم بقيام
القائم وبظهوره وبقتل اعدائهم وبالنجاة في الاخرة والورود على محمد وآله الصادقين
على الحوض وعن الصادق ع ان الرجل اذا وقعت نفسه في صدره يرى رسول الله
صلى الله عليه وآله انا رسول الله ابشر ثم يرى علي بن ابي طالب فيقول انا علي بن ابي طالب
الذي كنت تحبه انا انفعك اليوم قال وذلك في القران قوله عز وجل الذين امنوا
وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وفيه والعياشي في معناه اخبار
اخر والعياشي عن الباقر عليه السلام انما احدكم حين يبلغ نفسه ههنا ينزل عليه ملك
الموت فيقول له اما ما كنت ترجو فقد اعطيته واما ما كنت تخافه فقد امنت منه و
يفتح له باب الى منزله من الجنة ويقال له انظر الى مسكنك من الجنة وانظر هذا رسول
الله وامير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام رفقاؤك وهو قول الله الذين
امنوا وكانوا يتقون الاية لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده
وهو اعتراض ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم ولا يحزنك
قولهم تكذيبهم وتدبيرهم في ابطال امرك وساير ما يتكلمون به في شانك ان العزة
لله جميعا ان الغلبة والقهر جميعا لله لا يملك احد شيئا منهما غيره فهو يغلبهم وينصرك
عليهم انا لننصر رسلنا هو السميع لما يقولون العليم بما يعزمون فيكافيهم بذلك الا
ان لله من في السموات ومن في الارض من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء عبيدا
له وهم في مملكته لا يصلح احد منهم للالهية مع كونهم عقلاء مميزون فما لا يميز ولا يعقل احق
ان لا يكون شريكا له وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء فاقتصر على احدهما
اي شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء والمعنى وما يتبعون يقينا لحذف
لدلالة ما بعده عليه ان يتبعون الا الظن الا ظنهم انهم شركاء وان هم الا يخرصون
يقدرون تقديرا باطلا ويجوز ان يكون ما استفهامية يعني واي شيء يتبعون او
موصولة عطفا على من بمعنى ولله ما يتبعونه هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا

فيقول له صح

فيه

فيه والنهار مبصرا تنبيه على كمال قدرته وعظيم نعمته لينبههم على تفرده باستحقاق العبادة
ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر وتفهم قالوا اتخذ الله ولدا اي تبنينا سبحانه
تنزيه له وتعجب من كلمتهم الحمقاء هو الغني لا يحتاج الى اتخاذ الولد له ما في السموات وما في الارض
تقرير لغناه ان عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجة بهذا القول اتقولون
على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلاقهم وجهلهم لما نفى عنهم الحجة جعلهم غير عالمين فدل
ذلك على ان كل قول ليس عليه برهان فهو جهل ليس بعلم قل ان الذين يفترون على الله
الكذب باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة
متاع في الدنيا افتراؤهم متاع في الدنيا يسير يقيمون به رياستهم في الكفر ثم الينا مرجعهم
بالموت فيلقون الشقاء المؤبد ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم
واتل عليهم نبا نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عظم وشق عليكم مقامي مكاني او اقامتي
بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة وتذكيري اياكم بآيات الله فعلى الله توكلت فيه وثقت به
فاجمعوا امركم فاعزموا على ما تريدون وشركاءكم مع شركائكم واجتمعوا على السعي في اهلاكي
ثم لا يكن امركم عليكم غمة مستورا واجعلوه ظاهرا من غمه اذا ستره والقمي لا تغتموا ثم اقضوا
الي ادوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي والقمي ثم ادعوا علي ولا تنظرون ولا تمهلوني فان
توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سألتكم من اجر يوجب توليكم لثقله عليكم واتهامكم اياي لاجله
ان اجري ما ثوابي على الدعوة والتذكير الا على الله لا تعلق له بكم يثيبني به امنتم او توليتم وامرت
ان اكون من المسلمين المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو غيره فكذبوه فاصروا على
تكذيبه بعدما الزمهم الحجة وكان تكذيبهم له في اخر المدة المتطاولة كتكذيبهم في اولها فنجيناه
ومن معه في الفلك من الغرق وجعلناهم خلائف خلفاء لمن هلك بالغرق واغرقنا الذين
كذبوا بآياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن
كذب الرسول عن مثله وتسلية له ثم بعثنا من بعده ارسلنا من بعد نوح رسلا الى قومهم
يعني هودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا كلا الى قومه فجاؤهم بالبينات بالمعجزات الواضحة
المثبتة لدعويهم فما كانوا ليؤمنوا فما استقام لهم ان يؤمنوا لشدة شكيمتهم على الكفر بما كذبوا به من قبل

قالوا النصارى واليهود تبنينا

مكشوفا

يعنى فى الذر وقد مضى الاخبار فى هذا المعنى فى سورة الاعراف كذلك نطبع على قلوب
المعتدين بالخذلان لانهماكهم فى الضلال واتباع المالوف ثم بعثنا من بعدهم من بعد هؤلاء
الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه وحزبه باياتنا بالايات التسع فاستكبروا عن
اتباعهما وكانوا قوما مجرمين معتادين الاجرام فلذلك تهاونوا برسالة ربهم واجترؤا على
ردها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بتظاهر المعجزات القاهرة المزيحة للشك قالوا
من فرط تمردهم ان هذا لسحر مبين ظاهر قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر
حذف محكى القول لدلالة ما قبله وما بعده عليه او المعنى أتعيبون الحق وتطعنون فيه أسحر
هذا استيناف بانكار ما قالوه ليس بمحكى القول لانهم بتّوا القول ولا يفلح الساحرون من
تمام كلام موسى قالوا أجئتنا لتلفتنا لتصرفنا عما وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام
وتكون لكما الكبرياء فى الارض اى الملك فيها لاتصاف الملوك بالكبر وما نحن لكما بمؤمنين
مصدقين فيما جئتما به وقال فرعون ائتونى بكل سحار عليم حاذق فيه فلما جاء
السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر اى الذى
جئتم به هو السحر لا ما سميتموه سحرا وقرئ آلسحر بقطع الالف ومدها على الاستفهام فما استفهامية
ان الله سيبطله سيمحقه ويظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يقويه
ويحق الله الحق يثبته بكلماته باوامره وقضاياه ولو كره المجرمون فما امن لموسى فى
مبدا امره الا ذرية من قومه الا اولاد من اولاد قوم موسى يعنى بنى اسرائيل او قوم فرعون
قيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الا طائفة من شبانهم على خوف من فرعون وملائهم
اى خوف ال فرعون ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون وان فرعون لعال فى الارض لقاهر
فيها وانه لمن المسرفين فى الكبر والعتو والظلم والفساد حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط
الانبياء وقال موسى لما راى تخوف المؤمنين به يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه
توكلوا فبه ثقوا واليه اسندوا امركم وعليه اعتمدوا ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء
الله مخلصين له وليس هذا تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل
فانه المقتضى له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك

زيد فاجبه ان قدرت فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت
دعوتهم ربنا لا تجعلنا فتنة موضع فتنة للقوم الظالمين اى لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن
ديننا او يعذبونا فى المجمع عنهما عليهما السلام والعياشى مقطوعا لا تسلطهم علينا فتفتنهم
بنا والقمى عن الباقر عليه السلام ان قوم موسى استعبدهم ال فرعون وقالوا لو كان لهؤلاء
كرامة كما يقولون ما سلطنا عليهم فقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم امنتم الاية اقول هذه
الرواية تغيير الرواية الاولى ونجنا برحمتك من القوم الكافرين من كيدهم واستعبادهم ايانا
واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا اتخذا مباءة اى مرجعا لقومكما بمصر بيوتا ترجعون
اليها للعبادة واجعلوا انتما وقومكما بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى واقيموا الصلوة فيها
القمى عن الكاظم عليه السلام لما خافت بنو اسرائيل جبابرتها اوحى الله الى موسى وهرون ان تبوءا
لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة قال امروا ان يصلوا فى بيوتهم وبشر المؤمنين
بالنصرة فى الدنيا والجنة فى العقبى فى العلل والعياشى ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطب
الناس فقال ايها الناس ان الله عز وجل امر موسى وهرون ان يبنيا لقومهما بمصر بيوتا
وامرهما ان لا يبيت فى مسجدهما جنب ولا يقرب فيه النساء الا هرون وذريته وان عليا
منى بمنزلة هرون من موسى فلا يحل لاحد ان يقرب النساء فى مسجدى ولا يبيت فيه الا على
وذريته فمن ساءه ذلك فههنا وضرب بيده نحو الشام وفى العيون ما يقرب منه وقال
موسى ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة ما يتزين به من اللباس والفرش والمراكب
ونحوها واموالا وانواعا من المال فى الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك القمى اى يفتنوا
الناس بالاموال ليعبدوه ولا يعبدوك واللام للعاقبة ربنا اطمس على اموالهم اهلكها
ومحقها واشدد على قلوبهم واقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى
يروا العذاب الاليم لما لم يبق له طمع فى ايمانهم اشتد غضبه عليهم فدعا الله عليهم بما علم انه
لا يكون غيره كانه عليهم انهم لا يستحقون الا الخذلان وان يخلى بينهم وبين اضلالهم
ومعنى الطمس على الاموال تغييرها عن جهتها الى جهة لا ينتفع بها قيل صارت جميع اموالهم
حجارة قال قد اجيبت دعوتكما يعنى موسى وهرون قيل كان موسى داعيا وهرون يؤمن

فتمناهما داعيين في الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله دعا موسى وأمّن هرون وأمّنت الملائكة
قال الله قد اجيبت دعوتكما ومن غزى في سبيل الله استجبت له كما استجبت لكما يوم القيمة
فَاسْتَقِيمَا فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن
ولكن في وقته في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قال كان بين قول الله قد
اجيبت دعوتكما وبين اخذ فرعون اربعون سنة وفي الخصال عن الباقر عليه السلام املى
الله لفرعون ما بين الكلمتين اربعين سنة ثم اخذه الله نكال الآخرة والاولى وكان بين ما
قال الله لموسى وهرون قد اجيبت دعوتكما وبين ان عرفه الاجابة اربعون سنة ثم قال قال
جبرئيل عليه السلام نازلت ربي في فرعون منازلة شديدة فقلت يا رب تدعه وقد قال
انا ربكم الاعلى فقال انما يقول مثل هذا عبد مثلك وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
طريق الجهلة في الاستعجال وعدم الوثوق والاطمينان بوعد الله وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ
الْبَحْرَ عبرنا بهم حتى جاوزوه سالمين فَأَتْبَعَهُمْ لحقهم فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا
باغين وعادين العياشي مرفوعا لما صار موسى في البحر اتبعه فرعون وجنوده قال فتهيب
فرس فرعون ان يدخل البحر فتمثل له جبرئيل على رمكة فلما رأى فرس فرعون الرمكة اتبعها
فدخل البحر هو واصحابه فغرقوا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ بانه وقرئ بالكسر على
الاستيناف لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كرر المعنى الواحد ثلث
مرات بثلث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطأ وقته وقاله في وقت
الالجاء وكانت المرة الواحدة كافية وقت الاختيار وبقاء التكليف آلْآنَ اتؤمن الآن و
قد يئست من نفسك ولم يبق لك اختيار وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ قبل ذلك مدة عمرك وَكُنْتَ
مِنَ الْمُفْسِدِينَ الضالين المضلين من الايمان القمي عن الصادق عليه السلام ما اتى جبرئيل
رسول الله صلى الله عليه وآله الا كئيبا حزينا ولم يزل كذلك منذ اهلك الله فرعون فلما امره
الله بنزول هذه الآية آلان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين نزل عليه وهو ضاحك
مستبشر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما اتيتني يا جبرئيل الا وتبينت الحزن في وجهك
حتى الساعة قال نعم يا محمد لما غرق الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل

وانا من

وانا من المسلمين فاخذت حمأة فوضعتها في فيه ثم قلت له آلان وقد عصيت قبل وكنت من
المفسدين وعملت ذلك من غير امر الله عز وجل ثم خفت ان تلحقه الرحمة من الله ويعذبني الله
على ما فعلت فلما كان الآن وامرني الله ان اؤدي اليك ما قلته انا لفرعون أمنت وعلمت
ان ذلك كان لله تعالى رضا فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ننقذك عاريا عن الروح مما وقع فيه
قومك من البحر ونلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع ليراك بنو اسرائيل
لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ لمن وراءك وهم بنو اسرائيل آيَةً علامة يظهر لهم عبوديتك ومهانتك
وان ما كنت تدعيه من الربوبية محال وكان في انفسهم ان فرعون اجل شأنا من ان
يغرق القمي ان موسى اخبر بني اسرائيل ان الله قد اغرق فرعون فلم يصدقوه فامر الله
عز وجل البحر فلفظ به على ساحل البحر حتى رأوه ميتا ويأتي تمام الكلام فيه وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ
النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها في العيون عن الرضا عليه السلام انه
سئل لاي علة غرق الله تعالى فرعون وقد آمن به واقر بتوحيده قال لانه آمن عند رؤية
البأس والايمان عند رؤية البأس غير مقبول وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف
والخلف قال الله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقال عز وجل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم
تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وهكذا فرعون لما ادركه الغرق قال آمنت انه لا
اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فقيل له آلان وقد عصيت قبل
وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وقد كان فرعون من
قرنه الى قدمه في الحديد قد لبسه على بدنه فلما غرق القاه الله تعالى على نجوة من الارض
ببدنه ليكون لمن بعده علامة فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع من الارض
وسبيل الثقيل ان يرسب ولا يرتفع فكان ذلك آية وعلامة ولعلة اخرى اغرقه الله عز وجل
وهي انه استغاث بموسى لما ادركه الغرق ولم يستغث بالله فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى لم
تغث فرعون لانك لم تخلقه ولو استغاث بي لاغثته والقمي عن الباقر عليه السلام في هذه
الآية ان بني اسرائيل قالوا يا موسى ادع الله تعالى ان يجعل لنا مما نحن فيه فرجا فدعا فاوحى

الله اليه ان سر بهم قال يا رب البحر امامهم قال امض فاني امره ان يطيعك فينفرج لك فخرج موسى ببني اسرائيل واتبعهم حتى اذا كادان يلحقهم ونظروا اليه قد اظلهم قال موسى للبحر انفرج لي قال ما كنت لافعل وقالت بنو اسرائيل لموسى غررتنا واهلكتنا فليتك تركتنا يستعبدنا ال فرعون ولم نخرج الان نقتل قتلة قال كلا ان معي ربي سيهدين واشتد على موسى ما كان يصنع به عامة قومه وقالوا يا موسى انا لمدركون زعمت ان البحر ينفرج لنا حتى نمضي ونذهب وقد رهقنا فرعون وقومه وهم هؤلاء تراهم قد دنوا منا فدعا موسى ربه فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق البحر فمضى موسى واصحابه حتى قطعوا البحر وادركهم ال فرعون فلما نظروا الى البحر قالوا لفرعون اما تعجب مما ترى قال انا فعلت هذا فمروا وامضوا فيه فلما توسط فرعون ومن معه امر الله البحر فاطبق عليهم فغرقهم اجمعين فلما ادرك فرعون الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين يقول الله عز وجل الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين يقول كنت من العاصين فاليوم ننجيك ببدنك قال ان قوم فرعون ذهبوا اجمعين في البحر فلم ير منهم هو وفي البحر الى النار واما فرعون فنبذه الله عز وجل وحده فالقاه بالساحل لينظروا اليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه اية ولئلا يشك احد في هلاكه انهم كانوا اتخذوه ربا فاراهم الله عز وجل اياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة يقول الله وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر القمي ردهم الى مصر وغرق فرعون ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا في امر دينهم وما تشعبوا شعبا حتى جاءهم العلم بدين الحق وقرؤا التورية وعلموا احكامها وفي امر محمد صلى الله عليه واله الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظافر معجزاته ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق من المبطل بالانجاء والاهلاك فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين في العلل والعياشي عن الهادي عليه السلام انه سأله اخوه موسى عن هذه الاية

حتى

حين كتب اليه يحيى بن اكثم يسأله عن مسائل فيها اخبرني من المخاطب بالاية فان كان المخاطب به النبي صلى الله عليه واله وليس قد شك فيما انزل الله وان كان المخاطب به غيره فعلى غيره اذن انزل الكتاب قال موسى فسألت اخي علي بن محمد عن ذلك فقال المخاطب بذلك رسول الله صلى الله عليه واله ولم يكن في شك مما انزل الله ولكن قالت الجهلة كيف لا يبعث الينا نبيا من الملائكة ليفرق بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشي في الاسواق فاوحى الله الى نبيه فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك بمحضر من الجهلة هل بعث الله رسولا قبلك الا وهو يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ولك بهم اسوة وانما قال فان كنت في شك ولم يكن ولكن ليتبعهم كما قال فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الظالمين ولو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة وقد عرف ان نبيه عليه السلام مؤد عنه رسالته وما هو من الكاذبين وكذلك عرف النبي صلى الله عليه واله انه صادق فيما يقول ولكن احب ان ينصف من نفسه وفي العلل قال رسول الله صلى الله عليه واله لا اشك ولا اسأل والقمي عن الصادق عليه السلام لما اسري برسول الله صلى الله عليه واله الى السماء واوحى الله اليه في علي ما اوحى من شرفه وعظمته عند الله ورد الى البيت المعمور وجمع له النبيين وصلوا خلفه عرض في نفس رسول الله من عظم ما اوحى اليه في علي فانزل الله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك يعني الانبياء فقد انزلنا اليهم في كتبهم من فضله ما انزلنا في كتابك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين فقال الصادق عليه السلام فوالله ما شك وما سأل والعياشي ما يقرب منه وفي معناه اخبار اخر ويأتي نظيرها في سورة الزخرف ان شاء الله تعالى وعلى كلتي الروايتين فالخطاب من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة ان الذين حقت عليهم كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينقض قضاؤه ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون القمي الذين جحدوا امير المؤمنين عليه السلم عرضت عليهم الولاية وفرض الله عليهم الايمان بها فلم يؤمنوا بها

فلولا كانت قرية امنت فهلّا كانت قرية من القرى التى اهلكناها امنت قبل معاينة العذاب
ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون الى ان ادركه الغرق فنفعها ايمانها بان يقبل الله منها و
يكشف العذاب عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس لما امنوا اول ما راوا امارة العذاب
ولم يؤخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين ويجوز
ان يكون الجملة فى معنى النفى لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلا كانه
قيل ما امنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس فى الجوامع وكان قد بعث الى نينوى
من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا
المسوح وعجوا وبكوا فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم والعياشى عن
ابى عبيدة الحذاء عن الباقر عليه السلام قال كتب امير المؤمنين عليه السلام قال حدثنى رسول
الله صلى الله عليه واله ان جبرئيل عليه واله ان جبرئيل عليه السلام حدثه ان يونس بن
متى عليه السلام بعثه الله الى قومه وهو ابن ثلثين سنة وكان رجلا تعتريه الحدة وكان قليل
الصبر على قومه والمداراة لهم عاجزا عما حمل من ثقل حمل اوقار النبوة واعلامها وانه يتفسخ
تحتها كما يتفسخ الجذع تحت حمله وانه اقام فيهم يدعوهم الى الايمان بالله والتصديق به
واتباعه ثلثا وثلثين سنة فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه الا رجلان اسم احدهما
روبيل واسم الاخر تنوخا وكان روبيل من اهل بيت العلم والنبوة والحكمة وكان قديم
الصحبة ليونس بن متى من قبل ان يبعثه الله بالنبوة وكان تنوخا رجلا مستضعفا عابدا
زاهدا منهمكا فى العبادة وليس له علم ولا حكم وكان روبيل صاحب غنم يرعاها و
يتقوت منها وكان تنوخا رجلا حطابا يحتطب على راسه ويأكل من كسبه وكان لروبيل
منزلة من عند يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته فلما راى يونس
ان قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون به ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر فشكا ذلك الى ربه وكان
فيما شكا ان قال يا رب انك بعثتنى الى ثلثون سنة فلبثت فيهم ادعوهم الى الايمان بك والتصديق
برسالتى واخوفهم عذابك ونقمتك ثلثا وثلثين سنة فكذبونى ولم يؤمنوا بى وجحدوا
نبوتى واستخفوا برسالتى وقد يوعدونى وخفت ان يقتلونى فانزل عليهم عذابك فانهم قوم

لا يؤمنون

لا يؤمنون قال فاوحى الله الى يونس ان فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمرأة
الضعيفة والمستضعف المهين وانا الحكم العدل سبقت رحمتى غضبى لا اعذب الصغار بذنوب
الكبار من قومك وهم يا يونس عبادى وخلقى وبريتى فى بلادى وفى عيلتى احب
ان اتاناهم وارفق بهم وانتظر توبتهم وانما بعثتك الى قومك لتكون حفيظا عليهم تعطف عليهم
بسجال الرحمة الماسة منهم وتاناهم برافة النبوة وتصبر معهم باحلام الرسالة وتكون لهم كهيئة
الطبيب المداوى العالم بمداواة الدواء فخرجت بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسسهم بسياسة
المرسلين ثم سالتنى عن سوء نظرك العذاب لهم عند قلة الصبر منك وعبدى نوح كان
اصبر منك على قومه واحسن صحبة واشد تانيا فى الصبر عندى وابلغ فى العذر فغضبت
له حين غضب لى واجبته حين دعانى فقال يونس يا رب انما غضبت عليهم فيك وانما دعوت
عليهم حين عصوك فوعزتك لا اتعطف عليهم برافة ابدا ولا انظر اليهم بنصيحة شفيق بعد
كفرهم وتكذيبهم اياى وجحدهم نبوتى فانزل عليهم عذابك فانهم لا يؤمنون ابدا فقال
الله يا يونس انهم مائة الف ويزيدون من خلقى يعمرون بلادى ويلدون عبادى ومحبتى
ان اتاناهم للذى سبق من علمى فيهم وفيك وتقديرى وتدبيرى غير علمك وتقديرك
وانت المرسل وانا الرب الحكيم وعلمى فيهم يا يونس باطن فى الغيب عندى لا يعلم ما منتهاه
وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد اجبتك الى ما سالت من انزال العذاب عليهم
وما ذلك يا يونس باوفر لحظك عندى ولا احمد لشانك وسياتيهم عذاب فى شوال يوم
الاربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فاعلمهم ذلك قال فسر ذلك يونس ولم يسؤه ولم
يدر ما عاقبته فانطلق يونس الى تنوخا العابد فاخبره بما اوحى الله اليه من نزول العذاب
على قومه فى ذلك اليوم وقال له انطلق حتى اعلمهم بما اوحى الله الى من نزول العذاب
فقال تنوخا فدعهم فى غمرتهم ومعصيتهم حتى يعذبهم الله فقال له يونس بل نلقى روبيل
فنشاوره فانه رجل عالم حكيم من اهل بيت النبوة فانطلقا الى روبيل فاخبره يونس بما
اوحى الله اليه من نزول العذاب على قومه فى شوال يوم الاربعاء فى وسط الشهر بعد
طلوع الشمس فقال له ما ترى انطلق بنا حتى اعلمهم ذلك فقال له روبيل ارجع الى ربك

رجعة نبي حكيم ورسول كريم واساله ان يصرف عنهم العذاب فانه غني عن عذابهم وهو
يحب الرفق بعباده وما ذلك باصرلك عنده ولا اسرى لمنزلتك لديه ولعل قومك
بعدما سمعت ورايت من كفرهم وجحودهم يؤمنون يوما فصابرهم وتاناهم فقال له تنوخا
ويحك يا روبيل ما اشرت على يونس وامرته به بعد كفرهم بالله وجحدهم لنبيه وتكذيبهم
نبيهم اياه واخراجهم اياه من مساكنه وما هموا به من رجمه فقال روبيل لتنوخا اسكت
فانك رجل عابد لا علم لك ثم اقبل على يونس فقال ارايت يا يونس اذا انزل الله العذاب
على قومك انزله فيهلكهم جميعا او يهلك بعضا ويبقي بعضا فقال له يونس بل يهلكهم
جميعا وكذلك سالته ما دخلتني لهم رحمة تعطف فاراجع الله فيهم واساله ان يصرف عنهم
فقال له روبيل اتدري يا يونس لعل الله اذا انزل عليهم العذاب فاحسوا به ان يتوبوا
اليه ويستغفروا فيرحمهم فانه ارحم الراحمين ويكشف عنهم العذاب من بعد ما اخبرتهم
عن الله انه ينزل عليهم العذاب يوم الاربعاء فتكون بذلك عندهم كذابا فقال
له تنوخا ويحك يا روبيل لقد قلت عظيما يخبرك النبي المرسل ان الله اوحى اليه ان العذاب
ينزل عليهم فترد قول الله وتشك فيه وفي قول رسوله اذهب فقد حبط عملك
فقال روبيل لتنوخا لقد فسد رايك ثم اقبل على يونس فقال انزل الوحي والامر من
الله فيهم على ما انزل عليك فيهم من انزال العذاب عليهم وقوله الحق ارايت اذا كان
ذلك فهلك قومك كلهم وخربت قريتهم اليس يمحو الله اسمك من النبوة وتبطل
رسالتك وتكون كبعض ضعفاء الناس ويهلك على يديك مائة الف من الناس
فابى يونس ان يقبل وصيته فانطلق ومعه تنوخا الى قومه فاخبرهم ان الله اوحى
اليه انه منزل العذاب عليهم يوم الاربعاء في شوال في وسط الشهر بعد طلوع
الشمس فردوا عليه قوله وكذبوه واخرجوه من قريتهم اخراجا عنيفا فخرج يونس
ومعه تنوخا من القرية وتنحيا عنهم غير بعيد واقاما ينتظران العذاب واقام
روبيل مع قومه في قريتهم حتى اذا دخل عليهم شوال صرخ روبيل باعلى صوته في راس
الجبل الى قومه القوم انا روبيل الشفيق عليكم الرحيم بكم الى ربه قد انكرتم عذاب

الله هذا

الله هذا شوال قد دخل عليكم وقد اخبركم يونس نبيكم ورسول ربكم ان الله اوحى اليه ان
العذاب ينزل عليكم في شوال في وسط الشهر يوم الاربعاء بعد طلوع الشمس ولن يخلف الله
وعده رسله فانظروا ماذا انتم صانعون فافزعهم كلامه فوقع في قلوبهم تحقيق نزول العذاب
فاجفلوا نحو روبيل وقالوا له ماذا انت مشير به علينا يا روبيل فانك رجل عالم حكيم لم نزل
نعرفك بالرقة علينا والرحمة لنا وقد بلغنا ما اشرت به على يونس فينا فمرنا بامرك واشر علينا
برايك فقال لهم روبيل فاني ارى لكم واشير عليكم ان تنظروا وتعمدوا اذا طلع الفجر يوم الاربعاء
في وسط الشهر ان تعزلوا الاطفال عن الامهات في اسفل الجبل في طريق الاودية و
توقفوا النساء في سفح الجبل ويكون هذا كله قبل طلوع الشمس فعجوا الكبير منكم والصغير
بالصراخ والبكاء والتضرع الى الله والتوبة اليه والاستغفار له وارفعوا رؤوسكم الى السماء وقولوا
ربنا ظلمنا وكذبنا نبيك وتبنا اليك من ذنوبنا وان لا تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
المعذبين فاقبل توبتنا وارحمنا يا ارحم الراحمين ثم لا تملوا من البكاء والصراخ والتضرع
الى الله والتوبة اليه حتى توارى الشمس بالحجاب ويكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك
فاجمع راي القوم جميعا على ان يفعلوا ما اشار به عليهم روبيل فلما كان يوم الاربعاء الذي
توقعوا العذاب تنحى روبيل عن القرية حيث يسمع صراخهم ويرى العذاب اذا نزل فلما طلع
الفجر يوم الاربعاء فعل قوم يونس ما امرهم روبيل به فلما بزغت الشمس اقبلت ريح صفراء
مظلمة مسرعة لها صرير وحفيف فلما راوها عجوا جميعا بالصراخ والبكاء والتضرع الى الله و
تابوا اليه واستغفروه وصرخت الاطفال باصواتها تطلب امهاتها وعجت سخال البهائم تطلب
الثدي وسعت الانعام تطلب الرعا فلم يزالوا بذلك ويونس وتنوخا يسمعان ضجيجهم و
صراخهم ويدعوان الله بتغليظ العذاب عليهم وروبيل في موضعه يسمع صراخهم وعجيجهم
ويرى ما نزل وهو يدعو الله بتغليظ العذاب عليهم وروبيل في موضعه يسمع صراخهم
وعجيجهم ويرى ما نزل وهو يدعو الله بكشف العذاب عنهم فلما ان زالت الشمس وفتحت
ابواب السماء وسكن غضب الرب تعالى رحمهم الرحمن فاستجاب دعاءهم وقبل توبتهم واقالهم
عثرتهم واوحى الى اسرافيل ان اهبط الى قوم يونس فانهم قد عجوا الي بالبكاء والتضرع

وتابوا الي واستغفروني فرحمتهم وتبت عليهم وانا الله التواب الرحيم اسرع الى قبول توبة عبدي
التايب من الذنب وقد كان عبدي يونس ورسولي سالني نزول العذاب على قومه وقد انزلته
عليهم وانا الله احق من وفى بعهده وقد انزلته عليهم ولم يكن اشترط يونس حين سالني
ان انزل عليهم العذاب ان اهلكهم فاهبط اليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابي فقال
اسرافيل يا رب ان عذابك قد بلغ اكنافهم وكاد ان يهلكهم وما اراه الا وقد نزل بساحتهم
فالى اين اصرف فقال الله كلا اني قد امرت ملائكتي ان يصرفوه ولا ينزلوه عليهم حتى ياتيهم
امري فيهم وعزيمتي فاهبط يا اسرافيل عليهم واصرفه عنهم واصرف به الى الجبال وناحية
مفاض العيون ومجاري السيول في الجبال العاتية العادية المستطيلة على الجبال فاذلها به
ولينها حتى تصير ملتئمة حديدا جامدا فهبط اسرافيل فنشر اجنحته فاستاق بها ذلك
العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التي اوحى الله اليه ان يصرفه اليها قال ابو جعفر عليه
السلام وهي الجبال التي بناحية الموصل اليوم فصارت حديدا الى يوم القيمة فلما راى
قوم يونس ان العذاب قد صرف عنهم هبطوا الى منازلهم من رؤس الجبال وضموا
اليهم نساءهم واولادهم واموالهم وحمدوا الله على ما صرف عنهم واصبح يونس و
تنوخا يوم الخميس في موضعهما الذي كانا فيه لا يشكان ان العذاب قد نزل بهم
واهلكهم جميعا لما خفيت اصواتهم عنهما فاقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع طلوع الشمس
ينظران الى ما صار اليه القوم فلما دنوا من القوم واستقبلتهم الحطابون والحمارة و
الرعاة باعناقهم ونظروا الى القرية مطمئنين قال يونس لتنوخا يا تنوخا كذبني الوحي
وكذبت وعدي لقومي لا وعزة ربي لا يرون لي وجها ابدا بعد ما كذبني الوحي فانطلق
يونس هاربا على وجهه مغاضبا لربه ناحية بحر ايلة متنكرا فرارا من ان يراه احد من
قومه فيقول له يا كذاب فلذلك قال الله وذا النون اذ ذهب مغاضبا من ربه فظن ان
لن نقدر عليه الاية ورجع تنوخا الى القرية فلقى روبيل فقال له يا تنوخا اي الرايين
كان اصوب واحق ان يتبع رايي او رايك فقال له تنوخا بل رايك كان اصوب ولقد كنت
اشرت براي العلماء والحكماء وقال له تنوخا اما اني لم ازل ارى اني افضل منك لزهدي

وفضل

وفضل عبادتي حتى استبان فضلك لفضل علمك وما اعطاك الله ربك من الحكمة مع التقوى
افضل من الزهد والعبادة بلا علم فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما ومضى يونس على
وجهه مغاضبا لربه فكان من قصته ما اخبر الله به في كتابه فآمنوا فمتعناهم الى حين قال
ابو عبيدة قلت لابي جعفر عليه السلام كم كان غاب يونس عن قومه حتى رجع اليهم بالنبوة
والرسالة فآمنوا به وصدقوه قال اربعة اسابيع سبعا منها في ذهابه الى البحر وسبعا
في بطن الحوت وسبعا تحت الشجرة بالعراء وسبعا منها في رجوعه الى قومه فقلت له و
ما هذه الاسابيع شهورا او اياما او ساعات فقال يا ابا عبيدة ان العذاب اتاهم يوم الاربعاء
في النصف من شوال وصرف عنهم من يومهم ذلك فانطلق يونس مغاضبا فمضى يوم
الخميس سبعة ايام في مسيره الى البحر وسبعة ايام في بطن الحوت وسبعة ايام تحت الشجرة بالعراء
وسبعة ايام في رجوعه الى قومه فكان ذهابه ورجوعه ثمانية وعشرين يوما ثم اتاهم
فآمنوا به وصدقوه واتبعوه فلذلك قال الله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها
الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين
وعنهم ان يونس لما اذاه قومه دعا الله عليهم فاصبحوا اول يوم ووجوههم صفر واصبحوا
اليوم الثاني ووجوههم سود قال وكان الله واعدهم ان ياتيهم العذاب حتى نالوه برماحهم
ففرقوا بين النساء واولادهن والبقر واولادها ولبسوا المسوح والصوف ووضعوا
الحبال في اعناقهم والرماد على رؤسهم وضجوا ضجة واحدة الى ربهم وقالوا آمنا باله يونس
فصرف الله عنهم العذاب واصبح يونس وهو يظن انهم هلكوا فوجدهم في عافية
وفي العلل عن الصادق عليه السلام انه سئل لاي علة صرف الله العذاب عن قوم يونس
وقد اظلهم ولم يفعل كذلك بغيرهم من الامم قال لانه كان في علم الله انه سيصرفه عنهم
لتوبتهم وانما ترك اخبار يونس بذلك لانه عز وجل اراد ان يفرغه لعبادته في بطن الحوت
فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته وفي الكافي عنه عليه السلام ان جبرئيل عليه السلام استثنى
في هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس والقمي وافق العياشي في ذكر القصة الا انه اختصرها
هاو ذكر في اسم العابد مليخا مكان تنوخا ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا

واورد في آخرها اشياء اخر نوردها
في سورة والصافات ان شاء الله
ويأتي بعض قصته في سورة الانبياء
ايضا ان شاء الله

لا يشذ منهم احد جميعاً مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه أفأنت تكره الناس حتى يكونوا
مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون
في العيون عن الرضا عليه السلام انه سأله المأمون عن هذه الاية فقال حدثني ابي عن ابائه
عن امير المؤمنين عليهم السلام قال ان المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لو اكرهت
يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الاسلام لكثر عددنا وقوتنا على
عدونا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما كنت لالقى الله تعالى ببدعة لم يحدث الي
فيها شيئاً وما انا من المتكلفين فانزل الله عليه يا محمد ولو شاء ربك لآمن من في الارض
كلهم جميعاً على سبيل الالجاء والاضطرار في الدنيا كما يؤمن عند المعاينة ورؤية البأس
في الاخرة ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثواباً ولا مدحاً ولكني اريد منهم ان يؤمنوا
مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد أفأنت
تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين واما قوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله فليس
ذلك على سبيل تحريم الايمان عليها ولكن على معنى انها ما كانت لتؤمن الا باذن الله واذنه
امره لها بالايمان ما كانت مكلفة متعبدة والجاؤه اياها الى الايمان عند زوال التكليف
والتعبد عنها فقال المأمون فرجت عني فرج الله عنك قل انظروا ماذا في السموات
والارض من عجايب صنعه ليدلكم على وحدته وكمال قدرته وما تغني الايات والنذر
عن قوم لا يؤمنون لا يتوقع ايمانهم وما نافية او استفهامية للانكار في الكافي والقمي
عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال الايات الائمة والنذر الانبياء عليهم
السلام فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقايعهم ونزول بأس الله
بهم اذ لا يستحقون غيرها قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين لذلك العياشي عن الرضا
عليه السلام ان انتظار الفرج من الفرج ان الله يقول انتظروا اني معكم من المنتظرين ثم
ننجي رسلنا والذين امنوا عطف على محذوف دل عليه ما قبله نهلك الامم ثم ننجي رسلنا و كانه قيل مم
من آمن معهم كذلك حقاً علينا ننجي المؤمنين اي مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين منكم
حين نهلك المشركين وحقاً علينا اعتراض يعني حق ذلك علينا حقاً في المجمع والعياشي

عن الصادق

عن الصادق عليه السلام ما يمنعكم ان تشهدوا على من مات منكم على هذا الامر انه من اهل الجنة
ان الله يقول كذلك حقاً علينا ننجي المؤمنين قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني
وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم فهو
الحقيق بان يخاف ويرجى ويعبد وانما خص التوفي بالذكر للتهديد وامرت ان اكون
من المؤمنين المصدقين بالتوحيد فهذا ديني وان اقم وجهك للدين حنيفاً عطف على
ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر والمعنى وامرت بالاستقامة والسداد في
الدين باداء الفرايض والانتهاء عن القبايح ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون
الله ما لا ينفعك ان دعوته ولا يضرك ان خذلته فان فعلت فان دعوته فانك اذاً من
الظالمين فان الشرك لظلم عظيم القمي مخاطبة للنبي والمعني الناس وان يمسسك الله بضر
وان يصبك به فلا كاشف له يدفعه الا هو الا الله وان يردك بخير فلا راد فلا دافع
لفضله الذي اراده بك قيل ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه
على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير
للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله
لا يمكن رده يصيب به بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم فتعرضوا الرحمة بالطاعة
ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ولم يبق
لكم عذر فمن اهتدى اختار الهدى بالايمان والطاعة فانما يهتدي لنفسه لان نفعه
لها ومن ضل اختار الضلال بالجحود فانما يضل عليها لان وباله عليها وما انا عليكم
بوكيل بحفيظ موكول الي امركم وحملكم على ما اريد انما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك
بالامتثال والتبليغ واصبر على دعوتهم واحتمال اذيهم حتى يحكم الله لك بالنصر عليهم
والغلبة وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالحق والعدل في ثواب الاعمال عن الصادق
عليه السلام من قرأ سورة يونس في كل شهرين او ثلثة لم يخف عليه ان يكون من
الجاهلين وكان يوم القيمة من المقربين سورة هود عليه السلام بسم الله الرحمن
الرحيم الر سبق تاويله في اول سورة يونس كتاب احكمت آياته نظمت نظماً محكماً لا نقص

الجزء الثاني عشر

فيه ولا خلل كالبناء المحكم ثم فصلت بدلائل التوحيد والمواعظ والاحكام والقصص و
معنى ثم التراخي في الحال لا في الوقت القمي عن الباقر عليه السلام هو القران من لدن حكيم
خبير قال من عند حكيم خبير ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير
بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وأن استغفروا ربكم من الشرك والمعصية
ثم توبوا إليه بالايمان والطاعة يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم في امن ودعة إلى أجل مسمى هو
آخر اعماركم المقدرة ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله
في الدنيا والاخرة وإن تولوا وان تتولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة و
القمي يعني يوم الدخان والصيحة إلى الله مرجعكم في ذلك اليوم وهو على كل شيء قدير
فيقدر على تعذيبكم اشد عذاب فكأنه تقرير لكبر اليوم ألا إنهم يثنون صدورهم
يعطفونها ليستخفوا منه من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه ومن رسوله
في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام اخبرني جابر بن عبد الله ان المشركين كانوا اذا مروا
برسول الله حول البيت طأطأ احدهم ظهره وراسه هكذا وغطى راسه بثوبه حتى لا
يراه رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله عز وجل الاية والقمي يكتمون ما في صدورهم
من بغض علي قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان آية المنافق بغض علي وكان قوم يظهرون
المودة لعلي عليه السلام عند النبي ويسرون بغضه في الجوامع وفي قراءة اهل البيت
عليهم السلام يثنوني يفعوعل من الثني وهو بناء مبالغة وقرئ بالياء والتاء ألا حين يستغشون
ثيابهم يتغطون بثيابهم كراهة لاستماع كلام الله كقوله جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا
ثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم
انه عليم بذات الصدور بالاسرار ذات الصدور او بالقلوب واحوالها قيل نزلت
في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على
عداوة محمد كيف يعلم والقمي كان النبي صلى الله عليه وآله اذا حدث بشيء من فضل علي
او تلا عليهم ما انزل الله فيه نفضوا ثيابهم ثم قاموا يقول الله يعلم ما يسرون وما يعلنون
حين قاموا انه عليم بذات الصدور وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها تكفله

اياه

اياه تفضلا ورحمة ويعلم مستقرها موضع قرارها ومسكنها ومستودعها قبل الاستقرار من
اصلاب الآباء وارحام الامهات والبيض كل واحدة من الدواب ورزقها ومستقرها
ومستودعها في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ في نهج البلاغة قسم ارزاقهم واحصى آثارهم
واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم
ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات وهو الذي خلق السموات
والأرض في ستة أيام اي خلقهما وما بينهما كما سبق بيانه في الاعراف وكان عرشه على
الماء قبل خلقهما القمي وكان ذلك في مبدأ الخلق وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ان الله
عز وجل ابتدع الاشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدع السموات والارضين
ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون اما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه على الماء وفيه
وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل وكان عرشه على
الماء فقال ما يقولون فقيل يقولون ان العرش كان على الماء والرب فوقه فقال كذبوا من زعم
هذا فقد صير الله محمولا ووصفه بصفة المخلوقين ولزمه ان الشيء الذي يحمله اقوى منه ثم
قال ان الله حمل دينه وعلمه الماء قبل ان يكون سماء وارض او جن او انس او شمس وقمر وفي حديث
القمي وكان الماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء عذب فرات اقول
تأويل هذه الاخبار عند الراسخين في العلم ليبلوكم أيكم أحسن عملا اي خلقهن لحكمة بالغة
وهي ان يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم ويعرضهم لثواب الآ
خرة ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم اي ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لاحوالكم كيف تعملون
ولما كان في الاختبار معنى العلم وهو طريق اليه قال أيكم احسن عملا في الكافي عن الصادق عليه السلام
ليس يعني اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة وروى العامة
عن النبي صلى الله عليه وآله أيكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله و
لئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت فتوقعوه ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين
تمويه ظاهر لا حقيقة له ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة الى جماعة
من الاوقات قليلة والقمي عن امير المؤمنين عليه السلام يعني به الوقت ليقولن استعجالا واستهزاء

مَا يَحْبِسُهُ ما يمنعه من الوقوع أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ليس العذاب مدفوعا عنهم وَ
حَاقَ بِهِمْ واحاط بهم وضع الماضى موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة فى التهديد مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
القمى يعنى ان متعناهم فى هذه الدنيا الى خروج القايم عليه السلام فنردهم ونعذبهم ليقولن
ما يحبسه اى يقولوا الا يقوم القايم الا يخرج على حد الاستهزاء وعن امير المؤمنين عليه السلام قال
الامة المعدودة اصحاب القايم الثلثمائة والبضعة عشر والعياشى عن الصادق عليه السلام قال
هو القايم واصحابه وعنه عليه السلام الى امة معدودة يعنى عدة كعدة بدر ليس مصروفا عنهم
قال العذاب وعن الباقر عليه السلام اصحاب القايم الثلثمائة والبضعة عشر رجلا هم والله الامة
المعدودة التى قال الله فى كتابه وتلا هذه الاية قال يجتمعون والله فى ساعة واحدة قزعا كقزعة
الخريف وفى الكافى والمجمع ما يقرب منه وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً نعمة ثُمَّ نَزَعْنَاهَا سلبناها
منه إِنَّهُ لَيَئُوسٌ شديد اليأس قنوط من ان يعود اليه تلك النعمة المنزوعة قاطع رجاءه
من سعة فضل الله كَفُورٌ عظيم الكفران لنعمه وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ كصحة بعد
سقم وغنى بعد عدم فى اختلاف الفعلين فى الاسناد نكتة لا تخفى لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي
اى المصايب التى ساءتنى وحزنتنى إِنَّهُ لَفَرِحٌ اشر بطر مغتر بها فَخُورٌ على الناس بما انعم الله عليه
قد شغله الفرح والفخر عن الشكر والقيام بحقها القمى قال اذا اغنى الله العبد ثم افتقر اصابه الاياس
والجزع والهلع واذا كشف الله عنه ذلك فرح قيل فى لفظتى الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده
الانسان فى الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجده فى الاخرة وانه يقع فى الكفران والبطر
بادنى شئ لان الذوق ادراك الطعم والمس مبدء الوصول إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا فى الشدة على
الضراء ايمانا بالله واستسلاما لقضائه وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فى الرخاء شكرا لالائه سابقها و
لاحقها أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ تترك تبليغ بعض
ما يوحى اليك وهو ما يخالف راى المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ
أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ ينفقه فى الاستتباع كالملوك أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ يصدقه إِنَّمَا أَنْتَ
نَذِيرٌ ليس عليك الا الانذار بما اوحى اليك ولا عليك ردوا او اقترحوا فما بالك يضيق
به صدرك وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم

وافعالهم ويأتى فى هذه الاية كلام فى سورة بنى اسرائيل ان شاء الله وفى الكافى عن الصادق
عليه السلام فى هذه الايات رسول الله صلى الله عليه واله لما نزل قديدا قال لعلى عليه
السلام انى سألت ربى ان يوالى بينى وبينك ففعل وسألت ربى ان يواخى بينى وبينك ففعل
وسألت ربى ان يجعلك وصيى ففعل فقال رجلان من قريش والله لصاع من تمر فى شن بال
احب الينا مما سأل محمد ربه فهلا سأل ربه ملكا يعضده على عدوه او كنزا يستعين به على
فاقته والله ما دعاه الى حق ولا باطل الا اجابه الله اليه فانزل الله تعالى اليه فلعلك تارك الاية والقمى والعياشى
ما يقرب منه وزاد العياشى ~~والعياشى والقمى~~ ودعا رسول الله صلى الله عليه واله لامير المؤمنين عليه
السلام فى اخر صلوته رافعا بها صوته يسمع الناس يقول اللهم هب لعلى المودة فى صدور المؤمنين
والهيبة والعظمة فى صدور المنافقين فانزل الله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
فقال رمع والله لصاع من تمر فى شن بال احب الى مما سأل محمد ربه افلا ساله ملكا يعضده او كنزا يستظهر
به على فاقته فانزل الله فيه عشر ايات من هود اولها فلعلك تارك بعض ما يوحى الاية والعياشى
عن زيد بن ارقم قال ان جبرئيل الروح الامين نزل على رسول الله صلى الله عليه واله بولاية على
بن ابى طالب عشية عرفة فضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه واله مخافة تكذيب اهل
الافك والنفاق فدعا قوما انا فيهم فاستشارهم فى ذلك ليقوم به فى الموسم فلم ندر ما نقول
له وبكى صلى الله عليه واله فقال له جبرئيل يا محمد اجزعت من امر الله فقال كلا يا جبرئيل ولكن
قد علم ربى ما لقيت من قريش اذ لم يقروا لى بالرسالة حتى امرنى بجهادهم واهبط الى جنودا
من السماء فنصرونى فكيف يقرون لعلى من بعدى فانصرف عنه جبرئيل فنزل عليه فلعلك
تارك الاية أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ فى البيان وحسن النظم مُفْتَرَيَاتٍ
مختلقات من عند انفسكم ان صح انى اختلقته من عند نفسى فانكم عرب فصحاء مثلى تقدرون
على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص وتعودكم الاشعار وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ
دُونِ اللَّهِ الى المعاونة على المعارضة إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ انه مفترى فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ
ايها المؤمنون من دعوتموهم الى المعارضة وايها الكافرون من دعوتموهم الى المعاونة
فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ متلبسا بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

واعلموا ان لا اله الا هو لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره لظهور عجز المدعوين

فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون فيه او داخلون في الاسلام مخلصون

فيه من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها باحسانه وبره العياشي عن الصادق عليه السلام

يعني فلان وفلان نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة

والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون شيئا من اجورهم

اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار لانهم استوفوا ما يقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت

لهم اوزار العزائم السيئة وحبط ما صنعوا فيها اي في الاخرة لانهم لم يريدوا بها وباطل في نفسه

ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي ولم يبق له ثواب في الاخرة ويجوز تعليق فيها بصنعوا

وارجاع الضمير الى الدنيا القمي يعني من عمل الخير على ان يعطيه الله ثوابه في الدنيا اعطاه ثوابه في الدنيا

وكان له في الاخرة النار افمن كان على بينة من ربه على برهان من الله يدله على الحق والصواب

فيما ياتيه ويذره والهمزة لانكار ان يعقب من هذا شانه هؤلاء المقصرين هممهم وافكارهم على

الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة يعني افمن كان على بينة كمن يريد الحيوة الدنيا كيف

وبينهما بون بعيد ويتلوه شاهد منه ويتبعه شاهد يشهد له منه ومن قبله كتاب

موسى يعني التورية اماما ورحمة في الكافي عن الكاظم والرضا عليهما السلام امير المؤمنين

الشاهد على رسول الله ورسول الله على بينة من ربه وفي المجمع عن امير المؤمنين والباقر و

الرضا عليهم السلام ان الشاهد منه علي بن ابي طالب يشهد للنبي وهو منه والقمي عن الصادق

عليه السلام انما نزل افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله

كتاب موسى وعن الباقر عليه السلام انما نزلت فمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه اماما

ورحمة ومن قبله كتاب موسى اولئك يؤمنون به فقدموا واخروا في التاليف والعياشي

عنه عليه السلام الذي على بينة من ربه رسول الله والذي تلاه من بعده الشاهد منه

امير المؤمنين ثم اوصياؤه واحد بعد واحد وعن امير المؤمنين عليه السلام ما من رجل

من قريش الا وقد نزل فيه اية او ايتان من كتاب الله فقال رجل من القوم فما نزل فيك

يا امير المؤمنين فقال اما تقرا الاية التي في هود افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه

محمد على

السلام

يعني رسول الله صلى الله عليه وآله

محمد على بينة وانا الشاهد وفي الامالي والبصائر مثله وفي الامالي وانا الشاهد وانا منه

وفي البصائر وانا شاهد له فيه واتلوه معه اقول وعلى هذه الرواية يكون المراد بالبينة

القران ويتلوه من التلاوة وفي الاحتجاج انه سئل عن افضل منقبة له فتلا هذه الاية وقال

انا الشاهد من رسول الله وفيه في حديث قال له بعض الزنادقة واجد الله يخبر انه يتلوه نبيه

شاهد منه وكان الذي تلاه عبد الاصنام برهة من دهره فقال عليه السلام واما قوله ويتلوه

شاهد منه فذلك حجة الله اقامها الله على خلقه وعرفهم انه لا يستحق مجلس النبي الا من يقوم

مقامه ولا يتلوه الا من يكون في الطهارة مثله بمنزلته لئلا يتسع من ماسه رجس الكفر في

وقت من الاوقات انتحال الاستحقاق لمقام الرسول وليضيق العذر على من يعينه على اثمه

وظلمه اذ كان الله على حظر من مسه الكفر تقلد ما فوضه الى انبيائه واوليائه بقوله لابراهيم

لا ينال عهدي الظالمين اي المشركين لانه سمى الشرك ظلما بقوله ان الشرك لظلم عظيم فلما

علم ابراهيم ان عهد الله لا ينال عبدة الاصنام قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام واعلم

ان من اثر المنافقين على الصادقين والكفار على الابرار فقد افترى على الله اثما عظيما اذ كان

قد بين في كتابه الفرق بين المحق والمبطل والطاهر والنجس والمؤمن والكافر وانه لا يتلوا

النبي عند فقده الا من حل محله صدقا وعدلا وطهارة وفضلا وفي المجمع عن الحسين بن علي

عليهما السلام شاهد من الله محمد اقول وعلى هذا من كان على بينة يعم كل مؤمن مخلص ذو بصيرة

في دينه وهذا لا ينافي نزوله في النبي والوصي واتى التعميم نظر من فسر الشاهد بالقران اي شاهد

من الله يشهد بصحته اولئك يؤمنون به بالقران او بالرسول ومن يكفر به من الاحزاب

من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وآله فالنار موعده يردها لا محالة

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لا يسمع بي احد من الامة لا يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن

بي الا كان من اهل النار فلا تك في مرية منه من القران او الموعد والعياشي عن

الصادق عليه السلام من ولاية علي انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم

ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا

على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها

عليه جر

عوجا يطلبون لسبيل الله زيغا عن الاستقامة يحرفونها بالتاويل او يصفونها بالانحراف عن
الحق والصواب وهم بالآخرة هم كافرون العياشي عن الباقر عليه السلام هم اربعة ملوك من
قريش يتبع بعضهم بعضا اقول الملوك الاربعة الثلثة ومعوية وعن الصادق عليه السلام الا
الاشهاد هم الائمة عليهم السلام القمي يعني بالاشهاد الائمة الا لعنة الله على الظالمين آل محمد حقهم
يصدون عن سبيل الله عن طريق الله وهي الامامة يبغونها عوجا حرفوها الى غيرها
أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وما كان لهم من
دون الله من أولياء يمنعونهم من العقاب لو اراد عقابهم ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم
ليكون اشد وادوم ان يسمعوا بذكر امير المؤمنين عليه السلام وما كانوا يبصرون لتعاميهم
عن ايات الله أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون خسروا
بما بدلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة القمي بطل الذين
دعوه غير امير المؤمنين لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون لا احد ابين واكثر خسرانا
~~منهم ان لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون لا اصابين واكثر خسرانا~~ منهم إن الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم اطمأنوا اليه وخشعوا له أولئك أصحاب
الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين الكافر والمؤمن كالأعمى والأصم كالاعمى وكالاصم
او كالاعمى الاصم والبصير والسميع كالبصير وكالسميع او كالبصير السميع وذلك لتعامي الكافر
عن ايات الله وتصامه عن استماع كلام الله وتابيه عن تدبر معانيه هل يستويان مثلا
أفلا تذكرون بضرب الامثال والتامل فيها ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم وقرئ
بالكسر نذير مبين ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف
عليكم عذاب يوم أليم مولم قد سبق ذكر اسم نوح ونسبه وشريعته والبشارة به في الاعراف
فقال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا تخصك
بالنبوة ووجوب الطاعة وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا اخساؤنا القمي يعني الفقراء
والمساكين بادي الرأي ظاهر الراي من غير تعمق من البدو واول الراي من البدء وانما استرذلوهم
لفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحيوة الدنيا كان الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم ارذل

يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع لتصامهم عن الحق و لعبدهم له القمي قال ما [illegible]

وما نرى لكم لك ولمتبعيك علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين
انت في دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك قال يا قوم أرأيتم أخبروني إن كنت
على بينة من ربي حجة شاهدة لصحة دعواي وآتاني رحمة من عنده بايتاء البينة او النبوة
فعميت عليكم فخفيت عليكم واشتبهت حتى لم تعرفوها ولم تفهموها فلم تهدكم أنلزمكموها
انكرهكم على الاهتداء بها وأنتم لها كارهون لا تختارونها ولا تتاملون فيها ويا قوم لا أسألكم
عليه على التبليغ مالا جعلا إن أجري إلا على الله فانه المامول منه وما أنا بطارد الذين آمنوا
يعني الفقراء وهو جواب لهم حين سالوا طردهم إنهم ملاقوا ربهم بلقائه فيفوزون
بقربه فيخاصمون طاردهم فكيف اطردهم ولكني أراكم قوما تجهلون الحق واهله او تسفهون
عليهم بان تدعوهم اراذل ويا قوم من ينصرني من الله يدفع انتقامه إن طردتهم وهم بتلك
المثابة أفلا تذكرون لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب ولا أقول
لكم عندي خزائن الله خزائن رزقه حتى جحدتم فضلي ولا أعلم الغيب ولا اقول انا اعلم الغيب
حتى تكذبوني استبعادا او حتى اعلم ان هؤلاء اتبعوني بادي الراي من غير بصيرة وعقد قلب
ولا أقول إني ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا ولا أقول للذين تزدري أعينكم ولا اقول
في شان من استرذلتموهم لفقرهم من زرى عليه اذا عابه واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه
على انهم استرذلوهم بادي الرؤية من غير روية لن يؤتيهم الله خيرا فان ما اعد الله لهم
في الآخرة خير مما آتيكم في الدنيا الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من
ذلك قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فأكثرت جدالنا فاطلته فأتنا بما تعدنا من
العذاب إن كنت من الصادقين في الدعوى والوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا قال إنما
يأتيكم به الله إن شاء عاجلا او آجلا وما أنتم بمعجزين بدفع العذاب والهرب منه ولا
ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم بان علم منكم الاصرار على
الكفر فخذلكم وشأنكم في قرب الاسناد والعياشي عن الرضا عليه السلام يعني الامر الى الله يهدي
من يشاء وزاد العياشي ويضل والقمي عن السجاد عليه السلام نزلت في العباس اقول
يعني فيه وفي امثاله اذا عم التنزيل هو ربكم وإليه ترجعون أم يقولون افتراه اعتراض قل إن

افتريته فعلي اجرامي وبالد وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم
في اسناد الافتراء الي واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا
تبتئس فلا تحزن حزن بائس مستكين بما كانوا يفعلون اقنطه الله من ايمانهم ونهاه ان
يغتم بما فعلوه من التكذيب والايذاء في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام
ان نوحا عليه السلام لبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم سرا وعلانية
فلما ابوا وعتوا قال رب اني مغلوب فانتصر فاوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك
الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلذلك قال نوح ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
واصنع الفلك باعيننا متلبسا باعيننا عبر بكثرة آلة الحس الذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الا
الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل ووحينا اليك كيف
تصنعها ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب
عنهم انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال
ماضية وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه استهزءوا به لعمله السفينة قيل انه
كان يعملها في برية بعيدة من الماء اوان عزته فكانوا يضحكون منه ويقولون صرت
نجارا بعد ما كنت نبيا وفي الكافي عن الباقر ع ان نوحا لما غرس النوى مر عليه قومه
فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد غراسا حتى اذا طال النخل وكان جبارا
طوالا قطعه ثم نحته فقالوا قد قعد نجارا ثم الفه فجعل سفينة فمروا عليه فجعلوا يضحكون
ويسخرون ويقولون قد قعد ملاحا في فلاة من الارض حتى فرغ منها قال ان تسخروا
منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم الغرق في الدنيا والحرق في الاخرة فسوف
تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه يعني به اياهم وبالعذاب الغرق ويحل عليه عذاب
مقيم دائم وهو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا وفار التنور نبع الماء فيه وارتفع كالقدر
تفور في الكافي والمجمع عن الصادق عليه السلام كان التنور في بيت عجوز مؤمنة
في دبر قبلة ميمنة المسجد يعني مسجد الكوفة فقيل له فان ذلك موضع زاوية
باب الفيل اليوم ثم سئل وكان بدء خروج الماء من ذلك التنور فقال نعم ان الله

عزوجل

عز وجل احب ان يري قوم نوح اية ثم ان الله تعالى ارسل المطر يفيض فيضا وفاض الفرات فيضا
والعيون كلهن فيضا فغرقهم الله وانجى نوحا ومن معه في السفينة وفيه والعياشي عنه
عليه السلام جاءت امرأة نوح اليه وهو يعمل السفينة فقالت له ان التنور قد خرج منه ماء فقام
اليه مسرعا حتى جعل الطبق عليه فختمه بخاتمه فقام الماء فلما فرغ من السفينة جاء الى خاتمه
ففضه وكشف الطبق ففار الماء وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام ان نوحا لما فرغ
من السفينة وكان ميعاده فيما بينه وبين ربه في اهلاك قومه ان يفور التنور ففار فقالت
امرأته ان التنور قد فار فقام اليه فختمه فقام الماء وادخل من اراد ان يدخل واخرج من
اراد ان يخرج ثم جاء الى خاتمه ونزعه يقول الله ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا
الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر قال وكان نجرها في وسط مسجدكم قلنا احمل
فيها في السفينة من كل زوجين اي من كل صنف ذكر وصنف انثى وقرئ بتنوين كل اي
من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين اثنين ذكرا وانثى واهلك اريد امرأته
وبنوه ونساؤهم الا من سبق عليه القول بانه من المغرقين اريد ابنه كنعان وامرأته
واغلة فانهما كانا كافرين ومن امن والمؤمنين من غيرهم وما امن معه الا قليل
في المجمع عن الصادق عليه السلام امن مع نوح من قومه ثمانية نفر وفي المعاني عن الباقر
ع مثله والقمي عن الصادق عليه السلام في حديث فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة
امره الله ان ينادي بالسريانية لا يبقى بهيمة ولا حيوان الا حضر فادخل من كل جنس من
اجناس الحيوان زوجين السفينة وكان الذين امنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلا
فقال الله عز وجل احمل فيها من كل زوجين اثنين الاية وكان نجر السفينة في مسجد الكوفة
فلما كان في اليوم الذي اراد الله عز وجل اهلاكهم كانت امرأة نوح عليه السلام تخبز في الموضع
الذي يعرف بفار التنور في مسجد الكوفة وكان نوح عليه السلام اتخذ لكل ضرب
من اجناس الحيوان موضعا في السفينة وجمع لهم فيها ما يحتاجون اليه من الغذاء فصاحت
امرأته لما فار التنور فجاء نوح عليه السلام الى التنور فوضع عليها طينا وختمه حتى ادخل
جميع الحيوان السفينة ثم جاء الى التنور ففض الخاتم ورفع الطين وانكسفت الشمس وجاء

من السماء ماء منهمر صبّ بلا قطر وتفجرت الارض عيونا وهو قوله عز وجل ففتحنا ابواب السماء
بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وعن الباقر عليه السلام ليس
كل من فى الارض من بنى ادم من ولد نوح قال الله فى كتابه احمل فيها من كل زوجين اثنين
الى قوله ومن امن وقال ذرية من حملنا مع نوح وفى الكافى والعياشى عن الصادق عليه
السلام حمل نوح فى السفينة الازواج الثمانية التى قال الله ثمانية ازواج فكان من الضأن
اثنين زوج داجنة يربيها الناس والزوج الاخر الضأن التى تكون فى الجبال احل لهم
صيدها الحديث وقد سبق تمامه فى سورة الانعام وفى المجمع عن القمى عنه عليه السلام
لما اراد الله هلاك قوم نوح عقم ارحام النساء اربعين سنة فلم يلد لهم مولود ولما فرغ
نوح من اتخاذ السفينة امره الله ان ينادى بالسريانية ان يجتمع جميع الحيوانات فلم يبق حيوان
الا حضر فادخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين ما خلا الفارة والسنور وانهم
لما شكوا من سرقين الدواب والقذر دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج
فار فتناسل فلما كثروا شكوا اليه منها فدعا بالاسد فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه
زوج سنور وفى حديث اخر انهم شكوا العذرة فامر الله الفيل فعطس فسقط الخنزير و
العياشى عنهم عليهم السلام ان نوحا حمل الكلب فى السفينة ولم يحمل ولد الزنا وعنه ينبغى
لولد الزنا ان لا تجوز له شهادة ولا يؤم بالناس لم يحمله نوح فى السفينة وقد حمل فيها الكلب
والخنزير وفى العلل عن الرضا عليه السلام عن ابيه عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام
انه سئل ما بال الماعز مرفوعة الذنب بادية الحياء والعورة فقال لان الماعز عصت نوحا لما
ادخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها والنعجة مستورة الحياء والعورة لان النعجة بادرت
بالدخول الى السفينة فمسح نوح يده على حيائها وذنبها فاستوت الالية وفى الخصال عن الرضا
عليه السلام اتخذ نوح فى السفينة تسعين بيتا للبهائم والعياشى عن الصادق عليه السلام ان
الله امر نوحا ان يحمل فى السفينة من كل زوجين اثنين فحمل الفحل والعجوة فكانا زوجا وفى الكافى
والعياشى عنه عليه السلام كان طول سفينة نوح الف ذراع ومائتى ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع
وطولها فى السماء ثمانين والقمى عنه عليه السلام مثله كما ياتى وفى العيون فى خبر الشامى ذكر الطول

الوحشية صح

والنعجة

ثمانمائة والعرض خمسمائة وفى الكافى عنه عليه السلام فى فضل مسجد الكوفة قال ومنه فار التنور
وفيه نجرت السفينة ومثله فى المجمع عن الباقر عليه السلام وفى رواية فى الكافى ومنه سارت
والعياشى عن سلمان عن امير المؤمنين عليه السلام فى فضله فيه نجر نوح سفينته وفيه فار التنور
وبه كان بيت نوح ومسجده وفى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام وكان منزل نوح
وقومه فى قرية على منزل من الفرات مما يلى غربى الكوفة وكان نوح رجلا نجارا فجعله الله
تعالى نبيا وانتجبه ونوح اول من عمل سفينة تجرى على ظهر الماء قال ولبث نوح فى قومه الف
سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الهدى فيمرون به ويسخرون منه فلما راى ذلك منهم دعا
عليهم فقال يا رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاوحى الله اليه يا نوح اصنع الفلك
واوسعها وعجل عملها باعيننا ووحينا فعمل نوح سفينته فى مسجد الكوفة بيده ياتى بالخشب
من بعد حتى فرغ منها سئل فى كم عمل نوح سفينته حتى فرغ منها قال فى دورين قيل وكم الدورين
قال ثمانون سنة قيل فان العامة يقولون عملها فى خمسمائة عام فقال كلا والله كيف والله
يقول ووحينا اقول اخر الحديث يحتمل معنيين احدهما ان ما يكون بامر الله وتعليم كيف
يطول زمانه الى هذه المدة والثانى ان يكون عليه السلام قد فسر الوحى هنا بالسرعة والعجلة
فانه جاء بهذا المعنى يقال الوحا الوحا ممدود ومقصور يعنى البدار البدار والمعنى الثانى
اتم فى الاستشهاد وقال اركبوا فيها صيروا فيها راكبين كما يركب الدواب فى البر بسم الله
مجريها ومرسيها مسمين الله قائلين ذلك ومعناه بالله اجراؤها وارساؤها والقمى عن
الصادق عليه السلام اى مسيرها وموقفها ان ربى لغفور رحيم اى لولا مغفرته لفرطاتكم
ورحمته اياكم لما نجاكم وهى تجرى بهم فى موج من الطوفان كالجبال كل موجة منها كجبل
فى تراكمها وارتفاعها فى الخصال عن الكاظم وفى العيون عن الرضا عليهما السلام ان نوحا لما
ركب السفينة اوحى الله اليه يا نوح ان خفت الغرق فهللنى الفا ثم سلنى النجاة انجك من الغرق
ومن امن معك قال فلما استوى نوح ومن معه فى السفينة ورفع القلس عصفت الريح عليهم
فلم يامن نوح واعجلته الريح فلم يدرك ان يهلل الف مرة فقال بالسريانية هيلوليا الفا الفا
يا ماريا اتقن قال فاستوى القلس واستمرت السفينة فقال نوح ان كلاما نجانى الله به من

الغرق لحقيق ان لا يغانقني قال فنقش فى خاتمه لا اله الا الله القهرة يا رب اصلح وفى
الاحتجاج عن الصادق عن النبى صلى الله عليه وآله ان نوحا لما ركب السفينة وخاف
الغرق قال اللهم انى اسألك بمحمد وآل محمد لما انجيتنى من الغرق فنجاه الله عز وجل وَ
نَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ كنعان القمى والعياشى عن الصادق عليه السلام ليس بابنه انما هو ابن امرأته
وهو لغة طى يقولون لابن المرأة ابنه يعنى بفتح الهاء فى المجمع عن على والباقر والصادق
عليهم السلام انهم قرؤا كذلك وروى ايضا ابنها والضمير لامرأته وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ عزل
فيه نفسه عن المركب يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا فى السفينة وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ القمى عن الصادق
عليه السلام نظر نوح الى ابنه يقع ويقوم فقال له يا بنى اركب معنا الاية قَالَ سَآوِي إِلَىٰ
جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ فى الفقيه عن الصادق عليه السلام انه قال حين اشرف على النجف
هو الجبل الذى اعتصم به ابن جدى نوح فقال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء فاوحى الله
اليه يا جبل ايعتصم بك منى احد فتقطع قطعا الى بلاد الشام وفى العلل ما يقرب منه
قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ الا الراحم وهو الله تعالى وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ بين
نوح وابنه فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ انشفى العياشى عن الصادق
عليه السلام نزلت بلغة الهند اشربى وفى رواية حبشية وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي امسكى نداء الارض
والسماء بما ينادى به العقلاء مما يدل على كمال القدرة والانقياد وان هذه الاجرام
العظيمة منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه عارفون جلالته وعظمته يمتثلون امره
على الفور من غير ريث وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ انجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء
المؤمنين وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ واستقرت عليه وهو جبل بالموصل وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ اصله بَعُدَ بُعدا بعيدا لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء قيل
الاية فى غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالى
عن الاخلال وايراد الاخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين فى نفسه
مستغن عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره القمى عن الصادق عليه السلام فى حديث فدارت
السفينة وضربتها الامواج حتى وافت مكة وطافت بالبيت وغرق جميع الدنيا

الوهم الى غيره للعلم بان هذه الافعال لا يقدر عليه سواه صح

الامو

الاموضع البيت وانما سمى البيت العتيق لانه اعتق من الغرق فبقى الماء ينصب من السماء اربعين
صباحا ومن الارض العيون حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء قال فرفع نوح يده فقال
يا رهمان اتقن وتفسيرها يا رب احسن فامر الله عز وجل الارض ان تبلع ماءها وهو قوله عز وجل
يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى اى امسكى وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى فبلعت
الارض ماءها فاراد ماء السماء ان يدخل فى الارض فامتنعت الارض من قبولها وقالت انما امرنى
الله عز وجل ان ابلع مائى فبقى ماء السماء على وجه الارض واستوت السفينة على جبل الجودى
وهو بالموصل جبل عظيم فبعث الله عز وجل جبرئيل فساق الماء الى البحار حول الدنيا والعياشى
ما يقرب من بعض ما تضمن هذا الحديث وهو دعاء نوح وقصة امتناع الارض وفى التهذيب
عنه عليه السلام ان الله عز وجل اوحى الى نوح عليه السلام وهو فى السفينة ان يطوف بالبيت
اسبوعا فطاف بالبيت كما اوحى اليه ثم نزل فى الماء الى ركبتيه فاستخرج تابوتا فيه عظام آدم
عليه السلام فحمله فى جوف السفينة حتى طاف ما شاء الله ان يطوف ثم ورد الى باب الكوفة فى
وسط مسجدها ففيها قال الله تعالى للارض ابلعى ماءك فبلعت ماءها من مسجد الكوفة
كما بدا الماء منه وتفرق الجمع الذى كان مع نوح عليه السلام فى السفينة وفى الكافى عن الكاظم عليه السلام
ان نوحا عليه السلام كان فى السفينة وكان فيها ما شاء الله وكانت السفينة مأمورة فطافت
بالبيت وهو طواف النساء وخلى سبيلها نوح عليه السلام فاوحى الله عز وجل الى الجبال انى واضع
سفينة نوح عبدى على جبل منكن فتطاولت وشمخت وتواضع الجودى وهو جبل عندكم
فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل قال فقال نوح عند ذلك يا مارى اتقن وهو بالسريانية رب
اصلح وفى المجمع والعياشى ما يقرب منه قال وهو جبل بالموصل والعياشى عن الباقر عليه السلام
سمع نوح صرير السفينة على الجودى فخاف عليها فاخرج رأسه من كوة كانت فيها فرفع يده و
اشار باصبعه وهو يقول رهمان اتقن تأويلها رب احسن وفى الكافى والعياشى عن الصادق
عليه السلام انه سئل كم لبث نوح ومن معه فى السفينة حتى نضب الماء وخرجوا منها فقال لبثوا
فيها سبعة ايام ولياليها فطافت بالبيت اسبوعا ثم استوت على الجودى وهو فرات الكوفة وفى
رواية وسعت بين الصفا والمروة وفى الكافى عنه عليه السلام ارتفع الماء على كل جبل وعلى كل سهل

خمسة عشر ذراعا اقول لعل ارتفاعه هذا المقدار بعد ما استوى على الجميع وخفى فيه كل سهل و
جبل وفى الخصال عنه عليه السلام ان نوحا لما كان ايام الطوفان دعا مياه الارض فاجابته الا
الماء المر والكبريت وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وقد و
عدت ان تنجى اهلى وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ اعدلهم واعلمهم قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ الذين
وعدتك بنجاتهم لانه ليس على دينك فى المجمع والعياشى والعيون عن الرضا عن الصادق عليهما
السلام ان الله قال لنوح انه ليس من اهلك لانه كان مخالفا له وجعل من اتبعه من اهله إِنَّهُ
عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ تعليل للنفى كونه من اهله وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة فى ذمه وقرى
عمل بصيغة الماضى وغير بالفتح اى عمل عملا غير صالح وفى العيون عن الرضا عليه السلام كيف
يقرؤن هذه الاية قيل من الناس من يقرأ انه عمل غير صالح ومنهم من يقراء انه عمل غير
صالح فمن قراء انه عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ نفاه عن ابيه فقال عليه السلام كلا لقد كان ابنه ولكن لما عصى
الله نفاه عن ابيه كذا من كان منا لم يطع الله فليس منا وفى رواية اخرى نفاه عنه حين خالفه
فى دينه والعياشى ما فى معنى الرواية الثانية فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ما لا تعلم اصواب
هو ام لا حتى تعرف كنهه إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ
أَنْ أَسْأَلَكَ فيما يستقبل مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ما لا علم لى بصحته تادبا بادبك واتعاظا بموعظتك
وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي ما فرطنى من السوال وَتَرْحَمْنِي بالتوبة والتفضل على أَكُنْ مِنَ
الْخَاسِرِينَ اعمالا قاله على سبيل الخضوع لله والتذلل له والاستكانة قِيلَ يَا نُوحُ
اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا انزل من السفينة مسلما من المكاره محفوظا من جهتنا وَعَلَى أُمَمٍ
مِمَّنْ مَعَكَ يعنى فى السفينة لانهم كانوا جماعات او لتشعب الامم وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ اى وممن
معك امم سنمتعهم فى الدنيا ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ اراد بهم الكفار من ذرية من معه
القمى عن الصادق عليه السلام فنزل نوح بالموصل من السفينة مع الثمانين وبنوا مدينة
الثمانين وكانت لنوح ابنة ركبت معه السفينة فتناسل الناس منها وذلك قول النبى
صلى الله عليه وآله نوح احد الابوين تِلْكَ اشارة الى قصة نوح مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ اى بعضها
نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ على مشاق الرسالة

وابتداء القوم كما صبر نوح إِنَّ الْعَاقِبَةَ فى الدنيا بالظفر وفى الاخرة بالفوز لِلْمُتَّقِينَ عن
الشرك والمعاصى القمى عن الصادق عليه السلام بقى نوح فى قومه ثلثمائة سنة يدعوهم
الى الله عز وجل فلم يجيبوه فهمّ ان يدعوا عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر الف
قبيل من قبايل ملائكة السماء الدنيا وهم العظماء من الملائكة فقال لهم نوح ما انتم فقالوا
نحن اثنا عشر الف قبيل من قبايل ملائكة السماء الدنيا وان غلظ مسيرة السماء الدنيا خمسمائة
عام ومن السماء الدنيا الى الدنيا مسيرة خمسمائة عام وخرجنا عند طلوع الصبح ووافيناك فى
هذا الوقت فنسألك ان لا تدعو على قومك فقال نوح عليه السلام قد اجلتهم ثلثمائة
سنة فلما اتى عليهم ستمائة سنة ولم يؤمنوا همّ ان يدعو عليهم فوافاه اثنا عشر الف قبيل
من قبايل ملائكة السماء الثانية فقال نوح من انتم قالوا نحن اثنا عشر الف قبيل من
قبائل ملائكة السماء الثانية وغلظ السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الثانية
الى السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وغلظ السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام ومن السماء
الدنيا الى الدنيا مسيرة خمسمائة عام خرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك ضحوة نسألك
ان لا تدعو على قومك قال نوح عليه السلام قد اجلتهم ثلثمائة سنة فلما اتى عليهم تسعمائة
سنة ولم يؤمنوا همّ ان يدعو عليهم فانزل الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك
الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فقال نوح عليه السلام رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
فامره الله عز وجل ان يغرس النخل فاقبل يغرس النخل فكان قومه يمرون به ويسخرون
منه ويستهزؤن به ويقولون شيخ قد اتى له تسعمائة سنة يغرس النخل وكانوا يرمونه
بالحجارة فلما اتى لذلك خمسون سنة وبلغ النخل واستحكم امر بقطعه فسخروا منه وقالوا
بلغ النخل مبلغه وهو قوله عز وجل وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان
تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون فامره الله ان يتخذ السفينة وامر
جبرئيل عليه السلام ان ينزل عليه ويعلمه كيف يتخذها فقدّر طولها فى الارض الفا و
مائتى ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع وطولها فى السماء ثمانون ذراعا فقال يا رب من يعيننى

على اتخاذها فاوحى الله عز وجل اليه ناد فى قومك من اعاننى عليها وتجر منها شيئا صار
ما يتجره ذهبا وفضة فنادى نوح عليه السلام فيهم بذلك فاعانوه عليه وكانوا يسخرون
منه ويقولون يتخذ سفينة فى البر وفى الاكمال عنه عليه السلام واما ابطاء نوح عليه السلام
فانه لما استنزل العقوبة على قومه من السماء بعث الله تبارك وتعالى جبرئيل الروح الامين
معه سبع نوايات فقال يا نبى الله ان الله تبارك وتعالى يقول لك ان هؤلاء خلقى
وعبادى لست ابيدهم بصاعقة من صواعقى الا بعد تاكيد الدعوة والزام الحجة فعاود
اجتهادك فى الدعوة لقومك فانى مثيبك عليه واغرس هذا النوى فان لك فى نباتها
وبلوغها وادراكها اذا اثمرت الفرج والخلاص فبشر بذلك من اتبعك من المؤمنين فلما
نبتت الاشجار وتازرت وتسوقت واغصنت وزهى الثمر عليها بعد زمان طويل استنجز
من الله العدة فامره الله تبارك وتعالى ان يغرس نوى تلك الاشجار ويعاود الصبر
والاجتهاد ويؤكد الحجة على قومه فاخبر بذلك الطوايف التى آمنت به فارتد منهم ثلثمائة
رجل وقالوا لو كان ما يدعيه نوح حقا لما وقع فى وعده خلف ثم ان الله تبارك وتعالى
لم يزل يامره عند كل مرة بان يغرسها تارة بعد اخرى الى ان غرسها سبع مرات فما زالت
تلك الطوايف من المؤمنين يرتد منهم طائفة بعد طائفة الى ان عادوا الى نيف وسبعين
رجلا فاوحى الله تبارك وتعالى اليه عند ذلك وقال يا نوح الآن اسفر الصبح عن الليل لعينك
حين صرح الحق عن محضه وصفا من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة فلو انى اهلكت
الكفار وابقيت من قد ارتد من الطوايف التى كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدى السابق
للمؤمنين الذين اخلصوا التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نبوتك بانى استخلفهم فى الارض
وامكن لهم دينهم وابدل خوفهم بالامن لكى تخلص العبادة لى بذهاب الشرك من قلوبهم و
كيف يكون الاستخلاف والتمكين وبذل الامن منى لهم مع ما كنت اعلم من ضعف يقين الذين
ارتدوا وخبث طينتهم وسوء سرائرهم التى كانت نتايج النفاق وسنوخ الضلالة فلو انهم
تنسموا من الملك الذى اوتى المؤمنين وقت الاستخلاف اذا اهلكت اعداءهم لنشقوا روايح
صفاته ولاستحكمت مراير نفاقهم وتارت خبال الضلالة قلوبهم ولكاشفوا اخوانهم بالعداوة

وحاربوهم

وحاربوهم على طلب الرياسة والتفرد بالامر والنهى وكيف يكون التمكين فى الدين
وانتشار الامر فى المؤمنين مع اثارة الفتن وايقاع الحروب كلا فاصنع الفلك باعيننا ووحينا
وفى العيون عن الرضا عليه السلام انه قيل له يا ابن رسول الله لاى علة اغرق الله تعالى الدنيا
كلها فى زمن نوح عليه السلام وفيهم الاطفال وفيهم من لا ذنب له فقال ما كان فيهم الاطفال
لان الله تعالى اعقم اصلاب قوم نوح وارحام نسائهم اربعين عاما فانقطع نسلهم فغرقوا
ولا طفل فيهم وما كان الله تعالى ليهلك بعذابه من لا ذنب له فقال واما الباقون من قوم
نوح عليه السلام فاغرقوا بتكذيبهم لنبى الله نوح ع فاغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين ومن
غاب عن امر فرضى به كان كمن شهده وفى الكافى وفى الاكمال عن الصادق عليه السلام لما حسر
الماء عن عظام الموتى فرأى ذلك نوح عليه السلام جزع جزعا شديدا واغتم لذلك فاوحى
الله عز وجل هذا عملك انت دعوت عليهم فقال يا رب انى استغفرك واتوب اليك
فاوحى الله اليه ان كل العنب الاسود ليذهب غمك وعنه عليه السلام كانت اعمار قوم نوح
ثلثمائة سنة وفى الكافى عنه عليه السلام عاش نوح عليه السلام الفى سنة وثلثمائة سنة منها
ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل ان يبعث والف سنة الا خمسون عاما وهو فى قومه
يدعوهم وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الامصار واسكن ولده
البلدان ثم ان ملك الموت جاءه وهو فى الشمس فقال السلام عليك فرد عليه نوح عليه السلام
فقال ما جاء بك يا ملك الموت فقال جئتك لاقبض روحك قال دعنى ادخل من الشمس الى
الظل فقال له نعم فتحول ثم قال يا ملك الموت كل ما مر بى من الدنيا مثل تحويلى من الشمس الى
الظل فامض لما امرت به فقبض روحه عليه السلام وعنه عليه السلام عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان خمسمائة
سنة ثم اتاه جبرئيل ع فقال يا نوح انه قد انقضت نبوتك واستكملت ايامك فانظر
الى الاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة التى معك فادفعها الى ابنك سام فانى لا
اترك الارض الا وفيها عالم تعرف به طاعتى ويعرف به هداى ويكون النجاة فيما بين مقبض
النبى ومبعث النبى الآخر ولم اكن اترك الناس بغير حجة لى وداع الى وهاد الى سبيلى وعارف
بامرى فانى قد قضيت ان اجعل لكل قوم هاديا اهدى به السعداء ويكون حجة لى على الاشقياء

شفعاء قال فرفع نوح عليه السلام الاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة الى سام واما حام
ويافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به قال وبشرهم نوح بهود عليهما السلام وامرهم باتباعه
وامرهم ان يفتحوا الوصية فى كل عام وينظروا فيها ويكون عيدا لهم وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ
هُودًا اى واحدا منهم كما سبق بيانه فى سورة الاعراف قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وحده
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ على الله باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء
يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي خاطب كل رسول به قومه ازاحة
للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع أَفَلَا تَعْقِلُونَ افلا تستعملون
عقولكم فتعرفوا الحق من المبطل والصواب من الخطاء وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا
إِلَيْهِ اطلبوا مغفرة الله بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا كثير الدر
وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ويضاعف قوتكم قيل رغبهم فى الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة
لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين وكانوا يدلون بالقوة والبطش وَلَا تَتَوَلَّوْا ولا تعرضوا
عنى وعما ادعوكم اليه مُجْرِمِينَ مصرين على اجرامكم قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ بحجة تدل
على صحة دعواك وهو كذب وجحود لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات
وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا بتاركى عبادتهم عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ اقناط له من
الاجابة والتصديق إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ اصابك بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ بجنون لسبك اياها
وصدك عنها فمن ثمة تتكلم بكلام المجانين قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ
مِن دُونِهِ من اشراككم آلهة من دونه فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ واجابهم بهذا
الكلام مع قوتهم وشدتهم وكثرتهم وتعطشهم الى اراقة دمه ثقة بالله واعتمادا على عصمته
اياه واستهانة بهم وبكيدهم وان اجتمعوا عليه وتواطؤا على اهلاكه إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ
رَبِّي وَرَبِّكُم تقرير له والمعنى وان بذلتم غاية وسعكم لم تضروني فانى متوكل على الله واثق
بكلاءته وهو مالكى ومالككم ولا يحيق بى ما لم يرده ولا تقدرون على ما لم يقدره مَّا مِن دَابَّةٍ
إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا اى الا وهو مالك لها قاهر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالناصية
تمثيل لذلك إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم

ولا يفوته ظالم العياشى عن امير المؤمنين عليه السلام يعنى انه على حق يجزى بالاحسان احسانا
وبالسئ سيئا ويعفو عمن يشاء ويغفر سبحانه وتعالى فَإِن تَوَلَّوْا فان تتولوا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم
مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ فقد اديت ما علىّ من الابلاغ والزام الحجة وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ
وعيد لهم بالاهلاك والاستبدال وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا بتوليكم إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ
رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ تكرير لبيان ما نجاهم عنه او المراد به تنجيتهم
من عذاب الاخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا فى الدنيا فهم معذبون فى الاخرة
بالعذاب الغليظ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ كفروا بها وَعَصَوْا رُسُلَهُ لانهم اذا عصوا
رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ يعنى رؤساءهم الدعاة
الى تكذيب الرسل وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ اى جعلت اللعنة تابعة
لهم فى الدارين تكبهم فى العذاب أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ دعاء عليهم
بالهلاك ودلالة بانهم كانوا مستوجبين لما نزل بهم وفى تكرير الا واعادة ذكر عاد تفظيع لامرهم
وحث على الاعتبار بحالهم والحذر من مثل افعالهم وانما قيل قوم هود ليتميزوا عن عاد ارم
القمى ان عادا كانت بلادهم فى البادية من المشرق الى الاجفر اربعة منازل وكان لهم زرع
ونخيل كثير ولهم اعمار طويلة فعبدوا الاصنام وبعث الله اليهم هودا يدعوهم الى الاسلام
وخلع الانداد فابوا ولم يؤمنوا بهود وآذوه فكفت السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا وكان
هود زراعا وكان يسقى الزرع فجاء قوم الى بابه يريدونه فخرجت عليهم امرأة شمطاء عوراء
فقالت من انتم فقالوا نحن من بلاد كذا وكذا اجدبت بلادنا فجئنا الى هود نسأله ان يدعو
الله حتى يمطر ويخصب بلادنا فقالت لو استجيب لهود لدعا لنفسه فقد احترق زرعه
لقلة الماء قالوا فاين هو قالت هو فى موضع كذا وكذا فجاؤا اليه فقالوا يا نبى الله قد اجدبت
بلادنا ولم نمطر فسل الله ان يخصب بلادنا ونمطر فتهيأ للصلوة وصلى ودعا لهم فقال
لهم ارجعوا فقد امطرتم واخصبت بلادكم فقالوا يا نبى الله انا رأينا عجبا قال وما رأيتم قالوا
رأينا فى منزلك امرأة شمطاء عوراء قالت لنا من انتم ومن تريدون فقلنا جئنا الى هود

ليدعوا الله لنا فنمطر فقالت لو كان هود داعيا لدعا لنفسه فان زرعه قد احترق فقال
هود ذاك اهلى وانا ادعوا الله لها بطول البقاء فقالوا وكيف ذلك قال لانه ما خلق الله
مؤمنا الا وله عدو يؤذيه وهى عدو تى فلان يكون عدو ى ممن املكه خير من ان يكون
عدوى ممن يملكنى فبقى هود فى قومه يدعوهم الى الله وينهاهم عن عبادة الاصنام حتى
اخصبت بلادهم وانزل الله تعالى عليهم المطر وهو قوله عز وجل يا قوم استغفروا ربكم الا يات
فلما لم يؤمنوا ارسل الله عليهم الريح الصرصر يعنى الباردة وهو قوله فى سورة القمر
كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر وحكى
فى سورة الحاقة فقال واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية
ايام حسوما قال كان القمر منحوسا بزحل سبع ليال وثمانية ايام اقول وقد سبق تمام بيان
استيصالهم فى الاعراف والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره هو انشأكم من الارض هو كونكم منها لا غيره فانه خلق ادم ومواد النطف التى
خلق نسله منها من التراب واستعمركم فيها استبقاكم من العمر او امركم بعمارتها فاستغفروه
ثم توبوا اليه ان ربى قريب منكم مجيب لمن دعاه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا
نرجوا منك الخير لما كانت يلوح منك من مخايله فكنا نسترشدك فى تدابيرنا ونشاورك
فى امورنا فالان انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك اتنهانا ان نعبد ما يعبد
اباؤنا واننا لفى شك مما تدعونا اليه من التوحيد والبرىء عن الاوثان مريب
موقع فى الريبة او ذى ريبة قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربى بيان وبصيرة
واتانى منه رحمة نبوة فمن ينصرنى من الله فمن يمنعنى من عذابه ان عصيته فى تبليغ
رسالته والنهى عن الاشراك به فما تزيدوننى اذا باستتباعكم اياى غير تخسير غير ان انسبكم
الى الخسران او غير ان تخسروا فى ابطال ما منحنى الله به ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية
فذروها تاكل فى ارض الله ترع نباتها وتشرب ماءها ولا تمسوها بسوء فياخذكم
عذاب قريب عاجل فعقروها فقال تمتعوا فى داركم عيشوا فى منازلكم او بلدكم ثلثة ايام
ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه

برحمة

برحمة منا ومن خزى يومئذ اى ونجيناهم من خزى ذلك اليوم وذله وفضيحته ولا خزى
اعظم من خزى من كان هلاكه بغضب الله وبأسه او اريد بيومئذ يوم القيمة ان ربك
هو القوى العزيز القادر على كل شئ والغالب عليه واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا
فى ديارهم جاثمين ميتين واصل الجثوم اللزوم فى المكان فحم وقد سبق تفسيره فى سورة
الاعراف مع تمام القصة كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا فيها احياء الا ان ثمود كفروا ربهم
الا بعدا لثمود ولقد جاءت رسلنا ابراهيم يعنى الملائكة بالبشرى بشارة الولد فى المجمع
عن الصادق عليه السلام كانوا اربعة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وكروبيل وفيه والعياشى
عن الباقر عليه السلام ان هذه البشارة كانت باسمعيل من هاجر ويأتى من العلل والعياشى
انها باسحق قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما اى سلامة قال سلام اى امركم سلام وقرئ
سلم بالكسر والسكون فما لبث ان جاء بعجل حنيذ مشوى نضيج العياشى عن الباقر عليه السلام
يعنى ذكيا مشويا نضيجا وعن الصادق عليه السلام يعنى مشويا نضيجا وعنه عليه السلام انه قال كلوا فقالوا
لا ناكل حتى تخبرنا ما ثمنه فقال اذا اكلتم فقولوا بسم الله واذا فرغتم فقولوا الحمد لله
قال فالتفت جبرئيل الى اصحابه وكانوا اربعة رئيسهم جبرئيل فقال حق لله ان يتخذ هذا
خليلا فلما راى ايديهم لا تصل اليه لا يمدون اليه ايديهم نكرهم انكرهم واوجس منهم
خيفة اضمر منهم خوفا ان يريد وابه مكروها قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط انا ملائكة
مرسلة اليهم بالعذاب وانما لم نمد اليه ايدينا لانا لا ناكل وامراته قائمة تسمع محاورتهم
وهى سارة ابنة لاحج وهى ابنة خالته العياشى عن الباقر عليه السلام انما عنى سارة فضحكت
سرورا او حاضت من الفزع فى العلل والعياشى عن الباقر عليه السلام يعنى تعجبت من قولهم
وفى المعانى والمجمع والعياشى عن الصادق عليه السلام حاضت والقمى ضحكت اى حاضت وقد كان
ارتفع حيضها منذ دهر طويل اقول ومنه قول الشاعر وعهدى بسلمى ضاحكا فى لبابة
ولم يعد حقا ثديها ان يحلبا ومنه ضحكت السمرة اذا سال صمغها فبشرناها باسحق
ومن وراء اسحق يعقوب اى ومن بعده وقيل الوراء ولد الولد قالت يا ويلتى يا عجبا
واصله فى الشر فاطلق فى كل امر فظيع ءالد وانا عجوز وهذا بعلى زوجى شيخا فى العلل

السمرة الطلح

عن احدهما عليهما السلام وهي يومئذ ابنة تسعين سنة وابرهيم يومئذ ابن عشرين ومائة
سنة إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ يعني الولد من الهرمين وهو استعجاب بحسب العادة دون القدرة
قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ يعني ان هذه وامثالها
لها مما يكرمكم الله به يا اهل بيت النبوة فليس هذا محل تعجب إِنَّهُ حَمِيدٌ فاعل ما يستوجب به
الحمد مَجِيدٌ كثير الخير والاحسان العياشي عن الصادق عليه السلام قال اوحى الله الى ابراهيم انه
سيولد لك فقال لسارة فقالت ءالد وانا عجوز فاوحى الله اليه انها ستلد ويعذب اولادها
اربعمائة سنة بردها الكلام علي قال فلما طال على بني اسرائيل العذاب ضجوا وبكوا
الى الله اربعين صباحا فاوحى الله الى موسى وهرون يخلصهم من فرعون فحط عنهم
سبعين ومائة سنة قال ابو عبد الله عليه السلام هكذا انتم لو فعلتم لفرج الله عنا فاما
اذا لم تكونوا فان الامر ينتهي الى منتهاه فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ اي ما اوجس من الخيفة
يعني لما اطمان قلبه بعد الخوف وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ بدل الروع يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ
يجادل رسلنا في شانهم ومعناهم وكان لوط ابن خالته كما سبق ذكره في الاعراف ومجادلته
اياهم انه قال لهم ان كان فيها مائة من المؤمنين اتهلكونهم فقال جبرئيل لا الى اخر ما
ياتي في قصته إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ غير عجول على من اساء اليه بالانتقام أَوَّاهٌ كثير الدعاء والبكاء
عنهما عليهما السلام قال دعاء مُنِيبٌ راجع الى الله بما يحب ويرضى والغرض من هذا الكلام
بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترحمه يَا إِبْرَاهِيمُ على ارادة القول اي
قالت الملائكة يا ابراهيم أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا الجدال وان كانت الرحمة دابك فلا فائدة فيه
إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر الا عن حكمة وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ
غَيْرُ مَرْدُودٍ لا مرد له بجدال ولا غيره وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ ساءه
مجيئهم لانهم جاؤا في صورة غلمان وظن انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز
عن مدافعتهم وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وضاق بمكانهم ذرعه وهو كناية عن شدة الانقباض
للعجز عن مدافعة المكروه وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ شديد وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ
إِلَيْهِ يسرعون اليه كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه وَمِن قَبْلُ ومن

قبل ذلك الوقت كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ الفواحش فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤا يسر
عون اليه مجاهرين قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي فتزوجوهن فدى بهن اضيافه كرما وحمية في الكافي
والعياشي عن الصادق عليه السلام عرض عليهم التزويج والعياشي عن احدهما عليهما السلام انه
وضع يده على الباب ثم ناشدهم فقال اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي ثم عرض عليهم بناته بنكاح
والقمي مقطوعا عنى به ازواجهم وذلك ان النبي هو ابو امته فدعاهم الى الحلال ولم يكن
يدعوهم الى الحرام هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ هن انظف فعلا واقل فحشا قيل يعني ادبارهن وفي التهذيب
والعياشي عن الرضا عليه السلام انه سئل عن اتيان الرجل المراة من خلفها قال احلتها اية من كتاب
الله قول لوط هؤلاء بناتي هن اطهر لكم وقد علم انهم لا يريدون الفرج فَاتَّقُوا اللَّهَ في مواقعة
الذكور وَلَا تُخْزُونِ ولا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياء او لا تفضحوني من الخزي فِي ضَيْفِي في شانهم
فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح
قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ من حاجة وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ عنوا اتيان الذكران
قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً لو قويت بنفسي على دفعكم أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ او اوي الى قوي
اتمنع به عنكم لدفعتكم عن اضيافي شبه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته في
الجوامع قال جبرئيل ان ركنك لشديد افتح الباب ودعنا واياهم وفي المجمع عن الصادق عليه السلام لو
يعلم اي قوة له وعن النبي صلى الله عليه وآله رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد و
في الكافي عن الباقر عليه السلام رحم الله لوطا لو يدري من معه في الحجرة لعلم انه منصور حيث يقول
لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد اي ركن اشد من جبرئيل معه في الحجرة قَالُوا يَا لُوطُ
إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ارسلنا لاهلاكهم فلا تغتم لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ بسوء ابدا فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ من الاسراء
وهو السير ليلا وقرئ بالوصل من السرى وهو بمعناه بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ بطائفة منه العياشي
عن الصادق عليه السلام بقطع من الليل مظلما قال هكذا قراءة امير المؤمنين عليه السلام وَلَا يَلْتَفِتْ
مِنكُمْ أَحَدٌ ولا يتخلف ولا ينظر الى ورائه إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ
الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب في الجوامع روي انه قال متى
موعد هلاكهم قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك لضيق صدره بهم فقالوا اليس الصبح بقريب.

فى العلل والعياشى عن الباقر عليه السلام فاسر باهلك يا لوط اذا مضى لك من يومك هذا
سبعة ايام ولياليها بقطع من الليل اذا مضى نصف الليل قال فلما كان اليوم الثامن مع طلوع
الفجر قدم اليه رسلا الى ابراهيم يبشرونه باسحق ويعزونه بهلاك قوم لوط وذلك قوله
تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها بان
بان جعل جبرئيل جناحه فى اسفلها ثم رفعها الى السماء ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من
فوقهم وامطرنا عليها حجارة من سجيل من طين متحجر معربة من سنك كل بد ليل
قوله حجارة من طين منضود نضد معدا لعذابهم او ارسل اليها بعضه فى اثر بعض
متتابعا القمى يعنى بعضها على بعض منضدة مسومة معلمة للعذاب القمى اى منقوطة
عند ربك فى خزائنه وما هى من الظالمين ببعيد فانهم بظلمهم حقيق بان يمطر عليهم
روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه سأل جبرئيل فقال يعنى ظالمى امتك ما من ظالم
منهم الا هو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة فى الكافى عن الباقر عليه السلام
وما هى من الظالمين ببعيد ظالمى امتك ان عملوا ما عمل قوم لوط والعياشى عن الصادق
عليه السلام من مات مصرا على اللواط لم يمت حتى يرميه الله بحجر من تلك الاحجار فيكون
فيه منيته وزاد العياشى ولا يراه احد والقمى عنه عليه السلام ما من عبد يخرج من الدنيا
يستحل عمل قوم لوط الا رمى الله كبده من تلك الحجارة يكون منيته فيها ولكن الخلق لا يرونه
والعياشى عنه عن النبى صلى الله عليه وآله لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الارض الى ربها
حتى بلغ دموعها العرش فاوحى الله عز وجل الى السماء ان احصبيهم واوحى الى الارض ان
اخسفى بهم فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال كان قوم لوط من افضل قوم خلقهم الله
فطلبهم ابليس الطلب الشديد وكان من فضلهم وخيرتهم انهم اذا خرجوا الى العمل خرجوا
باجمعهم وتبقى النساء خلفهم فلم يزل ابليس يعتادهم وكانوا اذا رجعوا خرب ابليس
ما كانوا يعملون فقال بعضهم لبعض تعالوا نرصد لهذا الذى يخرب متاعنا فرصدوه
فرصدوه فاذا هو غلام احسن ما يكون من الغلمان فقالوا له انت الذى تخرب متاعنا
مرة بعد اخرى فاجتمع رأيهم على ان يقتلوه فبيتوه عند رجل فلما كان الليل صاح فقال

له مالك

له مالك فقال كان ابى ينومنى على بطنه فقال له تعال فنم على بطنى فلم يزل بذلك
الرجل حتى علمه ان يفعل بنفسه فاولا علمه ابليس والثانية علمه هو ثم انسل ففر منهم
واصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام ويعجبهم منه وهم لا يعرفونه فوضعوا ايديهم
فيه حتى اكتفى الرجال بالرجال بعضهم ببعض ثم جعلوا يرصدون مارة الطريق فيفعلون
بهم حتى تنكب مدينتهم الناس ثم تركوا نساءهم واقبلوا على الغلمان فلما راى انه قد
احكم امره فى الرجال جاء الى النساء فصير نفسه امراة ثم قال ان رجالكن يفعل بعضهم
ببعض قلن نعم قد راينا ذلك وكل ذلك يعظهم لوط ويوصيهم وابليس يغويهم حتى
استغنوا النساء بالنساء فلما كملت عليهم الحجة بعث الله جبرئيل وميكائيل واسرافيل فى
زى غلمان عليهم اقبية فمروا بلوط وهو يحرث قال اين تريدون ما رايت اجمل منكم قط
فقالوا انا ارسلنا سيدنا الى رب هذه المدينة قال اولم يبلغ سيدكم ما يفعل اهل هذه
المدينة يا بنى انهم والله يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدم فقالوا امرنا سيدنا
ان نمر وسطها قال فلى اليكم حاجة قالوا وما هى قال تصبرون ههنا الى اختلاط الظلام قال
فجلسوا فبعث بنته فقال جيئى لهم بخبز وجيئى لهم بماء فى القرعة وجيئى لهم بعباء يتغطون
بها من البرد فلما ان ذهبت الابنة اقبل المطر والوادى فقال لوط الساعة يذهب بالصبيان
الوادى قال قوموا حتى نمضى وجعل لوط يمشى فى اصل الحائط وجعل جبرئيل وميكائيل واسرافيل
يمشون وسط الطريق فقيل يا بنى امشوا ههنا فقالوا امرنا سيدنا ان نمر فى وسطها و
كان لوط يستغنم الظلام ومر ابليس فاخذ من حجر امراة صبيا فطرحه فى البئر فتصايح اهل
المدينة كلهم على باب لوط فلما ان نظروا الى الغلمان فى منزل لوط قالوا يا لوط قد دخلت
فى عملنا فقال هؤلاء ضيفى فلا تفضحون فى ضيفى قالوا هم ثلثة خذ واحدا واعطنا اثنين
قال فادخلهم الحجرة وقال لوط لو ان لى اهل بيت يمنعونى منكم قال وتدافعوا على الباب
وكسروا باب لوط وطرحوا لوطا فقال له جبرئيل انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاخذ كفا
من بطحاء فضرب بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فعمى اهل المدينة كلهم وقال لهم
لوط يا رسل ربى فبما امركم ربى فيهم قالوا امرنا ان ناخذهم بالسحر قال فلى اليكم حاجة قالوا

وما حاجتك قال تاخذ وتم الساعة فانى اخاف ان يبدو لوطى فيهم فقالوا يا لوط ان
موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب لمن يريدان ياخذ فخذ انت بناتك وامض ودع امرأتك
وفيه والعياشى عن الصادق عليه السلام ان الله بعث اربعة املاك فى اهلاك قوم لوط جبرئيل
وميكائيل واسرافيل وكروبيل فمروا بابراهيم عليه السلام وهم معتمون فسلموا عليه فلم يعرفهم
ورأى هيئة حسنة فقال لا يخدم هؤلاء احد الا انا بنفسى وكان صاحب ضيافة فشوى
لهم عجلا سمينا حتى انضجه ثم قربه اليهم فلما وضعه بين ايديهم رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم
واوجس منهم خيفة فلما رأى ذلك جبرئيل حسر العمامة عن وجهه فعرفه ابراهيم عليه السلام
فقال انت هو قال نعم ومرت سارة امرأته فبشرها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب
فقالت ما قال الله عز وجل واجابوها بما فى الكتاب فقال لهم ابراهيم لماذا جئتم قالوا فى اهلاك
قوم لوط فقال لهم ان كان فيها مائة من المؤمنين اتهلكونهم فقال جبرئيل لا قال فان
كان فيها خمسون قال لا قال فان كان فيها ثلاثون قال لا قال فان كان فيها عشرون
قال لا قال فان كان فيها عشرة قال لا قال فان كان فيها خمسة قال لا قال فان كان فيها
واحد قال لا قال فان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من
الغابرين قال الراوى قال لا اعلم هذا القول الا وهو يستبقيهم وهو قول الله عز وجل يجادلنا
فى قوم لوط فاتوا لوطا وهو فى زراعة قرب القرية فسلموا عليه وهم معتمون فلما
رأى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض وعمائم بيض فقال لهم المنزل فقالوا نعم فتقدمهم و
مشوا خلفه فتندم على عرضه المنزل عليهم فقال اى شئ صنعت آتى بهم قومى وانا اعرفهم
فالتفت اليهم فقال انكم لتاتون شرارا من خلق الله قال جبرئيل لا نعجل عليهم حتى يشهد عليهم
ثلث مرات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى ساعة ثم التفت اليهم فقال انكم لتاتون شرارا
من خلق الله قال جبرئيل هذه ثنتان ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت اليهم قال انكم لتاتون
شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه الثلثة ثم دخل ودخلوا معه حتى دخل منزله فلما رأتهم
امرأته رأت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان
اقبلوا يهرعون حتى جاؤا الى الباب فنزلت اليهم فقالت عنده قوم ما رأيت قوما قط احسن

منهم

منهم هيئة فجاؤا الى الباب ليدخلوا فلما رآهم لوط قام اليهم فقال لهم يا قوم اتقوا الله ولا تخزون
فى ضيفى اليس منكم رجل رشيد وقال هؤلاء بناتى هن اطهر لكم فدعاهم الى الحلال فقالوا لقد
علمت ما لنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فقال لهم لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن
شديد فقال جبرئيل عليه السلام لو يعلم اى قوة له قال فكاثروه حتى دخلوا البيت فصاح بهم
جبرئيل وقال يا لوط دعهم يدخلون فلما دخلوا اهوى جبرئيل باصبعه نحوهم فذهبت اعينهم
وهو قول الله عز وجل فطمسنا اعينهم ثم ناداه جبرئيل فقال له انا رسل ربك لن يصلوا اليك
فاسر باهلك بقطع من الليل وقال له جبرئيل انا بعثنا فى اهلاكهم فقال يا جبرئيل عجل فقال
ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فامره فتحمل هو ومن معه الا امرأته ثم اقتلعها يعنى
المدينة جبرئيل بجناحه من سبعة ارضين ثم رفعها حتى سمع اهل سماء الدنيا نباح الكلاب
وصراخ الديوك ثم قلبها وامطر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجيل اقول وقد
سبق بعض قصة قوم لوط فى الاعراف ويأتى طرف آخر منه فى الحجر ان شاء الله والقمى قد
ذكر قصة ابراهيم ولوط عليهما السلام ببيان مبسوط من غير اسناد الى معصوم فيها اشياء
غير ما ذكرنا من ارادها رجع اليها والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما
لكم من اله غيره مضى تفسيره فى الاعراف ولا تنقصوا المكيال والميزان انى اريكم بخير
بسعة تغنيكم عن البخس فى الفقيه والعياشى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية كان سعرهم
رخيصا وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط مهلك من قوله واحيط بثمره او لا يشذ منه
احد منكم ويا قوم اوفوا المكيال والميزان صرح الامر بالايفاء بعد النهى عن ضده مبالغة و
تنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعى فى الايفاء ولو بزيادة لا يتاتى بدونها
بالقسط بالعدل والتسوية فى الكافى عن الباقر عليه السلام وجدنا فى كتاب رسول الله
اذا طفف المكيال والميزان اخذهم الله بالسنين والنقص وفى رواية اخرى وشدة المؤنة و
جور السلطان ولا تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون فى المقدار
او فى غيره ولا تعثوا فى الارض مفسدين هذا ايضا تعميم بعد تخصيص فان العثو يعم تنقيص
الحقوق وغيره من انواع الفساد من السرقة والغارة وغير ذلك بقية الله ما ابقاه لكم من

الحلال بعد التنزه عما هو حرام خَيْرٌ لَكُمْ مما يجمعون بالتطفيف إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بشرط الايمان
يمان اذ الثواب والنجاة من العقاب لا يحصلان الا به او يريد ان كنتم مصدقين لى فى
نصيحتى وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ احفظ عليكم اعمالكم فى الكافى عن الباقر عليه السلم انه صعد جبله
بشرف [illegible] مدين حين اغلق دونه باب مدين ومنع ان يخرج اليه بالاسواق فخاطبهم
باعلى صوته [illegible] اهل المدينة الظالم اهلها انا بقية الله يقول بقية الله خير لكم ان كنتم
مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ قال وكان فيهم شيخ كبير فاتاهم فقال لهم يا قوم هذه دعوة
شعيب النبى والله لئن لم تخرجوا الى هذا الرجل بالاسواق لتؤخذن من فوقكم ومن تحت
ارجلكم الحديث وفى الاكمال عنه عليه السلم اول ما ينطق به القائم حين خرج هذه الاية بقية
الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول انا بقية الله وحجته وخليفته عليكم فلا يسلم عليه
مسلم الا قال السلام عليك يا بقية الله فى ارضه قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ
مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا من الاصنام يعنى تامرك بان نكلفنا ذلك اجابوا امرهم بالتوحيد على
الاستهزاء به والتهكم بصلوته والاشعار بان مثله لا يدعوا اليه داع عقلى وانما دعاك اليه
خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان كثير الصلوة ولذلك جمعوا وخصوا
بالذكر وقرئ على الافراد أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ او نترك فعلنا فى اموالنا وهو
جواب عن التطفيف والامر بالايفاء إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ قيل ارادوا بذلك نسبته
الى غاية السفه والغى فعكسوا ليتهكموا به والقمى قالوا انك لانت السفيه الجاهل فحكى الله
عز وجل فقال انك لانت الحليم الرشيد قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي قيل اشارة
الى ما آتيه الله من العلم والنبوة وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا قيل اشارة الى ما اتيه الله من
المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لى مع هذه الانعام ان اخون فى وحيه
واخالفه فى امره ونهيه ولا امركم بترك عبادة الاوثان والكف عن القبائح وانما بعثنى
الله لذلك وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ يعنى وما اريد ان اسبقكم الى شهواتكم
التى نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ ان اصلحكم مَا اسْتَطَعْتُ مادمت
استطيع الاصلاح فلو وجدت الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه والجواب الاول اشارة

الى

١٣٢

الى مراعات حق الله والثانى الى مراعاة حق النفس والثالث الى مراعاة حق الناس وَمَا تَوْفِيقِي
الا لاصابة الحق والصواب إِلَّا بِاللَّهِ الا بهدايته ومعونته عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فانه القادر المتمكن
من كل شئ دون غيره وفيه اشارة الى محض التوحيد الذى هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ
وَإِلَيْهِ أُنِيبُ اشارة الى معرفة المعاد نبه بهذه الكلمات على اقباله على الله بشراشره فيما
ياتى ويذر وحسم اطماع الكفار وعدم المبالاة بعداوتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله
للجزاء وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ لا يكسبنكم شِقَاقِي خلافى ومعاداتى أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ
قَوْمَ نُوحٍ من الغرق أَوْ قَوْمَ هُودٍ من الريح أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ من الرجفة وَمَا قَوْمُ لُوطٍ
مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ يعنى انهم اهلكوا فى عهد قريب من عهدكم فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا
بهم وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ عما انتم عليه إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ عظيم الرحمة متودد
على عباده مريد لنا فعهم وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار قَالُوا يَا شُعَيْبُ
مَا نَفْقَهُ ما نفهم كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا لا قوة لك ولا عز فلا تقدر
على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها القمى وقد كان ضعف بصره وَلَوْلَا رَهْطُكَ
قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لَرَجَمْنَاكَ لقتلناك شر قتلة وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا
بِعَزِيزٍ فيمنعنا عزتك عن القتل بل رهطك هم الاعزة علينا قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ
عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا وجعلتموه كالمنسى المنبوذ وراء الظهر ولا
يعبأ به والظهرى منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ
مُحِيطٌ فلا يخفى عليه شئ منها وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ قادرين على ما انتم عليه من
الشرك والعداوة إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ
كَاذِبٌ من المعذب والكاذب منى ومنكم سبق مثله فى سورة الانعام وَارْتَقِبُوا
وانتظروا ما اقول لكم إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ منتظر فى الاكمال والجمع عن الرضا عليه السلم ما احسن
الصبر وانتظار الفرج اما سمعت قول الله عز وجل فارتقبوا انى معكم رقيب والعياشى
عنه عليه السلم ان انتظار الفرج من الفرج ثم تلا هذه الاية وفى المجمع عن النبى صلى الله
عليه واله كان شعيب خطيب الانبياء وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ

بن حمة منا انما ذكرها وفى قصة عاد بالواو وفى قصتى صالح ولوط بالفاء لسبق ذكر وعد
يجرى مجرى السبب له فى قصتى صالح ولوط دون الاخريين واخذت الذين ظلموا الصيحة
فى الجوامع روى ان جبرئيل عليه السلام صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم حيث هو
فاصبحوا فى ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا فيها احياء الا بعدا لمدين
كما بعدت ثمود قيل شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من
تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين
بالمعجزات القاهرة والحجج الباهرة الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون امره بالكفر
بموسى وما امر فرعون برشيد ما فى امره من رشد انما هو غى وضلال يقدم قومه يوم
القيمة يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه كما كان لهم قدوة فى الضلال فى الدنيا فاوردهم
النار ذكره بلفظ الماضى مبالغة فى تحققه وبئس الورد المورود وبئس الورد الذى يردونه
النار لان الورد وهو الماء الذى يورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار
ضده واتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيمة اى يلعنون فى الدنيا والاخرة بئس
الرفد المرفود رفدهم لان الرفد هو العون والعطاء انما يراد للنفع واللعنة مدة
للعذاب فى الدارين القمى فى هذه لعنة يعنى الهلاك والغرق ويوم القيمة رفدهم الله
بالعذاب ذلك اى ذلك النبأ من انباء القرى المهلكة نقصه عليك منها قائم باق
كالزرع القائم وحصيد ومنها عافى الاثر كالزرع المحصود العياشى عن الصادق عليه السلام
انه قرا فمنها قائما وحصيدا بالنصب قال لا يكون الحصيد الا بالحديد وما ظلمناهم باهلاكنا
اياهم ولكن ظلموا انفسهم بان عرضوها له بارتكاب ما يوجبه فما اغنت عنهم فما
نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم الهتهم التى يدعون من دون الله من شىء لما
جاء امر ربك اى عذابه ونقمته وما زادوهم غير تتبيب غير تخسير وكذلك ومثل
ذلك الاخذ اخذ ربك اذا اخذ القرى اى اهلها وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد
وجيع صعب فى المجمع عن النبى صلى الله عليه وآله ان الله يمهل الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته
ثم تلا هذه الاية ان فى ذلك اى فيما نزل بالامم الهالكة لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة

لعلم

لعلمه بانه انموذج منه ذلك اى يوم القيمة وعذاب الاخرة يوم مجموع له الناس الاولون
والاخرون وذلك يوم مشهود كثير شاهدوه القمى يشهد عليه الانبياء والرسل
وقيل مشهود فيه اهل السموات والارضين العياشى عن احدهما عليهما السلام فى هذه
الاية فذلك يوم القيمة وهو اليوم الموعود وفى الكافى عن السجاد عليه السلام فى كلام
له فى الوعظ والزهد واعلموا ان من وراء هذا اعظم وافظع واوجع للقلوب يوم القيمة
ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود يجمع الله عز وجل فيه الاولين والاخرين
وما نؤخره اى اليوم الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة متناهية يوم يأت لا تكلم
لا تكلم لا تتكلم نفس بما ينفع وينجى الا باذنه باذن الله كقوله لا يتكلمون الا من اذن له
الرحمن ورضى له قولا وهذا فى موطن من مواطن ذلك اليوم وقوله هذا يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون فى موطن اخر منها فى التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام
فمنهم شقى وجبت له النار بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد
فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق رده
دل بهما على شدة كربهم وغمهم خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما
شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ غير مقطوع والقمى فى
هذه الاية يوم يأتى والتى بعدها هذا فى نار الدنيا قبل يوم القيمة قال واما قوله واما الذين
سعدوا ففى الجنة خالدين فيها يعنى فى جنان الدنيا التى تنقل اليها ارواح المؤمنين
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ يعنى غير مقطوع من نعيم
الاخرة فى الجنة يكون متصلا به قال وهو رد على من انكر عذاب القبر والثواب والعقاب
فى الدنيا فى البرزخ قبل يوم القيمة اقول ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا قال الصادق عليه السلام ان هذا فى نار البرزخ قبل يوم القيمة اذ لا غدو
ولا عشى فى القيمة ثم قال عليه السلام الم تسمع قول الله عز وجل ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون
اشد العذاب ويؤيده ايضا قوله ما دامت السموات والارض يعنى سموات الدنيا وارضها

كما هو معلوم والعياشي عن الباقر عليه السلام والصادق ع ما معناه ان المراد بالجنة والنار
فی هذه الاية ولاية آل محمد وولاية اعدائهم قال الصادق عليه السلام قال الجاهل بعلم التفسير
ان هذا الاستثناء من الله انما هو لمن دخل الجنة والنار وذلك ان الفريقين جميعا يخرجان
منهما فتبقيان وليس فيهما احد وكذبوا قال والله تبارك وتعالى ليس يخرج اهل الجنة
ولا كل اهل النار منهما ابدا كيف يكون ذلك وقد قال الله فی كتابه ماكثين فيه ابدا
ليس فيها استثناء وقال الباقر عليه السلام هاتان الآيتان فی غير اهل الخلود من اهل الشقاوة
والسعادة فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ بعد ما انزل الله عليك من هذه القصص
فی سوء عاقبة عبادتهم لله وثان وتعرضهم بها لما اصاب امثالهم قبلهم تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وآله ووعد له بالانتقام منهم ووعيد لهم مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا
يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ ای حالهم فی الشرك مثل حال آبائهم من غير تفاوت بين الحالتين
فسينزل بهم مثل ما نزل بآبائهم تعليل للنهی عن المرية وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ حظهم من
العذاب كآبائهم غَيْرَ مَنْقُوصٍ بلا نقص وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ فآمن
به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء فی القرآن فی الكافی عن الباقر عليه السلام اختلفوا
كما اختلف هذه الامة فی الكتاب وسيختلفون فی الكتاب الذی مع القائم الذی يأتيهم
به حتی ينكره ناس منهم فيقدمهم فيضرب اعناقهم وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ يعنی
كلمة الانظار الی يوم القيمة لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز به عن المحق وَإِنَّهُمْ
لَفِي شَكٍّ مِنْهُ من القرآن مُرِيبٍ موقع للريبة وَإِنَّ كُلًّا وان كل المختلفين الكافرين
والمؤمنين لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ القمی قال فی القيمة قيل اللام فی لما توطية
للقسم والاخری للتاكيد او بالعكس وما مزيدة للفصل بينهما يعنی وان جميعهم والله
ليوفينهم ربك جزاء اعمالهم وقرئ وان بالتخفيف من المثقلة على اعمال المخففة عمل
الثقيلة اعتبارا لاصلها ولما بالتشديد على ان يكون اصله لمن ما يعنی لمن الذی يوفينهم
وقرأ ابی وان كل بالرفع ولما بالتشديد على ان ان نافية ولما بمعنی الا ويؤيده قراءة الا
مكان لما إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فلا يفوت عنه شیء وان خفی فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ على

ملة
جادة الحق غير عادل عنها وهی شاملة للعقايد والاعمال وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وليستقم معك
من تاب من الكفر وآمن وَلَا تَطْغَوْا ولا تخرجوا من حدود الله إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
فهو مجازيكم عليه فی الجوامع عن الصادق عليه السلام فاستقم كما امرت ای افتقر الی الله
بصحة العزم وعن ابن عباس ما نزلت آية كانت اشق على رسول الله صلى الله عليه وآله
من هذه الاية ولهذا قال شيبتنی هود والواقعة واخواتها وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ
ظَلَمُوا ولا تميلوا اليهم ادنی ميل فان الركون هو الميل اليسير فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ بركونكم
اليهم فی المجمع عنهم عليهم السلام ان الركون المودة والنصيحة والطاعة والقمی مثله وفی الكافی
عن الصادق عليه السلام هو الرجل يأتی السلطان فيحب بقاءه الی ان يدخل يده كيسه
فيعطيه والعياشی عنه عليه السلام اما انه لم يجعلها خلودا ولكن تمسكم فلا تركنوا
اليهم وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ من انصار يمنعون العذاب عنكم ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ
ثم لا ينصركم الله وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ وساعات من الليل
قريبة من النهار من ازلفه اذا قربه وهو جمع زلفة فی التهذيب عن الباقر عليه السلام
طرفاه المغرب والغداة وزلفا من الليل هی صلوة العشاء الاخرة والعياشی عن الصادق
عليه السلام مثله إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ يكفرنها وفی الحديث النبوی المشهور ان
الصلوة الی الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكباير وفی الامالی عن امير المؤمنين
عليه السلام ان الله يكفر بكل حسنة سيئة ثم تلا الاية وفی الكافی والعياشی عن الصادق
عليه السلام فی هذه الاية صلوة المؤمن بالليل يذهب بما عمل من ذنب بالنهار والقمی
مثله وفی الكافی عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اربع من كن
فيه لم يهلك على الله بعدهن الا هالك يهم العبد بالحسنة فيعملها فان هو لم يعملها
كتب الله له حسنة بحسن نيته وان هو عملها كتب الله له عشرا ويهم بالسيئة ان
يعملها فان لم يعملها لم يكتب عليه شیء وان هو عملها اجل سبع ساعات وقال صاحب
الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال لا تعجل عسى ان يتبعها بحسنة تمحوها
فان الله عز وجل يقول ان الحسنات يذهبن السيئات او الاستغفار فان هو قال

استغفر الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال والاكرام
واتوب اليه لم يكتب عليه شئ وان مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة واستغفار قال صاحب
الحسنات لصاحب السيئات اكتب على الشقى المحروم وفى المجمع والعياشى عنه عليه السلام اعلم انه
ليس شئ اضر عاقبة ولا اسرع ندامة من الخطيئة وانه ليس شئ اشد طلبا ولا اسرع دركا
للخطيئة من الحسنة اما انها لتدرك الذنب العظيم القديم المنسى عند صاحبه فتحطه وتسقطه
وتذهب به بعد اثباته وذلك قوله سبحانه ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى
للذاكرين وعن احدهما عليهما السلام ان عليا عليه السلام قال سمعت حبيبى رسول الله
صلى الله عليه واله يقول ارجى اية فى كتاب الله اقم الصلوة طرفى النهار وقرء الاية كلها و
قال يا على والذى بعثنى بالحق بشيرا ونذيرا ان احدكم ليقوم الى وضوئه فتساقط عن جوارحه
الذنوب فاذا استقبل الله بقلبه ووجهه لم ينفتل وعليه من ذنوبه شئ كما ولدته امه فان
اصاب شيئا بين الصلوتين كان له مثل ذلك حتى عد الصلوات الخمس ثم قال يا على انما
مثل الصلوات الخمس لامتى كنهر جار على باب احدكم فما يظن احدهم اذا كان فى جسده درن
ثم اغتسل فى ذلك النهر خمس مرات اكان يبقى فى جسده درن فكذلك والله الصلوات الخمس
لامتى ذلك قيل اشارة الى قوله فاستقم وما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر
على الطاعات وعن المنهيات فان الله لا يضيع اجر المحسنين عدل عن المضمر ليكون كالبرهان
على المقصود فلولا كان فهلا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية من الراى و
العقل والفضل وانما سمى بقية لان الرجل يستبقى افضل ما يخرجه ومنه يقال فلان من بقية
القوم اى من خيارهم وقولهم فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا ينهون عن الفساد فى
الارض الا قليلا ممن انجينا منهم لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم نهوا عن الفساد واتبع
الذين ظلموا ما اترفوا فيه ما انعموا فيه من الشهوات اراد بالذين ظلموا تاركى النهى عن المنكرات
اى اتبعوا ما عقدوا من التنعم وطلب اسباب العيش الهنئ ورفضوا ما وراء ذلك وكانوا مجرمين
كانه اراد بيان سبب استيصال الامم السالفة وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وتركهم النهى
عن المنكرات وما كان ربك ليهلك القرى بظلم منه لهم او منهم لانفسهم كشرك ومعصية

واهلها

واهلها مصلحون فيما بينهم فى المجمع عن النبى صلى الله عليه واله واهلها مصلحون ينصف
بعضهم من بعض قول وذلك لفرط رحمته ومسامحته فى حقوق نفسه دون حقوق عباده
ولذا قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين
كلهم القمى اى على مذهب واحد ولا يزالون مختلفين بعضهم اختار الحق وبعضهم اختار
الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا الا من رحم ربك الا ناسا هداهم الله ولطفهم
فاتفقوا على دين الحق ولذلك خلقهم قيل ان كان ضميرهم للناس فالاشارة الى الاختلاف
واللام للعاقبة او الى الاختلاف والرحمة جميعا وان كان الضمير لمن فالاشارة الى الرحمة فى
الكافى والعياشى والعلل عن الصادق ع كانوا امة واحدة فبعث الله عليهم النبيين ليتخذ
عليهم الحجة وفى التوحيد عنه عليه السلام خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم
وفى الكافى عنه عليه السلام فى هذه الاية الناس يختلفون فى اصابة القول وكلهم هالك
الا من رحم ربك وهم شيعتنا ولرحمته خلقهم وهو قوله ولذلك خلقهم يقول لطاعة الامام
والقمى عن الباقر عليه السلام قال ولا يزالون مختلفين فى الدين الا من رحم ربك يعنى
ال محمد واتباعهم يقول الله ولذلك خلقهم يعنى اهل رحمة لا يختلفون فى الدين والعياشى
عن السجاد عليه السلام فى قوله ولا يزالون مختلفين عنى بذلك من خالفنا من هذه الامة و
كلهم يخالف بعضهم بعضا فى دينهم واما قوله الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فاولئك
اولياؤنا من المؤمنين خلقهم من الطينة طيبا الحديث وتمت كلمة ربك وهى قوله لاملئن جهنم
من الجنة والناس من عصاتهما اجمعين القمى وهم الذين سبق الشقاء لهم فحق عليهم
القول انهم للنار خلقوا وهم الذين حقت عليهم كلمة ربك بانهم لا يؤمنون وكلا نقص عليك
من انباء الرسل نخبرك به ما نثبت به فؤادك تنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو زيادة
يقينه وطمانينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال الاذى وجاءك فى هذه الانباء
المقتصة عليك الحق ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون
اعملوا على مكانتكم حالكم الذى انتم عليه انا عاملون على حالنا القمى اى نعاقبكم وانتظروا
بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه

وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ لا الى غيره فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ فانه كافيك وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
انت وهم فيجازى كلاً ما يستحقه وقرئ بالياء فى ثواب الاعمال عن الباقر عليه السلام من قرء سورة
هود فى كل جمعة بعثه الله يوم القيمة فى زمرة النبيين ولم تعرف له خطيئة عملها يوم القيمة و
الحمد لله سورة يوسف ع مائة واحدى عشرة آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم الر
قد سبق معناه تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ تلك الآيات آيات الكتاب الظاهر امره فى الاعجاز
الواضح معانيه ولو جعلناه اعجميا لمن يتدبره إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا بلغتكم لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ
ارادة ان تفقهوه وتحيطوا بمعانيه ولو جعلناه اعجميا لالتبس عليكم فى الخصال عن الصادق
عليه السلام تعلموا العربية فانها كلام الله الذى تكلم به خلقه نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ
احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب واحسن ما يقص لاشتماله على العجايب
والحكم والعبر بِمَا أَوْحَيْنَا بايحائنا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ
عن هذه القصة لم يخطر ببالك ولم يقرع سمعك قط إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يعقوب بن اسحق
بن ابراهيم القمى عن الباقر عليه السلام وكان يعقوب اسرائيل الله اى خالص الله ابن اسحق
نبى الله ابن ابراهيم خليل الله وفى الحديث النبوى الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم يَا أَبَتِ اصله وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ فى الخصال عن جابر
بن عبد الله قال اتى النبى صلى الله عليه وآله رجل من اليهود يقال له بستان اليهودى فقال يا محمد
اخبرنى عن الكواكب التى راها يوسف انها ساجدة له ما اسماؤها فلم يجبه نبى الله صلى الله
عليه وآله يومئذ فى شئ قال فنزل جبرئيل فاخبر النبى صلى الله عليه وآله باسمائها قال فبعث
رسول الله صلى الله عليه وآله الى بستان فلما ان جاء قال النبى صلى الله عليه وآله هل انت
مسلم ان اخبرتك باسمائها قال نعم فقال له النبى صلى الله عليه وآله حوبان والطارق و
الذيال وذو الكتفين وقابس ووثاب وعمودان والفيلق والمصبح والصروح وذو الفروع
والضياء والنور راها فى افق السماء ساجدة له فلما قصها يوسف عليه السلام على يعقوب
عليه السلام قال يعقوب هذا امر متشتت يجمعه الله عز وجل من بعد فقال بستان والله ان
هذه لاسماؤها ثم اسلم والقمى والعياشى عن جابر فى تسمية النجوم وهى الطارق وحوبان وذكر

مثله

مثله الى قوله والضياء والنور قال يعنى الشمس والقمر قال وكل هذه الكواكب محيطة بالسماء
والقمى عن الباقر عليه السلام تأويل هذه الرؤيا انه سيملك مصر ويدخل عليه ابواه واخوته اما
الشمس فام يوسف راحيل والقمر يعقوب واما الاحد عشر كوكبا فاخوته فلما دخلوا عليه
سجدوا شكرا لله وحده حين نظروا اليه وكان ذلك السجود لله تعالى اقول ويأتى
رواية اخرى بان التى سجدت له مع ابيه خالته لا امه قَالَ يَا بُنَيَّ تصغير ابن صغره للشفقة
وصغر السن لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ الرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون فى النوم عَلَى
إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا فيحتالوا لاهلاكك حيلة ضمن يكيد معنى يحتال ولو انعدا لا
باللام ليفيد معنى الفعلين خاف عليه حسد اخوانه له وبغيهم عليه إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ
عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر العداوة لما عرف من دلالة رؤياه على بلوغه من شرف الدارين امرا عظيما
القمى عن الباقر عليه السلام كان له احد عشر اخا وكان له من امه اخ واحد يسمى بنيامين فراى
يوسف هذه الرؤيا وله تسع سنين فقصها على ابيه لا تقصص الآية اقول ما دل عليه هذا الحديث
من كون يوسف وبنيامين من ام واحد هو المشهور المستفيض رواه العياشى وغيره الا ان
العياشى روى رواية اخرى بانه ابن خالته وفى بعض ما يرويه اطلاق ابن يامين عليه باللام
وفى بعضها ان يامين اسم خالته يوسف وانها هى التى سارت مع ابيه الى مصر واكثر هذه الروايات
روايات يأتى فى مواضعها ان شاء الله وربما يوجد فى بعض اخبار العياشى ابن يامين منفصلة
وصاحب القاموس ضبطه بنيامين قال ولا تقل ابن يامين واما اسماء ساير اخوته فلم اجدها
فى رواية معصومية بتمامها معدودة وقد قيل هم يهودا وروبيل وشمعون ولاوى و
زبالون ويشجر والستة من بنت خالته ليا تزوجها يعقوب ولما توفى تزوج اختها راحيل
فولدت له بنيامين ويوسف واربعة آخرون دان ونفتالى وجاد واشر من سريتين زلفه
وبلهة وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ يصطفيك رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ من تعبير الرؤيا لانها
احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس والشيطان ان كانت كاذبة وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ
عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ اهله ونسله بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة بان يجعلهم انبياء
وملوكا ثم ينقلهم الى نعيم الآخرة والدرجات العلى من الجنة كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ

ابراهيم واسحق ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم يفعل الاشياء على ما ينبغي لقد كان
في يوسف واخوته اي في قصتهم آيات دلائل قدرة الله وحكمته وعلامات نبوتك للسائلين
لمن سأل عن قصتهم في الجوامع روي ان اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل
يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف قال فاخبرهم بالصحة عن غير سماع ولا قراءة
كتاب اذ قالوا ليوسف واخوه بنيامين خصه بالاخوة لان امهما كانت واحدة احب الى ابينا
منا ونحن عصبة والحال انا جماعة اقوياء احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما ان
ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول وتركه التعديل في المحبة اقتلوا يوسف او اطرحوه
ارضا مجهولة بعيدة من العمران كما يستفاد من تنكيرها واخلائها عن الوصف يخل
لكم وجه ابيكم يصف لكم وجهه فيقبل عليكم بكليته ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم
في محبته احد وتكونوا من بعده من بعد يوسف او بعد قتله قوما صالحين
تائبين الى الله مما جنيتم في العلل عن السجاد عليه السلام اي تتوبون قال قائل منهم قيل هو
يهوذا وكان احسنهم رأيا والقمي هو لاوي عن الهادي عليه السلام كما يأتي لا تقتلوا يوسف
فان القتل عظيم والقوه في غيابت الجب في قعر البئر يلتقطه بعض السيارة بعض الذين
يسيرون في الارض ان كنتم فاعلين ما يفرق بينه وبين ابيه قالوا يا ابانا ما لك لا
تأمنا على يوسف لم تخافنا عليه وانا له لناصحون ونحن نشفق عليه ونريد له الخير
ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع يتسع في اكل الفواكه وغيرها من الرتعة وهي الخصب
ويلعب بالاستباق بالاقدام والرمي وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به
لشدة مفارقته علي وقلة صبري عنه واخاف ان يأكله الذئب قيل لان الارض كانت
مذأبة وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة جماعة اقوياء
انا اذا لخاسرون في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لا تلقنوا الكذب فتكذبوا فان
بني يعقوب لم يعلموا ان الذئب يأكل الانسان حتى لقنهم ابوهم وفي العلل عن
الصادق عليه السلام قرّب يعقوب لهم العلة فاعتلوا بها في يوسف العياشي عنه عليه السلام
انما ابتلي يعقوب بيوسف انه ذبح كبشا سمينا ورجل من اصحابه محتاج لم يجد ما يفطر

عليه فاغفله ولم يطعمه فابتلي بيوسف وكان بعد ذلك كل صباح مناديه ينادي من لم يكن
صائما فليشهد غداء يعقوب فاذا كان المساء نادى من كان صائما فليشهد عشاء يعقوب
وفي العلل والعياشي عن السجاد عليه السلام مثله ببسط وتفصيل فلما ذهبوا به واجمعوا ان
يجعلوه في غيابت الجب وعزموا على القائه فيها جوابه محذوف اي فعلوا به ما فعلوا في
العلل والعياشي عن السجاد عليه السلام لما خرجوا من منزلهم لحقهم ابوهم مسرعا فانتزعه
من ايديهم فضمه اليه واعتنقه وبكى ودفعه اليهم فانطلقوا به مسرعين مخافة ان يأخذه
منهم ولا يدفعه اليهم فلما ايقنوا به اتوا به غيضة اشجار فقالوا نذبحه ونلقيه تحت هذه
الشجرة فيأكله الذئب الليلة فقال كبيرهم لا تقتلوا يوسف ولكن القوه في غيابت الجب
يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين فانطلقوا به الى الجب والقوه فيه وهم يظنون انه
يغرق فيه فلما صار في قعر الجب ناداهم يا ولد رومين اقرؤا يعقوب السلام مني فلما
سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض لا تزالوا من ههنا حتى تعلموا انه قد مات فلم يزالوا
بحضرته حتى ايسوا ورجعوا والقمي فادنوه من رأس الجب وقالوا له انزع قميصك
فبكى وقال يا اخوتي تجردوني فسل واحد منهم عليه السكين وقال لئن لم تنزعه لاقتلنك
فنزعه فدلوه في اليم وتنحوا عنه فقال يوسف في الجب يا اله ابراهيم واسحق ويعقوب
ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري ثم قال القمي ونسب ابن طاوس قوله هذا الى الصادق
عليه السلام ورجع اخوته فقالوا نعمد الى قميصه فنلطخه بالدم ونقول لابينا ان الذئب
اكله فقال لهم اخوهم لاوي يا قوم السنا بني يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق نبي الله ابن
ابراهيم خليل الله افتظنون ان الله عز وجل يكتم هذا الخبر عن انبيائه عليهم السلام فقالوا
وما الحيلة قال فانا نقوم ونغتسل ونصلي جماعة ونتضرع الى الله تعالى ان يكتم ذلك عن
انبيائه عليهم السلام فانه جواد كريم فقاموا واغتسلوا وكانت في سنة ابراهيم واسحق
ويعقوب عليهم السلام انهم لا يصلون جماعة حتى يبلغوا احد عشر رجلا فيكون واحد منهم
اماما وعشرة يصلون خلفه قالوا وكيف نصنع وليس لنا امام فقال لاوي نجعل الله
امامنا فصلوا وتضرعوا وبكوا وقالوا يا رب اكتم علينا هذا واوحينا اليه اوحى الله

اليه في صغره كما اوحى الى يحيى وعيسى لتنبئنهم بامرهم هذا لتحدثنهم بما فعلوا به و
هم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وطول العهد المغير للهيئات اشارة الى ما
قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون بشره بما يؤول اليه امره ايناسا
له وتطييبا لقلبه القمي عن الباقر عليه السلام يقول لا يشعرون انك انت يوسف
اتاه جبرئيل فاخبره بذلك في العلل والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل ابن كم كان
يوسف يوم القوه في الجب قال كان ابن تسع سنين والعياشي عن الصادق عليه السلام
وكان ابن سبع سنين وجاؤا اباهم عشاء آخر النهار يبكون متباكين قالوا يا ابانا انا
ذهبنا نستبق نتسابق في العدو وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما
انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف
وجاؤا على قميصه بدم كذب مكذوب فيه وصف بالمصدر للمبالغة القمي عن
الباقر عليه السلام ذبحوا جديا على قميصه والعياشي عن الصادق عليه السلام لما
اوتي بقميص يوسف على يعقوب قال اللهم لقد كان ذئبا رفيقا حيث لم يشق القميص
قال وكان به نضح من دم والقمي قال ما كان اشد غضب ذلك الذئب على يوسف
واشفقه على قميصه حين اكل يوسف ولم يمزق قميصه قال بل سولت لكم انفسكم
امرا اي سهلت لكم وهونت في اعينكم امرا عظيما من السول وهو الاسترخاء فصبر جميل
فامري صبر جميل وفي الحديث النبوي الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه الى الخلق ورواه
ابن عقدة عن الصادق عليه السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام والله المستعان على
ما تصفون على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف في العلل والعياشي عن السجاد
عليه السلام انه لما سمع مقالتهم استرجع واستعبر وذكر ما اوحى الله اليه من الاستعداد
للبلاء واذعن للبلوى يعني بسبب غفلته عن اطعامه الجار الجائع فقال لهم بل سولت
لكم انفسكم امرا وما كان الله ليطعم لحم يوسف الذئب من قبل ان ارى تاويل رؤياه الصادقة
وجاءت سيارة رفقة يسيرون فنزلوا قريبا من الجب فارسلوا واردهم الذي
يرد الماء ويستقي لهم فادلى دلوه فارسلها في الجب ليملاها فتدلى بها يوسف فلما

وقرئ يا بشراي بالاضافة صح

دلاه قال يا بشرى هذا غلام نادى البشرى بشر نفسه او قومه واسروه بضاعة اخفوه متاعا للتجارة
الوارد واصحابه من سائر الرفقة او اخوة يوسف عن الرفقة جميعا والله عليم بما
يعملون لم يخف عليه اسرارهم وشروه بثمن بخس مبخوس ناقص دراهم معدودة
قليلة كانوا يزنون الكثير ويعدون القليل وكانوا فيه في يوسف من الزاهدين الراغبين
عنه العياشي عن الصادق عليه السلام كانت عشرين درهما العياشي والقمي عن الرضا عليه السلام
مثله وزاد والبخس النقص وهي قيمة كلب الصيد اذا قتل وفي المجمع عن الصادق والعياشي
عن الباقر عليهما السلام كانت ثمانية عشر درهما والقمي مثله في العلل والعياشي عن السجاد
عليه السلام انهم لما اصبحوا قالوا انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال يوسف امات ام هو حي فلما انتهوا
الى الجب وجدوا بحضرة الجب سيارة وقد ارسلوا واردهم وادلى دلوه فاذا هو بغلام
متعلق بدلوه فقال لاصحابه يا بشرى هذا غلام فلما اخرجوه اقبل اليهم اخوة يوسف فقالوا هذا
عبدنا سقط منا امس في هذا الجب وجئنا اليوم لنخرجه فانتزعوه من ايديهم وتنحوا به
ناحية فقالوا اما ان تقر لنا انك عبد لنا فنبيعك بعض هذه السيارة او نقتلك فقال لهم يوسف
لا تقتلوني واصنعوا ما شئتم فاقبلوا به الى السيارة فقالوا امنكم من يشتري منا هذا
العبد فاشتراه رجل منهم بعشرين درهما وكان اخوته فيه من الزاهدين في الكافي والقمي
عن الصادق عليه السلام لما طرح اخوة يوسف يوسف في الجب اتاه جبرئيل عليه السلام فدخل
عليه فقال يا غلام ما تصنع ههنا فقال ان اخوتي القوني في الجب قال فتحب ان تخرج منه
قال ذاك الى الله عز وجل ان شاء اخرجني قال فقال له ان الله يقول لك ادعني بهذا الدعاء
حتى اخرجك من الجب فقال له وما الدعاء قال قل اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا
انت المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام ان تصلي على محمد وال محمد وان
تجعل لي مما انا فيه فرجا ومخرجا وزاد القمي وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب
فدعا ربه فجعل له من الجب فرجا ومن كيد المراة مخرجا واتاه ملك مصر من حيث لا يحتسب
وفي المجمع والعياشي ما في معناه وفي المجالس عنه عليه السلام انه سئل ما كان دعاء يوسف
عليه السلام في الجب فانا قد اختلفنا فيه فقال ان يوسف عليه السلام لما صار في الجب وآيس

فلما جذب دلوه

من الحيوة قال اللهم ان كانت الخطايا والذنوب قد اخلقت وجهي عندك فلن ترفع
لي اليك صوتا ولن تستجيب لي دعوة فاني اسئلك بحق الشيخ يعقوب فارحم ضعفه
واجمع بيني وبينه فقد علمت رقته علي وشوقي اليه القمي فحملوا يوسف الى مصر و
باعوه من عزيز مصر وفي العلل عن السجاد عليه السلام انه سئل كم كان بين منزل يعقوب
يومئذ وبين مصر فقال مسيرة اثنى عشر يوما وفي الكافي والاكمال عن الصادق عليه السلام
في حديث يذكر فيه يوسف وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوما قال و
لقد سار يعقوب وولده عند البشارة مسيرة تسعة ايام من بدوهم الى مصر وقال الذي
اشتريه من مصر قيل هو العزيز الذي كان على خزائن مصر وكان اسمه قطفير وكان الملك
يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد امن بيوسف ومات في حيوته لامرأته وكان
اسمها زليخا كما ياتي عن الهادي عليه السلام اكرمي مثويه اجعلي مقامه عندنا كريما اي حسنا
والمعنى احسني تعهده عسى ان ينفعنا في ضياعنا واموالنا ونستظهر به في مصالحنا او
نتخذه ولدا نتبناه وذلك لما تفرس منه الرشد القمي ولم يكن له ولد فاكرموه وربوه
فلما بلغ اشده هوته امرأة العزيز وكانت لا تنظر الى يوسف امرأة الا هوته ولا رجل الا
احبه وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه
من تاويل الاحاديث والله غالب على امره لا يمنع عما يشاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون
لطايف صنعه وان الامر كله بيده ولما بلغ اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته اتيناه
حكما حكمة وعلما وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على انه تعالى انما اتاه ذلك جزاء على احسانه
في عمله واتقانه في عنفوان امره وراودته التي هو في بيتها عن نفسه طلبت
منه وتمحلت ان يواقعها من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شيء وغلقت الابواب وقالت
هيت لك اي اقبل وبادر وفي المجمع عن علي عليه السلام بالهمزة وضم التاء بمعنى تهيأت
لك قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه ربي احسن مثواي سيدي قطفير احسن تعهدي
فليس جزاؤه ان اخونه في اهله او ان الله خالقي واحسن منزلتي بان عطف على قلبه
فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون ولقد همت به قصدت مخالطته وهم بها لولا ان

راى

راى برهان ربه معناه لولا ان راى برهان ربه لهم بها كذا فجواب لولا الدلالة المذكور
سابقا عليه هذا عند من لم يجوز تقديم الجزاء على الشرط ومن جوزه فلا حاجة له الى التقدير
في المجمع عن الصادق عليه السلام البرهان النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش والحكمة
الصارفة عن القبايح كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين
الذين اخلصهم الله لطاعته وقرئ بكسر اللام اي الذين اخلصوا دينهم لله في العيون عن
الرضا عليه السلام وقد سأله المأمون عن عصمة الانبياء لقد همت به ولولا ان راى برهان
ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوما والمعصوم لا يهم بذنب ولا ياتيه قال ولقد حدثني
ابي عن الصادق عليه السلام انه قال همت بان تفعل وهم بان لا يفعل وفي رواية انها همت
بالمعصية وهم يوسف بقتلها ان اجبرته لعظم ما تداخله فصرف الله عنه قتلها والفا
حشة وهو قوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء يعني القتل والزنا وعن السجاد عليه السلام
قامت امرأة العزيز الى الصنم فالقت عليه ثوبا فقال لها يوسف تستحين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه
ولا ياكل ولا يشرب ولا استحيي انا ممن خلق الانسان وعلمه فذلك قوله تعالى لولا ان راى
برهان ربه والعياشي مثله عن الباقر عليه السلام بعد ما كذب قول الناس انه راى يعقوب
عاضا على اصبعه والقمي ايضا روى قيامها الى الصنم عن الصادق عليه السلام وفي المجالس
عنه عليه السلام ان رضى الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط وكيف تسلمون مما لم يسلم منه انبياء
الله ورسله وحجج الله عليهم السلام الم ينسبوا يوسف الى انه هم بالزنا اقول وقد نسبت
العامة خذلهم الله الى يوسف عليه السلام في هذا المقام امورا اوردوا بها روايات مختلفة
لا يليق نقلها فكيف باعتقادها ونعم ما قيل ان الذين لهم تعلق بهذه الواقعة هم يوسف
عليه السلام والمرأة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين وابليس وكلهم قالوا ببراءة
يوسف عليه السلام عن الذنب فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب اما يوسف فقوله هي راودتني
عن نفسي وقوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه واما المرأة فلقولها ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم وقالت الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه واما زوجها فلقوله انه
من كيدكن ان كيدكن عظيم واما النسوة فلقولهن امرأة العزيز تراود فتيها عن نفسه قد

شغفها حبا انا لنريها فى ضلال مبين وقولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء واما الشهود فلقوله تعالى شهد شاهد من اهلها الاية واما شهادة الله بذلك فقوله عز من قائل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واما اقرار ابليس بذلك فلقوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فاقر بانه لا يمكنه اغواء العباد المخلصين وقد قال الله تعالى انه من عبادنا المخلصين فقد اقر ابليس بانه لم يغوه وعند هذا نقول ان هؤلاء الجهال الذين نسبوا الى يوسف عليه السلام الفضيحة ان كانوا من اتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله بطهارته وان كانوا من اتباع ابليس وجنوده فليقبلوا اقرار ابليس بطهارته وَ
اسْتَبَقَا الْبَابَ اى تسابقا اليه وذلك ان يوسف فرّ منها ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه للخروج وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ اجتذبته من ورائه فانقدّ قميصه والقدّ الشق طولا والقط الشق عرضا وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا وصادفا زوجها لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بادرت الى هذا القول ايهاما بانها فرت منه تبرئة لساحتها عند زوجها وما نافية او استفهامية قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي طالبتني بالمواتاة وانما قال ذلك لما عرّضته للسجن والعذاب ولو لم تكذب عليه لما قاله وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا وهو صبى من اهلها ازكى لها كما يأتى عن السجاد عليه السلام والقمى عن الصادق عليه السلام الهم الله عز وجل يوسف ان قال للملك سل هذا الصبى فى المهد فانه سيشهد انها راودتنى عن نفسى فقال العزيز للصبى فانطق الله الصبى فى المهد ليوسف فقال إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ لانه يدل على انها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها وانه اسرع خلفها فتعثر بذيله فانقدّ جيبه وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ من حيلتكن والخطاب لها ولامثالها من النساء إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ لانه يعلق بالقلب ويؤثر فى النفس لمواجهتهن به بخلاف كيد الشيطان فانه يوسوس به مسارقة يُوسُفُ يا يوسف أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا اكتمه ولا تذكره وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ يا زليخا إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ من القوم المذنبين

من خطأ اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ تطلب مواقعة غلامها اياها قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا شق شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل الى فؤادها حبا القمى عن الباقر عليه السلام يقول قد حجبها حبه عن الناس فلا تعقل غيره والشغاف هو حجاب القلب وقرئ شعفها بالمهملة اى احرقها كما يحرق البعير بالقطران اذا هنئ به ونسبها فى المجمع والجوامع الى اهل البيت عليهم السلام إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ عن الرشد وبعد عن الصواب مُّبِينٍ ظاهر القمى وشاع الخبر بمصر وجعلن النساء يتحدثن بحديثها ويعذلنها ويذكرنها فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ باغتيابهن وتعييرهن وانما سماه مكرا لانهن اخفينه كما يخفى الماكر مكره أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ تدعوهن وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً طعاما ومجلس طعام كما يأتى عن السجاد عليه السلام فانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب ترفا ولذلك نهى عنه والقمى متكأ اى اترجة كانه قرأه بإسكان التاء وحذف الهمزة وَآتَتْ اعطت كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا القمى بعثت الى كل امرأة رئيسة فجمعن فى منزلها وهيأت لهن مجلسا ودفعت الى كل امرأة اترجة وسكينا فقالت اقطعن وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ القمى وكان فى بيت فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ عظمنه وهبن حسنه الفائق فى المجمع عن النبى صلى الله عليه وآله رأيت فى السماء الثانية رجلا صورته صورة القمر ليلة البدر فقلت لجبرئيل من هذا قال هذا اخوك يوسف يعنى حين اسرى به والقمى عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ تنزيها لله من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله مَا هَٰذَا بَشَرًا لان هذا الجمال غير معهود للبشر إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ لان جماله فوق جمال البشر ولان الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ اى فهو ذلك العبد الكنعانى الذى لمتننى فى الافتتان به قبل ان تتصورنه حق تصوره ولو تصورتن بما عاينتن لعذرتنني وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ فامتنع طالبا للعصمة اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها كى يعاونها على الانة عريكته وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا

مِنَ الصَّاغِرِينَ الاذلاء قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ اي آثر عندي من مؤاتاتها
نظرا الى العاقبة واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفنه عن مخالفتها وزين له مطاوعتها
عنها والقمي فما امسى يوسف في ذلك البيت حتى بعثت اليه كل امرأة رأته تدعوه الى نفسها فضجر
يوسف في ذلك البيت فقال رب السجن احب الي الاية وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي وان لم تصرف كَيْدَهُنَّ
في تحبيب ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة أَصْبُ إِلَيْهِنَّ امل الى اجابتهن او الى
انفسهن بطبعي ومقتضى شهوتي والصبو الميل الى الهوى وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ من السفهاء
بارتكاب ما تدعونني اليه فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فاجاب الله دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف
فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة
المتضمنة للعصيان إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لدعاء الملتجئين اليه الْعَلِيمُ باحوالهم وما يصلحهم في العلل
عن السجاد ع وكان يوسف من اجمل اهل زمانه فلما راهق يوسف راودته امرأة الملك
عن نفسه فقال لها معاذ الله انا من اهل بيت لا يزنون فغلقت الابواب عليها وعليه وقالت
لا تخف والقت نفسها عليه فافلت منها هاربا الى الباب ففتحه فلحقته فجذبت قميصه
من خلفه فاخرجته منه فافلت يوسف منها في ثيابه وألفيا سيدها لدى الباب قالت
ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم قال فهم الملك بيوسف ليعذبه
فقال له يوسف واله يعقوب ما اردت باهلك سوءا بل هي راودتني عن نفسي فسل
هذا الصبي اينا راود صاحبه عن نفسه قال وكان عندها صبي من اهلها زائر لها
فانطق الله الصبي لفصل القضاء فقال ايها الملك انظر الى قميص يوسف فان كان مقدودا من قدامه فهو الذي راودها وان كان مقدودا
من خلفه فهي التي راودته فلما سمع الملك كلام الصبي وما اقتص افزعه ذلك فزعا شديدا
فجيء بالقميص فنظر اليه فلما رآه مقدودا من خلفه قال لها انه من كيدكن ان كيدكن
عظيم وقال ليوسف اعرض عن هذا ولا يسمعه منك احد واكتمه قال فلم يكتمه يوسف واذاعه
في المدينة حتى قلن نسوة منهن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه فبلغها ذلك فارسلت
اليهن وهيأت لهن طعاما ومجلسا ثم اتتهن باترج وآتت كل واحدة منهن سكينا
ثم قالت ليوسف اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن ما قلن فقالت

لهن

لهن هذا الذي لمتنني فيه تعني في حبه وخرجن النسوة من عندها وارسلت كل واحدة
منهن الى يوسف سرا من صواحبها تسأله الزيارة فابى عليهن وقال الا تصرف عني كيدهن اصب
اليهن واكن من الجاهلين فصرف الله عنه كيدهن ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ
من بعد ما راوا الشواهد الدالة على براءة يوسف لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ وذلك لانها خدعت
زوجها وحملته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم القمي عن
الباقر ع الايات شهادة الصبي والقميص المخرق من دبر واستباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها
اياه على الباب فلما عصاها لم تزل مولعة بزوجها حتى حبسه والقمي عن الرضا عليه السلام
قال السجان ليوسف اني لاحبك فقال يوسف ما اصابني ما اصابني الا من الحب ان كانت خالتي
احبتني سرقتني وان كان ابي احبني حسدني اخوتي وان كان امرأة العزيز احبتني حبستني
والعياشي مثله الا انه ذكر العمة مكان الخالة وزاد القمي وشكى في السجن الى الله فقال يا رب
بما استحققت السجن فاوحى الله اليه انت اخترته حين قلت رب السجن احب الي مما يدعونني
اليه هلا قلت العافية احب الي مما يدعونني اليه في الخصال عن الصادق عليه السلام البكاؤون
خمسة الى ان قال واما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به اهل السجن فقالوا له اما ان تبكي
الليل وتسكت بالنهار واما ان تبكي النهار وتسكت بالليل فصالحهم على واحد منهما و
العياشي عنه عليه السلام ما بكى احد بكاء ثلثة الى قوله واما يوسف فانه كان يبكي على
ابيه يعقوب وهو في السجن فتاذى به اهل السجن فصالحهم على ان يبكي يوما ويسكت
يوما وفي الكافي عنه عليه السلام جاء جبرئيل الى يوسف وهو في السجن فقال له يا يوسف
قل في دبر كل صلوة اللهم اجعل لي فرجا ومخرجا وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا
احتسب وفي المجمع عنه عليه السلام ما في معنى الروايتين وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ
القمي عبدان للملك احدهما خباز والاخر صاحب الشراب قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي اي ارى
اراني في المنام وهي حكاية حال ماضية أَعْصِرُ خَمْرًا اي عنبا سماه بما يؤل اليه وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ
فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ العياشي عن الصادق عليه السلام قال احمل فوق رأسي
جفنة فيها خبز تاكل الطير منه نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ العياشي عن الصادق عليه السلام لما امر

الملك يحبس يوسف في السجن ألهمه الله علم تأويل الرؤيا فكان يعبّر لاهل السجن رؤياهم
وان فتيين ادخلا معه السجن يوم حبسه فلما باتا أصبحا فقالا له انا رأينا رؤيا فعبّرها
لنا فقال وما رأيتما فقال احدهما اني اراني الآية انا نراك من المحسنين في الكافي عن
الصادق ع كان يوسّع المجلس ويستقرض للمحتاج ويعين الضعيف والقمي عنه عليه السلام
كان يقوم على المريض ويلتمس للمحتاج ويوسع على المحبوس وقيل ممن يحسن تأويل
الرؤيا اي يعلمه قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما اراد
ان يدعوهما الى التوحيد وان يرشدهما الطريق القويم قبل ان يسعفا الى ما سألاه منه
كما هو طريقة الانبياء والاوصياء عليهم السلام في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة
له من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه في الدعوة والتعبير ذلكما اي ذلك التأويل مما
علمني ربي بالالهام والوحي وليس من قبيل التكهن والتنجيم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون
بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب تعليل
لما قبله وتمهيد للدعوة واظهار انه من اهل بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه و
الوثوق عليه ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان ذلك اي
التوحيد من فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس وعلى ساير الناس ببعثنا لارشادهم و
تثبيتهم عليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل والنعمة فيعرضون عنه
ولا يتنبهون يا صاحبي السجن يا ساكنيه او يا صاحبيّ فيه كقولهم يا سارق الليلة أأرباب
متفرقون شتى متعددة متساوية الاقدام خير ام الله الواحد المتوحد بالالوهية
القهار الغالب الذي لا يعادله شيء ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه خطاب لهما و
لمن على دينهما من اهل مصر الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
يعني الاشياء سميتموها آلهة من غير حجة تدل على استحقاقها الالهية انما تعبدونها باعتبار
ما تطلقون عليها فكأنكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة ان الحكم في امر العبادة الا لله
لانه المستحق لها بالذات امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم الحق ولكن اكثر الناس
لا يعلمون فيخبطون في جهالاتهم يا صاحبي السجن اما احدكما يعني صاحب الشراب

فيسقي

فيسقي ربه خمرا كما يسقيه قبل القمي قال له يوسف تخرج من السجن وتصير على شراب الملك وترتفع
منزلتك عنده واما الآخر يعني الخباز فيصلب فتأكل الطير من رأسه القمي ولم يكن رأى
ذلك وكذب فقال له يوسف انت يقتلك الملك ويصلبك وتأكل الطير من دماغك فجحد الرجل
فقال اني لم ار ذلك فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان وهو ما يؤول اليه امركما يعني
قطع وفرغ منه صدقتما او كذبتما وقال للذي ظن انه ناج منهما علم بنجاته اذكرني عند ربك
اذكر حالي عند الملك واني حبست ظلما لكي يخلصني من السجن فانساه الشيطان ذكر ربه قيل
فانسى الشيطان صاحب الشراب ان يذكره لربه او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره فلبث
في السجن بضع سنين العياشي عن الصادق عليه السلام قال سبع سنين لم يفزع يوسف في حاله الى
الله فيدعوه فلذلك قال الله فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قال فاوحى
الله الى يوسف في ساعته تلك يا يوسف من اراك الرؤيا التي رأيتها فقال انت يا ربي قال
فمن حببك الى ابيك قال انت يا ربي قال فمن وجه السيارة فقال انت يا رب قال فمن علمك الدعاء
الذي دعوت به حتى جعل لك من الجب فرجا قال انت يا ربي قال فمن جعل لك من كيد المرأة
مخرجا قال انت يا رب قال فمن انطق لسان الصبي بعذرك قال انت يا ربي قال فمن صرف عنك
كيد امرأة العزيز والنسوة قال انت يا ربي قال فمن الهمك تأويل الرؤيا قال انت يا ربي قال
فكيف استعنت بغيري ولم تستعن بي وتسألني ان اخرجك من السجن واستعنت واملت عبدا
من عبادي ليذكرك الى مخلوق من خلقي في قبضتي ولم تفزع الي البث بذنبك بضع سنين
بارسالك عبدا الى عبد وفي رواية اخرى عنه عليه السلام اقتصر على بعضها وزاد في كل مرة فصاح
ووضع خده على الارض ثم قال انت يا رب وفي رواية اخرى عنه عليه السلام فقال يوسف اسألك
بحق آبائي عليك الا فرجت عني فاوحى الله اليه يا يوسف واي حق لآبائك واجدادك
علي ان كان ابوك آدم خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي واسكنته جنتي وامرته ان
لا يقرب شجرة منها فعصاني وسألني فتبت عليه وان كان ابوك نوح انتجبته من بين خلقي
وجعلته رسولا اليهم فلما عصوا دعاني فاستجبت له وغرقتهم وانجيته ومن معه في الفلك وان
كان ابوك ابراهيم اتخذته خليلا وانجيته من النار وجعلتها عليه بردا وسلاما وان كان ابوك

يعقوب وهب له اثنى عشر ولدا فغيبت عنه واحدا فما زال يبكى حتى ذهب بصره وقعد على الطريق
يشكونى الى خلقى فاى حق لابائك على قال فقال له جبرئيل قل يا يوسف اسئلك بمنك العظيم
واحسانك القديم فقالها فرأى الملك الرؤيا وكان فرجه فيها وفى المجمع والقمى والعياشى
عنه عليه السلام لما انقضت المدة واذن الله له فى دعاء الفرج وضع خده على الارض ثم قال اللهم
ان كانت ذنوبى قد اخلقت وجهى عندك فانى اتوجه اليك بوجوه ابائى الصالحين ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب ففرج الله عنه قيل اندعو نحن بهذا الدعاء قال ادعوا بمثله اللهم
ان كانت ذنوبى قد اخلقت وجهى عندك فانى اتوجه اليك بنبيك نبى الرحمة محمد صلى الله
عليه واله وعلى وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ
سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ فى المجمع والعياشى عن الصادق عليه السلام انه قرء و
سبع سنابل خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ وسبعا يابسات التوت على الخضر حتى غلبن عليها واستغنى عن
بيان حالها بذكر حال البقرات يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ عبروها إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا
تَعْبُرُونَ ان كنتم عالمين بتأويلها قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ اى هذه اضغاث احلام وهى تخاليطها
واباطيلها وما يكون منها من وسوسة او حديث نفس جمع ضغث واصله ما جمع
من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وفى الكافى عن الصادق عليه السلام
الرؤيا على ثلثة وجوه بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان واضغاث احلام وَ
مَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ يعنون الاحلام الباطلة خاصة اعتذار لجهلهم بتأويله
بانه مما ليس له تأويل وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا من صاحبى السجن وهو الشرابى وَادَّكَرَ بَعْدَ
أُمَّةٍ وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة اى مدة طويلة القمى عن امير المؤمنين
عليه السلام اى بعد وقت أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ اى الى من عنده علمه يُوسُفُ أَيُّهَا
الصِّدِّيقُ اى فارسلوه الى يوسف فاتاه وقال له يا يوسف ايها الصديق ايها البليغ
فى الصدق وانما قاله لانه جرب احواله وعرف صدقه فى تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه
أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ اى
فى رؤيا ذلك لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ اعود الى الملك ومن عنده لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ تأويلها

او مكانك وفضلك قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا اى على عادتكم المستمرة فَمَا حَصَدْتُمْ
فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ لئلا تأكله السوس بقية خارجة عن التعبير إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ فى تلك
السنين ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ اى يأكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن
فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به وفى المجمع عن الصادق عليه السلام
انه قرأ ما قربتم لهن والقمى عنه عليه السلام انما انزل ما قربتم لهن إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ تحرزون
لبذر الزراعة ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ يمطرون من الغيث او يغاثون
من القحط من الغوث وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ما يعصر من الثمار والحبوب والضروع وقرئ بالتاء
وبالياء على البناء للمفعول اى الصادق عليه السلام وزاد العياشى انه قال اما سمعت قوله تعالى
وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا والقمى عنه عليه السلام قرأ رجل على امير المؤمنين عليه السلام
ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون يعنى على البناء للفاعل فقال
ويحك واى شئ يعصرون الخمر قال الرجل يا امير المؤمنين كيف اقرؤها فقال انما نزلت عام
فيه يغاث الناس وفيه يعصرون اى يمطرون بعد المجاعة والدليل على ذلك قوله تعالى
وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ بعد ما جاءه الرسول بالتعبير
فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ ليخرجه قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ العياشى مصر يعنى العزيز فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ
النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ تأنى فى اجابة الملك وقدم سؤال النسوة وفحص حاله ليظهر
براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما ولم يتعرض لامرأة العزيز مع ما صنعت به كرما ومراعاة
للادب فى المجمع عن النبى صلى الله عليه واله لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله
يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان
يخرجونى ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين اتاه الرسول فقال
ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت فى السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما
ابتغيت العذر ان كان ذا اناة والعياشى عنهما عليهما السلام ان رسول الله صلى الله
عليه واله قال لو كنت بمنزلة يوسف حين ارسل اليه الملك يسأله عن رؤياه ما حدثته
حتى اشترط عليه ان يخرجنى من السجن وتعجبت لصبره عن شأن امرأة الملك حتى اظهر الله

عنه إن ربي بكيدهن عليم استشهد بعلم الله عليه وعلى انه بريء مما قذفته به قال ما خطبكن
قال الملك ما شأنكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله تعجبا من عفته ونزاهته
عن الريبة ومن قدرة الله على خلق عفيف مثله ما علمنا عليه من سوء من ذنب قالت امرأة
العزيز الآن حصحص الحق ثبت واستقر من حصحص البعير اذا ألقى ثفناته ليناخ او ظهر من حص
شعره اذا استأصله بحيث ظهر بشرة رأسه أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين في قوله
هي راودتني عن نفسي ولا مزيد على شهادة الخصم بان صاحبه على الحق وهو على الباطل ذلك
التثبت ليعلم العزيز أني لم أخنه بالغيب بظهر الغيب في حرمته قاله يوسف لما عاد اليه الرسول
واخبره بكلامهن وأن الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده وفيه تعريض بامرأة
العزيز وتأكيد لامانته وما أبرئ نفسي لا انزهها تواضعا لله وتنبيه على انه لم يرد بذلك
تزكية نفسه والعجب بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق إن النفس
لأمارة بالسوء من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات إلا ما رحم ربي الا وقت رحمة ربي
او الا ما رحمه الله من النفوس فعصمه عن ذلك ويحتمل انقطاع الاستثناء يعني ولكن
رحمة ربي هي التي تصرف السوء وربما يقال ان الآيتين من تتمة كلام امرأة العزيز اي ذلك
الذي قلت ليعلم يوسف أني لم أكذب عليه في حال الغيب وصدقت فيما سئلت عنه
وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني خنته حين قذفته وسجنته تريد الاعتذار
مما كان منها وهذا التفسير هو المستفاد من كلام القمي حيث قال في قوله لم أخنه بالغيب
اي لا اكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل إن ربي غفور رحيم يغفر ميل النفس
ويرحم من يشاء بالعصمة وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي أجعله خالصا
لنفسي فلما كلمه فلما أتوا به وكلمه وشاهد منه الرشد والامانة واستدل بكلامه
على عقله وبعفته على امانته قال إنك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة أمين
مؤتمن على كل شيء قال اجعلني على خزائن الأرض ولني امرها والارض ارض مصر
والقمي يعني على الكنادج والانابر إني حفيظ احفظها عن ان يجري فيها الخيانة
عليم بوجوه التصرف في العلل عن الصادق عليه السلام وفي العيون والعياشي عن

عن الرضا

عن الرضا عليه السلام قال حفيظ بما تحت يدي عليم بكل لسان وانما طلب الولاية ليتوصل
بها الى امضاء احكام الله وبسط الحق ووضع الحقوق مواضعها في المجمع عن النبي صلى الله عليه
وآله رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لولاه من ساعته ولكنه
اخر ذلك سنة والعياشي عن الصادق عليه السلام يجوز ان يزكي الرجل نفسه اذا اضطر
اليه اما سمعت قول يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وقول العبد الصالح
وانا لكم ناصح امين وفي الكافي عنه عليه السلام لما صارت الاشياء ليوسف بن يعقوب جعل الطعام
في بيوت وامر بعض وكلائه فكان يقول بع بكذا وكذا والسعر قائم فلما علم انه يزيد في ذلك اليوم
كره ان يجري الغلاء على لسانه فقال له اذهب وبع ولم يسم له سعرا فذهب الوكيل غير بعيد
ثم رجع اليه فقال له اذهب وبع وكره ان يجري الغلاء على لسانه فذهب الوكيل فجاء
اول من اكتال فلما بلغ دون ما كان بالامس بمكيال قال المشتري حسبك انما اردت بكذا وكذا
فعلم الوكيل انه قد غلا بمكيال ثم جاء آخر فقال له كل لي فكال فلما بلغ دون الذي كال للاول
بمكيال قال له المشتري حسبك انما اردت بكذا وكذا فعلم الوكيل انه قد غلا بمكيال حتى صار
الى واحد واحد والعياشي عنه عليه السلام في حديث ان الغلاء انما حدث بتكاذب
المشترين بعضهم بعضا وفي المجمع عن الرضا عليه السلام واقبل يوسف على جمع الطعام فجمع في السبع
السنين المخصبة فكبسه في الخزائن فلما مضت تلك السنون المجدبة اقبل يوسف على بيع الطعام (واقبلت السنون)
فباعهم في السنة الاولى بالدراهم والدنانير حتى لم يبق بمصر وما حولها دينار ولا درهم الا
صار في ملكية يوسف وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر وما حولها
حلي ولا جوهر الا صار في ملكية يوسف وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي حتى لم
يبق بمصر وما حولها دابة ولا ماشية الا صار في ملكية يوسف وباعهم في السنة الرابعة
بالعبيد والاماء حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا امة الا صار في ملكية يوسف وباعهم
في السنة الخامسة بالدور والعقار حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار الا صار في ملكية
يوسف وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والانهار حتى لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا
مزرعة الا صار في ملكية يوسف وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر وما حولها

عبد ولا حر الا صار عبد يوسف فملك احرارهم وعبيدهم واموالهم وقال الناس ما راينا
ولا سمعنا بملك اعطاه الله من الملك ما اعطى هذا الملك حكما وعلما وتدبيرا ثم قال يوسف
للملك ايها الملك ما ترى فيما خولني ربي من ملك مصر واهلها اشر علينا برايك فاني لم اصلحهم
لافسدهم ولم انجهم من البلاء ليكون وبالا عليهم ولكن الله نجاهم على يدي قال له الملك
الرأي رأيك قال يوسف اني اشهد الله واشهدك ايها الملك اني قد اعتقت اهل مصر كلهم
ورددت عليهم اموالهم وعبيدهم ورددت عليك ايها الملك خاتمك وسريرك وتاجك
على ان لا تسير الا بسيرتي ولا تحكم الا بحكمي قال له الملك ان ذلك لشرفي وفخري ان لا اسير الا بسيرتك
ولا احكم الا بحكمك ولولاك ما قويت عليه ولا اهتديت له ولقد جعلت سلطاني عزيزا ما
يرام وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسوله فاقم على ما وليتك فانك
لدينا مكين امين وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في الارض ارض مصر العياشي عن
الباقر عليه السلام ملك يوسف مصر وبراريها لم يجاوزها الى غيرها ويأتي فيه حديث اخر يتبوأ
منها حيث يشاء ينزل من بلادها حيث يهوى لاستيلائه على جميعها وقرئ نشاء بالنون نصيب
برحمتنا من نشاء في الدنيا والاخرة ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفي اجورهم عاجلة واجلة ولاجر
الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش لعظمه ودوامه وجاء اخوة يوسف
للميرة وذلك لانه اصاب كنعان ما اصاب ساير البلاد من الجدب فارسل يعقوب بنيه غير
بنيامين اليه فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون اي عرفهم يوسف لان همته كانت معقودة
بهم ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم انه
هلك وبعد حاله التي راوه عليها من حاله حين فارقوه وقلة تاملهم في حلاه من التهيب
والاستعظام العياشي عن الباقر عليه السلام ولم يعرفه اخوته لهيبة الملك وعزه القمي امر يوسف ان
يبنى له كنادج من صخر وطينها بالكلس ثم امر بزرع مصر فحصدت ودفع الى كل انسان حصته
وترك في سنبله لم يدسه فوضعها في الكنادج ففعل ذلك سبع سنين فلما جاء سنو الجدب
كان يخرج السنبل فيبيع بما شاء وكان بينه وبين ابيه ثمانية عشر يوما وكان في بادية وكان
الناس من الافاق يخرجون الى مصر ليمتاروا طعاما وكان يعقوب وولده نزولا في بادية فيها مقل

فاخذ

فاخذ اخوة يوسف من ذلك المقل وحملوه الى مصر ليمتاروا به وكان يوسف يتولى البيع
بنفسه فلما دخل اخوته عليه عرفهم ولم يعرفوه كما حكى الله عز وجل والعياشي عن الباقر عليه السلام
لما فقد يعقوب يوسف اشتد حزنه عليه وبكاؤه حتى ابيضت عيناه من الحزن واحتاج حاجة
شديدة وتغيرت حاله وكان يمتار القمح من مصر في السنة مرتين للشتاء والصيف وانه بعث
عدة من ولده ببضاعة يسيرة الى مصر مع رفقة خرجت الحديث ولما جهزهم بجهازهم اصلحهم
بعدتهم واوقر ركائبهم بما جاؤا لاجله واصل الجهاز ما يعد من الامتعة للنقلة قال ائتوني باخ لكم من
ابيكم القمي احسن لهم في الكيل وقال لهم من انتم قالوا نحن بنو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل
الله الذي القاه نمرود في النار فلم يحترق فجعلها الله عليه بردا وسلاما قال فما فعل ابوكم
قالوا شيخ ضعيف قال فلكم اخ غيركم قالوا لنا اخ من ابينا لا من امنا قال فاذا رجعتم الي فأتوني
به العياشي عن الباقر عليه السلام قال لهم يوسف قد بلغني ان لكم اخوين لابيكم فما فعلا قالوا
اما الكبير منهما فان الذئب اكله واما الصغير فخلفناه عند ابيه وهو به ضنين وعليه شفيق
قال فاني احب ان تأتوني به معكم اذا جئتم تمتارون الا ترون اني اوفي الكيل اتمه ولا ابخس
احدا شيئا وانا خير المنزلين المضيفين وكان احسن انزالهم وضيافتهم فان لم تأتوني به فلا
كيل لكم عندي ولا تقربون ولا تدخلوا دياري نهي او نفي قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد
في طلبه من ابيه وانا لفاعلون ذلك لا نتوانى فيه وقال لفتيانه لغلمانه الكيالين وقرئ لفتيته
اجعلوا بضاعتهم يعني ثمن طعامهم وما كانوا جاؤا به في رحالهم في اوعيتهم وانما فعل ذلك
توسعا وتفضلا عليهم وترفعا من ان يأخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عند ابيه
ما يرجعون به لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها والتكرم باعطاء البدلين اذا
انقلبوا الى اهلهم وفتحوا اوعيتهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع
فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل ارادوا قول يوسف فلا كيل لكم عندي ولا
تقربون لانه اذا اعلمهم بمنع الكيل اذا لم يذهبوا ببنيامين فقد منعهم الكيل حينئذ فارسل
معنا اخانا نكتل نرفع المانع من كيل ما نحتاج اليه من الطعام وقرئ يكتل بالياء اي يكتل
اخونا لينضم اكتياله الى اكتيالنا وانا له لحافظون من ان يناله مكروه قال هل امنكم عليه

اى لا امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل وقد قلتم فيه انا له لحافظون ثم لم تفوا
بضمانكم فالله خير حافظا فانا اتوكل على الله وافوض امرى اليه وهو ارحم الراحمين
يرحم ضعفى وكبر سنى فيحفظه ويرده على ولا يجمع على مصيبتين فى الجمع فى الخبر ان الله سبحانه
قال فبعزتى لارددتهما اليك بعد ما توكلت على ولما فتحوا متاعهم اى اوعية طعامهم
وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغى ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك
اكرمنا واحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا او المعنى لا نطلب وراء ذلك احسانا
او ما نريد منك بضاعة اخرى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا فنستظهر بها و
نمير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا من المخاوف فى ذهابنا وايابنا ونزداد كيل بعير
وسق بعير باستصحاب اخينا ذلك كيل يسير اى مكيل قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم
فارادوا ان يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم او اراد وا ان كيل بعير يسير لا يضايقنا فيه الملك
قال لن ارسله معكم اذ رايت منكم ما رايت حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطونى
ما اتوثق به من عند الله اى عهدا مؤكدا بذكر الله لتأتننى به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا
فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا فلما اتوه موثقهم عهدهم قال الله على ما نقول
وكيل رقيب مطلع ان اخلفتم انتصف لى منكم وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا
من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوى جمال وبهاء وهيئة حسنة وقد شهروا فى مصر بالقربة
من الملك والتكرمة الخاصة التى لم تكن لغيرهم فخاف عليهم العين وما اغنى عنكم من الله
من شىء يعنى وان اراد الله بكم سوء لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق
فهو مصيبكم لا محالة فان الحذر لا يمنع القدر ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل
المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اى من ابواب متفرقة ما كان يغنى عنهم راى
يعقوب واتباعه من الله من شىء مما قضى عليهم كما قاله يعقوب فسرقوا واخذ بنيامين
وتضاعفت المصيبة على يعقوب الا حاجة فى نفس يعقوب استثناء منقطع اى ولكن حاجة
فى نفسه يعنى شفقته عليهم وحزازته من ان يعانوا قضيها اظهرها ووصى بها وانه لذو
علم لما علمناه لذو يقين ومعرفة بالله من اجل تعليمنا اياه ولذلك قال ما اغنى عنكم

من الله من شىء ولم يغتر بتدبيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغنى عنه
الحذر ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين قال انى انا اخوك فلا تبتئس
فلا تحزن من البؤس بما كانوا يعملون فى حقنا فان الله قد احسن الينا وجمعنا فى الجمع
والعياشى عن الصادق عليه السلام وقد كان هيا لهم طعاما فلما دخلوا عليه قال ليجلس
كل بنى ام على مائدة قال فجلسوا وبقى بنيامين قائما فقال له يوسف ما لك لا تجلس قال
له انك قلت ليجلس كل بنى ام على مائدة وليس لى فيهم ابن ام فقال يوسف اما كان لك ابن
ام قال له بنيامين بلى قال يوسف فما فعل قال زعم هؤلاء ان الذئب اكله قال فما بلغ
من حزنك عليه قال ولد لى احد عشر ابنا كلهم اشتققت له اسما من اسمه فقال له يوسف
اراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده قال له بنيامين ان لى ابا صالحا وانه قال
تزوج لعل الله ان يخرج منك ذرية تثقل الارض بالتسبيح فقال له تعال فاجلس معى على
مائدتى فقال اخوة يوسف لقد فضل الله يوسف واخاه حتى ان الملك قد اجلسه معه
على مائدته وفى رواية اخرى انه حين اجلسه معه على المائدة تركوا الاكل وقالوا انا
نريد امرا ويابى الله الا ان يرفع ولد يامين علينا والقمى فخرجوا وخرج معهم بنيامين
وكان لا يؤاكلهم ولا يجالسهم ولا يكلمهم فلما وافوا مصر دخلوا على يوسف وسلموا
فنظر يوسف الى اخيه فعرفه فجلس منهم بالبعيد فقال يوسف انت اخوهم قال نعم قال
فلم لا تجلس معهم قال لانهم اخرجوا اخى من امى وابى ثم رجعوا ولم يردوه وزعموا ان
الذئب اكله فآليت على نفسى ان لا اجتمع معهم على امر ما دمت حيا قال فهل تزوجت قال
بلى قال فولد لك ولد قال بلى قال كم ولد لك قال ثلثة بنين قال فما سميتهم قال سميت
واحدا منهم الذئب وواحدا القميص وواحدا الدم قال وكيف اخترت هذه الاسماء قال
لئلا انسى اخى كلما دعوت واحدا من ولدى ذكرت اخى قال يوسف لهم اخرجوا وحبس
بنيامين فلما خرجوا من عنده قال يوسف لاخيه انا اخوك يوسف فلا تبتئس بما كانوا
يعملون ثم قال له انا احب ان تكون عندى فقال لا يدعونى اخوتى فان ابى قد اخذ عليهم
عهد الله وميثاقه ان يردونى اليه قال انا احتال بحيلة فلا تنكر اذا رايت شيئا ولا تخبرهم

فقال لا فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية المشربة في رحل اخيه ثم اذن مؤذن نادى
مناد ايتها العير اى القافلة وهو اسم الابل التى عليها الاحمال فقيل لاصحابها القمى معناه
يا اهل العير ومثله قولهم لابيهم واسئل القرية التى كنا فيها والعير التى اقبلنا فيها انكم لسارقون
القمى عن الصادق عليه السلام ماسرقوا وما كذب يوسف فانما عنى سرقتم يوسف من ابيه
وفى الكافى عنه قال ان يوسف اراد الاصلاح وعنه عليه السلام الكلام ثلثة صدق وكذب
واصلاح بين الناس وعنه عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا كذب على مصلح
ثم تلا ايتها العير انكم لسارقون قال والله ماسرقوا وما كذب وعن الباقر عليه السلام و
الله ما كانوا سارقين وما كذب وزاد فى العلل والعياشى الا ترى قال لهم حين قالوا ماذا
تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولم يقولوا سرقتم صواع الملك انما عنى انكم سرقتم يوسف
من ابيه قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قد اى شئ ضاع منكم قالوا نفقد صواع الملك
يعنى صاعه المعبر عنه آنفا بالسقاية لانه كان مشربة ايضا والعياشى عن الباقر عليه السلام
قال صواع الملك الطاس الذى يشرب منه وعن الصادق عليه السلام كان قدحا من ذهب
وكان صواع يوسف اذا كيل كيل به القمى وكان الصاع الذى يكيلون به من ذهب فجعله
فى رحله من حيث لم يقف عليه اخوته ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعلا له وانا به زعيم
كفيل اؤديه الى من رده قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض
وما كنا سارقين استشهد وا بعلمهم على براءة انفسهم لما ثبت عندهم دلايل دينهم
وامانتهم وحسن سيرتهم فى معاملتهم معهم مرة بعد اخرى قالوا فما جزاؤه فما جزاء السارق
او السارق او الصواع بمعنى سرقته بحذف المضاف ان كنتم كاذبين فى ادعائكم البراءة
منه قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه اى جزاء سرقته اخذ من وجد فى رحله
واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب القمى من وجد فى رحله فاحبسه والعياشى عن
الصادق عليه السلام يعنون السنة التى كانت تجرى فيهم ان يحبسه كذلك نجزى الظالمين بالسرقة
فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه بنيامين دفعا للتهمة ثم استخرجها اى السقاية من وعاء اخيه
القمى فتشبثوا باخيه فحبسوه كذلك مثل هذا الكيد كدنا ليوسف بان علمناه اياه ما كان

ليأخذ

ليأخذ اخاه فى دين الملك ملك مصر لان حكم السارق فى دينه ان يضرب ويغرم لا ان يستعبد
الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجة
يوسف فيه وفوق كل ذى علم عليم ارفع درجة منه فى علمه قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من
قبل القمى يعنون يوسف والعياشى عن الرضا عليه السلام يعنون المنطقة وعنه عليه السلام
قال كانت لاسحق النبى منطقة يتوارثها الانبياء والاكابر وكانت عند عمة يوسف وكان
يوسف عندها وكانت تحبه فبعث اليها ابوه ان ابعثيه الى واردّه اليك فبعثت اليه ان دعه
عندى الليلة اشمه ثم ارسله اليك غدوة فلما اصبحت اخذت المنطقة فربطتها فى حقوه
والبسته قميصا وبعثت به اليه وقالت سرقت المنطقة فوجدت عليه وكان اذا سرق احد
فى ذلك الزمان دفع به الى صاحب السرقة فاخذته فكان عندها وفى العيون والقمى والعياشى
ايضا عنه عليه السلام فى معناه ما يقرب منه وكذا فى الخرائج عن ابى محمد عليه السلام ببيان ابسط وفى اخره
فقال لها يعقوب فانه عبدك على ان لا تبيعيه ولا تهبيه قالت فانا اقبله على ان لا تأخذه
منى واعتقه فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم اكنها ولم يظهرها لهم قال فى نفسه
انتم شر مكانا منزلة فى سرقتكم اخاكم وسوء صنيعكم به والله اعلم بما تصفون وهو يعلم
ان الامر ليس كما تصفون وانه لم يسرق قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فى السن
او القدر ذكروا له حاله استعطافا له عليه فخذ احدنا مكانه بدلا له فان اباه ثكلان على اخيه
الهالك مستأنس به انا نريك من المحسنين عادتك الاحسان العياشى عن الباقر عليه السلام
نريك من المحسنين ان فعلت قال معاذ الله نعوذ بالله معاذا ان نأخذ الا من وجدنا
متاعنا عنده فان اخذ غيره ظلم على فتواكم فلو اخذنا احدكم مكانه انا اذا لظالمون
عندكم هذا ظاهر كلامه وباطنه ان الله تعالى امرنى باخذ بنيامين واحتباسه لمصالح علمها
فى ذلك فلو اخذت غيره كنت ظالما عاملا بخلاف ما امرت به القمى قال الا من وجدنا متاعنا
عنده ولم يقل الا من سرق متاعنا قال فاجتمعوا الى يوسف عليه السلام وكانوا يجادلونه
فى حبسه وكانوا اذا غضبوا اخرج من ثيابهم شعر ويقطر من رؤسها دم اصفر وهم يقولون
له خذ احدنا مكانه انا نريك من المحسنين واطلق عن هذا والعياشى عن الصادق عليهم

الساعة فاعطاها اياه واعتقه

ما يقرب منه فلما استيئسوا منه يئسوا من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتاء
للمبالغة خلصوا انفردوا واعتزلوا نجيا متناجين قال كبيرهم العياشي عن الصادق عليه السلام
قال لهم يهودا وكان اكبرهم والقمي قال لهم لاوي الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم
موثقا من الله عهدا وثيقا ومن قبل ومن قبل هذا ما فرطتم في يوسف قصرتم في شانه
فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الرجوع اليه او يحكم الله لي
او يقضي الله لي بالخروج وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالحق العياشي عن الصادق
عليه السلام والقمي قال فرجع اخوة يوسف الى ابيهم وتخلف يهودا فدخل على يوسف يكلمه في
اخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وكان على كتفه شعرة اذا غضب قامت
الشعرة فلا تزال تقذف بالدم حتى يمسه بعض ولد يعقوب قال وكان بين يدي يوسف
ابن له صغير في يده رمانة من ذهب يلعب بها فلما راه يوسف قد غضب وقامت الشعرة
تقذف بالدم اخذ الرمانة من يد الصبي ثم دحرجها نحو يهودا واتبعها الصبي لياخذها
فوقعت يده على يهودا فذهب غضبه قال فارتاب يهودا ورجع الصبي بالرمانة الى
يوسف فكلمه في اخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وقامت الشعرة فجعلت
تقذف بالدم فلما راى ذلك يوسف دحرج الرمانة نحو يهودا وتبعها الصبي لياخذها
فوقعت يده على يهودا فسكن غضبه قال فقال يهودا ان في البيت معنا لبعض ولد يعقوب
حتى صنع ذلك ثلث مرات ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق على ما شاهدنا
من ظاهر الامر وما شهدنا عليه الا بما علمنا بان رأينا ان الصواع استخرج من وعائه
وما كنا للغيب لباطن الحال حافظين فلا ندري انه سرق او دس الصاع في رحله
واسال القرية التي كنا فيها ارسل الى اهلها واسالهم عن القصة والعير التي اقبلنا فيها و
اصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم وانا لصادقون تاكيد في محل القسم قال بل سولت
يعني فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم قال بل سولت اي زينت وسهلت
لكم انفسكم امرا ادعوه كتعليمكم اياه ان السارق يؤخذ بسرقته فصبر جميل فامري صبر
جميل لا شكوى فيه الى الناس عسى الله ان ياتيني بهم جميعا بيوسف وبنيامين ويهودا انه

هو العليم بحالي وحالهم الحكيم في تدبيرها وتولى عنهم واعرض عنهم وقال يا اسفى على يوسف
قال فهذا اوانك والاسف اشد الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم تاسفه على يوسف
دون غيره دليل لم يقع فائت عنده موقعه وان مصابه كان عنده غضا طريا مع طول العهد
العياشي والقمي عن الصادق عليه السلام انه سئل ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال
حزن سبعين ثكلى باولادها وزاد العياشي قيل له كيف يحزن يعقوب على يوسف وقد
اخبره جبرئيل لم يمت وانه سيرجع اليه فقال انه نسي ذلك وزاد القمي وان يعقوب لم
يعرف الاسترجاع فمن ههنا قال وا اسفى على يوسف وفي الحديث النبوي لم يعط امة من
الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وآله الا ترى الى يعقوب
حين اصابه ما اصاب لم يسترجع وقال يا اسفى الاية وابيضت عيناه من الحزن لكثرة بكائه
من الحزن كان العبرة محقت سوادها والقمي يعني عميت من البكاء فهو كظيم مملو من الغيظ
على اولاده ممسك له في قلبه ولا يظهره قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف اي لا تفتؤ ولا تزال
تذكره تفجعا عليه حذف لا لعدم التباسه بالاثبات حتى تكون حرضا مريضا من الهم مشفيا
على الهلاك او تكون من الهالكين الميتين في الخصال عن الصادق عليه السلام البكاؤن
خمسة الى ان قال واما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره حتى قيل له تالله تفتؤا الاية
قال انما اشكو بثي وحزني همي الذي لا اقدر الصبر عليه الى الله لا الى غيره فخلوني وشكايتي
واعلم من الله من صنعه ورحمته ما لا تعلمون وحسن ظني به ان ياتيني بالفرج من حيث لا
احتسب في الكافي عن الصادق عليه السلام لما ذهب منه بنيامين نادى يا رب اما ترحمني اذهبت
عيني واذهبت ابني فاوحى الله تبارك وتعالى لو امتهما لاحييتهما لك حتى اجمع بينك وبينهما
ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها واكلت وفلان الى جانبك صائم لم تنله منها شيئا
يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه تفحصوا عن حالهما وتطلبوا خبرهما ولا
تياسوا من روح الله لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه ورحمته انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون لان المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء ويشكره في الرخاء في
الكافي والعلل والعياشي والقمي عن الباقر عليه السلام انه سئل ان يعقوب حين قال لولده

وقد فارقه منذ عشرين سنة وذهبت عيناه من الحزن

اذهبوا فتحسسوا من يوسف كان علم انه حى قال نعم قيل وكيف علم قال انه دعا فى السحر ان
يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه تربال وهو ملك الموت فقال له تربال ما حاجتك
يا يعقوب قال اخبرنى عن الارواح تقبضها مجتمعة او متفرقة فقال بل متفرقة روحا
روحا قال فمر بك روح يوسف قال لا ففعند ذلك علم انه حى فقال لولده اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه وفى الاكمال عن الصادق عليه السلام مثله باختصار وفى الخرايج عنه عليه
السلام ان اعرابيا اشترى من يوسف طعاما فقال له اذا مررت بوادى كذا فناد يا يعقوب
فانه يخرج اليك شيخ فقل له انى رايت بمصر رجلا يقريك السلام ويقول ان وديعتك
عند الله محفوظة لن تضيع فلما بلغه الاعرابى خر يعقوب مغشيا عليه فلما افاق قال هل
لك من حاجة قال لى ابنة عم وهى زوجتى لم تلد فدعا له فرزق منها اربعة ابطن
فى كل بطن اثنين وفى الاكمال مثله بابسط منه قال اليك سيخرج رجل عظيم جميل وسيم وقال
فى اخره فكان يعقوب يعلم ان يوسف حى لم يمت وان الله سيظهره له بعد غيبته
وكان يقول لبنيه انى اعلم من الله ما لا تعلمون وكان اهله واقرباؤه يفندونه على ذكره يوسف
فلما دخلوا عليه بعد ما رجعوا الى مصر قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الشدة و
جئنا ببضاعة مزجاة رديئة العياشى عن الرضا عليه السلام كانت المقل وكان بلادهم بلاد المقل
وهى البضاعة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا وتفضل علينا بالمسامحة وزدنا على
حقنا ويا اخينا بنيامين كما يأتى ان الله يجزى المتصدقين فرق من بثهم على صدقاتهم
بافضل منها فرق لهم يوسف ولم يتمالك ان عرفهم نفسه قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف
واخيه اذ انتم جاهلون قاله شفقة ونصحا لما راى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة وتثريبا
ايثارا لحق الله على حق نفسه فى ذلك المقام الذى تنفث فيه المصدور ولعل فعلهم
باخيه افراده عن يوسف قيل اذلاله حتى لا يستطيع ان يكلمهم الا بعجز وذلة فى المجمع عن
الصادق عليه السلام كل ذنب عمله العبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه ومعصية
ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون
فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم فى معصية الله قالوا ائنك لانت يوسف استفهام

الفند نقصان العقل

بلادهم

النفث [illegible]

تقرير

تقرير وقرئ على الايجاب قال انا يوسف وهذا اخى من ابى وامى ذكره تعريفا لنفسه وتفخيما
لشانه قد من الله علينا اى بالسلامة والكرامة انه من يتق اى من يتق الله ويصبر على
البليات وعن المعاصى فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اختارك
علينا بحسن الصورة وكمال السيرة وان كنا لخاطئين وان شاننا وحالنا انا كنا مذنبين
بما فعلنا معك لا جرم ان الله اعزك واذلنا العياشى عن الباقر ع قالوا فلا تفضحنا ولا
تعاقبنا اليوم واغفر لنا قال لا تثريب لا عيب ولا تعيير ولا تانيب عليكم اليوم فيما فعلتم
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فى المجمع عن الصادق عليه السلام فى حديث ان يعقوب كتب
الى يوسف بسم الله الرحمن الرحيم الى عزيز مصر ومظهر العدل وموفى الكيل من يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن صاحب نمرود الذى جمع له النار ليحرقه بها فجعلها
الله عليه بردا وسلاما وانجاه منها اخبرك ايها العزيز انا اهل بيت لم يزل البلاء الينا
سريعا من الله ليبلونا عند السراء والضراء وان مصايب تتابعت على منذ عشرين سنة
اولها انه كان لى ابن سميته يوسف وكان سرورى من بين ولدى وقرة عينى وثمرة فؤادى
وان اخوته من غير امه سالونى ان ابعثه معهم يرتع ويلعب فبعثته معهم بكرة
فجاؤنى عشيا يبكون وجاؤا على قميصه بدم كذب وزعموا ان الذئب اكله فاشتد
لفقده حزنى وكثر على فراقه بكائى حتى ابيضت عينا من الحزن وانه كان له اخ وكنت
به معجبا وكان لى انيسا وكنت اذا ذكرت يوسف ضممته الى صدرى فسكن بعض ما اجد
فى صدرى وان اخوته ذكروا انك سالتهم عنه وامرتهم ان ياتوك به فان لم ياتوك
به منعتهم الميرة فبعثته معهم ليمتاروا لنا قمحا فرجعوا الى وليس هو معهم وذكروا
انه سرق مكيال الملك ونحن اهل بيت لا نسرق وقد حبسته عنى وفجعتنى به وقد
اشتد لفراقه حزنى حتى تقوس لذلك ظهرى وعظمت به مصيبتى مع مصايب تتابعت
على فمن على بتخلية سبيله واطلاقه من حبسك وطيب لنا القمح واسمح لنا فى السعر واوف
لنا الكيل وعجل سراح آل ابراهيم قال فمضوا بكتابه حتى دخلوا على يوسف فى دار الملك
وقالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الى اخر الاية وتصدق علينا باخينا بنيامين

اصل

وهذا الكتاب ابينا يعقوب ارسله اليك فى امره يسألك تخلية سبيله فمن به علينا
فاخذ يوسف كتاب يعقوب وقبّله ووضعه على عينيه وبكى وانتحب حتى بلّت دموعه
القميص الذى عليه ثم اقبل عليهم وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه من قبل و
العياشى عن الباقر عليه السلم فى حديث له قال واشتد حزن يعقوب حتى تقوّس ظهره
وادبرت الدنيا عنه وعن ولده حتى احتاجوا حاجة شديدة وفنيت ميرتهم
فعند ذلك قالوا يعقوب لولده اذهبوا فتحسسوا الاية فخرج منهم نفر وبعث
معهم ببضاعة يسيرة وكتب معهم كتابا الى عزيز مصر يتعطفه على نفسه وولده
واوصى ولده ان يبدأوا بدفع كتابه قبل البضاعة فكتب وذكر صفة الكتاب مثل
ماذكر فى المجمع الى قوله وعجّل سراح آل ابراهيم واورد آل يعقوب بدل آل ابراهيم ثم قال فلما مضى
وُلدُ يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل على يعقوب فقال له يا يعقوب ان ربك يقول
لك من ابتلاك بمصائبك التى كتبت بها الى عزيز مصر قال يعقوب انت بلوتنى بها عقوبة
منك وادبا لى قال الله فهل كان يقدر على صرفها عنك احد غيرى قال يعقوب اللهم لا قال
فما استحييت منى حين شكوت مصائبك الى غيرى ولم تستغث بى وتشكو ما بك الىّ فقال يعقوب
استغفرك يا الهى واتوب اليك واشكو بثّى وحزنى اليك فقال الله تبارك وتعالى قد بلغت
بك يا يعقوب وبولدك الخاطئين الغاية فى ادبى ولو كنت يا يعقوب شكوت مصائبك
الىّ عند نزولها بك واستغفرت وتبت الىّ من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديرى اياها
عليك ولكن الشيطان انساك ذكرى فصرت الى القنوط من رحمتى وانا الله الجواد الكريم احبّ
عبادى المستغفرين التائبين الراغبين الىّ فيما عندى وطب نفسا وقرّ عينا وانا الذى فعلته
بك كان ادبا منى لك فاقبل ادبى قال ومضى ولد يعقوب بكتابه الى اخر ما ذكر فى المجمع الا انه
قال وانه كان له اخ من خالته وكنت به معجبا ثم ذكر صفة الكتاب برواية اخرى اخصر منه و
قال فى آخره فلما اتى يوسف بالكتاب فتحه وقرأه فصاح ثم قام فدخل منزله فقرأه وبكى ثم غسل
وجهه ثم خرج الى اخوته ثم عاد فقرأه فصاح وبكى ثم قام فدخل منزله فقرأه وبكى ثم غسل وجهه
وعاد الى اخوته فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون واعطاهم قميصه

يا يعقوب انا رادٌّ اليك يوسف واخاه ومعيد اليك ما ذهب من مالك ولحمك ودمك ورادٌّ اليك بصرك ومقوّم لك ظهرك

ابراهيم وكان يعقوب بالرملة اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يأت بصيرا
وأتونى انتم وابى باهلكم اجمعين ولما فصلت العير من مصر وخرجت من عمرانها قال
ابوهم لمن حضره انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون تنسبونى الى الفند وهو نقصان
عقل يحدث من الهرم وهو جواب لولا محذوف وتقديره لصدقتمونى قالوا تالله انك
لفى ضلالك القديم لفى ذهابك عن الصواب قدما بافراطك فى محبة يوسف والكثار ذكره
والتوقع للقائه فلما ان جاء البشير فى الاكمال عن الصادق عليه السلام وهو يهودا ابنه القيه
على وجهه طرح القميص على وجهه فارتد بصيرا اعاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة قال
الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون من حيوة يوسف وانزال الفرج من الله ويحتمل
ان يكون انى اعلم مستأنفا والمقول محذوف وفاد عليه الكلام السابق العياشى عن الصادق عليه السلم
كتب عزيز مصر الى يعقوب اما بعد فهذا ابنك يوسف اشتريته بثمن بخس دراهم معدودة و
اتخذته عبدا وهذا ابنك بنيامين قد سرق فاتخذته عبدا قال فما ورد على يعقوب شئ
اشد عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول مكانك حتى اجيبه فكتب اليه يعقوب اما بعد
فقد فهمت كتابك انك اخذت ابنى بثمن بخس واتخذته عبدا انّا اهل بيت نبتلى وقد
ابتلى ابونا ابراهيم بالنار فوقاه الله وابتلى ابونا اسحق بالذبح فوقاه الله وانى قد ابتليت بذهاب
بصرى وذهاب بنىّ وعسى الله ان يأتينى بهم جميعا قال فلما ولّى الرسول عنه رفع يده الى السماء
ثم قال يا حسن الصحبة يا كريم المعونة يا خيرا كله ائتنى بروح وفرج من عندك قال فهبط
عليه جبرئيل فقال ليعقوب الا اعلمك دعوات يرد الله عليك بها بصرك وابنيك فقال نعم
فقال قل يا من لا يعلم احد كيف هو وحيث هو وقدرته الا هو يا من سدّ الهواء بالسماء وكبس
الارض على الماء واختار لنفسه احسن الاسماء ائتنى بروح منك وفرج من عندك فما انفجر
عمود الصبح حتى اتى بالقميص وطرح على وجهه فرد الله عليه بصره ورد عليه ولده القمى اورد
هذا الحديث بابسط من هذا وذكر فى كتاب عزيز مصر انه قد سرق وجدت متاعى عنده وذكر فى
جواب يعقوب ابتلاء اباءه على نحو كتابه الذى قد سبق ذكره وقال فيه وكان له اخ من
امه كنت انس به فخرج مع اخوته الىّ قال وقد حبسته وانا اسئلك باله ابراهيم واسحق ويعقوب

وانك اتخذت ابنى بنيامين وقد سرق واتخذته عبدا وانا اهل بيت لا نسرق ولكنا

الا منت علىّ به وتقربت الى الله وردته الىّ قال فلما ورد الكتاب الى يوسف اخذه ووضعه على
وجهه وقبله وبكى بكاء شديدا ثم نظر الى اخوته فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف الايات قال
فلما ولى الرسول الحديث والعياشى عن الصادق عليهم السلام قال اذهبوا بقميصى هذا الذى
بلته دموع عينى فالقوه على وجه ابى يرتد بصيرا لو قد شم ريحى واتونى باهلكم اجمعين
وردهم الى يعقوب فى ذلك اليوم وجهزهم بجميع ما يحتاجون اليه فلما فصلت
عيرهم من مصر وجد يعقوب ريح يوسف فقال لمن بحضرته من ولده انى لاجد ريح يوسف
لولا ان تفندون قال واقبل ولده يحثون السير بالقميص فرحا وسرورا بما رأوا من
حال يوسف والملك الذى اعطاه الله والعز الذى صاروا اليه فى سلطان يوسف و
كان مسيرهم من بدو يعقوب تسعة ايام فلما ان جاء البشير القى القميص على وجهه
فارتد بصيرا وقال لهم ما فعل ابن يامين قالوا خلفناه عند اخيه صالحا قال فحمد الله
يعقوب عند ذلك وسجد لربه سجدات الشكر ورجع اليه بصره وتقوم له ظهره وقال
لولده تحولوا الى يوسف فى يومكم هذا باجمعكم فساروا الى يوسف ومعهم يعقوب و
خالة يوسف يامين فحثوا السير فرحا وسرورا فساروا تسعة ايام الى مصر وعن الصادق
عليه السلام وجد يعقوب ريح قميص ابراهيم حين فصلت العير من مصر وهو بفلسطين
وفى الكافى والاكمال والقمى والعياشى عنه عليه السلام اتدرى ما كان قميص يوسف عليه السلام
قيل لا قال ان ابراهيم عليه السلام لما اوقدت له النار نزل اليه جبرئيل بالقميص والبسه
ثوبا من ثياب الجنة والبسه اياه فلم يضره معه حر ولا برد فلما حضرته الوفاة جعله فى تميمة
وعلقه على اسحق عليه السلام وعلقه اسحق على يعقوب فلما ولد يوسف عليه السلام علقه
عليه وكان فى عضده حتى كان من امره ما كان فلما اخرجه يوسف عليه السلام بمصر من
التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله عز وجل حكاية عنه انى لاجد ريح يوسف لولا
ان تفندون وهو ذلك القميص الذى انزل من الجنة ونحن ورثته والعياشى
مرفوعا ان يعقوب وجد ريح قميص يوسف من مسيرة عشر ليال وكان يعقوب
ببيت المقدس ويوسف بمصر وهو القميص الذى نزل على ابراهيم من الجنة فدفعه

ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب ودفعه يعقوب الى يوسف عليهم السلام وفى
العلل والعياشى عن الصادق عليه السلام كان القميص الذى نزل على ابراهيم من الجنة فى قصبة
من فضة وكان اذا لبس كان واسعا كبيرا فلما فصلوا ويعقوب بالرملة ويوسف بمصر قال
يعقوب انى لاجد ريح يوسف يعنى ريح الجنة حين فصلوا بالقميص لانه كان من الجنة اقول
يعنى انه كان من عالم الملكوت والباطن قد برز الى عالم الملك والظاهر وصار محسوسا قالوا يا ابانا
استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم فى الكافى
عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله خير وقت دعوتم الله فيه الاسحار
وتلا هذه الاية فى قول يعقوب سوف استغفر لكم ربى وقال اخرهم الى السحر وقال يا رب انما ذنبهم فيما
بينى وبينهم فاوحى الله قد غفرت لهم وفى العلل عنه عليه السلام انه سئل عن يعقوب عليه السلام لما قال له
بنوه يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربى فاخر الاستغفار لهم و
يوسف عليه السلام لما قالوا له تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين قال لان قلب الشاب ارق من قلب الشيخ وكانت جناية ولد يعقوب
على يوسف وجنايتهم على يعقوب فبادر يوسف الى العفو عن حقه واخر يعقوب العفو لان
عفوه انما كان عن حق غيره فاخرهم الى السحر ليلة الجمعة فى الكافى عن الباقر عليه السلام انه سئل ما كان اولاد
يعقوب انبياء قال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الانبياء ولم يكن يفارقوا الدنيا الا سعداء
تابوا وتذكروا ما صنعوا وان الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يذكرا ما صنعا بامير
المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنة الله والملائكة والناس اجمعين والعياشى عن الصادق
عليه السلام انه سئل اكان اخوة يوسف عليه السلام انبياء قال لا ولا بررة اتقياء كيف وهم يقولون
لابيهم يعقوب تالله انك لفى ضلالك القديم وعنه عليه السلام انه سئل ما حال بنى يعقوب
هل خرجوا من الايمان فقال نعم قلت فما تقول فى ادم قال دع ادم فلما دخلوا على يوسف
اوى اليه ابويه ضم اليه اباه وامه راحيل كما مضى عن الباقر عليه السلام فى قول السورة فى تاويل
الرؤيا او اباه وخالته يامين كما سبق فى رواية العياشى انها هى التى سارت معهم الى مصر ولما
يأتى فى رواية انه رفع اباه وخالته على سرير الملك فان صحت هذه الرواية فلعلها نزلت

الربع

وفى الفقيه والمجمع والعياشى عنه عليه السلام اخره الى السحر ليلة الجمعة والعياشى عنه اخرهم الى السحر

على يعقوب انها كانت جنايتهم

منزلة الام كما نزل العم منزلة الاب فى قوله واله ابائك ابراهيم واسمعيل ولما دوى انها ربته
بعد امه والرابة تدعى اماً و قال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين يعنى ان شاء الله دخلتموه
امنين وانما دخلوا عليه قبل دخولهم مصر لانه استقبلهم يوسف ونزل لهم فى بيت او
مضرب هناك فدخلوا عليه وضم اليه ابويه فى الكافى عن الصادق عليه السلام ان يوسف
لما قدم عليه الشيخ يعقوب عليه السلام دخله عز الملك فلم ينزل اليه فهبط جبرئيل عليه السلم فقال يا يوسف
ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار فى جو السماء فقال يوسف يا جبرئيل ما هذا النور
الذى خرج من راحتى فقال نزعت النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل الى الشيخ يعقوب
فلا يكون من عقبك نبى وفى العلل عنه عليه السلم لما تلقى يوسف يعقوب ترجل له يعقوب
ولم يترجل له يوسف فلم ينفصلا من العناق حتى اتاه جبرئيل فقال له يا يوسف ترجل لك
الصديق ولم تترجل له ابسط يدك وذكر مثل ما فى الكافى وفى رواية اخرى هم بان يترجل
ليعقوب ثم نظر الى ما هو فيه من الملك فلم يفعل الحديث القمى لما وافى يعقوب واهله وولده
مصر قعد يوسف على سريره ووضع تاج الملك على راسه فاراد ان يراه ابوه على تلك الحالة
فلما دخل عليه ابوه لم يقم له فخروا له كلهم سجدا ثم روى عن الهادى عليه السلام اخراج جبرئيل
نور النبوة من بين اصابعه ومحوها من صلبه وجعلها فى ولد لاوى اخيه لانه نهى اخوته
عن قتله ولانه قال لن ابرح الارض الاية قال فشكر الله له ذلك وكان انبياء بنى اسرائيل
من ولده وكان موسى من ولده وهو موسى بن عمران بن يصهر بن واهث بن لاوى
بن يعقوب ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا العياشى عن الصادق عليه السلام
العرش السرير وكان سجودهم ذلك عبادة لله وقال يا ابت هذا تاويل رؤياى من
قبل رايتها فى ايام الصبا قد جعلها ربى حقا صدقه والعياشى عن الكاظم عليه السلام انه
سئل فى كم دخل يعقوب على ولده على يوسف قال فى احد عشر ابناله فقيل له اسباط قال
نعم وعن الباقر عليه السلام لما دخلوا على يوسف فى دار الملك اعتنق اباه وبكى ورفعه
له على سرير الملك ثم دخل منزله فادهن واكتحل ولبس ثياب العز والملك ثم خرج اليهم
فلما راوه سجدوا له اعظاما له وشكرا لله فعند ذلك قال يا ابت هذا تاويل رؤياى من

قبل

قبل رايتها فى ايام الصبا قد جعلها ربى حقا صدقا العياشى عن الكاظم عليه السلام انه سئل فى كم دخل
يعقوب على ولده على يوسف قال فى احد عشر ابناله فقيل له اسباط قال نعم وعن الباقر عليه السلام
لما دخلوا على يوسف فى دار الملك اعتنق اباه وبكى ورفعه ثم اقعده على سرير الملك ثم دخل منزله فادهن واكتحل
ولبس ثياب العز والملك ثم خرج اليهم فلما راوه سجدوا له اعظاما له وشكرا لله فعند ذلك قال يا ابت
هذا تاويل رؤياى من قبل قال ولم يكن يوسف فى تلك العشرين سنة يدهن ولا يكتحل ولا يتطيب
ولا يضحك ولا يمس النساء حتى جمع الله ليعقوب شمله وجمع بينه وبين يعقوب واخوته وفى المجمع عنه
عليه السلام مثله اقول لعل المراد بنفى مسه النساء عدم مسهن للتلذذ والشهوة فلا ينافى ما سبق انه
كان له ابن يلعب برمانة بين يديه حين خاصمه اخوه فى اخيه فلعله انما مسهن لتثقيل الارض بتسبيح
الولد كما مضى فى اعتذار اخيه فى مثله والقمى عن الباقر عليه السلام لما دخلوا عليه سجدوا واشكرا لله
وحده حين نظروا اليه وكان ذلك السجود لله وعن الهادى عليه السلام وقد سئل عن سجود يعقوب وولده
ليوسف وهم انبياء اما سجود يعقوب وولده فانه لم يكن ليوسف وانما كان من يعقوب وولده طاعة
لله وتحية ليوسف كما كان السجود من الملائكة لادم وانما كان ذلك منهم طاعة لله وتحية
لادم فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكرا لله لاجتماع شملهم الم تر انه يقول فى شكره ذلك
الوقت رب قد اتيتنى من الملك الاية وفى المجمع عن الصادق عليه السلام انه قرا وخروا لله ساجدين
وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن لعله لم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم وجاء بكم من البدو
من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشى واهل البدو وينتقلون فى المياه والمناجع من بعد
ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى افسد بيننا وحرش ان ربى لطيف لما يشاء فى تدبير عباده
يسهل لهم العسير بلطفه انه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذى يفعل كل شىء فى وقته
وعلى وجه يقتضيه حكمته القمى عن الهادى عليه السلام قال يعقوب لابنه اخبرنى ما فعل
بك اخوتك حين اخرجوك من عندى قال يا ابت اعفنى من ذلك قال فاخبرنى ببعضه قال انهم
لما ادنونى من الجب قالوا انزع القميص فقلت لهم يا اخوتى اتقوا الله ولا تجردونى فسلوا
على السكين وقالوا لئن لم تنزع لنذبحنك فنزعت القميص والقونى فى الجب عريانا قال
فشهق يعقوب شهقة واغمى عليه فلما افاق قال يا بنى حدثنى قال يا ابه اسئلك باله ابراهيم

واسحق ويعقوب لاعفيتني فاعفاه والعياشي عن الباقر عليه السلام ما في معناه وفي المجمع روى ان يوسف قال ليعقوب لا تسألني عن صنيع الله بي رب قد آتيتني من الملك بعض الملك وهو ملك مصر في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه يوسف وكان من امره الذي كان ان احتاز مملكة الملك وما حولها الى اليمن وفي الخصال عن الباقر عليه السلام ان الله تعالى لم يبعث انبياء ملوكا في الارض الا اربعة الى ان قال واما يوسف فملك مصر وبراريها ولم يتجاوزها الى غيرها وعلمتني من تأويل الاحاديث بعض تأويلها فاطر السموات والارض مبدعهما انت وليي ناصري ومتولي امري في الدنيا والآخرة تتولاني بالنعمة فيهما وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي توفني مسلما والحقني بالصالحين في الرتبة والكرامة في الاكمال عن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عاش يعقوب بن اسحق مائة واربعين سنة وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتي عشرة سنة ومكث فيها ثماني عشرة سنة وبقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة سنة وعشر سنين وعن الباقر عليه السلام انه سئل كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر قال عاش حولين قيل فمن كانت الحجة لله في الارض يعقوب ام يوسف قال كان يعقوب وكان الملك ليوسف فلما مات يعقوب حمله يوسف في تابوت الى ارض الشام فدفن في بيت المقدس فكان يوسف بعد يعقوب الحجة قيل فكان يوسف رسولا نبيا قال نعم اما تسمع قوله عز وجل ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والعياشي عنه عليه السلام ما يقرب منه وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام ان الله اوحى الى موسى بن عمران ان اخرج عظام يوسف من مصر فاستخرجه من شاطئ النيل وكان في صندوق مرمر فحمله الى الشام فلذلك يحمل اهل الكتاب موتاهم الى الشام وهو يوسف بن يعقوب وما ذكر الله يوسف في القرآن غيره وفي العلل عنه عليه السلام استأذنت زليخا على يوسف فقيل لها انا نكره ان نقدم بك عليه لما كان منك اليه قالت اني لا اخاف من يخاف الله فلما دخلت قال لها يا زليخا ما لي اراك قد تغير لونك قالت الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيدا وجعل العبيد بطاعتهم

ملوكا

ملوكا فقال لها ما الذي دعاك الى ما كان منك قالت حسن وجهك يا يوسف فقال كيف لو رأيت نبيا يقال له محمد يكون في آخر الزمان احسن مني وجها واحسن مني خلقا واسمح مني كفا قالت صدقت قال وكيف علمت اني صدقت قالت لانك حين ذكرته وقع حبه في قلبي فاوحى الله عز وجل الى يوسف انها قد صدقت واني قد احببتها لحبها محمدا فامره الله تبارك وتعالى ان يتزوجها والقمي عن الهادي عليه السلام لما مات العزيز في السنين الجدبة افتقرت امرأة العزيز فاحتاجت حتى سألت وقالوا لها لو قعدت للعزيز وكان يوسف سمي العزيز وكل ملك كان لهم سمي بهذا الاسم فقالت استحيي منه فلم يزالوا بها حتى قعدت له فاقبل يوسف في موكبه فقامت اليه وقالت سبحان الذي جعل الملوك بالمعصية عبيدا وجعل العبيد بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف انت تيك فقالت نعم وكان اسمها زليخا فقال لها هل لك في قالت دعني بعد ما كبرت اتهزأ بي قال لا قالت نعم فامر بها فحولت الى منزله وكانت هرمة فقال لها الست فعلت بي كذا وكذا فقالت يا نبي الله لا تلمني فاني بليت ببلية لم يبل بها احد قال وما هي قالت بليت بحبك ولم يخلق الله لك في الدنيا نظيرا وبليت بانه لم يكن بمصر امرأة اجمل مني ولا اكثر مالا مني نزع عني وبليت بزوج عنين فقال لها يوسف فما تريدين فقالت تسأل الله ان يرد علي شبابي فسأل الله فرد عليها شبابها فتزوجها وهي بكر ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك يا محمد وما كنت لديهم لدى اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم عزموا على ما هموا به وهم يمكرون لم تعرف ذلك الا بالوحي وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم وبالغت في اظهار الآيات عليهم بمؤمنين لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسألهم عليه على التبليغ من اجر من جعل ان هو الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة وكأين من آية في السموات والارض تدل على حكمة الله وقدرته في صنعه يمرون عليها ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون في الطاعة وبالنظر الى الاسباب في الكافي عن الصادق عليه السلام والقمي والعياشي عن الباقر عليه السلام شرك طاعة وليس شرك عبادة وزاد القمي والعياشي والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة اطاعوا فيها الشيطان فاشركوا بالله في الطاعة لغيره وليس باشراك عبادة ان يعبدوا غير الله وفي الكافي عن الصادق

الشباب بالفتح والصد ... جمع شاب

عليه السلام في هذه الاية يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك وفي التوحيد عنه عليه السلام
هم الذين يلحدون في اسمائه بكلا بغير علم فيضعونها غير مواضعها والعياشي عنه عليه السلام
هو الرجل يقول لولا فلان لهلكت ولولا فلان لاصبت كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالي الا
ترى انه قد جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه قيل فيقول لولا ان من الله علي بفلان
لهلكت قال نعم لا باس بهذا وعن الباقر عليه السلام من ذلك قول الرجل لا وحيوتك وعنهما عليهما السلام
شرك النعم وعن الرضا عليه السلام شرك لا يبلغ به الكفر أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ
اللَّهِ عقوبة تغشيهم وتشملهم أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً فجاة من غير سابقة علامة وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ باتيانها غير مستعدين لها قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد
أَدْعُو إِلَى اللَّهِ تفسير للسبيل عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي في الكافي عن الباقر عليه السلام ذاك رسول
الله وامير المؤمنين والاوصياء من بعدهما صلوات الله عليهم وعنه عليه السلام علي اتبعه
وعن الجواد عليه السلام حين انكروا عليه حداثة سنه قال وما ينكرون قال الله لنبيه قل هذه
سبيلي الاية فوالله ما اتبعه الا علي وله تسع سنين وانا ابن تسع سنين والقمي والعياشي
ما يقرب من هذه الروايات وَسُبْحَانَ اللَّهِ وانزهه تنزيها وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ في الكافي
عن الصادق عليه السلام انه سئل عن تفسير سبحان الله قال انفة لله اما ترى الرجل اذا عجب من
الشيء قال سبحان الله وفي رواية اخرى قال تنزيه وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رد لقولهم لو شاء
ربك لانزل ملائكة يُوحِي إِلَيْهِمْ كما اوحي اليك ويميزوا بذلك عن غيرهم وقرئ نوحي بالنون مِنْ
أَهْلِ الْقُرَى لان اهلها اعلم واحكم من اهل البدو وفي العيون عن الرضا عليه السلام وما ارسلنا
من قبلك يعني الى الخلق الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى فاخبر انه لم يبعث الملائكة الى الارض
ليكونوا ائمة وحكاما وانما ارسلوا الى انبياء الله أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ قد سبق تفسيرها بارض
القران فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من المكذبين بالرسل والايات فيحذروا
تكذيبك ومن المشعوفين بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا عن حبها ويزهدوا فيها وَلَدَارُ الْآخِرَةِ
خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا الشرك والمعاصي أَفَلَا تَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير حَتَّى إِذَا
اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ غاية كلام محذوف دل عليه الكلام كانه قيل قد تاخر نصرهم اياهم كما امرنا عن هذه

رجالا

الامة حتى اذا استيأسوا عن النصر وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا اي وظن الرسل انهم قد كذبهم قومهم
فيما وعدوا من العذاب والنصرة عليهم وقرئ كذبوا بالتخفيف في الجوامع انه قراءة ائمة الهدى
عليهم السلام ومعناه وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم من نصرة الله اياهم و
العياشي عن الصادق عليه السلام وظنوا انهم مخففة قال ظنت الرسل ان الشياطين قد تمثل لهم على
صورة الملائكة جَاءَهُمْ نَصْرُنَا بارسال العذاب على الكفار فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ فنخلص من نشاء من العذاب
عند نزوله وهم المؤمنون وقرئ فنجي على الماضي المبني للمفعول وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ
اذا نزل في العيون عن الرضا عليه السلام فيما سأله المامون في عصمة الانبياء يقول الله حتى اذا استيأس
الرسل من قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا والقمي عن الصادق
عليه السلام وكلهم الله الى انفسهم اقل من طرفة عين وعنه عليه السلام انه سئل كيف لم يخف على
رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يأتيه من قبل الله ان يكون ذلك مما ينزغ به الشيطان فقال
ان الله اذا اتخذ عبدا رسولا انزل عليه السكينة والوقار فكان يأتيه من قبل الله مثل الذي يراه
بعينه لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ قصص الانبياء واممهم عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ يعني اولي العقول الكاملة
مَا كَانَ القران حَدِيثًا يُفْتَرَى يختلق وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ قبله من الكتب الالهية
القمي يعني من كتب الانبياء وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ يحتاج اليه في الدين وَهُدًى من الضلال وَرَحْمَةً
ينال بها خير الدارين لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يصدقونه في ثواب الاعمال والعياشي عن الصادق ع
من قرأ سورة يوسف في كل يوم او في كل ليلة بعثه الله يوم القيمة وجماله على جمال يوسف ولا
يصيبه فزع يوم القيمة وكان من خيار عباد الله الصالحين وزاد العياشي وامن في الدنيا ان يكون
زانيا او فحاشا وفي ثواب الاعمال قال وكانت في التورية مكتوبة وفي الكافي عن امير المؤمنين ع
لا تعلموا نساءكم سورة يوسف ولا تقرؤهن اياها فان فيها الفتن وعلموهن سورة النور
فان فيها المواعظ وفي الخصال عن الباقر عليه السلام يكره لهن تعلم سورة يوسف سورة
الرعد بسم الله الرحمن الرحيم المر قد سبق الكلام فيه وفي نظايره وفي المعاني
عن الصادق عليه السلام معناه انا الله المحيي المميت الرازق تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يعني القران
الْحَقُّ يعني القران وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ بغير

فكذبوا هم

فظنوا ان الشياطين قد تمثلت لهم في صورة الملائكة والعياشي عنه ع وكلهم الله الى انفسهم

اساطين ترونها صفة لعمد القمى والعياشى عن الرضا ع فثم عمد ولكن لا ترونها ثم استوى
على العرش سبق معناه فى الاعراف وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى لمدة معينة يتم فيها ادواره
او لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره وهى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يدبر
الامر امر ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك يفصل الايات ينزلها و
يبينها لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكى تتفكروا فيها وتحققوا كمال قدرته وصنعه فى كل شئ
فتعلموا انه بكل شئ محيط وهذا كقوله الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط وهو الذى
مد الارض بسطها طولا وعرضا ليثبت فيه الاقدام ويتقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسى
جبالا ثوابت وانهارا تتولد منها ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين وجعل فيها من
جميع انواعها صنفين اثنين اسود وابيض حلوا وحامضا رطبا ويابسا صغيرا وكبيرا وما شبه
ذلك من الاصناف المختلفة يغشى الليل النهار يلبس ظلمة الليل ضياء النهار فيصير الهواء مظلما
بعد ما كان مضيئا ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون وفى الارض قطع متجاورات متلاصقة
من طيبة وسبخة ورخوة وصلبة وصالحة للزرع دون الشجر وبالعكس وغير صالحة لشئ منها
وجنات من اعناب وزرع ونخيل فيها انواع الاعناب والزرع والنخيل صنوان نخلات اصلها
واحد وغير صنوان متفرقات مختلفة الاصول او امثال او غير امثال ففى الحديث النبوى متفردات
عم الرجل صنو ابيه يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل فى الثمر شكلا وقدرا و
رائحة وطعما العياشى عنهم عليهم السلام يعنى هذه الارض الطيبة مجاورة لهذه الارض المالحة وليست
منها كما يجاور القوم القوم وليسوا منهم وفى المجمع عن النبى صلى الله عليه واله انه قال لعلى ع الناس
من شجر شتى وانا وانت من شجرة واحدة ثم قرا هذه الاية ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون
عقولهم بالتفكر فيهتدون الى عظمة الصانع وعلمه وحكمته البالغة وقدرته النافذة وتدبيره
الكامل ولطفه الشامل وحسن ترتيبه صنايعه شيئا فشيئا الى بلوغها منتهى كمالاتها اللايقة بها
وان تعجب يا محمد من قولهم فى انكار البعث فعجب قولهم حقيق بان يتعجب منه فان من قدر
على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة اهون عليه ءاذا كنا ترابا ءانا لفى خلق جديد اولئك
الذين كفروا بربهم لانكارهم قدرته وتماديهم فى الكفر واولئك الاغلال فى اعناقهم مقيدون

بالضلال

بالضلال لا يرجى خلاصهم لاصرارهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها
ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بالعذاب استهزاء
وقد خلت مضت من قبلهم المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها
فى نهج البلاغة احذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا
فى الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم وان ربك لشديد العقاب فى المجمع لما نزلت
هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه واله لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا احدا العيش ولولا وعيد
الله وعقابه لاتكل كل احد وفى التوحيد عن الرضا ع حين تذاكروا الكباير وقول المعتزلة فيها
انها لا تغفر قال ابو عبد الله عليه السلام قد نزل القران بخلاف قول المعتزلة قال الله جل جلاله وان
ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه لم
يعتدوا بالايات المنزلة عنادا واقترحوا نحو ما اوتى موسى وعيسى انما انت منذر مرسل للانذار
كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما تصح به انك رسول مخوف منذر والايات
كلها متساوية فى حصول الغرض ولكل قوم هاد يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه من
الهداية وباية خص بها فى المجمع لما نزلت هذه الاية قال رسول الله ص انا المنذر وعلى الهادى
من بعدى يا على بك يهتدى المهتدون وفى الكافى عن الباقر عليه السلام رسول الله المنذر ولكل
زمان منا هاد يهديهم الى ما جاء به نبى الله ثم الهداة من بعد على ثم الاوصياء واحد بعد واحد وعن
الصادق عليه السلام كل امام هاد للقرن الذى هو فيهم ومثله فى الاكمال ورواه القمى والعياشى وغيرهما
من الخاصة والعامة فى غير واحد من الاسانيد والقمى هو رد على من انكر ان فى كل عصر وزمان
اماما وانه لا تخلو الارض من حجة الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر او انثى تام وناقص حسن وقبيح
سعيد وشقى وما تغيض الارحام وما تنقص وما تزداد فى المدة والعدد والخلقة فى الكافى
والعياشى عن احدهما عليهما السلام الغيض كل حمل دون تسعة اشهر وما تزداد كل شئ
يزداد على تسعة اشهر فكلما رات المراة الدم فى حملها من الحيض فانها تزداد بعدد الايام التى رات
فى حملها من الدم والعياشى عن الصادق عليه السلام ما تحمل كل انثى الذكر والانثى وما تغيض الارحام
ما كان من دون التسعة وهو غيض وما تزداد ما رات الدم فى حال حملها ازداد به على

وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم اى مع
ظلمهم انفسهم بالذنوب صح

يعتدوا

١

التسعة الاشهر وفي رواية ما تغيض ما لم يكن حملا وما تزداد الذكر والانثى جميعا والقمي ما تغيض
ما تسقط من قبل التمام وما تزداد على تسعة اشهر كلما رات المرأة من حيض في ايام حملها ازداد ذلك
على حملها وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه عالم الغيب ما لا يدركه الحس
والشهادة ما يدركه الكبير العظيم الشان الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بعظمته
سواء منكم من اسر القول في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء
في مختبا بالليل وسارب بارز بالنهار يراه كل احد منهم القمي عن الباقر عليه السلام يعني السر
والعلانية عنده سواء له لمن اسر وجهر واستخفى معقبات ملائكة يعقب بعضهم بعضا في
حفظه وكلاءته من بين يديه ومن خلفه من جوانبه يحفظونه من امر الله قيل من اجل امر الله
اي من اجل ان الله امرهم بحفظه والقمي عن الصادق ع ان هذه الاية قرئت عنده فقال لقاريها
الستم عربا فكيف يكون المعقبات من بين يديه وانما المعقب من خلفه فقال الرجل جعلت فداك
كيف هذا قال انما انزلت له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله ومن
ذا الذي يقدر ان يحفظ الشيء من امر الله وهم الملائكة الموكلون بالناس ومثله العياشي عنه
عليه السلام وفي المناقب والقمي عن الباقر عليه السلام من امر الله يقول بامر الله من ان يقع في ركي او يقع
عليه حائط او يصيبه شيء حتى اذا جاء القدر خلوا بينه وبينه يدفعونه الى المقادير وهما
ملكان يحفظانه بالليل وملكان بالنهار يتعاقبانه والعياشي عن الصادق عليه السلام
ما يقرب منه وفي المجمع عن امير المؤمنين ع انهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى
ينتهوا به الى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير ان الله لا يغير ما بقوم من العافية
والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة العياشي
عن الباقر عليه السلام ان الله قضى قضاء حتما لا ينعم على عبده نعمة فيسلبها اياه قبل ان
يحدث العبد ذنبا يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة وذلك قول الله ان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وفي المعاني عن السجاد عليه السلام الذنوب التي تغير
النعم البغي على الناس والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف وكفران النعم و
ترك الشكر ثم تلا الاية واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من

وال

وال من يلي امرهم فيدفع عنهم السوء هو الذي يريكم البرق خوفا من اذاه وطمعا
في الغيث في العيون عن الرضا ع خوفا للمسافر وطمعا للمقيم وينشئ السحاب الثقال
القمي يرفعها من الارض ويسبح الرعد بحمده روي عن النبي ص انه سئل عن الرعد فقال
ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب وفي الفقيه روي ان
الرعد صوت ملك اكبر من الذباب واصغر من الزنبور وفيه والعياشي عن الصادق ع
انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك وفي المجمع عن النبي ص اذا
سمع صوت الرعد قال سبحان من سبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته من خوفه و
اجلاله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث
يكذبون رسول الله ص فيما يصفه من التفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم وهو
شديد المحال اي المماحلة والمكايدة لاعدائه وقيل من المحل بمعنى القوة والقمي اي شديد
الغضب وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام شديد الاخذ وفي الامالي ان رسول الله ص بعث
رجلا الى فرعون من فراعنة العرب يدعوه الى الله عز وجل فقال للرسول اخبرني عن الذي تدعوني
اليه امن فضة هو ام من ذهب ام من حديد فرجع الى النبي ص فاخبره بقوله فقال النبي ص ارجع اليه فادعه قال يا نبي
الله انه اعتى من ذلك قال ارجع اليه فرجع اليه فقال كقوله فبينا هو يكلمه اذ رعدت
سحابة رعدة فالقت على راسه صاعقة ذهبت بقحف راسه فانزل الله جل ثناؤه ويرسل
الصواعق الاية في الكافي عن الصادق ع ان الصواعق لا تصيب ذاكرا قيل وما الذاكر قال من
قرا مائة اية له دعوة الحق فيدعى فيستجيب والذين يدعون يدعوهم المشركون من دونه
لا يستجيبون لهم بشيء من الطلبات الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه الى
الماء ليبلغ فاه يطلب منه ان يبلغه من بعيد او يغترف مع بسط كفيه ليشربه وما هو ببالغه
لان الماء جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته ولا يستقر في الكف المبسوطة وكذلك الهتهم
القمي عن الباقر عليه السلام هذا مثل ضربه الله للذين يعبدون الاصنام والذين يعبدون الالهة
من دون الله فلا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعهم الا كباسط كفيه الى الماء ليتناوله من بعيد
ولا يناله وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع وبطلان ولله يسجد من في السموات والارض

طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال القمي عن الباقر عليه السلام اما من يسجد من اهل السموات
طوعا فالملائكة يسجدون لله طوعا ومن يسجد من اهل الارض فمن ولد في الاسلام فهو
يسجد له طوعا واما من يسجد له كرها فمن جبر على الاسلام واما من لم يسجد فظله يسجد له بالغداة
والعشي قيل اريد بالظل الجسد وانما يقال للجسم الظل لانه عنه الظل وانه ظل للروح لانه ظلماني
والروح نوراني وهو تابع له يتحرك بحركته النفسانية ويسكن بسكونه النفساني القمي قال ظل
المؤمن يسجد طوعا وظل الكافر يسجد كرها وهو نموهم وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام في قوله وظلالهم بالغدو والآصال قال هو الدعاء قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها وهي ساعة اجابة وفي نهج البلاغة فتبارك الذي يسجد له من في السموات والارض
طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي القياد
رهبة وخوفا قال وسجدت له بالغدو والآصال الاشجار اقول كما يجوز ان يراد بكل من
السجود والظل والغدو والآصال معناه المعروف كذلك يجوز ان يراد بالسجود الانقياد و
بالظل الجسد وبالغدو والآصال الدوام ويجوز ايضا ان يراد بكل منها ما يشمل كلا المعنيين فيكون
في كل شيء بحسبه وعلى ما يليق به وبهذا يلتئم الروايات والاقوال ويأتي لهذا المعنى زيادة
بيان في سورة النحل ان شاء الله قل من رب السموات والارض خالقهما ومتولي امرهما قل
الله اجيب لهم بذلك قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف
لغيرهم قل هل يستوي الاعمى والبصير القمي يعني الكافر والمؤمن ام هل تستوي الظلمات و
النور [illegible] خلقوا كخلقه صفة لشركاء داخلة في حكم الانكار فتشابه الخلق
عليهم خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر
عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء لا خالق غيره فيشاركه في العبادة
وهو الواحد القهار المتوحد بالالوهية الغالب على كل شيء انزل من السماء ماء فسالت
اودية بقدرها في الصغر والكبر وعلى حسب المصلحة فاحتمل السيل زبدا رابيا مرتفعا ومما
يوقدون عليه في النار من انواع الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس ابتغاء حلية
طلب حلية او متاع كالاواني وآلات الحرث والحرب زبد مثله اي ومما يوقدون عليه زبد مثل

القمي في الحديث كل ظل خلقه الله هو يسجد لله لانه ليس شيء الا له ظل يتحرك بتحريكه وتحويله سجوده ذكره في سورة النحل

عنهم اذ لا جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا مرية فيه

قال الكفر والايمان ام جعلوا لله شركاء بل اجعلوا والهمزة للانكار

خالقين مثله حتى تشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فيستحقون العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء

زبد

زبد الماء وهو خبثه كذلك يضرب الله الحق والباطل اي مثلهما مثل الحق في افادته وثباته بالماء
الذي من السماء فيسيل به الاودية على وجه الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث
في الارض بان يثبت بعضه في منابعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والآبار و
بالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل
في قلة نفعه وسرعة اضمحلاله بزبدهما فاما الزبد فيذهب جفاء يجفا به اي يرمي به السيل
او الفلز المذاب واما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكث في الارض ينتفع به اهلها كذلك
يضرب الله الامثال لايضاح المشتبهات القمي انزل الحق من السماء فاحتملته القلوب باهوائها ذو
اليقين على قدر يقينه وذو الشك على قدر شكه فاحتمل الهوى باطلا كثيرا وجفاء فالماء هو الحق
والاودية هي القلوب والسيل هو الهوى والزبد وخبث الحلية هو الباطل والحلية والمتاع هو
الحق من اصاب الحلية والمتاع في الدنيا انتفع به وكذلك صاحب الحق يوم القيمة ينفعه ومن
اصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع وكذلك صاحب الباطل يوم القيمة لا ينتفع به
وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قد بين الله تعالى قصص المغيرين فضرب مثلهم بقوله
فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فالزبد في هذا الموضع كلام
الملحدين الذين اثبتوه في القرآن فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل والذي ينفع الناس
منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله والارض
في هذا الموضع هي محل العلم وقراره الحديث وقد مضى تمامه في المقدمة السادسة للذين استجابوا
لربهم الحسنى الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له يعني كذلك يضرب الله الامثال للفريقين
وما بعده كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين ويحتمل عدم تعلقه بما قبله ويراد بالحسنى
المثوبة الحسنى ويكون ما بعده متعلقا به لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا
به اولئك لهم سوء الحساب في المجمع عن الصادق عليه السلام هو ان لا يقبل لهم حسنة
ولا تغفر لهم سيئة قال وفي الحديث من نوقش في الحساب عذب ومأواهم جهنم وبئس
المهاد المستقر القمي يمهدون في النار افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيستجيب كمن هو
اعمى عمى القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة للانكار يعني لا شبهة في عدم تشابههما بعد ما ضرب
من المثل فان بينهما من البون ما بين الزبد والماء والخبث والابريز انما يتذكر اولوا الالباب

النصف

ذهب خالص

ذو العقول المبرّاة عن متابعة الالف ومعارضة الوهم العياشي عن الصادق عليه السلام انه
خاطب شيعته بقوله اولوا الالباب في كتاب الله قال الله انما يتذكر اولوا الالباب الَّذِينَ
يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّٰهِ ما عقدوه على انفسهم لله وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ما وثقوه من المواثيق
بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص القمي عن الكاظم ع نزلت هذه الاية
في آل محمد وما عاهدهم عليه وما اخذ عليهم من الميثاق في الذر من ولاية امير المؤمنين
والائمة عليهم السلام بعده وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَن يُوصَلَ من الرحم ولا سيما رحم
آل محمد ويندرج فيه موالاة المؤمنين ومراعاة حقوقهم في الكافي عن الصادق ع نزلت
في رحم آل محمد ص وقد تكون في قرابتك ثم قال فلا تكونن ممن يقول للشئ انه في شئ واحد وفيه
والعياشي عنه عليه السلام الرحم معلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهي
رحم آل محمد وهو قول الله الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ورحم كل ذي رحم والعياشي
ورحم كل مؤمن وفي المجمع والقمي والعياشي عن الكاظم عليه السلام مثله وفي الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلام ومما فرض الله في المال من غير الزكوة قوله تعالى الذين يصلون ما امر الله
به ان يوصل وفي المجمع مثله عن الرضا ع وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ خصوصا
فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا في الكافي والمعاني والقمي والعياشي عن الصادق ع انه
تلا هذه الاية حين وافى رجلا استقصى حقه من اخيه وقال اتراهم يخافون ان يظلمهم او
يجور عليهم لا ولكنهم خافوا الاستقصاء والمداقة فسماه الله سوء الحساب فمن استقصى فقد
اساء وفي المجمع والعياشي عنه عليه السلام ان تحسب عليهم السيئات وتحسب لهم الحسنات وهو
الاستقصاء وفي مصباح الشريعة عنه ع لو لم يكن للحساب مهولة الا حياء العرض على الله وفضيحة
هتك الستر على المخفيات لحق للمرء ان لا يهبط من رؤس الجبال ولا ياوي الى عمران ولا
ياكل ولا يشرب ولا ينام الا عن اضطرار متصل بالتلف وَالَّذِينَ صَبَرُوا على القيام باوامر الله
ومشاق التكاليف وعلى المصائب في النفوس والاموال وعن معاصي الله ابْتِغَاءَ وَجْهِ
رَبِّهِمْ طلبا لرضاه وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ يدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان ويتبعون الحسنة السيئة
فتمحوها القمي عن الصادق ع قال قال رسول الله ص لعلي ع يا علي ما من دار فيها فرحة الا تبعها

مرحة وما من همّ الا وله فرج الا همّ اهل النار اذا فعلت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها سريعا
وعليك بصنائع الخير فانها تدفع مصارع السوء وانما قال رسول الله ص لامير المؤمنين ع
على حد تاديب الناس لا لان لامير المؤمنين سيئات عملها أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ عاقبة
الدنيا وما ينبغي ان يكون مآل اهلها وهي الجنة جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا العدن الاقامة
اي جنات يقيمون فيها وقد مضى في شانها اخبار في سورة التوبة وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ
وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ يلحق بهم من صلح منهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم
وليكونوا مسرورين بهم آنسين بصحبتهم العياشي عن الصادق ع انه سئل عن الرجل المؤمن
له امراة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج احدهما الاخر فقال ان الله حكم عدل اذا كان
افضل منها خيره فان اختارها كانت من ازواجه وان كانت هي خيرا منه خيرها فان اختارته
كان زوجا لها وفي الخصال عن النبي ص ان ام سلمة قالت له بابي انت وامي المراة تكون
لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنة لايهما تكون فقال يا ام سلمة تخير احسنهما خلقا و
خيرهما لاهله يا ام سلمة ان حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والاخرة وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ
عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ من ابواب غرفهم وقصورهم سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ يعني بسبب
صبركم فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ القمي نزلت في الائمة عليهم السلام وشيعتهم الذين صبروا وعن
الصادق عليه السلام نحن صبّر وشيعتنا اصبر منا لانا صبرنا بعلم وصبروا على ما لا يعلمون
وفي الكافي والقمي عن الباقر عليه السلام عن النبي ص في حديث يصف فيه حال المؤمن
اذا دخل الجنان والغرف وسنذكر صدره في سورتي فاطر والزمر ان شاء الله قال ثم يبعث الله
له الف ملك يهنئونه بالجنة ويزوجونه بالحوراء فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون
للملك الموكل بابواب الجنان استاذن لنا على ولي الله فان الله قد بعثنا مهنئين فيقول الملك
حتى اقول للحاجب فيعلمه مكانكم قال فيدخل الملك الى الحاجب بينه وبين الحاجب ثلث
جنان حتى ينتهي الى اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم
رب العالمين جاؤا يهنئون ولي الله وقد سالوا ان استاذن لهم عليه فيقول الحاجب
انه ليعظم علي ان استاذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته قال وبين الحاجب وبين

ولی الله جنتان فیدخل الحاجب علی القیم فیقول له ان علی باب العرصة الف ملك ارسلهم
رب العالمین یهنون ولی الله فاستاذن فیقوم القیم الی الخدام فیقول لهم ان رسل الجبار
علی باب العرصة وهم الف ملك ارسلهم یهنون ولی الله فاعلموه مکانهم قال ع فیؤذن لهم
فیدخلون علی ولی الله وهو فی الغرفة ولها الف باب وعلی کل باب من ابوابها ملك
موکل به فاذا اذن للملائکة بالدخول علی ولی الله فتح کل ملك بابه الذی قد وکل به فیدخل کل
ملك من باب من ابواب الغرفة فیبلغونه رسالة الجبار وذلك قوله الله عز وجل والملائکة
یدخلون علیهم من کل باب یعنی من ابواب الغرفة سلام علیکم الایة والذین ینقضون
عهد الله من بعد میثاقه من بعد ما وثقوه به من الاقرار والقبول القمی یعنی فی امیر
المؤمنین وهو الذی اخذ الله علیهم فی الذر واخذ علیهم رسول الله صه بغدیر خم ویقطعون
ما امر الله به ان یوصل من الرحم وغیرها ویفسدون فی الارض بالظلم وتهییج الفتن
اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار عذاب النار الله وحده یبسط الرزق لمن یشاء و
یقدر یوسعه ویضیقه دون غیره وفرحوا بالحیوة الدنیا بما بسط لهم فیها وما الحیوة
الدنیا فی الاخرة فی جنب الاخرة الا متاع الا شیء قلیل یتمتع به ثم یفنی ولا یدوم کعجالة الراکب
یعنی انهم اشروا ابما نالوا من الدنیا ولم یصرفوه فیما یستوجبون به نعیم الاخرة واغتروا بما
هو فی جنبه نذر قلیل النفع سریع الزوال ویقول الذین کفروا لولا انزل علیه ایة من ربه
قل ان الله یضل من یشاء باقتراح الایات بعد ظهور المعجزات ویهدی الیه من اناب من
اقبل الی الحق ورجع عن العناد الذین امنوا وتطمئن قلوبهم بذکر الله تسکن الیه انسا به
واعتمادا علیه ورجاء منه والعیاشی عن الصادق ع بمحمد صه تطمئن وهو ذکر الله وحجابه و
القمی الذین امنوا الشیعة وذکر الله امیر المؤمنین والائمة علیهم السلام الا بذکر الله تطمئن
القلوب الذین امنوا وعملوا الصالحات طوبی لهم من الطیب مصدر کبشری وزلفی و
حسن ماب مرجع فی الکافی عن الصادق علیه السلام طوبی شجرة فی الجنة اصلها فی دار النبی صه
ولیس من مؤمن الا وفی داره غصن منها لا یخطر علی قلبه شهوة شیء الا اتاه به ذلك ولو ان
راکبا مجدا سار فی ظلها مائة عام ما خرج منه ولو طار من اسفلها غراب ما بلغ اعلاها حتی

یسقط

فیعلمونه اخذا مکانهم قال ع

یسقط هرما الا ففی هذا فارغبوا والعیاشی عن الباقر عن امیر المؤمنین علیهما السلام مثله
وفی الاکمال عن الصادق ع طوبی لمن تمسك بامرنا فی غیبة قائمنا فلم یزغ قلبه بعد الهدایة فقیل
له وما طوبی قال شجرة فی الجنة اصلها فی دار علی بن ابی طالب ولیس مؤمن الا وفی داره غصن
من اغصانها وذلك قوله تعالی طوبی لهم وحسن ماب والاخبار فی تفسیر طوبی بالشجرة التی
فی الجنة وذکر اوصاف تلك الشجرة کثیرة رواها القمی والعیاشی وفی العیون والخصال والاحتجاج
وغیرها وفی المجمع عن الکاظم ع عن النبی صه انه سئل عن طوبی قال شجرة اصلها فی داری وفرعها علی اهل
الجنة ثم سئل عنها مرة اخری فقال فی دار علی فقیل له فی ذلك فقال ان داری ودار علی فی الجنة
بمکان واحد کذلك مثل ذلك الارسال ارسلناك فی امة قد خلت من قبلها امم تقدمتها امم
ارسل الیهم فلیس ببدع ارسالك الیها لتتلو علیهم الذی اوحینا الیك لتقرا علیهم الکتاب
الذی اوحینا الیك وهم یکفرون بالرحمن وحالهم انهم یکفرون بالواسع الرحمة الذی احاطت بهم
نعمته ووسعت کل شیء رحمته فلم یشکروا نعمه وخصوصا ارسال مثلك الیهم وانزال هذا
القران المعجز علیهم قل هو ربی ای الرحمن خالقی ومتولی امری لا اله الا هو لا یستحق العبادة الا
هو تعالی عن الشرکاء علیه توکلت فی نصرتی علیکم والیه متاب مرجعی فیثیبنی علی مصابرتکم
ومجاهدتکم ولو ان قرانا سیرت به الجبال زعزعت عن مقارها او قطعت به الارض
تصدعت من خشیة الله وتشققت او کلم به الموتی فتسمع وتجیب لکان هذا القران لعظم
قدره وجلالة شانه القمی قال لو کان شیء من القران کذلك لکان هذا وفی الکافی عن الکاظم ع
وقد ورثنا نحن هذا القران الذی فیه ما تسیر به الجبال وتقطع به البلدان ویحیی به الموتی
بل لله الامر جمیعا بل لله القدرة علی کل شیء افلم ییاس الذین امنوا افلم یعلم وهی لغة قوم
من النخع وقیل انما استعمل الیاس بمعنی العلم لتضمنه معناه لان الیائس عن الشیء عالم بانه
لا یکون وفی المجمع قرا علی وعلی بن الحسین وجعفر بن محمد علیهم السلام افلم یتبین قیل ونسب
هذه القراءة الی جماعة من الصحابة والتابعین وهو تفسیره ان لو یشاء الله لهدی الناس
جمیعا ولا یزال الذین کفروا تصیبهم بما صنعوا من الکفر وسوء الافعال قارعة داهیة تقرعهم
من صنوف المصائب فی نفوسهم واموالهم او تحل القارعة قریبا من دارهم فیفزعون

منها ويتطاير اليهم شررها كالسرايا التي يبعثها رسول الله ص فتغير حواليهم وتختطف مواشيهم حتى
يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد القمي عن الباقر ع ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا
قارعة وهي النقمة او تحل قريبا من دارهم فتحل بقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون به
والذين حلت بهم عصاة كفار مثلهم ولا يتعظ بعضهم ببعض ولن يزالوا كذلك حتى يأتي
وعد الله الذي وعد المؤمنين من النصر ويخزي الله الكافرين ولقد استهزئ برسل من
قبلك فامليت للذين ثم اخذتهم تسلية لرسول الله ووعيد للمستهزئين به والمقترحين عليه
والاملاء ان يترك ملاوة من الزمان في امن ودعة القمي اي طولت لهم الامل ثم اهلكتهم
فكيف كان عقاب عقابي اياهم افمن هو قائم على كل نفس رقيب عليه حافظ بما كسبت من
خير وشر فلا يخفى عليه شيء من اعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم كمن ليس كذلك و
جعلوا لله شركاء قل سموهم من هم اوصفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة
ويستاهلون الشركة ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض بشركاء لا يعلمهم في الارض وهو العالم
بما في السموات والارض فاذا لم يعلمهم فانهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم والمراد نفي ان يكون له شركاء
ام بظاهر من القول ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار كتسمية الزنجي كافورا
وهذه الاساليب العجيبة في الاحتجاج تنادي بلسان فصيح انها ليست من كلام البشر بل زين للذين
كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا اباطيل ثم خالوها وصدوا عن السبيل سبيل الحق وقرئ بفتح الصاد
ومن يضلل الله يخذله فما له من هاد يوفقه للهدى لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر
وساير المصايب ولعذاب الاخرة اشق لشدته ودوامه وما لهم من الله من واق من دافع
مثل الجنة التي وعد المتقون صفتها التي هي مثل في الغرابة تجري من تحتها الانهار اكلها دائم
لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها كذلك تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار و
الذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك القمي عن الباقر ع اي يفرحون بكتاب الله
اذا يتلى عليهم واذا تلوه تفيض اعينهم دمعا من الفزع والحزن ومن الاحزاب وممن تحزب على
رسول الله بالعداوة من ينكر بعضه وهو ما يخالف شرايعهم قل انما امرت ان اعبد الله
ولا اشرك به فانكاركم انكار لعبادة الله وتوحيده اليه ادعوا لا الى غيره واليه مآب واليه

مرجعي

مرجعي لا الى غيره قيل يعني هذا هو المتفق عليه بين الانبياء فاما ما عدا ذلك من التفاريع فمما
يختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه وانتم تقولون مثل ذلك وكذلك انزلناه
ومثل هذا الانزال انزلناه مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه
حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان العرب ولئن اتبعت اهواءهم في امور دين يدعونك الى
توافقهم عليها بعد ما جاءك من العلم بنسخ ذلك ما لك من الله من ولي ينصرك ولا واق
يمنع العقاب عنك وهو حسم لاطماعهم وتهييج للمؤمنين على الثبات في دينهم ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك بشرا مثلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا كما هي لك في الجوامع كانوا
يعيرون رسول الله ص بكثرة تزوج النساء فقيل ان الرسل قبله كانوا مثله ذوي ازواج وذرية
العياشي عن الصادق ع فما كان رسول الله ص الا كاحدهم ولئك جعل الله له ازواجا وجعل
له ذرية لم يسلم مع احد من الانبياء من اسلم مع رسول الله ص من اهل بيته اكرم الله بذلك
رسوله وفي رواية اخرى فنحن ذرية رسول الله ص وما كان لرسول وما صح له ولم
يكن في وسعه ان يأتي باية يقترح عليه وحكم يلتمس منه الا باذن الله فانه القادر على ذلك لكل
اجل كتاب لكل وقت حكم يكتب على العباد وله ما يقتضيه صلاحهم يمحو الله ما يشاء ويثبت
وقرئ بالتشديد وعنده ام الكتاب يعني اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ عن المحو والتبديل
وهو جامع للكل ففيه اثبات المثبت واثبات المحو ومحوه واثباته بدله ينسخ ما ينبغي نسخه
يثبت ما تقتضيه حكمته ويمحو سيئات التايب ويثبت الحسنات مكانها ويمحو من كتاب الحفظة
ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتا او يثبت ما رآه في صميم قلب عبده ويمحو الفاسدات ويثبت الكائنات
يمحو قرنا ويثبت آخر والاخير مروي عن امير المؤمنين ع رواه في المجمع وهو احد معانيها المراد
بها كلها قال وهو كقوله ثم انشانا من بعدها قرنا آخرين وقوله لم اهلكنا قبلهم من القرون
وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام هل يمحى الا ما كان ثابتا وهل يثبت الا ما لم يكن والقمي
والعياشي عنه ع اذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة الى سماء الدنيا فكتبوا
ما يكون من قضاء الله تعالى تلك السنة فاذا اراد الله ان يقدم شيئا او يؤخره او ينقص
شيئا امر الملك ان يمحو ما يشاء ثم اثبت الذي اراده والعياشي عن الباقر عليه السلام ان الله

عز وجل علّم آدم اسماء الانبياء واعمارهم الحديث وقد مضى في اواخر سورة البقرة نقلاً من
العلل وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله
لكم قال كتبها لهم ثم محاها ثم كتبها للابناء ثم قد خلوها والله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام
الكتاب وعنه عن ابيه عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان المرء ليصل رحمه وما بقي
من عمره الا ثلث سنين فيمدها الله الى ثلث وثلثين سنة وان المرء ليقطع رحمه وقد بقي من
عمره ثلث وثلثون سنة فينقصها الله الى ثلث سنين او ادنى قال وكان الصادق عليه السلام يتلو
هذه الاية وعنه عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام
الكتاب قال ان ذلك الكتاب كتاب يمحو الله فيه ما يشاء ويثبت فمن ذلك الذي يرد الدعاء
القضاء وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء حتى اذا صار الى ام الكتاب لم يغن الدعاء
فيه شيئاً وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انهما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو الله منه ما
يشاء ويثبت وام الكتاب لا يغير منه شيء وعن الصادق عليه السلام هما امران موقوف ومحتوم
فما كان من محتوم امضاه وما كان من موقوف فله فيه المشية يقضي فيه ما يشاء والعياشي
عن الباقر عليه السلام انه قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول لولا آية في كتاب الله لحدثتكم ما يكون
الى يوم القيمة فقلت له اية آية قال قول الله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ومثله في
التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام العلم علمان فعلم عند الله
مخزون لم يطلع عليه احداً من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فما علّمه ملائكته ورسله فانه
سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر
ما يشاء ويثبت ما يشاء اقول وربما يعلم نادراً من علمه المخزون بعض رسله كما جاءت به
الاخبار وبه يحصل التوفيق بين هذا الحديث والذي قبله وتمام تحقيق هذا المقام يطلب
من كتابنا المسمى بالوافي في ابواب معرفة مخلوقات الله تعالى وافعاله من الجزء الاول منه وإمّا
نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك وكيف ما دارت الحال اريناك بعض ما وعدناهم
او توفيناك قبله فإنّما عليك البلاغ لا غير وعلينا الحساب للمجازات لا عليك فلا تحتفل
باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم فانا فاعلون له وهذا طلايعه اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها

من اطرا

من اطرافها بذهاب اهلها في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام يعني بذلك ما يهلك من القرون فسماه
اتيانا وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال فقد العلماء والقمي قال موت علمائها
وفي الكافي عن الباقر عليه السلام كان علي بن الحسين عليه السلام يقول انه يسخي نفسي في سرعة الموت والقتل
فينا قول الله تعالى اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها وهو ذهاب العلماء اقول و
على هذا التفسير يكون الاطراف جمع طرْف بالتسكين بمعنى العلماء والاشراف كما ذكره في الغريبين
والله يحكم لا معقب لحكمه لا رادّ له والمعقب الذي يعقب الشيء فيبطله وهو سريع الحساب فيحاسبهم
فيجازيهم عما قليل وقد مكر الذين من قبلهم بانبياءهم والمؤمنين منهم فلله المكر جميعاً اذ لا يؤبه
بمكر دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره القمي قال المكر من الله هو العذاب
يعلم ما تكسب كل نفس فيعدّ جزاءه فيأتيه من حيث لا يشعر وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار من الحزبين
يعني العاقبة المحمودة وهذا كالتفسير لمكر الله بهم ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله
شهيداً بيني وبينكم فانه اظهر من الحجج على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها ومن عنده
علم الكتاب في الكافي والخرائج والعياشي عن الباقر عليه السلام ايانا عنى وعلي اولنا وافضلنا
وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله وفي المجمع عن الصادق عليه السلام مثله وفي الاحتجاج سأل رجل علي بن ابي طالب عليه السلام عن
افضل منقبة له فقرء الاية وقال اياي عنى بمن عنده علم الكتاب وفي المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل
عن هذه الاية قال ذاك اخي علي بن ابي طالب عليه السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام انه قيل له ان هذا ابن عبد
الله بن سلام يزعم ان اباه الذي يقول الله قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب
قال كذب هو علي بن ابي طالب وعنه عليه السلام نزلت في علي انه عالم هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وآله
والقمي عن الصادق عليه السلام هو امير المؤمنين عليه السلام وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب اعلم ام الذي
عنده علم الكتاب فقال ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب
الا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر وقال امير المؤمنين عليه السلام الا ان العلم الذي
هبط به آدم من السماء الى الارض وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين في عترة خاتم
النبيين وفي الكافي عنه عليه السلام وجدت فيما قرأت من كتاب الله قال الذي عنده علم من الكتاب
انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ثم ذكر ما يقرب مما ذكر بنحو ابسط وقال في آخره علم الكتاب

وَاللهِ كله عندنا علم الكتاب وَاللهِ كُلُّه عندنا في ثواب الاعمال والعياشي عن الصادق عليه السلام من اكثر قراءة سورة الرعد لم يصبه الله بصاعقة ابدا ولو كان ناصبيا واذا كان مؤمنا دخل الجنة بغير حساب ويشفع في جميع من يعرفه من اهل بيته واخوانه

سورة ابراهيم ١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ بدعوتهم الى ما فيه مِنَ الظُّلُمَاتِ من الكفر وانواع الضلال إِلَى النُّورِ الى الايمان والهدى بِإِذْنِ رَبِّهِمْ بتوفيقه وتسهيله إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ بدل من قوله الى النور اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ الويل الهلاك نقيض الوأل وهو النجاة الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ يختارونها عليها وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا يطلبون لسبيل الله اعوجاجا ليقدحوا فيها أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ الا بلغة قومه الذين هو منهم وبعث فيهم لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ما امروا به فيفقهوه بيسر وسرعة في الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث ومن علي ربي وقال يا محمد قد ارسلت كل رسول الى امته بلسانها وارسلتك الى كل احمر واسود من خلقي فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ بالخذلان وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ بالتوفيق وَهُوَ الْعَزِيزُ فلا يغالب على مشيته الْحَكِيمُ الذي لا يفعل ما يفعل الا لحكمة وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ قيل بوقايعه الواقعة على الامم الماضية وايام العرب يقال الحروب بها وفي المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام بنعم الله وآلائه والقمي ايام الله ثلثة يوم القائم ويوم الموت ويوم القيمة وفي الخصال عن الباقر عليه السلام ايام الله يوم يقوم القائم ويوم الكرة ويوم القيمة اقول لا منافاة بين هذه التفاسير لان النعمة على المؤمن نقمة على الكافر وكذا الايام المذكورة كونها نعم لقوم ونقم لآخرين إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ يكلفونكم سُوءَ الْعَذَابِ استعبادكم بالافعال الشاقة كما مضى في البقرة وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ابتلاء او وفي الانجاء نعمة وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ واذكروا اذ اعلم ربكم لَئِن شَكَرْتُمْ يا بني اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح لَأَزِيدَنَّكُمْ نعمة الى نعمة وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ في الكافي عن الصادق عليه السلام ما انعم الله على عبد

الناس

وقرئ الله بالرفع

من نعمة

154

من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد وفي المجمع ما في معناه والقمي والعياشي مثله وزاد وهو قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وفي الكافي عنه عليه السلام من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله قبل ان يظهر شكرها على لسانه وعنه عليه السلام ما انعم الله على عبد بنعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها وفي رواية اخرى وكان الحمد افضل من تلك النعمة وعنه عليه السلام في حديث تفسير وجوه الكفر الوجه الثالث من الكفر كفر النعم قال لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا من الثقلين فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عن شكركم حَمِيدٌ مستحق للحمد في ذاته وان لم يحمده حامد محمود يحمده نفسه ويحمده الملائكة وينطق بنعمته ذرات المخلوقات فما ضررتم بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها من يد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ لكثرة عددهم جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ القمي اي في افواه الانبياء اقول يعني منعوهم من التكلم وهو تمثيل وفي تفسير هذه الكلمة وجوه اخر ذكرها المفسرون وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى الى وقت سماه الله وجعله آخر اعماركم قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا لا فضل لكم علينا فلم خصصتم بالنبوة دوننا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ بحجة واضحة ارادوا بذلك ما اقترحوه من الآيات تعنتا وعنادا قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ سلموا مشاركتهم في البشرية وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم بخصايص فيهم ليست في ابناء جنسهم وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ اي ليس الينا الاتيان بما اقترحتموه وانما هو امر متعلق بمشية الله فيخص كل نبي بنوع من الآيات وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فلنتوكل في الصبر على معاداتكم عمموا للاشعار بما يوجب التوكل وهو الايمان وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ اي اي عذر لنا في ان لا نتوكل وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا التي بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِم لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا حلفوا على ان يكون
احد الامرين والعود بمعنى الصير ورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اى الى
الرسل لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ اى ارضهم وديارهم القمى مرفوعا عن النبى ص
من اذى جاره طمعا فى مسكنه ورثه الله داره وقرء هذه الاية وفى المجمع جاء فى الحديث من اذى
جاره ورثه الله ذَٰلِكَ اى اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين لِمَنْ خَافَ مَقَامِي اى موقفى للحساب
وَخَافَ وَعِيدِ اى وعيدى بالعذاب وَاسْتَفْتَحُوا سئلوا من الله الفتح على اعدائهم او القضاء بينهم
و بين اعاديهم من الفتاحة بمعنى الحكومة وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ فى التوحيد عن النبى صلعم يعنى من
ابى ان يقول لا اله الا الله والقمى عن الباقر ع العنيد المعرض عن الحق مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ من بين يدى
هذا الجبار نار جهنم فانه مرصد بها واقف على شفيرها فى الدنيا مبعوث اليها فى الاخرة وَ
يُسْقَىٰ اى ويلقى فيها ويسقى مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ فى المجمع عن الصادق ع اى ويسقى مما يسيل من الدم و
القيح من فروج الزوانى فى النار وعن النبى ص قال يقرّب اليه فيكرهه فاذا ادنى منه شوى وجهه
ووقع فروة رأسه فاذا شرب قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماء
حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه والقمى ما يقرب منه
يَتَجَرَّعُهُ يتكلف جرعه وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ولا يقارب ان يسيغه فكيف يسيغه وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ
مَكَانٍ اى اسبابه من الشدائد فيحيط به من جميع الجهات وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ فيستريح وَمِن وَرَائِهِ
ومن بين يديه عَذَابٌ غَلِيظٌ اى يستقبل فى كل وقت عذابا اشد مما هو عليه العياشى عن
الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين عليهم السلام ان اهل النار لما غلى الزقوم
والضريع فى بطونهم كغلى الحميم سألوا الشراب فاتوا بشراب غساق وصديد يتجرعه ولا يكاد
يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ حميم يغلى به جهنم
منذ خلقت كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ صفتهم
التى هى مثل فى الغرابة أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ حملته واسرعت الذهاب به فِي يَوْمٍ
عَاصِفٍ العصف اشتداد الريح وصف اليوم به للمبالغة كقولهم نهاره صائم شبه مكارمهم من
الصدقة وصلة الرحم وعتق الرقاب واغاثة الملهوف فى حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها

علی غیر

علی غیر اساس من معرفة الله والتوجه بها اليه برماد طيرته الريح العاصف لَّا يَقْدِرُونَ يوم
القيمة مِمَّا كَسَبُوا منها عَلَىٰ شَيْءٍ يعنى لا يرون لشئ منها ثوابا ذَٰلِكَ اى ضلالهم مع حسبانهم انهم محسنون
هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ فى غاية البعد عن الحق أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بالحكمة والغرض
الصحيح ولم يخلقها عبثا باطلا إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ يعدمكم ويخلق مكانكم خلقا
اخرين وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ بمتعذر او متعسر وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا يعنى يبرزون يوم القيمة
وذكر بلفظ الماضى لتحقق وقوعه فَقَالَ الضُّعَفَاءُ ضعفاء الرأى يعنى الاتباع لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا الرؤسائهم
الذين استتبعوهم واستغووهم فى مصباح المتهجد فى خطبة الغدير لامير المؤمنين عليه السلام
بعد تلاوتها افتدرون الاستكبار ما هو هو ترك الطاعة لمن امروا بطاعته والترفع على من
ندبوا الى متابعته إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصايحهم فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا
دافعون عنا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ للايمان والنجاة من العذاب والهدى هنا
الثواب لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ منجى ومهرب من العذاب وَ
قَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ القمى اى لما فرغ من امر الدنيا من اوليائه والقمى والعياشى عن الباقر ع
كلما فى القران وقال الشيطان يريد به الثانى إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وهو البعث والجزاء على الا
عمال فوفى لكم بما وعدكم وَوَعَدتُّكُمْ خلاف ذلك فَأَخْلَفْتُكُمْ ولم اوف لكم بما وعدتكم وَمَا كَانَ
لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ تسلط فاجبركم على الكفر والعصيان إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ الا دعائى اياكم اليهما
بتسويلى ووسوستى فَاسْتَجَبْتُمْ لِي اسرعتم اجابتى فَلَا تَلُومُونِي بوسوستى فان من صرح بعداوته
لا يلام بامثال ذلك وَلُومُوا أَنفُسَكُم حيث اغتررتم بى واطعتمونى اذ دعوتكم ولم تطيعوا
ربكم اذ دعاكم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ بمغيثكم من العذاب وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ بمغيثى لا ينجى بعضنا بعضا إِنِّي
كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ تبرأت منه واستنكرته كقوله ويوم القيمة يكفرون بشرككم فى التوحيد
عن امير المؤمنين ع وفى الكافى عن الصادق ع ان الكفر فى هذه الاية البراءة إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ من تتمة كلامه او استيناف وفى حكاية امثاله لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم
ويتدبروا عواقبهم وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً قول لحما

بالحق
وقرئ خالق السموات

ودعاء الى صلاح كشجرة طيبة يطيب ثمرها كالنخلة وفي المجمع عن النبي ص ان هذه الشجرة الطيبة
النخلة اصلها ثابت في الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها في السماء تؤتى اكلها تعطي ثمرها
كل حين كل وقت وقته الله لاثمارها باذن ربها بارادة خالقها ويضرب الله الامثال للناس
لعلهم يتذكرون لان في ضرب الامثال تذكيرا وتصويرا للمعاني بالمحسوسات لتقريبها من
الافهام العياشي عن الصادق ع هذا مثل ضربه الله لاهل بيت نبيه ولمن عاداهم وفي الكافي عنه ع
انه سئل عن الشجرة في هذه الاية فقال رسول الله ص اصلها امير المؤمنين فرعها والائمة ع من
ذريتهما اغصانها وعلم الائمة ثمرها وشيعتهم المؤمنون ورقها قال والله ان المؤمن ليولد فتورق
ورقة فيها وان المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها وفي الاكمال الحسن والحسين ثمرها والتسعة
من ولد الحسين اغصانها وفي المعاني وغصن الشجرة فاطمة وثمرها اولادها وورقها شيعتنا وزاد
في الاكمال تؤتي اكلها كل حين ما يخرج من علم الامام اليكم في كل سنة من كل فج عميق وفي المجمع والقمي
والعياشي ما يقرب من هذه الاخبار ويأتي فيه حديث اخر في سورة بني اسرائيل عند قوله تعالى
والشجرة الملعونة في القرآن ان شاء الله ومثل كلمة خبيثة قول باطل ودعاء الى ضلال وفساد
كشجرة خبيثة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل اجتثت استؤصلت واخذت جثته بالكلية من
فوق الارض لان عروقها قريبة منه ما لها من قرار استقرار في المجمع عن الباقر عليه السلام ان
هذا مثل بني امية والقمي عنه عليه السلام كذلك الكافرون لا تصعد اعمالهم الى السماء وبنو امية
لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد ولا تصعد اعمالهم الى السماء الا قليل منهم يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت الذي ثبت بالحجة والبرهان عندهم وتمكن في قلوبهم واطمأنت اليه انفسهم
في الحيوة الدنيا فلا يزالون اذا افتتنوا في دينهم وفي الاخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم
ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالجحود والاقتصار على التقليد فلا يهتدون
الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن في التوحيد عن الصادق عليه السلام يعني يضلهم يوم
القيمة عن دار كرامته كما يأتي في سورة الكهف عند قوله ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا
ويفعل الله ما يشاء من تثبيت المؤمنين وخذلان الظالمين في الفقيه والعياشي عن الصادق ع
ان الشيطان ليأتي الرجل من اوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضله عما هو عليه

فيابى الله عز وجل له ذلك وذلك قول الله عز وجل يثبت الله الذين امنوا الاية وفي الكافي عن
امير المؤمنين ع في حديث سؤال القبر فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول
الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد فيقولان ثبتك الله فيما يحب ويرضى وهو قول الله عز وجل
يثبت الله الذين آمنوا الاية وعن الصادق ع في سؤال القبر وان كان كافرا الى ان قال ويسلط
الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشا والشيطان يغمه غما قال ويسمع عذابه من خلق الله
الا الجن والانس وانه ليسمع خفق نعالهم ونفض ايديهم وهو قول الله عز وجل يثبت الله الى قوله
ويفعل الله ما يشاء والعياشي والقمي ما يقرب من الحديثين الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله
كفرا واحلوا قومهم دار البوار دار الهلاك بحملهم على الكفر جهنم يصلونها وبئس القرار وبئس
المقر جهنم في الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال ما يقولون في ذلك قيل يقولون
هم الافجران من قريش بنوا المغيرة فقال هي والله قريش قاطبة ان الله تبارك وتعالى خاطب نبيه
ص فقال اني فضلت قريشا على العرب واتممت عليهم نعمتي وبعثت اليهم رسولي فبدلوا نعمتي كفرا
واحلوا قومهم دار البوار وعن الصادق ع عنى بها قريشا قاطبة الذين عادوا رسول الله ونصبوا
له الحرب وجحدوا وصيه وفي المجمع عن امير المؤمنين ع انهم كفار قريش كذبوا نبيهم ونصبوا له الحرب
والعداوة قال وسأل رجل امير المؤمنين عليه عن هذه الاية فقال هما الافجران من قريش بنوا امية
وبنوا المغيرة فاما بنوا امية فمتعوا الى حين واما بنوا المغيرة فكفيتموهم يوم بدر والقمي عن الصادق
عليه السلام نزلت في الافجرين من قريش في المغيرة وبني امية فاما بنوا المغيرة فقطع الله دابرهم
واما بنوا امية فمتعوا الى حين ثم قال ونحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز وفي
الكافي والقمي عن امير المؤمنين ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله ص وعدلوا عن وصيه لا يتخوفون
ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الاية ثم قال نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز
من فاز يوم القيمة والعياشي عنه عليه السلام اخر الحديث وشطرا مما سبق وجعلوا لله اندادا ليضلوا
عن سبيله الذي هو التوحيد وقرئ بفتح الياء وليس الاضلال ولا الضلال غرضهم في اتخاذ الانداد
لكن لما كان نتيجته جعل كالغرض قل تمتعوا ايذان بانهم كانهم مأمورون بالتمتع لانغماسهم فيه
وانهم لا يعرفون غيره فان مصيركم الى النار قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة ان اقيموا

الصلوة يقيموا او ليقيموا وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً العياشي مضمر انه من الحقوق
التي هي غير الزكوة المفروضة مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره
او يفدى به نفسه وَلَا خِلَالٌ ولا مخالة فيشفع لك خليل والقمي اى لا صداقة اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ تعيشون به وهو
يشمل المطعوم والملبوس وغيرهما وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ الى حيث توجهتم وَ
سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ جعلها معدة لانتفاعكم وعلمكم كيفية اتخاذها وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ
فى مرضاته يدأبان فى سيرهما لا يفتران فى منافع الخلق واصلاح ما يصلحان من الارض والنبات
وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ فى المجمع عنهما
عليهما السلام انما قرءا من كلٍّ ما سألتموه بالتنوين والعياشي عن الباقر عليه السلام الثوب والشيء
لم تسأله اياه اعطاك ولعل المراد بما سألتموه ما كان حقيقا بان يسأل سأل او لم يسأل وَإِنْ تَعُدُّوا
نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا لا تعدوها ولا تطيقوا حصر انواعها فضلا من افرادها وفى الكافي عن السجاد
عليه السلام انه اذا قرأ هذه الاية يقول سبحان من لم يجعل فى احد من معرفة نعمه الا المعرفة بالتقصير
عن معرفتها كما لم يجعل فى احد من معرفة ادراكه اكثر من العلم انه لا يدركه فشكر تعالى معرفة العارفين
بالتقصير عن معرفة نعمه الا المعرفة بالتقصير عن معرفة شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكرا
كما علم علم العالمين انهم لا يدركونه فجعله ايمانا علما منه انه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك فان شيئا
من خلقه لا يبلغ مدى عبادته وكيف تبلغ مدى عبادته من لا مدى له ولا كيف تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ للنعمة لا يشكرها كَفَّارٌ يكفرها وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ
بلد مكة آمِنًا ذا امن لمن فيها وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ العياشي عن الصادق عليه السلام انه
اتاه رجل فسأله عن شيء فلم يجبه فقال له الرجل فان كنت ابن ابيك فانك من ابناء عبدة الاصنام
فقال له كذبت ان الله امر ابراهيم ان ينزل اسمعيل بمكة ففعل فقال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فلم يعبد احد من ولد اسمعيل صنما ولكن العرب عبدة الاصنام
وقالت بنو اسمعيل هؤلاء شفعاؤنا وكفرت ولم نعبد الاصنام وفى الاحتجاج عن امير المؤمنين
ع قال قد حظر على من مسه الكفر تقلد ما فوضه الى انبيائه واوليائه بقوله لابراهيم لا ينال عهدي

الظالمين

الظالمين اى المشركين لانه سمى الشرك بقوله ان الشرك لظلم عظيم فلما علم ابراهيم ان الله عهد بالامامة
لا ينال عبدة الاصنام قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وفى الامالى عن النبي صلى الله عليه وآله ما يقرب منه
وقال فى اخره فانتهت الدعوة الى والى اخي علي عليه السلام لم يسجد احد منا لصنم قط فاتخذني الله
نبيا وعليا وصيا رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ صرن سببا لاضلالهم كقوله وغرتهم الحيوة
الدنيا فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ العياشي عن الصادق ع من اتقى
الله منكم واصلح فهو منا اهل البيت قيل منكم اهل البيت قال منا والله اما سمعت قول ابراهيم
فمن تبعني فانه مني وعن الصادق ع ومن عصاني فانك غفور رحيم قال تقدر ان تغفر له و
ترحمه رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بعض ولدي وهو اسمعيل ومن ولد منه العياشي عن الباقر
عليه السلام نحن هم ونحن بقية تلك الذرية والعياشي والقمي عنه عليه السلام نحن والله بقية
تلك العترة وزاد فى المجمع وكانت دعوة ابراهيم لنا خاصة بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ يعني وادي مكة
عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ الذى حرمت التعرض له والتهاون به رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً
مِنَ النَّاسِ بعضهم العياشي عن الباقر عليه السلام اما انه لم يعن الناس كلهم انتم اولئك ونظراؤكم
انما مثلكم فى الناس مثل الشعرة البيضاء فى الثور الاسود او مثل الشعرة البيضاء فى الثور الاسود
السوداء فى الثور الابيض ينبغي للناس ان يحجوا هذا البيت ويعظموه لتعظيم الله اياه وان يلقونا
حيث كنا نحن الادلاء على الله تَهْوِي إِلَيْهِمْ تسرع اليهم شوقا ووداد او قرئ بفتح الواو ونسبها فى
الجوامع الى اهل البيت عليهم السلام من هوى كرضى اذا احب وتعديته بالى لتضمين معنى النزوع
فى الكافي عن الباقر ع ولم يعن البيت فيقول اليه فنحن والله دعوة ابراهيم وفى الاحتجاج عن امير
المؤمنين ع والافئدة من الناس تهوى الينا وذلك دعوة ابراهيم حيث قال واجعل افئدة
من الناس تهوى اليهم وفى البصائر عن الصادق عليه السلام فى حديث وجعل افئدة من الناس
تهوى الينا وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ تلك النعمة فاجاب الله دعوته فجعله حرما امنا
يجبى اليه ثمرات كل شيء والقمي عن الصادق ع يعني من ثمرات القلوب اى حببهم الى الناس ليأتوا
اليهم ويعودوا وفى العوالى عنه عليه السلام هو ثمرات القلوب لا القلوب وعن الباقر عليه السلام
ان الثمرات تحمل اليهم من الافاق وقد استجاب الله له حتى لا يوجد فى بلاد الشرق والغرب

اهل البيت قال فيها ابراهيم فمن تبعني فانه مني وعن الباقر ع من احبنا فهو منا اهل البيت قيل منكم قال منا

ثمرة لا توجد فيها حتى حكي انه يوجد فيها في يوم واحد فواكه ربيعية وصيفية وخريفية وشتائية

وفي العلل عن الرضا عليه السلام ما يقرب منه وقد سبق في سورة البقرة عند قوله وارزق اهله

من الثمرات القمي عن الصادق ع ان ابراهيم كان نازلا في بادية الشام فلما ولد له من هاجر

اسمعيل اغتمت سارة من ذلك غما شديدا لانه لم يكن له منها ولد وكانت تؤذي ابراهيم في هاجر

وتغمه فشكا ابرهيم ذلك الى الله عز وجل فاوحى الله اليه انما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء ان

تركتها استمتعت بها وان اقمتها كسرتها ثم امره ان يخرج اسمعيل وامه عنها فقال يا رب الى اي

مكان قال الى حرمي وامني واول بقعة خلقتها من الارض وهي مكة فانزل الله عليه جبرئيل

بالبراق فحمل هاجر واسمعيل وابراهيم عليهم السلام وكان ابراهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل

وزرع الا وقال يا جبرئيل الى ههنا الى ههنا فيقول جبرئيل لا امض امض حتى يرجع اليها فلما نزلوا في

ذلك المكان كان فيها شجر فالقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلوا تحته فلما

سرحهم ابراهيم ووضعهم واراد الانصراف عنهم الى سارة قالت له هاجر يا ابراهيم لم تدعنا

في موضع ليس فيه انيس ولا ماء ولا زرع فقال ابراهيم الله الذي امرني ان اضعكم في

هذا المكان حاضر عليكم ثم انصرف عنهم فلما بلغ كدا وهو جبل بذي طوى التفت اليهم ابراهيم فقال

ربنا اني اسكنت من ذريتي الاية ثم مضى وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسمعيل وطلب

الماء فقامت هاجر في موضع المسعى فنادت هل في الوادي من انيس فغاب اسمعيل عنها

فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي وظنت انه ماء فنزلت في بطن الوادي وسعت

فلما بلغت السعي غاب عنها اسمعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت الى الوادي تطلب

الماء فلما غاب عنها اسمعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان

في الشوط السابع وهي على المروة ونظرت الى اسمعيل وقد ظهر الماء من تحت رجله فعدت

حتى جمعت حوله رملا فانه كان سائلا فزمته بما جعلته حوله فلذلك سميت زمزم وكان

جرهم نازلة بذي المجاز وعرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء فنظرت

جرهم الى تعكف الطير على ذلك المكان واتبعوها حتى نظروا الى امرأة وصبي نازلين في ذلك

الموضع قد استظلا بشجرة وقد ظهر الماء لهما فقالوا لهاجر من انت وما شانك وشان

هذا

(Margin: حتى وافى مكة فوضعه في موضع البيت وقد كان ابرهيم ع عاهد سارة ان لا ينزل صح)

(Margin: في الوادي خ)

هذا الصبي قالت انا ام ولد ابراهيم خليل الرحمن وهذا ابنه امره الله ان ينزلنا ههنا فقالوا

لها فتأذنين ان نكون بالقرب منكم فلما زارهم ابراهيم يوم الثالث قالت هاجر يا خليل الرحمن

ان ههنا قوما من جرهم يسئلونك ان تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا افتأذن لهم في ذلك

فقال ابراهيم نعم فاذنت لهم هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم فضربوا اخبيتهم فانست هاجر و

اسمعيل بهم فلما زارهم ابرهيم في المرة الثالثة نظر الى كثرة الناس حولهم فسر بذلك سرورا شديدا الحديث

وقد مضى تمامه في سورة البقرة والعياشي عن الكاظم عليه السلام ان ابراهيم صلوات الله عليه

لما اسكن اسمعيل ع وهاجر مكة وودعهما لينصرف عنهما بكيا فقال لهما ابراهيم ما يبكيكما

فقد خلفتكما في احب الارض الى الله وفي حرم الله فقالت له هاجر يا ابراهيم ما كنت ارى

ان نبيا مثلك يفعل ما فعلت قال وما فعلت قالت انك خلفت امرأة ضعيفة وغلاما ضعيفا

لا حيلة لهما بلا انيس من بشر ولا ماء يظهر ولا زرع قد بلغ ولا ضرع يحلب قال فرق ابراهيم ودمعت عيناه عند ما

سمع منها فاقبل حتى انتهى الى باب بيت الله الحرام فاخذ بعضادتي الباب ثم قال اللهم اني

اسكنت من ذريتي الاية قال فاوحى الله الى ابراهيم ان اصعد ابا قبيس فناد في الناس يا معشر

الخلايق ان الله يامركم بحج هذا البيت الذي بمكة محرما من استطاع اليه سبيلا فريضة من الله

فمد الله لابراهيم في صوته حتى اسمع به اهل المشرق والمغرب وما بينهما من جميع ما قدر الله

وقضى في اصلاب الرجال من النطف وجميع ما قدر الله وقضى في ارحام النساء الى يوم القيمة

فهناك وجب الحج على جميع الخلايق والتلبية من الحاج في ايام الحج هي اجابة لنداء ابراهيم ع انه

نظر الى الناس يطوفون حول الكعبة فقال هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية انما امروا ان يطوفوا

بها ثم ينفروا الينا فيعلمونا ولايتهم ومودتهم ويعرضوا علينا نصرتهم ثم قرأ هذه الاية

واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وزاد العياشي فقال آل محمد الينا الينا ربنا انك تعلم

ما نخفي وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علانيتنا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم

بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكننا ندعوك اظهارا لعبوديتك وافتقارا

الى رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك في الكافي عن الصادق ع ان الله تبارك وتعالى يعلم ما

يريد العبد اذا دعاه ولكنه يحب ان يبث اليه الحوائج فاذا دعوتم فسموا حاجتكم وما يخفى على

(Margin: يومئذ بالحج عن الله وفي الكافي و العياشي عن الباقر ع)

(Margin: آل محمد ثم قال)

اللّٰه من شيءٍ في الارض ولا في السماء لانه العالم بعلم ذاتي يستوي نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق
الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي وهب لي وانا كبير السن ايس عن الولد قيد الهبة بحال الكبر
استعظاما للنعمة واظهارا لما فيه من الاية اسمعيل واسحق قيل انه ولد له اسمعيل لتسع وتسعين
واسحق لمائة واثنتي عشرة ان ربي لسميع الدعاء اي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتد
به وفيه اشعار بانه دعا ربه وسأل منه الولد فاجابه حين ما وقع الياس منه رب اجعلني مقيم
الصلوة معدلا لها مواظبا عليها ومن ذريتي وبعض ذريتي ربنا وتقبل دعاء عبادتي ربنا اغفر لي
ولوالدي العياشي عن احدهما عليهما السلام قال آدم وحوا وقرئ ولولدي و نسبها في الجوامع
الى اهل البيت ع والقمي انما نزلت ولولدي اسمعيل واسحق والعياشي عن احدهما ع انه كان
يقرء ربنا اغفر لي ولولدي يعني اسمعيل واسحق وعن الباقر ع انه سئل عنها فقال هذه الكلمة
صحفها الكتاب انما كان استغفاره لابيه عن موعدة وعدها اياه وانما كان ربنا اغفر لي ولولدي
يعني اسمعيل واسحق وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يوم القيمة ولا تحسبن اللّٰه غافلا عما يعمل
الظالمون وعيد للظالم وتسلية للمظلوم انما يؤخرهم عن اثامهم ليوم تشخص فيه الابصار القمي قال
تبقى اعينهم مفتوحة من هول جهنم لا يقدرون ان يطرفوا مهطعين مسرعين الى الداعي او مقبلين
بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفا والاهطاع الاقبال على الشيء مقنعي رؤسهم رافعيها لا يرتد
اليهم طرفهم بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف وافئدتهم هواء قيل خلو اي خالية عن
العقول لفرط الحيرة والدهشة لا قوة لها ولا جرأة ولا فهم والقمي قال قلوبهم تتصدع من
الخفقان وانذر الناس يا محمد يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى
اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل مهلنا الى امد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا
فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك اولم تكونوا اقسمتم من قبل على ارادة القول
ما لكم من زوال القمي اي لا تهلكون وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي
وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدونه من منازلهم من اثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم
من اخبارهم وضربنا لكم الامثال فلم تعتبروا وقد مكروا مكرهم المستفرغ فيه جهدهم
لابطال الحق وتقرير الباطل وعند اللّٰه مكرهم ومكتوب عنده مكرهم في العظم والشدة

سنة صح

منه فهو مجازيهم عليه او عنده ما يمكرهم به جزاء لمكرهم و ابطالا له وان كان مكرهم صح

لتزول منه الجبال عن اماكنها القمي قال مكر بني فلان فلا تحسبن اللّٰه مخلف وعده رسله
مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب اللّٰه لاغلبن انا ورسلي ان اللّٰه عزيز غالب ذو انتقام لاوليائه
من اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات يعني والسموات غير السموات من طريق
العامة عن علي عليه السلام ارضا من فضة وسموات من ذهب وفي الكافي عن الباقر عليه السلام تبدل
الارض خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب قيل ان الناس لفي شغل يومئذ
عن الاكل والشرب فقال هم في النار لا يشتغلون عن اكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب
فكيف يشتغلون عنه في الحساب وفي رواية اخرى ان اللّٰه خلق ابن ادم اجوف لا بد له من
الطعام والشراب اهم اشد شغلا يومئذ ام من في النار فقد استغاثوا واللّٰه يقول وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب والقمي والعياشي عنه ما يقرب منهما وعن السجاد
عليه السلام وتبدل الارض غير الارض يعني بارض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها
جبال ولا نبات كما دحيها اول مرة وفي المجمع من طريق العامة عن النبي صلى اللّٰه عليه واله
يبدل اللّٰه الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا
امتا ثم يزجر اللّٰه الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى ما كان في بطنها
كان في بطنها وما كان في ظهرها كان على ظهرها وعنه ص يحشر الناس يوم القيمة على ارض
بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد وعنه ص انه سئل عن هذه الاية فقيل له فاين
الخلق عند ذلك فقال اضياف اللّٰه فلن يعجزهم ما لديه وفي الاحتجاج عنه ص انه سئل عن هذه
الاية وقيل له اين الناس يومئذ فقال في الظلمة دون المحشر وفي الكافي عن الباقر ع قال قال رسول
اللّٰه صلى اللّٰه عليه واله المتحابون في اللّٰه جل وعز يوم القيمة على ارض زبرجد خضراء في ظل
عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّٰه ص ارض القيمة
نار ما خلا ظل المؤمن فان صدقته تظله وفي الخصال والعياشي عن الباقر ع لقد خلق اللّٰه
في الارض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم خلقهم من اديم الارض فاسكنوها واحدا
بعد واحد مع عالمه ثم خلق اللّٰه ادم ابا هذا البشر وخلق ذريته منه ولا واللّٰه ما خلت الجنة
من ارواح المؤمنين منذ خلقها اللّٰه ولا خلت النار من ارواح الكافرين منذ خلقها اللّٰه

العفر البياض المائل الى الحمرة صح

ولا خلت الناس من ارواح الكافرين منذ خلقها الله لعلكم ترون انه اذا كان يوم القيمة وصير
الله ابدان اهل الجنة مع ارواحهم فی الجنة وصیر ابدان اهل النار مع ارواحهم فی النار ان
الله تبارك وتعالی لا یعبد فی بلاده ولا یخلق خلقا یعبدونه ویوحدونه ویعظمونه
بلی ولیخلقن خلقا من غیر فحولة ولا اناث یعبدونه ویوحدونه ویعظمونه ویخلق لهم
ارضا تحملهم وسماء تظلهم الیس الله یقول یوم تبدل الارض غیر الارض والسموات وقال
الله افعیینا بالخلق الاول بل هم فی لبس من خلق جدید وبرزوا لله الواحد القهار
لمحاسبته ومجازاته وتری المجرمین یومئذ مقرنین فی الاصفاد القمی قال مقیدین بعضهم
الی بعض قیل ولعله بحسب مشارکتهم فی العقائد والاخلاق والاعمال سرابیلهم قمصانهم
من قطران وهو ما یطلی به الابل الجربی فیحرق الجرب والجلد وهو اسود منتن تشتعل
فیه النار بسرعة وقرئ من قطر آن والقطر النحاس والصفر المذاب والآنی المتناهی
حره وتغشی وجوههم النار خص الوجوه لان الوجه اعز موضع فی ظاهر البدن واشرفه
کالقلب فی باطنه ولذلك قال تطلع علی الافئدة ولانهم لم یتوجهوا بها الی الحق و
لم یستعملوا فی تدبره مشاعرهم وحواسهم التی خلقت لاجله کما تطلع علی افئدتهم لانها
فارغة عن المعرفة مملوة بالجهالات القمی عن الباقر ع سرابیلهم من قطران قال هو الصفر
الحار الذائب یقول الله اتی حره تغشی وجوههم النار سربلوا ذلك الصفر فتغشی
وجوههم النار وعن الصادق ع قال قال رسول الله ص قال جبرئیل ع لو ان سربالا من
سرابیل اهل النار علق بین السماء والارض لمات اهل الارض من ریحه ووهجه وفی نهج البلاغة
والبسهم سرابیل القطران ومقطعات النیران فی عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق
علی اهله لیجزی الله کل نفس ای یفعل بهم ذلك لیجزی کل نفس ما کسبت ان الله سریع الحساب
لانه لا یشغله حساب عن حساب وقد سبق بیانه فی سورة البقرة هذا بلاغ للناس کفایة
لهم فی المواعظ لینصحوا ولینذروا به ولیعلموا انما هو اله واحد بالنظر والتدبر فیه
ولیذکر اولوا الالباب اولوا العقول والنهی والقمی هذا بلاغ للناس یعنی محمدا ص
فی ثواب الاعمال والعیاشی عن الصادق ع من قرء سورة ابراهیم والحجر فی رکعتین

جمیعا

جمیعا فی کل جمعة لم یصبه فقر ابدا ولا جنون ولا بلوی سورة الحجر تسعون وتسع آیة بسم الله
الرحمن الرحیم الر تلك آیات الکتاب وقرآن مبین ربما یود الذین کفروا لو کانوا مسلمین
اذا عاینوا حالهم وحال المسلمین قالوا یا لیتنا کنا مسلمین العیاشی عن الباقر والقمی عن الصادق
علیهما السلام اذا کان یوم القیمة نادی مناد من عند الله لا یدخل الجنة الا مسلم فیومئذ
یود الذین کفروا لو کانوا مسلمین وفی المجمع ما فی معناه وفیه مرفوعا عن النبی ص اذا اجتمع
اهل النار فی النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الکفار للمسلمین الم تکونوا مسلمین
قالوا بلی قالوا فما اغنی عنکم اسلامکم وقد صرتم معنا فی النار قالوا کانت لنا ذنوب فاخذنا
بها فسمع الله عز وجل اسمه ما قالوا فامر من کان فی النار من اهل الاسلام فاخرجوا منها
فحینئذ یقول الکفار یا لیتنا کنا مسلمین وقد سبق حدیث آخر فی هذه الآیة فی سورة
البقرة عند قوله سبحانه لا تقبل منها شفاعة ولا یؤخذ منها عدل ولا هم ینصرون ذرهم دعهم
یأکلوا ویتمتعوا بدنیاهم ویلههم الامل ویشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن
الاستعداد للمعاد فسوف یعلمون سوء صنیعهم اذا عاینوا الجزاء وهذا ایذان بانهم لا ینفعهم
الوعظ ولا ینجع فیهم النصح ومبالغة فی الانذار والزام للحجة وتحذیر عن ایثار التنعم وتطویل الامل
فی الکافی عن امیر المؤمنین ع انما اخاف علیکم اثنتین اتباع الهوی وطول الامل اما اتباع
الهوی فانه یصد عن الحق واما طول الامل فینسی الآخرة وعنه علیه السلام ما اطال العبد الامل الا
اساء العمل وکان یقول لو رای العبد اجله وسرعته الیه لابغض العمل فی طلب الدنیا وعن الباقر
علیه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه واله اذا استحقت ولایة الله والسعادة جاء الاجل بین
العینین وذهب الامل وراء الظهر وما اهلکنا من قریة الا ولها کتاب معلوم اجل مقدر کتب
فی اللوح المحفوظ ما تسبق من امة اجلها وما یستأخرون عنه وقالوا یا ایها الذی نزل
علیه الذکر نادوه علی سبیل التهکم والاستهزاء کما دل علیه ما بعده انك لمجنون لتقول
قول المجانین حین تدعی ان الله نزل علیك الذکر ای القرآن لوما تأتینا هلا تأتینا بالملائکة
لیصدقوك ویعضدوك علی الدعوة کقوله لولا انزل الیه ملك فیکون معه نذیرا ان
کنت من الصادقین فی دعواك ما ننزل الملائکة ای تنزل الا بالحق بالحکمة والمصلحة وما کانوا

وإذا استحقت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الامل بين العينين وذهب الاجل وراء الظهر

وقرئ ما تنزل الملائكة بضم التاء وفتح الزاي

إذاً منظرين ممهلين يعني لا تمهلهم ساعة القمي قال لو انزلنا الملائكة لم ينظروا وهلكوا إنا نحن
نزلنا الذكر ردٌّ لانكارهم واستهزاءهم ولذلك اكده من وجوه وإنا له لحافظون من التحريف
والتغيير والزيادة والنقصان ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين في فرقهم وطوائفهم
والشيعة الفرقة اذا اتفقوا في مذهب وطريقة من شاعه اذا اتبعه وما يأتيهم من رسول
حكاية حال ماضية الا كانوا به يستهزؤن كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي صلى كذلك نسلكه (القرآن)
قيل ندخل الذكر وننظمه في قلوب المجرمين يعني نلقيه في قلوبهم مكذباً به غير مقبول وقيل
الضمير للاستهزاء لا يؤمنون به بالذكر وقد خلت سنة الاولين اي سنة الله فيهم بان خذلهم
وسلك الكفر في قلوبهم او بان اهلكهم حين كذبوا رسلهم فيكون وعيداً لاهل مكة ولو فتحنا
عليهم على هؤلاء المقترحين باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون يصعدون اليها طول نهارهم
لقالوا انما سكرت ابصارنا سدت من الابصار بالسحر وخيل الينا على غير حقيقة بل نحن قوم مسحورون
قد سحرنا محمد بذلك ولقد جعلنا في السماء بروجاً القمي قال منازل الشمس والقمر ياتي في تفسيرها
حديث في سورة الفرقان ان شاء الله وزيناها للناظرين وفي المجمع عن الصادق عليه السلم
بالكواكب النيرة وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس
اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع اختلسه سراً فاتبعه ولحقه
شهاب مبين ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكواكب والسنان (سنان نيزه)
لما فيهما من البريق في المجالس عن الصادق عليه السلام كان ابليس لعنه الله يخترق السموات
السبع فلما ولد عيسى حجب عن ثلث سموات وكان يخترق اربع سموات فلما ولد رسول الله صلى
حجب عن السبع كلها ورميت الشياطين بالنجوم وقالت قريش هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع
اهل الكتب يذكرونه وقال عمرو بن امية وكان من ازجر اهل الجاهلية انظروا هذه النجوم التي
يهتدى بها ويعرف بها ازمان الشتاء والصيف فان كان رمي بها فهو هلاك كل شيء وان
كانت ثبتت ورمي بغيرها فهو امر حدث الحديث والقمي قال لم تزل الشياطين تصعد الى السماء
وتتجسس حتى ولد النبي صلى ثم ذكر مقالة عمرو بن امية ونسبها الى الوليد بن المغيرة ثم قال وكان
بمكة يهودي يقال له يوسف فلما رأى النجوم تتحرك وتسير (في السماء) خرج نادي قريش فقال يا معشر قريش

هذا حديث اشار القمي باتيانه في سورة الفرقان ... [illegible]

هل ١

هل ولد فيكم الليلة مولود فقالوا لا فقال اخطأتم والتوراة قد ولد في
هذه الليلة آخر الانبياء وافضلهم وهو الذي نجده في كتبنا انه اذا ولد ذلك النبي رجمت الشياطين
وحجبوا من السماء فرجع كل واحد الى منزله فسأل اهله فقالوا قد ولد لعبد الله بن
عبد المطلب بن عبد مناف الحديث والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا
ثوابت وانبتنا فيها من كل شيء موزون بمقدر القمي قال لكل ضرب من الحيوان قدرنا شيئا
موزونا وعن الباقر ع في هذه الآية ان الله تبارك وتعالى انبت في الجبال الذهب والفضة
والجوهر والصفر والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ واشباه هذه لا تباع الا وزنا
وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس ومن لستم له برازقين وجعلنا
لكم من لستم له برازقين من العيال والخدم والمماليك والحيوانات وسائر ما تحسبون انكم ترزقونه
تظنونه حسبانا كاذبا فان الله يرزقكم واياهم وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر
معلوم قيل الخزائن عبارة عن القدرة على ايجاده والقمي قال الخزانة التحصيل والثاني تمثيل لتقر
يب من افهام الجمهور وتفسير في الظاهر واما الباطن والتاويل فالخزائن عبارة عما كتبه القلم
الاعلى اولا على الوجه الكلي في لوح القضاء المحفوظ عن التبديل الذي منه يجري ثانيا على
الوجه الجزئي في لوح القدر الذي فيه المحو والاثبات مدرجا على التنزيل فالى الاول اشير بقوله
وان من شيء الا عندنا خزائنه وبقوله وعنده ام الكتاب والى الثاني بقوله وما ننزله الا بقدر
معلوم ومنه ينزل ويظهر في عالم الشهادة وعن السجاد عليه السلام ان في العرش تمثال جميع ما
خلق الله من البر والبحر قال وهذا تاويل قوله وان من شيء الآية اراد عليه السلام به ما ذكرناه وتمام
تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنا المسمى بعلم اليقين فانه كاف في بيانه وارسلنا الرياح لواقح
القمي قال التي تلقح الاشجار والعياشي عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله صلى لا تسبوا الريح
فانها بشر وانها نذر وانها لواقح فاسألوا الله من خيرها وتعوذوا به من شرها فانزلنا من
السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين نفى عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من شيء
الا عندنا خزائنه اي نحن الخازنون للماء القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها ولا
تقدرون على ذلك وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون القمي اي نرث الارض و
من عليها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين العياشي عن الباقر عليه السلام

الماء الذي ينزل من السماء فينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدره الله له من الغذاء اقول الاول كلام من خلا ضيعه

هم المؤمنون من هذه الامة وَاِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ اِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ
مِنْ صَلْصَالٍ القمى قال الماء المتصلصل بالطين مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ قال قال حماء متغير وفى
حديث خلق آدم فاغترف جرعة له غرفة من الماء فصلصلها فجمدت الحديث وقد مضى
فى سورة البقرة والصلصال يقال للطين اليابس الذى يصلصل اى يصوت اذا نقر و
هو غير مطبوخ فاذا طبخ فهو فخار والحماء الطين الاسود المتغير والمسنون يقال للمصبوب
وللمصبوب بالفرغ وللمنتن كانه افرغ الحماء فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى
اذا نقر صلصل ثم غير فصير انسانا وفى نهج البلاغة ثم جمع سبحانه من حزن الارض
وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها
صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت
لوقت معدود واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها و
فكر يتصرف فيها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الاذواق
والمشام والالوان والاجناس معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد
المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور وَالْجَانَّ
وَالْجَانَّ يعنى ابا الجن خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ من قبل خلق الانسان مِنْ نَارِ السَّمُومِ من نار الحر الشديد
النافذ فى المسام فى الخصال عن الصادق ع الاباء ثلثة ادم ولد مؤمنا والجان ولد كافرا
وليس فيهم نتاج انما يبيض ويفرخ وولده ذكور ليس فيهم اناث والقمى قال الجن من ولد
الجان منهم مؤمنون وكافرون يهود ونصارى ويختلف اديانهم والشياطين من
ولد ابليس وليس فيهم مؤمن الا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس جاء الى رسول الله ص
فرءاه جسيما عظيما وامرا مهولا فقال له من انت قال انا هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس كنت يوم
قتل قابيل هابيل غلام ابن اعوام انهى عن الاعتصام وامر بافساد الطعام فقال رسول الله ص بئس
لعمرى الشاب المؤمل والكهل المؤمر فقال دع عنك هذا يا محمد فقد جرت توبتى على يدى نوح ولقد
كنت معه فى السفينة فعاتبته على دعائه على قومه ولقد كنت مع ابراهيم حيث القى فى النار
فجعلها الله عليه بردا وسلاما ولقد كنت مع موسى حين غرق الله فرعون ونجى بنى اسرائيل ولقد

كنت

كنت مع هود حين دعا على قومه فعاتبته ولقد كنت مع صالح فعاتبته على دعائه على قومه ولقد قرات
الكتب فكلها يبشرنى بك والانبياء يقرءونك السلام ويقولون انت افضل الانبياء واكرمهم
فعلمنى مما انزل الله عليك شيئا فقال رسول الله ص لامير المؤمنين ع علمه فقال هام يا محمد انا لا
نطيع الا نبيا او وصى نبى قال هذا اخى ووصيى ووزيرى ووارثى على بن ابى طالب ع قال نعم
نجد اسمه فى الكتب اليا فعلمه امير المؤمنين ع فلما كانت ليلة الهرير بصفين جاء الى امير المؤمنين ع
وَاِذْ قَالَ رَبُّكَ واذكر وقت قوله لِلْمَلَائِكَةِ اِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَاِذَا سَوَّيْتُهُ
عدلت خلقته وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي حتى جرى اثاره فى تجاويف اعضائه فحيى فَقَعُوا لَهُ
سَاجِدِينَ فى العلل والقمى والعياشى عن امير المؤمنين ع وكان ذلك من الله تقدمة فى
ادم قبل ان يخلقه واحتجاجا منه عليهم الحديث وقد سبق مع تمامه وذيله فى سورة البقرة
عند قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة وفى التوحيد انه سئل عن قوله تعالى ونفخت فيه
من روحى فقال روح اختاره الله واصطفاه وخلقه واضافه الى نفسه وفضله على جميع
الارواح فنفخ منه فى ادم وفيه والعياشى عن الصادق ع انه سئل عنه فقال ان الله خلق خلقا
وخلق روحا ثم امر ملكا فنفخ فيه فليست بالتى نقصت من الله شيئا هى من قدرته وفيه وفى
الكافى عن الباقر ع انه سئل كيف هذا النفخ فقال ان الروح متحرك كالريح وانما سمى روحا لانه اشتق
اسمه من الريح وانما اخرجه على لفظة الروح لان الروح مجانس للريح وانما اضافه الى نفسه لانه
اصطفاه على ساير الارواح كما اصطفى بيتا من البيوت فقال بيتى وقال لرسول من الرسل خليلى و
اشباه ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر اقول لما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف
المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسرى حاملا لها فى تجاويف الشرايين الى اعماق
البدن جعل تعليقه نفخا فهو تمثيل لما به يحصل الحيوة وذلك لان الروح ليس من عالم
الحس والشهادة وانما هو من عالم الملكوت والغيب والبدن بمنزلة قشر وغلاف وقالب
له وانما حيوته به وهو الخلق الاخر المشار اليه بقوله سبحانه ثم انشاناه خلقا اخر اى خلقا لا يشبه
هذا الخلق العياشى عن الصادق ع انه سئل عن الروح فقال هى من قدرته من الملكوت ويما يدل
على ذلك ما سبق من الاخبار فى سورة ال عمران عند قوله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا

فی سبیل الله امواتا بل احیاء وفی البصایر عن الصادق ع مثل المؤمن وبدنه کجوهرة فی صندوق
اذا اخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم یعبأ به وقال ان الارواح لا تمازج البدن ولا تداخله
انما هی کالکلل للبدن محیطة به وفی الاحتجاج عنه علیه السلام الروح لا یوصف بثقل ولا خفة
وهی جسم رقیق البس قالبا کثیفا فهی بمنزلة الریح فی الزق فاذا نفخت فیه امتلأ الزق منها فلا
یزید ذلک فی وزن الزق ولوجها ولا ینقصه خروجها وکذلک الروح لیس لها ثقل ولا وزن
قیل فیتلاشی الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق قال بل هو باق الی وقت ینفخ فی الصور
فعند ذلک تبطل الاشیاء وتفنی فلا حس ولا محسوس ثم اعیدت الاشیاء کما بداها مدبرها و
ذلک اربعمائة سنة نسیت فیها الخلق وذلک بین النفختین وقال ع ایضا ان الروح مقیمة فی مکانها
روح المحسن فی ضیاء وفسحة وروح المسیء فی ضیق وظلمة والبدن یصیر ترابا الحدیث
وروی انه قال وبها یؤمر البدن وینهی ویثاب ویعاقب وقد تفارقه ویلبسها الله سبحانه
غیره کما یقتضیه حکمته قوله ع وقد تفارقه ویلبسها الله غیره صریح فی انها مفارقة عن البدن
مستقلة وان لیس المراد بها الروح البخاری واما اطلاق الجسم علیها فلان نشأة الملکوت ایضا
جسمانیة من حیث الصورة وان کانت روحانیة من جهة المعنی غیر مدرکة بهذه الحواس و
اما قوله فهی بمنزلة الریح فی الزق فهو تمثیل لما به یحصل الحیوة وبیان لمعنی نفخها فی البدن
کما مرت الاشارة الیه آنفا ولیعلم ان الارواح متعددة فی بدن الانسان ویزید عددها
بزیادة صاحبها فی الفضل والشرف کما استفاض به الاخبار عن الائمة الاطهار سلام الله علیهم
ففی الکافی عن امیر المؤمنین ع انه جاء رجل الیه فقال یا امیر المؤمنین ان ناسا زعموا ان العبد
لا یزنی وهو مؤمن ولا یسرق وهو مؤمن ولا یشرب الخمر وهو مؤمن ولا یأکل الربا وهو مؤمن
ولا یسفک الدم الحرام وهو مؤمن فقد ثقل علی هذا وحرج منه صدری حین ازعم ان هذا
العبد یصلی صلوتی ویدعو دعائی ویناکحنی واناکحه ویوارثنی واوارثه وقد خرج من الایمان
من اجل ذنب یسیر اصابه فقال امیر المؤمنین علیه السلام صدقت سمعت رسول الله ص یقول
والدلیل علیه کتاب الله خلق الله عز وجل الناس ثلث طبقات وذلک قول الله عز وجل
فی الکتاب اصحاب المیمنة واصحاب المشامة والسابقون فاما ما ذکره من امر السابقین فانهم انبیاء

مرسلون وغیر مرسلین جعل الله فیهم خمسة ارواح روح القدس وروح الایمان وروح القوة
وروح الشهوة وروح البدن فبروح القدس بعثوا انبیاء مرسلین وغیر مرسلین وبها
علموا الاشیاء وبروح الایمان عبدوا الله ولم یشرکوا به شیئا وبروح القوة جاهدوا عدوهم
وعالجوا معاشهم وبروح الشهوة اصابوا لذیذ الطعام ونکحوا الحلال من شباب النساء وبروح
البدن دبوا ودرجوا فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم قال قال الله تعالی تلک
الرسل فضلنا بعضهم علی بعض منهم من کلم الله ورفع بعضهم درجات وآتینا عیسی بن
مریم البینات وایدناه بروح القدس ثم قال فی جماعتهم وایدهم بروح منه یقول اکرمهم
بها ففضلهم علی من سواهم فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم ذکر اصحاب المیمنة
وهم المؤمنون حقا باعیانهم جعل الله فیهم اربعة ارواح روح الایمان وروح القوة وروح
الشهوة وروح البدن فلا یزال العبد یستکمل هذه الارواح الاربعة حتی یأتی علیه حالات
فقال الرجل یا امیر المؤمنین ما هذه الحالات فقال اما اولهن فهو کما قال الله عز وجل ومنکم
من یرد الی ارذل العمر فهو لا یعرف للصلوة وقتا ولا یستطیع التهجد باللیل ولا بالنهار ولا
القیام فی الصف مع الناس فهذا انتقاص من روح الایمان ولیس یضره شیئا ومنهم من
ینتقص منه روح القوة ولا یستطیع جهاد عدوه ولا یستطیع طلب المعیشة ومنهم من
ینتقص منه روح الشهوة فلو مرت به اصبح بنات آدم لم یحن الیها ولم یقم ویبقی روح البدن
فیه فهو یدب ویدرج حتی یأتیه ملک الموت فهذا الحال خیر لان الله عز وجل هو
الفاعل به وقد یأتی علیه حالات فی قوته وشبابه فیهم بالخطیئة فیشجعه روح القوة ویزین
له روح الشهوة ویقوده روح البدن حتی یوقعه فی الخطیئة فاذا لامسها نقص من الایمان
وتفصی منه فلیس یعود فیه حتی یتوب فاذا تاب تاب الله علیه وان عاد ادخله الله نار
جهنم فاما اصحاب المشأمة فهم الیهود والنصاری یقول الله عز وجل الذین آتیناهم الکتاب
یعرفونه کما یعرفون ابناءهم یعرفون محمدا والولایة فی التوریة والانجیل کما یعرفون ابناءهم
فی منازلهم وان فریقا منهم لیکتمون الحق وهم یعلمون الحق من ربک انک الرسول الیهم فلا تکونن
من الممترین فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم بذلک فسلبهم روح الایمان واسکن ابدانهم ثلاثة

لکیلا یعلم بعد علم شیئا فهذا ینتقص منه جمیع الارواح ولیس بالذی یخرج من دین الله لان الفاعل به رده الی ارذل العمر

ارواح روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم اضافهم الى الانعام فقال ان هم الا كالانعام
لان الدابة انما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن فقال
السايل احييت قلبى باذن الله يا امير المؤمنين وروى عن كميل بن زياد انه قال سالت مولانا
امير المؤمنين عليا صلوات الله عليه فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفنى نفسى
قال يا كميل واى الانفس تريد ان اعرفك قلت يا مولاى هل هى الا نفس واحدة قال يا كميل انما هى
اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل
واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة
وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية
الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها
من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس
لها انبعاث وهى اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية
الالهية لها خمس قوى بقاء فى فناء ونعيم فى شقاء وعز فى ذل وفقر فى غناء وصبر فى بلاء ولها
خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التى مبدؤها من الله واليه تعود قال الله تعالى ونفخت
فيه من روحى وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية والعقل
وسط الكل فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا
ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لا يصح منى وينافى حالى وانا ملك
روحانى ان اسجد لبشر جسمانى كثيف خلقته من صلصال من حماء مسنون وهو اخس
العناصر وخلقتنى من نار وهى اشرفها غرته الحمية وغلبت عليه الشقوة وتعزز بخلقة النار
واستوهن من خلق الصلصال وقد سبق جوابه فى سورة الاعراف مع كلمات اخر قال
فاخرج منها من المنزلة التى انت عليها فى السماء وزمرة الملائكة فانك رجيم مطرود من
الخير والكرامة وقد سبق فى معنى الرجيم حديث فى الاستعاذة وان عليك اللعنة الى
يوم الدين فانه منتهى امد اللعن قال رب فانظرنى فامهلنى الى يوم يبعثون اراد ان
يجد فسحة فى الاغواء ونجاة من الموت وقد سبق فى سببه حديث فى الاعراف قال فانك

من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فى العلل عن الصادق عليه السلام انه سئل عنه فقال
يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ فى الصور نفخة واحدة فيموت ابليس ما بين النفخة الاولى والثانية
والعياشى عنه عليه السلام انه سئل عنه فقال اتحسب انه يوم يبعث فيه الناس ان الله
انظره الى يوم يبعث فيه قائمنا فاذا بعث الله قائمنا كان فى مسجد الكوفة وجاء ابليس حتى يجثو
بين يديه على ركبتيه فيقول يا ويله من هذا اليوم فياخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك
يوم الوقت المعلوم والقمى عنه عليه السلام قال يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله
صلى الله عليه وآله على الصخرة التى فى بيت المقدس اقول يعنى عند الرجعة قال رب بما اغويتنى
بسبب اغوائك اياى وهو تكليفه اياه بما وقع فى الغى لازينن لهم المعاصى فى الارض
ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من
الشوائب فلا يعمل فيهم كيدى وقرئ بكسر اللام اى الذين اخلصوا نفوسهم لك قال
هذا صراط على اى هذا طريق حق على ان اراعيه مستقيم لا انحراف عنه وهو ان لا يكون
لك سلطان على عبادى المخلصين وقرئ على وزن فعيل بالرفع ونسبها فى المجمع الى
الصادق عليه السلام ويفسر بعلو الشرف وفى الكافى عنه عليه السلام هذا صراط على مستقيم و
هذا يحتمل الاضافة ايضا والعياشى عن السجاد عليه السلام هو امير المؤمنين عليه السلام ان عبادى
ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين بيان لما اجمله العياشى عن الباقر عليه السلام انه
سئل عن تفسيره فقال قال الله انك لا تملك ان تدخلهم جنة ولا نارا وفى الكافى عن الصادق عليه السلام
والله ما اراد بهذا الا الائمة وشيعتهم والعياشى عنه عليه السلام ما فى معناه وان جهنم لموعدهم
اجمعين القمى عن الباقر عليه السلام وقوفهم على الصراط لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم القمى
قال يدخل فى كل باب اهل ملة وفى الخصال عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده عليهم السلام ان
للنار سبعة ابواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون وباب يدخل منه المشركون
والكفار ومن لم يؤمن بالله طرفة عين وباب يدخل منه بنو امية هو لهم خاصة لا يزاحمهم
فيه احد وهو باب لظى وهو باب سقر وهو باب الهاوية يهوى بهم سبعين خريفا فكلما هوى
بهم سبعين خريفا فار بهم فورة قذف بهم فى اعلاها سبعين خريفا ثم هوى بهم هكذا سبعين

خريفا فلا يزالون هكذا ابدا خالدين مخلدين وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا
وانه لاعظم الابواب واشدها حرا ثم قال والباب الذى يدخل منه بنو امية هو لابى سفيان و
معوية وال مروان خاصة يدخلون من ذلك الباب فتحطمهم النار فيه حطما لا يسمع لهم
واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون وعن امير المؤمنين عليه السلام سبعة ابواب النار متطابقات
وفى المجمع عنه ع ان جهنم لها سبعة اطباق بعضها فوق بعض ووضع احدى يديه على الاخرى
فقال هكذا وان الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض فاسفلها
جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها
الهاوية قال وفى رواية اسفلها الهاوية واعلاها جهنم والقمى سبع درجات ثم ذكر تفصيلها مبسوطا
بنحو اخر ولم يذكر اصحابها ان المتقين فى جنات وعيون ادخلوها بسلام امنين على
ارادة القول ونزعنا ما فى صدورهم من غل القمى العداوة اخوانا على سرر متقابلين فى
الكافى والعياشى عن الصادق ع انتم والله الذين قال الله ونزعنا ما فى صدورهم من غل الاية
وفى رواية والله ما اراد بهذا غيركم لا يمسهم فيها نصب تعب وعناء وما هم منها بمخرجين
فان تمام النعمة بالخلود نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم فارجوا
رحمتى وخافوا عذابى ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما نسلم عليك سلاما
قال انا منكم وجلون خائفون وذلك لانهم امتنعوا عن الاكل كما سبق فى سورة هود قالوا لا توجل
انا نبشرك بغلام عليم العياشى عن الباقر ع الغلام العليم هو اسمعيل من هاجر وعن الصادق عليه السلام
فمكث ابراهيم بعد البشارة ثلث سنين قال ابشرتمونى على ان مسنى الكبر تعجب من ان يولد له مع
مس الكبر اياه فبم تبشرون فانه مما لا يتصور وقوعه عادة قالوا بشرناك بالحق بما يكون لا محالة
يقينا فلا تكن من القانطين من الايسين من ذلك فانه تعالى قادر عليه فانه كما يفعل بالاسباب
الخفية قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اى المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة
رحمة الله وكمال قدرته وقرئ يقنط بكسر النون قال فما خطبكم بعد البشارة ايها المرسلون
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنى قوم لوط انهم كانوا قوما فاسقين لتنذرهم عذاب رب
العالمين كذا فى العلل والعياشى عن الباقر ع وفى العلل عنه ع قال ولم يزل لوط وابراهيم يتوقعان

ابواب صح

ثم جاءته البشارة من الله باسمعيل مرة بعد اخرى بعد ثلث سنين صح

نزول

نزول العذاب على قوم لوط وكانت لابراهيم ولوط منزلة من الله عز وجل شريفة وان الله
عز وجل كان اذا اراد عذاب قوم لوط ادركته مودة ابراهيم وخلته ومحبة لوط فيراقبهم
فيؤخر عذابهم قال فلما اشتد اسف الله على قوم لوط وقدر عذابهم وقضى ان يعوض ابراهيم
من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلى به مصابه بهلاك قوم لوط فبعث الله رسلا الى ابراهيم
يبشرونه باسمعيل فدخلوا عليه ليلا ففزع منهم وخاف ان يكونوا سراقا فلما رأته الرسل فزعا
مذعورا قالوا سلاما قال سلام انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا رسل ربك نبشرك بغلام عليم
قال والغلام العليم هو اسمعيل من هاجر فقال ابراهيم للرسل ابشرتمونى على ان مسنى الكبر الايات
والعياشى عنه ع قال ان الله تبارك وتعالى لما قضى عذاب قوم لوط وقدره احب ان يعوض
ابراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم يسلى به مصابه بهلاك قوم لوط الحديث كما ذكر الا ال
لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين مع الكفرة لتهلك معهم العياشى
عن الصادق ع يا ويح القدرية انما يقرؤن هذه الاية الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين
ويحهم من قدرها الا الله تبارك وتعالى فلما جاء ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون تنكركم
نفسى وتنفر عنكم مخافة ان تطرقونى بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون من عذاب
الله واتيناك بالحق لتنذر قومك العذاب وانا لصادقون فاسر باهلك يا لوط بقطع
من الليل اذا مضى نصف الليل واتبع ادبارهم وكن على اثرهم لتكون عينا عليهم فلا يتخلف احد منهم
ولا يلتفت منكم احد الى ما وراءه وامضوا حيث تؤمرون حيث امرتم بالذهاب اليه وقضينا
اليه الى لوط ذلك الامر مبهم يفسره ما بعده ان دابر هؤلاء مقطوع يعنى يستأصلون عن اخرهم
حتى لم يبق منهم احد مصبحين داخلين فى الصبح وجاء اهل المدينة مدينة سدوم يستبشرون
باضياف لوط طمعا فيهم قال ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون بفضيحة ضيفى فان من اسئ الى ضيفه
فقد اسئ اليه واتقوا الله فى ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلونى من الخزى بمعنى الهوان
او ولا تخجلونى من الخزاية بمعنى الحياء قالوا اولم ننهك عن العالمين قد سبق عن الباقر ع
ان المراد به النهى عن ضيافة الناس وانزالهم قال هؤلاء بناتى ان كنتم فاعلين قد سبق
تفسيره لعمرك انهم القمى اى وحيوتك يا محمد قال فهذه فضيلة لرسول الله صم على الانبياء

اخرهم صح

لفي سكرتهم يعمهون لفي غوايتهم التي ازالت عقولهم يتحيرون فكيف يسمعون النصح فأخذتهم
الصيحة صيحة جبرئيل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها عالي قريتهم
سافلها وصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر ان في ذلك
لايات للمتوسمين المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته
وانها قيل وان اثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون
تلك الاثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وفي المجمع قد صح
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال ان لله عبادا يعرفون
الناس بالتوسم ثم قرأ هذه الاية وفي الكافي عن الباقر ع قال قال امير المؤمنين ع في قوله ان
في ذلك لايات للمتوسمين كان رسول الله ص المتوسم وانا من بعده والائمة من ذريتي المتوسمون
وفيه والعياشي عنه ع في هذه الاية قال رسول الله ص اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور
الله في هذه الاية وعن الصادق ع انه سئل عن هذه الاية فقال نحن المتوسمون والسبيل
فينا مقيم وزاد القمي والسبيل طريق الجنة وعنه ع وانها لبسبيل مقيم قال لا يخرج منا ابدا و
في البصائر عن الباقر ع ليس مخلوق الا وبين عينيه مكتوب مؤمن او كافر وذلك محجوب
عنكم وليس محجوبا عن الائمة من آل محمد صلوات الله عليهم ثم ليس يدخل عليهم احد
الا عرفوه مؤمن او كافر ثم تلا هذه الاية وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام اذا قام القائم
ع لم يقم بين يديه احد من خلق الرحمن الا عرفه صالح هو ام طالح وفيه آية للمتوسمين و
هو السبيل المقيم والعياشي عنه ع في الامام آية للمتوسمين وهو السبيل وهو السبيل
المقيم ينظر بنور الله وينطق عن الله لا يعزب عنه شيء مما اراد ان في ذلك لاية للمؤمنين
وان كان وانه كان اصحاب الايكة يعني الغيضة وهي الشجرة الملتفة لظالمين هم قوم شعيب
كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلة فانتقمنا منهم بالاهلاك
وانهما انهما يعني سدوم والايكة لبامام مبين لبطريق واضح يؤم ويتبع ويهتدى به ولقد
كذب اصحاب الحجر المرسلين يعني ثمود كذبوا صالحا والحجر واديهم وهو ما بين المدينة والشام
وكانوا يسكنونها واتيناهم اياتنا كالناقة وسقيها وشربها ودرها فكانوا عنها معرضين

قال لهم الامام

اي اشان القائم ع

اي الايام كلها

دو شيدن

اي ديم

وكانوا

وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها
او من العذاب لفرط غفلتهم فأخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من
بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق فلا يلائم استمرار الفساد ودوام الشر فلذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة
فسادهم من الارض وان الساعة لاتية فينتقم الله لك فيها ممن كذبك فاصفح الصفح
الجميل فاعف العفو عن الرضاء يعني العفو من غير عتاب ان ربك هو الخلاق الذي خلقك
وخلقهم وبيده امرك وامرهم العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينكم
ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم المثاني من التثنية او الثناء في العيون عن
امير المؤمنين ع بسم الله الرحمن الرحيم اية من فاتحة الكتاب وهي سبع ايات تمامها بسم الله
الرحمن الرحيم سمعت رسول الله ص يقول ان الله تعالى قال لي يا محمد ولقد اتيناك سبعا من
المثاني والقرآن العظيم فافرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب وجعلها بازاء القرآن العظيم والعياشي
عن الصادق ع انه سئل عن هذه الاية فقال هي سورة الحمد وهي سبع ايات منها بسم الله الرحمن
الرحيم انما سميت المثاني لانها تثنى في الركعتين وعن احدهما عليهما السلام انه سئل عنها فقال
فاتحة الكتاب يثنى فيها القول وكذا في القول وكذا في المجالس عن السجاد وفي المجمع عن علي
والباقر والصادق عليهم السلام والقمي انها الفاتحة وفي الكافي عن النبي ص اعطيت السور الطوال
مكان التورية واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت المثاني مكان الزبور وفي الاحتجاج عن
امير المؤمنين ع في حديث زاد الله محمدا السبع الطوال وفاتحة الكتاب وهي السبع المثاني و
القرآن العظيم وفي التوحيد والقمي والعياشي عن الباقر ع نحن المثاني التي اعطاها الله
نبينا محمدا ص قال الصدوق وقد تاب ثراه قوله نحن المثاني اي نحن الذين قرننا النبي ص الى القرآن
واوصى بالتمسك بالقرآن وبنا واخبر امته انا لا نفترق حتى نرد حوضه اقول لعلهم ع انما عدوا
سبعا باعتبار اسمائهم فعلى هذا فيجوز ان يجعل المثاني من الثناء وان يجعل من التثنية باعتبار
اسمائهم تثنيتهم مع القرآن وان يجعل كناية عن عددهم الاربعة عشر بان يجعل نفسه واحد منهم
بالتغاير الاعتباري بين المعطي والمعطى له لا تمدن عينيك لا تطمح طموح راغب الى ما متعنا به

زاله

يعبر بالكم الله تعالى...

فانها سبعة صح

ببصرك صح

الطمح بمد نظره

أَزْوَاجًا مِنْهُمْ اصنافا من الكفار فانه مستحق في جنب ما اوتيته وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ان لم يؤمنوا
فيتقوى بهم الاسلام واهله وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ وتواضع لمن معك من المؤمنين
وارفق بهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء والاقوياء في الكافي عن الصادق عم قال قال رسول
الله صم من اوتي القران فظن ان احدا من الناس اوتي افضل مما اوتي فقد عظم ما حقر الله
وحقر ما عظم الله والقمي عنه عم لما نزلت هذه الاية لا تمدن عينيك قال رسول الله صم
من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ومن رمى ببصره الى ما في ايدي غيره
كثر همه ولم يشف غيظه ومن لم يعلم ان لله عليه نعمة الا في مطعم او ملبس فقد قصر عمله ودنا
عذابه ومن اصبح على الدنيا حزينا اصبح على الله ساخطا ومن شكى مصيبة نزلت به فانما يشكو
ربه ومن دخل النار من هذه الامة ممن قرء القران فهو ممن اتخذ ايات الله هزوا ومن
اتى ذا ميسرة فتخشع له طلب ما في يديه ذهب ثلثا دينه وفي المجمع كان رسول الله صم
لا ينظر الى ما يستحسن من الدنيا وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ انذركم ببيان وبرهان ان عذاب
الله نازل بكم ان لم تؤمنوا وابين لكم ما تحتاجون اليه وما ارسلت به اليكم كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى
الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ قيل ينزل علينا عليك مثل ما انزلنا على اليهود والنصارى
الذين جعلوا القران اجزاء واعضاء وقالوا بعناد بعضه حق موافق للتورية والانجيل
وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل وقيل مثل العذاب الذي نزلنا عليهم والقمي
قال قسموا القران ولم يؤلفوه على ما انزله الله والعياشي عنهما عليهما السلام انهما سئلا
عن هذه الاية فقال هم قريش وعن احدهما عليهما السلام في الذين ابرزوا القران عضين
قال هم قريش فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ فنجازيهم عليه فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ فاجهر
واظهره العياشي عن الباقر عليه السلم في قوله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها قال
نسختها فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ فلا تلتفت الى ما يقولون إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ
بقمعهم واهلاكهم الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبة امرهم في الدارين
في الاكمال عن الصادق عم اكتتم رسول الله صم مختفيا خائفا خمس سنين ليس يظهر امره وعلي عم
معه وخديجة ثم ان الله تعالى امره ان يصدع بما امر فاظهر امره قال وفي خبر ثلث سنين والعياشي

عنه ع قال اكتتم رسول الله صم بمكة سنين ليس يظهر وعلي معه وخديجة ثم امره الله ان
يصدع بما يؤمر فظهر فجعل يعرض نفسه على قبايل العرب فاذا اتاهم قالوا كذاب امض
عنا والقمي نزلت بمكة بعد ان نبئ رسول الله صم بثلث سنين وذكر الحديث بابسط مما في الاكمال
قال وكان المستهزؤن برسول الله خمسة الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل والاسود بن
عبد المطلب والاسود بن عبد يغوث والحارث بن طلاطلة الخزاعي والعياشي عن الباقر ع
قال كان المستهزؤن خمسة من قريش وذكر هؤلاء ثم قال فلما قال الله انا كفيناك المستهزئين
علم رسول الله صم انه قد اخزاهم فاماتهم الله بشر ميتات وفي الاحتجاج عن الصادق عن ابيه عن ابائه
عن امير المؤمنين عليهم السلام في حديث فاما المستهزؤن فقال الله عز وجل انا كفيناك المستهزئين
فقتل الله خمستهم كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد فاما الوليد بن المغيرة فمر
بنبل لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه في الطريق فاصابه شظية منه فانقطع أكحله حتى ادماه
فمات وهو يقول قتلني رب محمد واما العاص بن وايل السهمي فانه خرج في حاجة له الى موضع
كذا فتدهده تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات وهو يقول قتلني رب محمد واما الاسود
بن عبد يغوث فانه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظل بشجرة ... كذا فاتاه جبرئيل ع فاخذ راسه
فنطح به الشجرة فقال لغلامه امنع هذا عني فقال ما ارى احدا يصنع بك شيئا الا نفسك
فقتله وهو يقول قتلني رب محمد واما الاسود بن المطلب فان النبي صم دعا عليه ان يعمي بصره
وان يثكله ولده فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار الى موضع كذا فاتاه جبرئيل ع بورقة
خضراء فضرب بها وجهه فعمي وبقي حتى اثكله الله عز وجل ولده واما الحارث بن الطلاطلة
فانه خرج من بيته في السموم فتحول حبشيا فرجع الى اهله فقال انا الحارث فغضبوا عليه فقتلوه
وهو يقول قتلني رب محمد قال وروي ان الاسود بن عبد يغوث اكل حوتا مالحا فاصابه
العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات وهو يقول قتلني رب محمد كل ذلك في
ساعة واحدة وذلك انهم كانوا بين يدي رسول الله صم فقالوا له يا محمد ننتظر بك الى الظهر فان
رجعت عن قولك والا قتلناك فدخل النبي صم منزله فاغلق عليه بابه مغتما لقولهم فاتاه جبرئيل
ع عن الله من ساعته فقال السلام يقرئك السلام وهو يقول اصدع بما تؤمر واعرض عن

المشركين يعني اظهر امرك لاهل مكة وادعهم الى الايمان قال يا جبرئيل كيف اصنع بالمستهزئين وما
اوعدني قال له انا كفيناك المستهزئين قال يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدي قال قد كفيتهم
فاظهر امره عند ذلك والقمي بعد ما ذكر المستهزئين وكيفية كفايتهم قال فخرج رسول الله ص
فقام على الحجر فقال يا معشر قريش يا معشر العرب ادعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول
الله آمركم بخلع الانداد والاصنام فاجيبوني تملكوا به العرب ويدين لكم العجم وتكونوا ملوكا
في الجنة فاستهزءوا منه وقالوا جن محمد بن عبد الله ولم يجسروا عليه لموضع ابي طالب ولقد
نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من تكذيبك والطعن فيك وفي القران وفي الكافي عن
الصادق ع يعني فيما يذكره في فضل وصيه فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين فافزع الى الله
فيما نابك بالتسبيح والتحميد والصلوة يكفك المهم ويكشف عنك الغم في الكافي عن الصادق ع
عليك بالصبر في جميع امورك فان الله عز وجل بعث محمدا ص فامره بالصبر والرفق فصبر
حتى نالوه بالعظايم ورموه بها فضاق صدره فانزل الله عز وجل ولقد نعلم انك يضيق صدرك
الاية وفي المجمع كان رسول الله ص اذا حزنه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى ياتيك
اليقين ودم على عبادة ربك حتى ياتيك الموت يعني ما دمت حيا وفضل قراءة هذه السورة
سبق في اخر سورة ابراهيم عليه السلام سورة النحل مائتان وعشرون اية بسم الله
الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه قيل كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول ص من
قيام الساعة واهلاك الله اياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون ان صح ما تقوله
فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الاتي المتحقق من
حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه القمي
قال نزلت لما سالت قريش رسول الله ص ان ينزل عليهم العذاب فانزل الله اتى امر الله
فلا تستعجلوه العياشي عن الصادق ع اذا اخبر الله ان شيئا كائن فكانه قد كان سبحانه
وتعالى عما يشركون تبرأ وجل ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم ينزل الملائكة
بالروح بما يحيي به القلوب الميتة بالجهل من الوحي والقران القمي يعني بالقوة التي جعلها
الله فيهم وعن الباقر ع يقول بالكتاب والنبوة من امره من ملكوته على من يشاء من عباده

في البصاير عن الباقر ع انه سئل عن هذه الاية فقال جبرئيل الذي نزل على الانبياء والروح
يكون معهم ومع الاوصياء لا يفارقهم يفقههم ويسددهم من عند الله الحديث ويأتي كلام
اخر في الروح في سورة بني اسرائيل ان شاء الله وقد سبق تمام تحقيقه في سورة الحجر ان انذروا
بان اعلموا من انذرت بكذا اذا اعلمته انه لا اله الا انا فاتقون خلق السموات والارض
بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين القمي قال خلقه من قطرة
ماء منتن فيكون خصيما متكلما بليغا والانعام الازواج الثمانية خلقها لكم فيها دفء القمي ما
يستدفئون به مما يتخذ من صوفها ووبرها ومنافع نسلها ودرها وظهورها واثارة الارض
وما يعوض بها ومنها تاكلون اي تاكلون ما يؤكل منها كاللحوم والشحوم والالبان
ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشي وحين تسرحون
تخرجونها بالغداة الى المرعى فان الافنية تتزين بها في الوقتين ويجل اهلها في اعين الناظرين
اليها وتقديم الاراحة لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملأى البطون حافلة الضروع ثم تأوي
الى الحظاير حاضرة لاهلها وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه ان لم تكن فضلا من
ان تحملوها على ظهوركم اليه الا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة ان ربكم لرءوف رحيم حيث
رحمكم بخلقها لانتفاعكم بها وسهولة الامر عليكم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
ويخلق ما لا تعلمون القمي قال العجايب التي خلقها الله في البر والبحر وعلى الله قصد السبيل
هداية الطريق المستقيم الموصل الى الحق ونحوه ان علينا للهدى ومنها جائر حائد عن القصد
ولو شاء لهداكم اجمعين الى القصد هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه
شجر ومنه يكون نبات فيه تسيمون ترعون مواشيكم ينبت لكم به الزرع والزيتون
والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فيستدلون بها
على عظمة خالقها وكمال قدرته وحكمته وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
بان هياها لمنافعكم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون جمع الايات هنا
وذكر العقل دون الفكر لان في الاثار العلوية انواعا من الدلالة ظاهرة للعقلاء على عظمة
الله وما ذرأ لكم في الارض وسخر لكم وما خلق لكم في الارض من حيوان ونبات ومعدن

مختلفا الوانه اى اصنافه فانها تتخالف باللون غالبا ان فى ذلك لاية لقوم يذكرون

وهو الذى سخر البحر ذلله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص

لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان

وترى الفلك السفن مواخر فيه جوارى فيه تشقه بحيازيمها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت

جرى الفلك ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون اى تعرفون

نعم الله فتقومون بحقها والقى فى الارض رواسى جبالا ثوابت ان تميد بكم كراهة ان

تميل بكم وتضطرب فى الخصال عن الصادق ع عن ابيه عن جده ان النبى صلى قال ان الله تبارك

وتعالى لما خلق البحار فخرت وزخرت وقالت اى شئ يغلبنى فخلق الله الفلك فاداها به

وذللها ثم ان الارض فخرت وقالت اى شئ يغلبنى فخلق الله الجبال فاثبتها فى ظهرها اوتادا

منعها من ان تميد بما عليها فذلت الارض واستقرت وفى الكافى عن الصادق ع ان الله تعالى

جعل الائمة اركان الارض ان تميد باهلها وفى الاكمال عن الباقر ع لو ان الامام رفع من الارض

ساعة لساخت باهلها كما يموج البحر باهله وانهارا وجعل فيها انهارا وسبلا لعلكم

تهتدون الى مقاصدكم وعلامات هى معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل و

منهل وغير ذلك وبالنجم هم يهتدون بالليل فى البرارى والبحار فى الكافى والمجمع والقمى

والعياشى فى اخبار كثيرة عنهم عليهم السلام نحن العلامات والنجم رسول الله صلى والعياشى

عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله صلى بالنجم هم يهتدون هو الجدى لانه نجم لا يزول

وعليه بناء القبلة وبه يهتدى اهل البر والبحر لانه لا يزول اقول يعنى معناه الظاهر الجدى

والباطن رسول الله صلى افمن يخلق كمن لا يخلق يعنى الاصنام افلا تذكرون فتعرفوا فساد

ذلك وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها

ان الله لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم فى اداء شكرها رحيم لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا

يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقايدكم واعمالكم

وهو وعيد والذين يدعون من دون الله والالهة الذين تعبدونهم من دونه لا يخلقون

شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم

اوبعث

الجبال يحيم

فى ماجت

المنهل المورد وعمول الماء والاودية والمرعى

بالليل صح

وعن الصادق ع فى هذه الآية قال ظاهر وباطن الجدى يبنى عليه القبلة وبه يهتدى اهل البر والبحر صح

١٦٩

اوبعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون

بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون

فيجازيهم وهو وعيد انه لا يحب المستكبرين القمى والعياشى عن الباقر ع الا يؤمنون بالاخرة يعنى

الرجعة قلوبهم منكرة يعنى كافرة وهم مستكبرون يعنى عن ولاية على ع انه لا يحب المستكبرين

يعنى عن ولاية على والعياشى مر الحسين بن على ع على مساكين قد بسطوا كساء لهم والقوا

كسرا فقالوا هلم يا ابن رسول الله فثنى وركه فاكل معهم ثم تلا ان الله لا يحب المستكبرين وفى

الكافى عن الصادق ع من ذهب يرى ان له على الاخر فضلا فهو من المستكبرين فقيل انما يرى

ان له عليه فضلا بالعافية اذا راه مرتكبا للمعاصى فقال هيهات هيهات فلعله ان يكون

قد غفر له ما اتى وانت موقوف تحاسب اما تلوت قصة سحرة موسى ع واذا قيل لهم

ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين احاديث الاولين واباطيلهم ليحملوا اوزارهم كاملة

يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون اى قالوا ذلك

اضلالا للناس وصدا عن رسول الله صلى فحملوا اوزار ضلالتهم كاملة وبعض اوزار من

اضلوهم لان المضل والضال شريكان هذا يضله وهذا يطاوعه على اضلاله بغير علم يعنى يضلون

من لا يعلم انهم ضلال وانما لم يعذر الجاهل لان عليه ان يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين

المحق والمبطل العياشى عن الباقر ع ماذا انزل ربكم فى على قالوا اساطير الاولين سجع اهل

الجاهلية فى جاهليتهم ليحملوا اوزارهم ليستكملوا الكفر ليوم القيمة ومن اوزار الذين

يضلونهم يعنى كفر الذين يتولونهم والقمى يحملون اثامهم يعنى الذين غصبوا امير المؤمنين

عليه السلام واثام كل من اقتدى بهم وهو قول الصادق عليه السلم والله ما اهريقت محجمة من

دم ولا قرع عصا بعصا ولا غصب فرج حرام ولا اخذ مال من غير حله الا وزر ذلك فى اعناقهما

من غير ان ينقص من اوزار العاملين شئ وفى المجمع عن النبى صلى ايما داع دعا الى الهدى

فاتبع فله مثل اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شئ وايما داع دعا الى ضلالة فاتبع عليه فان عليه مثل اوزار من تبعه من غير ان ينقص صح

فاتبع فله مثل اجورهم من غير ان ينقص من اوزارهم قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله

بنيانهم من القواعد من الاساطين التى بنوا عليها فخر عليهم السقف من فوقهم

هذا تمثيل لاستيصالهم بمكرهم والمعنى انهم سووا منصوبات ليمكروا الله بها فجعل الله هلاكهم

فی تلک المنصوبات وکحال قوم بنوا بنیانا وعمدوه بالاساطین فاتی البنیان من جهة
الاساطین بان ضعفت فسقط علیهم السقف وهلکوا ومن امثالهم من حفر لاخیه جبا و
قع فیه مکبا والمراد باتیان الله اتیان امره من القواعد واتیهم العذاب من ای من جهة القواعد ع
حیث لا یشعرون لا یحتسبون ولا یتوقعون وفی الجوامع والعیاشی عن الصادق ع انه
قرء فاتی الله بیتهم وزاد العیاشی یعنی بیت مکرهم وعن الباقر ع کان بیت غدر یجتمعون فیه
اذا ارادوا الشر القمی عنه ع بیت مکرهم ای ماتوا فالقاهم الله فی النار قال وهو مثل
لاعداء آل محمد علیه وعلیهم السلام وفی التوحید عن امیر المؤمنین ع فی حدیث فاتی بنیانهم
بنیانهم من القواعد ارسال العذاب ثم یوم القیمة یخزیهم یذلهم ویقول این شرکائی
الذین کنتم تشاقون فیهم تعادون المؤمنین وتخاصمونهم فی شانهم وقرئ بکسر النون
ای تشاقوننی لان مشاقة المؤمنین مشاقة الله قال الذین اوتوا العلم ای الانبیاء والعلماء
الذین کانوا یدعونهم الی التوحید فیشاقونهم ویتکبرون علیهم ان الخزی الیوم
والسوء الذلة والعذاب علی الکافرین اظهار للشماتة وزیادة فی الاهانة القمی الذین
اوتوا العلم الائمة یقولون لاعدائهم این شرکاؤکم ومن اطعتموهم فی الدنیا الذین
تتوفیهم الملائکة ای ملائکة العذاب کما سبق بیانه فی سورة النساء عند نظیر هذه الایة
ظالمی انفسهم بان عرضوها للعذاب المخلد فالقوا السلم فسالموا واخبتوا حین عاینوا
الموت ما کنا نعمل من سوء جحدوا ما وجد منهم من الکفر والعدوان فی الدنیا بلی رد
علیهم اولوا العلم ان الله علیم بما کنتم تعملون فهو یجازیکم علیه وهذا ایضا من الشماتة
وکذلک فادخلوا ابواب جهنم کل صنف بابها المعد له خالدین فیها فلبئس مثوی
المتکبرین جهنم وقیل للذین اتقوا ماذا انزل ربکم قالوا خیرا اطبقوا الجواب علی السؤال
معترفین بالانزال بخلاف الجاحدین اذ قالوا اساطیر الاولین ولیس من الانزال فی شیء
للذین احسنوا فی هذه الدنیا حسنة مکافاة فی الدنیا ولدار الاخرة خیر ای ولثوابهم فی
الاخرة خیر منها وهو عدة للذین اتقوا ویجوز ان یکون بما بعده من تمة کلامهم بدلا
وتفسیر للخیر ولنعم دار المتقین جنات عدن اقامة وخلود یدخلونها تجری من تحتها

الانهار

الانهار لهم فیها ما یشاؤن من انواع المشتهیات وقد مضی فی شان جنات عدن
اخبار فی سورة التوبة کذلک یجزی الله المتقین فی امالی عن امیر المؤمنین ع علیکم
بتقوی الله فانها تجمع الخیر ولا خیر غیرها ویدرک بها من الخیر ما لا یدرک بغیرها من
خیر الدنیا والاخرة قال الله عز وجل وقیل للذین اتقوا وتلا هذه الایة والعیاشی عن الباقر
ع ولنعم دار المتقین الدنیا الذین تتوفیهم الملائکة ای ملائکة الرحمة کما سبق بیانه فی سورة
النساء طیبین یعنی ببشارة الملائکة ایاهم بالجنة یقولون سلام علیکم سلامة لکم من کل
سوء ادخلوا الجنة بما کنتم تعملون القمی فی قوله طیبین قال هم المؤمنون الذین طابت
موالیدهم وفی الامالی عن امیر المؤمنین ع لیس من احد من الناس تفارق روحه جسده
حتی یعلم الی ای المنزلین یصیر الی الجنة ام النار اعدو هو لله ام ولی فان کان ولیا لله فتحت
له ابواب الجنة وشرع له طرقها ونظر الی ما اعد الله له فیها ففرغ من کل شغل ووضع عنه
کل شغل ووضع عنه کل ثقل وان کان عدوا لله فتحت له ابواب النار وشرع له طرقها
ونظر الی ما اعد الله له فیها فاستقبل کل مکروه ونزل به کل شرور وکل هذا یکون عند
الموت وعنده یکون الیقین قال الله تعالی الذین تتوفیهم الملائکة طیبین الایة ویقول الذین
تتوفیهم الملائکة ظالمی انفسهم الایة هل ینظرون هل ینظر الذین لا یؤمنون بالاخرة الا ان
تاتیهم الملائکة ملائکة العذاب لقبض ارواحهم او یاتی امر ربک القمی من العذاب والموت
وخروج القائم ع کذلک مثل ذلک الفعل من الشرک والتکذیب فعل الذین من قبلهم و
ما ظلمهم الله بتدمیرهم ولکن کانوا انفسهم یظلمون بکفرهم ومعاصیهم المؤدیة الیه فاصابهم
سیئات ما عملوا وحاق بهم ما کانوا به یستهزؤن واحاط بهم جزاؤه والحیوق لا یستعمل الا فی
الشر القمی ما کانوا به یستهزؤن من العذاب فی الرجعة وقال الذین اشرکوا لو شاء الله ما
عبدنا من دونه من شیء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شیء کذلک فعل الذین
من قبلهم اشرکوا بالله وحرموا ما احل الله واحلوا ما حرم الله فلما نبهوا علی قبح افعالهم نسبوها
الی الله وقالوا لو شاء الله لم نفعلها فهل علی الرسل الا البلاغ المبین الا الابلاغ الموضح للحق
ولقد بعثنا فی کل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدی الله

وفقهم للايمان لكونهم من اهل اللطف ومنهم من حقت عليه الضلالة اذ خذلهم ولم يوفقهم لتصميمهم على الكفر والعياشى عن الباقر عم ما بعث الله نبيا قط الا بولايتنا والبراءة من اعدائنا وذلك قوله تعالى ولقد بعثنا الاية الى قوله من حقت عليه الضلالة يعنى بتكذيبهم آل محمد صلوات الله عليهم فسيروا فى الارض اى ارض المكذبين والقمى اى فى اخبار من هلك قبله فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون ان تحرص يا محمد على هديهم فان الله لا يهدى من يضل من يخذله وما لهم من ناصرين من ينصرهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت قيل يعنى الذين اشركوا كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه بلى يبعثهم وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة واما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناعه ليبين لهم يبعثهم ليبين لهم الذى يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون انما قولنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون بيان لامكان البعث هذا ما قاله المفسرون فى تفسير هذه الايات وفى الكافى والعياشى عن الصادق عم انه قال لابى بصير ما تقول فى هذه الاية فقال ان المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صم ان الله لا يبعث الموتى قال فقال تبا لمن قال هذا سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله ام باللات والعزى قال قلت جعلت فداك فاوجدنيه قال فقال يا ابا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله قوما من شيعتنا قبايع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوما من شيعتنا لم يموتوا فيقولون بعث فلان وفلان من قبورهم وهم مع القائم فيبلغ ذلك قوما من عدونا فيقولون يا معشر الشيعة ما اكذبكم هذه دولتكم وانتم تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش هولاء ولا يعيشون الى يوم القيمة قال فحكى الله قولهم فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت والقمى عنه عم انه قال ما يقول الناس فى هذه الاية قيل يقولون نزلت فى الكفار قال ان الكفار لا يحلفون بالله وانما نزلت فى قوم من امة محمد صم قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل القيمة فيحلفون انهم لا يرجعون فرد الله عليهم فقال ليبين لهم الذى يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين يعنى فى الرجعة يردهم فيقتلهم ويشفى صدور المؤمنين منهم والعياشى عنه عليه السلام انه قال ما يقول الناس فى هذه الاية قيل يقولون لا قيامة ولا بعث ولا نشور فقال كذبوا والله

النصف

قبيعة السيف ما على مقبضه من فضة او حديد مجمع

اما ذلك

اما ذلك اذا قام القائم وكر معه المكرون فقال اهل خلافكم قد ظهرت دولتكم يا معشر الشيعة وهذا من كذبكم يقولون رجع فلان وفلان لا والله لا يبعث الله من يموت الا ترى انه قال واقسموا بالله جهد ايمانهم كانت المشركون اشد تعظيما للات والعزى من ان يقسموا بغيرها فقال الله بلى وعدا عليه حقا ليبين لهم الذى يختلفون فيه الايات لتلث والذين هاجروا فى الله فى حقه ولوجهه من بعد ما ظلموا قيل هم رسول الله والمهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صم من اصحابه لنبوئنهم فى الدنيا حسنة مباءة حسنة وهى المدينة حيث آواهم الانصار ونصروهم او تبوئة حسنة فى المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام لنثوينهم بالثاء المثلثة يعنى لننزلنهم فى الدنيا منزلة حسنة وهى الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب ولاجر الاخرة اكبر مما تعجل لهم فى الدنيا لو كانوا يعلمون الذين صبروا على اذى الكفار ومفارقة الوطن وعلى ربهم يتوكلون يفوضون اليه الامر كله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم رد لقولهم الله اعظم من ان يرسل الينا بشرا مثلنا وقد سبق بيان الحكمة فيه فى سورة الانعام عن رسول الله صم ولعله اشير الى مثل ذلك بقوله فاسئلوا اهل الذكر يعنى وجه الحكمة فيه فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فى الكافى والقمى والعياشى عنهم عليهم السلام فى اخبار كثيرة رسول الله صم الذكر واهل بيته المسئولون وهم اهل الذكر وزاد فى العيون عن الرضا عم قال الله تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم ايات الله فالذكر رسول الله ونحن اهله وفى البصائر عن الباقر عم والكافى عن الصادق عم الذكر القران واهله آل محمد وزاد فى الكافى امر الله بسؤالهم ولم يومروا بسؤال الجهال وسمى الله القران ذكرا فقال وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وفيه والعياشى عن الباقر عليه السلام قيل له ان من عندنا يزعمون ان قول الله عز وجل فاسئلوا اهل الذكر انهم اليهود والنصارى قال اذا يدعونكم الى دينهم ثم قال بيده الى صدره نحن اهل الذكر ونحن المسئولون وفى العيون عن الرضا عليه السلام مثله وزاد العياشى قال وقال الذكر القران وفى الكافى عن السجاد عم على الائمة من الفرض ما ليس على شيعتهم وعلى شيعتنا ما ليس علينا امرهم الله ان يسئلونا قال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فامرهم ان يسئلونا وليس علينا الجواب ان شئنا اجبنا وان شئنا امسكنا ومثله عن الباقر عم والرضا عم بالبينات والزبر اى ارسلناهم بالمعجزات والكتب

قيل هو ص

بسؤالهم ولم يومروا

كانه جواب قائل لم ارسلوا وانزلنا اليك الذكر اى القران كما سبق انفا سمى ذكرا لانه موعظة وتنبيه
لتبين للناس ما نزل اليهم مما امروا به ونهوا عنه ولعلهم يتفكرون واراته ان يتاملوا
فيه فيتنبهوا للحقايق والمعارف افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض كما
خسف بقارون او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة كما فعل بقوم لوط او ياخذهم
في تقلبهم اذا جاؤا او ذهبوا في متاجرهم واعمالهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف على
مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فياتيهم العذاب وهم متخوفون او على تنقص بان
ينقصهم شيئا بعد شئ فى انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته قال القمى على تيقظ وبا
لجملة هو خلاف قوله من حيث لا يشعرون العياشى عن الصادق ع هم اعداء الله وهم يمسخون
ويقذفون ويسيخون فى الارض وفى الكافى عن السجاد ع فى كلام له فى الوعظ والزهد فى الدنيا
ولا تكونوا من الغافلين المائلين الى زهرة الدنيا الذين مكروا السيئات فان الله يقول فى محكم
كتابه افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض الاية فاحذروا ما حذركم الله
بما فعل بالظلمة فى كتابه ولا تامنوا ان ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين فى الكتاب
والله لقد وعظكم الله فى كتابه بغيركم فان السعيد من وعظ بغيره فان ربكم لرءوف رحيم
حيث لا يعاجلهم بالعقوبة اولم يروا الى ما خلق الله من شئ استفهام انكار اى قد راوا امثال
هذه الصنايع فما بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه يتفيؤ ظلاله
يعنى اولم ينظروا الى المخلوقات التى لها ظلال متفيئة عن اليمين والشمائل عن ايمانها وشمائلها
وتوحيد بعض وجمع بعض باعتبار اللفظ والمعنى سجدا لله وهم داخرون مستسلمين
له منقادين وهم صاغرون لافعال الله فيها القمى قال تحويل كل ظل خلقه الله هو سجوده لله
قيل ويجوز ان يكون المراد بقوله وهم داخرون ان الاجرام نفسها ايضا داخرة صاغرة منقادة
لله سبحانه فيما يفعل فيها والجمع بالواو والنون لان الدخور من اوصاف العقلاء ولله
يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة بيان لهما لان الدبيب هى الحركة الجسمانية
سواء كانت فى ارض او سماء والملائكة ممن لا مكان له وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون
ربهم من فوقهم يخافونه وهو فوقهم بالقهر وهو القاهر فوق عباده ويفعلون ما يؤمرون

وقرئ اولم تروا بالتاء
وقرئ تتفيؤ بالتاء
والقمى قال الملائكة ما قدر الله لهم يمرون فيه

القمى

172

القمى قال الملائكة ما قدر الله لهم يامرون فيه وفى المجمع قد صح عن النبى ص ان لله ملائكة
فى السماء السابعة سجودا منذ خلقهم الى يوم القيمة ترعد فرائصهم من مخافة الله لا تقطر
دموعهم قطرة الا صار ملكا فاذا كان يوم القيمة رفعوا رؤسهم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك
قال بعض اهل المعرفة ان امثال هذه الايات تدل على ان العالم
كله فى مقام الشهود والعبادة الا كل مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة
الانسانية والحيوانية خاصة من حيث اعيان انفسهم لا من حيث هياكلهم كساير العالم
فى التسبيح له والسجود فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا تراها تشهد على النفوس
المسخرة لها يوم القيمة من الجلود والايدى والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع
القوى فالحكم لله العلى الكبير وياتى زيادة بيان لهذا المقام فى سورة النور ان شاء الله وقال الله لا تتخذوا
الهين اثنين انما هو اله واحد اكد العدد فى الموضعين دلالة على العناية به فانك لو قلت
انما هو اله لخيل انك اثبت الالهية لا الوحدانية فاياى فارهبون كانه قيل وانا هو فاياى
فارهبون لا غير وله ما فى السموات والارض خلقا وملكا وله الدين الطاعة واصبا
العياشى عن الصادق عليه السلام قال واجبا افغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله
القمى النعمة والصحة والسعة والعافية وعن الصادق ع من لم يعلم ان لله عليه نعمة الا فى مطعم
او ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون فما تتضرعون الا
اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم
بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم قصدوا باشراكهم كفران
النعمة وانكار كونها من الله فتمتعوا فسوف تعلمون تهديد ووعيد ويجعلون لما
لا يعلمون للالهة التى لا علم لها او لا علم لهم بها نصيبا مما رزقناهم من الزروع والانعام
القمى كانت العرب يجعلون للاصنام نصيبا فى زرعهم وابلهم وغنمهم فرد الله عليهم
تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من انها الهة وانها اهل للتقرب اليها وهو وعيد لهم على ذلك
ويجعلون لله البنات القمى قالت قريش الملائكة هم بنات الله سبحانه تنزيه له من قولهم
وتعجب منه ولهم ما يشتهون يعنى البنين واذا بشر احدهم بالانثى اخبر بولادتها ظل

فانه صحيح كل مخلوق
النور انشاء الله صح
نعمة صح